

مجلة آداب_ جامعة ذي قار

العدد ٣١ القسم الثالث

لسنة ٢٠١٩م

Journal Of Thi Qar Arts

No.31, Section3

for the year 2019

مجلة كلية الآداب فصلية علمية محكمة

الترقيم الدولي : ISSN 2073-6584

العدد ٣١ / القسم الثالث / لسنة ٢٠١٩م

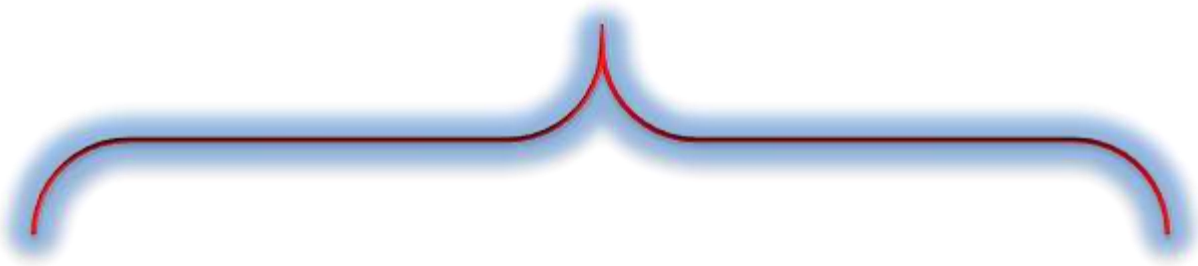
جمهورية العراق - ذي قار - جامعة ذي قار - كلية الآداب

موبايل : ٠٧٨١٦١٨٨٧٩٢

البريد الإلكتروني : ARTS.Ma@yahoo.com

جميع الحقوق محفوظة : كلية الآداب - جامعة ذي قار





دعوة

تدعو مجلة آداب - ذي قار العلمية المحكمة

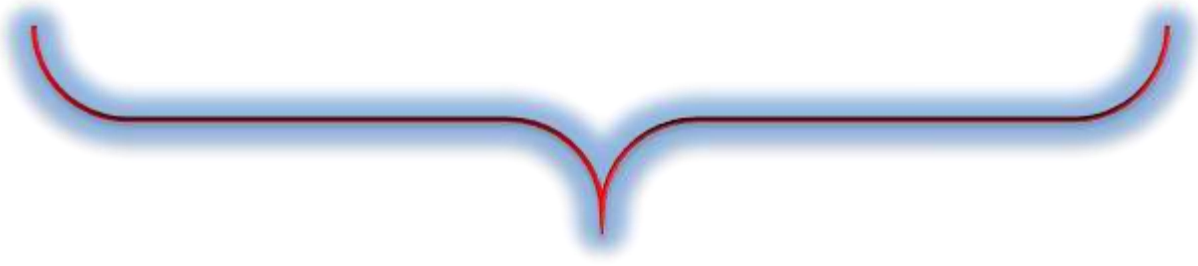
الباحثين إلى الكتابة في

محور سيمياء الأهواء

وتتكفل المجلة بأجور النشر للباحثين المشاركين وعرض البحوث على
الخبراء واصدارها في كتاب ترسل البحوث على البريد الإلكتروني:

ARTS.Ma@yahoo.com

ا.د. عواد كاظم الغزي



تعليمات النشر

ترحب هيئة تحرير مجلة آداب ذي قار بإسهامات الباحثين داخل البلد وخارجه، وهي تستقبل البحوث العلمية الإنسانية ، ويتم النشر فيها بعد تقويم البحث علمياً من هيئة التحرير وخبراء معتمدين مشهود لهم بالكفاءة العلمية وتعتذر المجلة عن استقبال البحوث التي لا تخضع للضوابط الآتية .:

١. يثبت عنوان البحث في الصفحة الأولى ، وأسم الباحث ومكان عمله .
٢. يطبع البحث على وجه واحد من كل ورقة حجم (A4) ولا تتجاوز الصفحات (٢٠ صفحة)
٣. تجمع هوامش البحث في نهايته مثل المصادر والمراجع.
٤. تسلم المجلة ثلاث نسخ ورقية ويكون قياس الصفحة (٢٤.٥ × ١٨) مع قرص مرن.
٥. تنتقل الجداول والمخططات والرسوم والخرائط والصور إلى نهاية البحث قبل الهوامش وتثبت على شكل ملحق ويشار إليها في المتن.
٦. ينبغي أن لا يكون البحث قد نشر سابقاً.
٧. يتم إعلام الباحث بقرار هيئة التحرير بقبول النشر خلال مدة (٢٠ يوماً).
٨. البحوث المنشورة لا يجوز إعادة نشرها إلا بموافقة خطية من رئيس التحرير.
٩. البحوث لاتعاد إلى الباحثين سواء نشرت أم لم تنشر.
١٠. يتحمل الباحث المسؤولية القانونية والاعتبارية في حال ظهور نقل أو اقتباس لم يشر إليه.
١١. تنشر البحوث وفقاً لرأي هيئة التحرير.
١٢. تعاد البحوث إلى أصحابها لإجراء التعديلات المقترحة.
١٣. أجور نشر البحث تخضع للضوابط الوزارية وحسب المرتبة العلمية للمدرس المساعد والمدرس (٧٠٠٠٠) ألف دينار عراقي وللأستاذ المساعد (٩٠٠٠٠) دينار عراقي و للأستاذ (١٠٠٠٠٠) دينار عراقي وللباحثين العرب (١٠٠) دولار لكل الدرجات العلمية .

الهيئة الاستشارية:

١. د. مهند طالب الحمدي
أمريكا
٢. د. كاظم جهاد
فرنسا
٣. د. أسامة غريب
إيطاليا
٤. د. إحسان الديدك
فلسطين
٥. د. عمارية حاكم شريف
الجزائر
٦. د. هداية تاج الاصفياء حسن البصري
سودان
٧. د. منتهى طه الحراشة
عمان
٨. د. رقية رساتم بور
ايران
٩. د. بشري موسى صالح
العراق
١٠. د. لؤي حمزة عباس
العراق
١١. د. حياة خيري
تونس
١٢. د. محمد أحمد الرقيات
الأردن
١٣. د. زكية بنت محمد العتيبي
السعودية
١٤. د. فايز عارف سليمان القرعان
الأردن
١٥. د. شريف الجيار
مصر
١٦. د. محمود بن سليمان الريامي
عمان
١٧. د. نزار محمد عبشي
سوريا
١٨. د. انيسة أبو القاسم خزعلي
ايران
١٩. د. عبدالله بريمي
المغرب
٢٠. د. دينا هاني المولى
لبنان

هيئة التحرير:

رئيس هيئة التحرير

١. أ. د. كاظم عبد نتيش

مدير التحرير

٢. أ. د. عواد كاظم لفتة

عضواً

٣. أ. د. عبد الحسن علي ههلهل

عضواً

٤. أ. د. علي حسين نمر

عضواً

٥. أ. د. مجيد مطشر عامر

عضواً

٦. أ. م. د. حسين خضير عباس

عضواً

٧. أ. د. رحيم حميد عبد

عضواً

٨. أ. د. حسين لفتة حافظ

عضواً

٩. أ. د. كاظم فاخر حاجم

أ. م. د. حميد فرج السعداوي

المصحح اللغوي للعربية :

أ. د. خالد شاكر

المصحح اللغوي للإنكليزية :

م. م. شيماء زاحم حسوني

التنضيد والمتابعة :

كلمة العدد

يشكل عام ٢٠١٧م انعطافة مهمة في مسيرة مجلة آداب _ ذي قار، إذ تمكنت المجلة من استقطاب باحثين كبار في مجال العلوم الإنسانية تقاسموا الكتابة فيها أو الإشراف على مسيرتها العلمية بوساطة وجودهم في الهيئة الاستشارية ، وإذ إمتد فضاء الهيئة الاستشارية إلى مختلف الجامعات العالمية، ويوازي هذا الإنتشار العلمي جودة في البحوث المنشورة وجمالية في التنضيد والطباعة والإخراج، فضلاً عن سعي هيئة التحرير إلى استصدار كتاب سنوي يتضمن البحوث التي فيها ابتكار و جودة ومواكبة للقضايا الآنية وتحاول هيئة التحرير اجترح محاور تخصصية للكتابة فيها وتشجيع الباحثين على الانخراط في مواكبة الحداثة واستيعاب تطوراتها، ولم يكن هذا لولا دعم عمادة كلية الآداب ممثلة بشخص عميدها الدكتور جابر محسن عليوي ومن الله التوفيق.

مدير التحرير

أ.د. عواد كاظم الغزي

الفهارس

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الجامعة	الصفحة
محور الدراسات التاريخية				
١.	المعالم العمرانية الحضرية في الأندلس (مدينة غرناطة انموذجاً)	م.م مهند راضي الخزاعي	كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) الإسلامية	١
٢.	الصلح الأيوبي المملوكي وانعكاسه على مجلس حرب صور الصليبي ٦٥٠ - ٦٥٢ هـ / ١٢٥٢ - ١٢٥٤ م	د. عائشة بنت مرشود حميد الحري	جامعة طيبة	٢٥
٣.	سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه بولندا (١٩٧٥-١٩٧٦) (في ضوء الوثائق الامريكية)	أ.م.د. عبادي احمد عبادي	جامعة البصرة	٥٣
٤.	قصة عبد الله بن علقمة الكناني) دراسة تاريخية وتحليلية (	م.م مازن خضير عباس الغزي	كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) الإسلامية	٨٩
٥.	حرب روسيا والنمسا ضد الدولة العثمانية (١٧٣٥-١٧٣٩)	م.م اسراء شرشاب عايد	جامعة ذي قار	١١٤
٦.	التنافس الدولي وأثره في قيام الثورة الدستورية في إيران (١٩٠٥ - ١٩١٤)	م.د.قاسم جباري لطيف المرشدي	المديرية العامة لتربية ذي قار	١٤٣

١٧٨	جامعة ذي قار	م.م هدى جواد كاظم	الحرب الروسية العثمانية (١٧٦٨-١٧٧٤)	٧.
٢٣٣	جامعة واسط	أ.م.د.علي خيرى مطرود م.م.كتاب غالي الجبوري	الإخوان المسلمين في مصر منطلقاتهم الفكرية ومنهجهم السياسي ١٩٢٨-١٩٤٩	٨.
٢٧٣	جامعة ذي قار	م. م. علي ابراهيم هادي	التطورات السياسية في الامبراطورية الرومانية ١١٩٧- ١١٩٠م	٩.
٣١٠	مديرية تربية نينوى	أ.م. د. خولة حمدون عبدالله الصواف	بنو سليم ودورهم الإداري والفكري في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية العصر الأموي	١٠.
٣٦٣	جامعة ذي قار	Dr. Mustafa Kamil Abed Al Janabi	Investment and Economic Human Rights in the :Modern History of Iraq An Integrated Strategic Vision for Sustainable Development	١١.

محور الدراسات التاريخية

المعالم العمرانية الحضرية في الأندلس (مدينة غرناطة انموذجاً)

م.م مهند راضي الخزاعي

كلية الإمام الكاظم (ع)

المقدمة

منذ إن وطئت ارض الفاتحين بلاد لأندلس أحسوا برغبة الاستقرار في هذا الربع الخصب الذين وجدوا به أسوار ممتدة وطرقاً ممتازة ومدناً مأهولة استمدت ثرائها مما يحيط بها من مزارع وبساتين وجنان ،وما إن وطدوا سلطانهم به أصبح يضم الجزء الأكبر من شبه الجزيرة الأيبيرية ، حتى عمدوا إلى إنشاء مراكز عمرانية جديدة تستجيب لحاجياتهم الاقتصادية وتدعم نظامهم الدفاعي إمام المواجهات المتكررة للممالك الاسبانية .فغرناطة الواقعة على سفح جبل شلير ، حملت مشعل الحضارة الأندلسية بعد أفول نجم قرطبة واشبيلية وبلنسية .فهرعت إليها اغلب الأسر الأندلسية التي عايشت وعايشت أرقى الفنون المعمارية لهذه المدينة التي حباها الله من موضع جميل ، وجو رطب وإنهار عذبه ومعالم عمرانية غاية في الجمال . يتناول هذا البحث المعالم المعمارية والحضرية في مدينة غرناطة وتشمل أبوابها وقصبة حمراء غرناطة، وسور المدينة ، وقصرها ، جوامعها وقيسارياتها ، وبيوتها.الحمامات، .وخاناتها ومقابرها وميادينها ، منتزهاتها والأريطة والزوايا لها ثم الخاتمة والمصادر والمراجع.

اولاً : الموقع والإطار الجغرافي

ذكر لسان الدين بن الخطيب (ت: ٧٧٦هـ/١٣٧٤م) الكبير وروافده ، حيث تقع جيان بياسة ، أبدة، أن المؤرخين قد حددوا طول مسافة غرناطة بعشرة أيام ^(١) . وعرضيا بثلاث أيام ، وتقع في جنوب شبه الجزيرة الايبيرية أو ما يسمى حاليا الأندلس الصغرى على ضفاف البحر الأبيض المتوسط ^(٢) . ويحدها من الشمال ولايات جيان وقرطبة واشبيلية ، ومن الشرق مرسية و شاطئ البحر الأبيض المتوسط ، ومن الغرب أرض الفرنتيرة ولاية قادس ، وكانت تضم في طياتها ثلاث ولايات : غرناطة : تتوسط المملكة ، والمرية تقع بين مرسية والبحر المتوسط ومالقة موقعها متاخم لساحل البحر المتوسط شرقي غرناطة ^(٣) . كما يضيف المقرئ (ت: ١٠٣٤هـ/١٦٢٤م) أن الموقع الجغرافي لغرناطة يبدأ من القسم الشمالي من البلاد عند سفوح الجبل ، حيث تكثر المنحدرات الوعرة والصخور المنضدة وهي منطقة عليا من الوادي الكبير وروافده ، حيث تقع جيان بياسة ، أبدة، وبقيت هذه الرقعة منطقة نزاع بين المسممين والنصارى ، وطالما تغنى المؤرخون المسلمون بجمال موقعها وسحر مناظرها ووفرة محاصيلها، وكانت مركز دفاع بيد العرب ، قبل أن يفتحها ملك قشتالة ألفونسو العاشر سنة (٦٣١ هـ / ١٢٣٤م) ويضمها إلى مملكته ^(٤) . أما ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) فقد أعطى مفهوما شاملا ووافيا للإطار والموقع الجغرافي لغرناطة حيث ذكر أن مملكة غرناطة تقع جنوبي شرقي الجزيرة الايبيرية وتفتح حدودها الشرقية على البحر المتوسط تشمل شمالا منطقة المرية ، وتمتد جنوبا حتى جبل الفتح أو جبل طارق ، أما حدودها الغربية فتنتهي عند سفوح الجبل الأسمر ، ولقد أضاف أنه يمكن للمسافر أن يجتاز البلاد سيرا على الأقدام من الشمال إلى الجنوب في

عشرة أيام ، ومن الشرق إلى الغرب في ثلاثة أيام
(٥) .
عهد الخليفة عبد الله بن عبد الرحمن بن الحكم
(٢٧٥هـ - ٣٠٠هـ / ٨٨٨م - ٩١٢م) بين العرب

ثانياً : أبواب غرناطة

الأبواب الخارجية

تعد أبواب المدن العربية والإسلامية القديمة من أهم
هذه المنشآت التحصينية، فقد كانت تلك الأبواب
تخترق الأسوار العالية المحاطة بهذه المدن، وتعد
المدخل الوحيد إلى قلب المدينة، وتأتي غرناطة من
بين هذه المدن ومن ابرز ابوابها الخارجية هي:
١- باب البيرة : وقد حدده الحميري (ت:
٩٠٠هـ / ١٤٩٤م) موقعه في الجهة الغربية من
غرناطة (ومقبرة غرناطة بغربها عند باب البيرة)^(٦)
^(٦) . ووصفه القلقشندي (ت: ٨٢١هـ / ١٤١٨م) كان
أضخم الأبواب^(٧) وكان هذا الباب موجودا في
عصر الدولة الأموية وقد أشار ابن الخطيب إلى
هذا الباب عند حديثه عن الفتنة التي حدثت في

بقيادة سوار بن حمدون وبين المولدين بقيادة عمر
بن حفصون (ت: ٣٠٥هـ / ٩١٧م)^(٨) وقد سمي
هذا الباب من قبل العرب لأنه كان الباب الذي
يدخلون فيه إلى البيرة^(٩) ومازال هذا الباب قائما
بقوسيه وجانبيه على ارتفاع اثني عشر مترا^(١٠) .

٢- باب البنييدة : يقع هذا الباب شرق باب البيرة
وعلى القرب من خط الاسوار الشمالية^(١١) وقد
وصفوه مرينو وقال هو باب ضخم ذو عقد مزدوج
على شكل حذوة فرس^(١٢) وسمي ايضا بباب الانيدر^(١٣)
، ويذكره القلقشندي بأسم باب الاسدر^(١٤) .

٣- باب البنود : وهو بريض البيازين^(١٥) قال عنه
عنان : لازال هذا الباب قائما حتى اليوم^(١٦) .

٤- باب سيدة : يقع هذا الباب شرقي باب البنييدة
على خط الأسوار الشمالية القديمة^(١٧) ، وهو

- صغير الحجم كبير الاهمية ، بحيث يتعذر الدخول
منه في حالة الهجوم^(١٨) .
- ١- باب الشريعة وهو المدخل الرئيسي لمدينة
غرناطة ويبلغ ارتفاعه نحو ١٥ مترا وما يزال قائما
حتى اليوم^(٢٤) .
- ٥- باب الفخارين : ذكر القلقشندي اسمه فقط ولم
يعطي تفاصيل عنه^(١٩) ، لكن عنان حدد اتجاهه
تجاه قرية الفخار الواقعة على الإطراف الشمالية
لغرناطة^(٢٠) .
- ٢- باب الفرج : هو احد أبواب سور قصبة الحمراء
والذي لازال موجودا حتى اليوم^(٢٦) .
- ٦- باب الدقاق: وموقع الباب في شرق غرناطة
وعليه يمر نهر حدره عندما يدخل غرناطة^(٢١) .
- ٣- باب غرناطة : هو احد أبواب الحمراء وأهمها
وقد اسماه الأسبان باب النبيذ أو باب الشراب
والذي لازال موجودا حتى اليوم^(٢٦) .
- ٧- باب مورور وقد ذكره عن ابن الابار حين
ذكر ثورة ابن هود على المرابطين ودخوله مدينة
غرناطة منه (ثم قدم ابن هود ودخل غرناطة من
باب مورور)^(٢٢) .
- ٤- باب يعقوب : وحدد موقعه ابن الخطيب لصق
الحمراء^(٢٧) .
- ٨- باب الرملة :وهو من اشهر ميادين غرناطة)
البيازين والازال قائما لحد ألان^(٢٨) .
- ٥- باب البيازين : يقع هذا الباب في نهاية حي
البيازين الثلاثة الكائن في حي البيازين وربما هي
تحمل نفس الاسم^(٢٩) .
- ٦- باب الموازين وباب الزيادة هي احد أبواب حي
البيازين الثلاثة الكائن في حي البيازين وربما هي
تحمل نفس الاسم^(٢٩) .
- الأبواب الداخلية

- ٧- باب الغدور وهو احد أبواب الحمراء الباقية (٣٠)
- غرناطة من جهة الشمال والغرب ، ومن الجنوب والشرق على جبل شيلر (٣٤). وقد أشار عنان إلى .
- ٨- باب السلاح وهو يقع بالقرب من برج الحراسه ذكره عنان وأشار إلى انه من أبواب الحمراء الباقية إلى الوقت الحالي (٣١)
- أن طول الهضبة ويبلغ طول ٧٣٦ متر وعرضها نحو ٢٠٠ متر (٣٥). أما الحميري فقد حدد موقع قصبة غرناطة في جوفها (٣٦).
- ٩- باب الطباق السبعة وباب العدل وباب الزيادة كلهم من ابواب الحمراء وهذه الأبواب باقية لحد الآن (٣٢) .
- وقد أشار ابن الخطيب إن هذه القصبة تشرف على معمورة غرناطة البيض وأبراجها السامية ومعقلها المنيع (٣٧) . وتنبه المسلمون الأوائل في الأندلس لذلك الموقع الحصين في القرن الثالث الهجري /
- ثالثاً : قصبة حمراء غرناطة وهي من القصبات المهمة في غرناطة والتي تعد شكلا من إشكال الابنية الحربية ويطلق عليها أهل الأندلس بأسم القلعة أو الحصن (٣٣) .
- التاسع الميلادي ، فانشأ حصنا عرف باسم القلعة الحمراء (٣٨) . وعندما تولى بنو زيزي الصنهاجيون الملك بالأندلس في القرن الخامس جعلوا مركزهم فوق الهضبة ثم أقاموا بعض الحصون وهذا أساس الحمراء (٣٩).
- ويذكر مورينو أن العرب شيّدوا هذه القلعة تجنباً للتمرد ضدهم وصارت هي الحمراء، وان والي
- اما حدود هذه القصبة من الناحية الجغرافية فهي تقع جنوب شرقي مدينة غرناطة وتعلو الطرف الغربي لهضبة السبيكة التي تقع على ضفة نهر خدره اليسرى ، مقابل حي البيازين وتشرف على مدينة

غرناطة كان يمكنه آنذاك أن ينعم فيها بالهدوء^(٤٠)، التي بنيت به قلعة غرناطة، وقد قيل أخيراً إن وهي قلعة شديد الامتناع بديعة متسعة كثيرة المباني الضخمة والقصور ظريفة جداً يجري فيها الماء كما يجري في المدينة^(٤١) وقد أشار إليها ابن الخطيب وأطلق عليها تسمية القسبة القديمة^(٤٢) لكي يميز بينها وبين القسبة الحديثة التي أنشأها بنو نصر^(٤٣).

وأشار عنان ان من الخطأ الكبير أن نطلق عليها اسم الحمراء . وذلك لان اللون الأحمر الذي شيدت به الأسوار الخارجية ، ثبت أنه يرجع الي العصر الحديث وانه من صنع الأسبان^(٤٤) وأضاف من المرجح إن اسم الحمراء يرجع إلى قيام قصر ابن الأحمر وتشيده من جديد فوق إطلال القلعة القديمة ، وليس إلى تسميته باسمه في حين ذكر بعض المؤرخين أن إطلاق اسم الحمراء يرجع إلى احمرار أبراجه الشاهقة أو لون الأسوار الخارجية

التي بنيت به قلعة غرناطة، وقد قيل أخيراً إن تسمية الحمراء يرجع في الأساس إلى لون المشاعل الحمراء التي كانت يجري البناء على ضوءها ليلاً^(٤٥) ، لكن السبب الأول هو أقوى وأرجح .

وأما القلقشندي ، فيشير إلى القسبة فيقول (وهي بديعة ومتسعة كثيرة المباني الضخمة والقصور الظريفة جداً)^(٤٦) .

وأخيراً يصف ابن الخطيب مدينة الحمراء وصفاً رقيقاً (فيها القصور الرفيعة تغشي العيون وتبهر العقول وتتحدر من فضول مياهها وافيض حوائرها وبركها في سفحه جداول تسمع على البعد أهزاجها)^(٤٧).

رابعاً: سور مدينة غرناطة

من ابرز واهم المنشآت الحربية التي تستعمل لحماية المدينة هي الأسوار ويأتي سور غرناطة كجزء مكمل لهذه المدينة حيث يحف بسور المدينة البساتين العريضة المستخلصة ، وأغصان الأشجار

الملتفة ، فيصير من ذلك خلف سياج من الجنات والكروم والبساتين ^(٤٨).

والسور مبني بالحجارة ومحصن بالأبراج ومحاط بالأسوار ويرجع تاريخ إنشائه إلى قيام حبوس بن ماكسن بإحاطة غرناطة بأسوار قوية وإن ابنه باديس قد حصن تلك الأسوار وإنشاء سورا ضخما حول الهضبة التي تقع عليها القسبة ، لغرض تحصين عاصمتهم غرناطة ^(٤٩). وكان للسور ١٢ بابا يعلوه ألف وثلاثون برجاً ^(٥٠).

خامساً : قصر غرناطة

حينما غدت آخر معاقل العرب والمسلمين في شبه جزيرة إيبيريا ، تحدث القصر عن مملكة غرناطة، وملوكها، وحضارتها، وآثارها، وجهادها دفاعاً عن استقلالها، ، وبعد أن تالأت حضارتها نحو مائتي سنة، انطفأت مشاعلها وظهرت مبانيها دون حياة. لم يكن قصر الحمراء سوى جزء من مدينة الحمراء

أو "قسبة الحمراء"، والذي يقع في القسم الأعلى منها ^(٥١). التي تشمل قصر الحاكم والقلعة التي تحميها، وكانت مباني دور الوزراء والحاشية تنمو مع الوقت، حتى غدت قاعدة ملكية حصينة وقد بناه باديس بن حبوس ^(٥٢).

وقد يكون هذا القصر ضخماً كما تدل أسس الجدران المشيدة بالبلاط والتي لا يمكن التعرف عليها لإعطائنا فكرة عن عمارته وزخرفته ^(٥٣).

سادساً:مساجد غرناطة

اعتبر المسجد عند قيام دولة الاسلام كمركز للامارة تنظم فيه شؤون المسلمين لذا كان يقام في وسط المدينة حتى يسهل الوصول إليه ، وإلى جانب وظيفة المساجد التعبدية فهي الزاد الروحي لمسيرة المسلم الطويلة إلى الله تعالى، وهي المدرسة التي يأخذ فيها علومه وآدابه ويعرف ماضيه وحاضره، ويترسم خطى مستقبله، ولقد كانت

النبوية الشريفة ثم عين بعدها إماما بمسجد قصر السلطان (٥٦) .

وقد تميزت مدينة غرناطة بكثرة مساجدها وجمال منظرها وإبداع في هندستها ، وإلى ذلك يشير القلقشندي فيقول : (وجامعها من أبدع الجوامع وأحسنها منظرا) (٥٧) ، ويضيف في وصفه لجامع غرناطة على انه مُحكم في البناء، تحف به دكاكين العطارين ، ولا يلاصقه بناء اخر ، وقد قام سقفه على بناء متين ومحكم ، والماء يجري داخله ، ومساجدها لا تكاد تحصى لكثرتها (٥٨) ، وكان فيها مساجد عتيقة (٥٩) .

ووصفها بالعتيقة هنا دلالة على قدم وجودها في مدينة غرناطة، وإشارة واضحة الى اهتمام حكامها المتعاقبين بالمساجد واعمارها ، وليس دلالة على عدم تجديد هذه المساجد وإشرافها على الانهدام (٦٠) .

المساجد في أيام عزتها ومكانتها منطلق المسلمين لكثير من شؤون حياتهم، فمن ذلك أنها كانت جامعة لمختلف العلوم، وساحة للتدريب على مشاق الجهاد في سبيل الله، حتى خرجت منها الجيوش إلى أصقاع الأرض ترفع راية الإسلام في كل أنحاء المعمورة . في حين أصبحت من اهم المراكز التي يلتقي بها طلبة العلم بشيوخهم لآخذ الدروس (٥٤) ، و كان المجتمع الغرناطي يولي اهتماما كبيرا للمساجد خاصة في فترة الاضطرابات بالحث على الدفاع عن ديار الإسلام (٥٥) .

وكانت مساجد غرناطة تتزاحم بالمصلين عند قدوم المشاهير من الشيوخ والعلماء لالقاء الدروس والمواعظ بها . كما هو حال مسجدها الجامع الذي كان ينزل فيه اشهر العلماء ، ومن اهم هؤلاء قدوم ابو الحسن محمد بن احمد التلمساني (٧١٨هـ / ١٣١٨م) ، حيث كان يقوم بشرح كتب السيرة

وكان مسجد غرناطة الجامع الذي بناه بنو زيري الشريعة ، اسعد به شريعة الإسلام كما جعله الله اكبر مساجدها ،يتحكم بتخطيط المدينة وعمرانها ومنه تتفرع طرق المدينة الرئيسية وكذلك شوارعها التي تقضي الى الأبواب الخارجية للمدينة . وتقام حول المسجد الجامع الخدمات الأخرى كالأسواق والحمامات والفنادق والقيساريات ، ويمثل المسجد الجامع مقرا لعقد الاجتماعات وإعطاء الدروس الدينية والدنيوية (٦١).

وكان هذا المسجد على مقربة من القيسارية وباب الرملة (٦٢) ، ومن ابرز المكونات لمسجد غرناطة هي الأروقة حيث كان في المسجد احد عشر رواقا (٦٣) ، وكانوا يسمون المصلى الشريعة لذلك سمي باب المصلى عند سور القصبة بباب الشريعة الذي يعد المدخل الرئيس لقصر الحمراء وقد نقش على قوسه سطران كتب فيهما بخط أندلسي متشابك العبارات التالية (أمر ببناء هذا الباب المسمى باب

الشريعة ، اسعد به شريعة الإسلام كما جعله الله فخرا باقيا على الأيام ،مولانا أمير المسلمين ، السلطان المجاهد أبو الحجاج يوسف ابن مولانا السلطان العادل المجاهد المقدس أبي الوليد ابن نصر كافي الله في الإسلام صانعه الزاكية وتقبل إعماله الجهادية فتيسر ذلك في شهر المولد العظيم في عام تسعة وأربعين وسبعمئة ،جعله الله غرة وافية وكتبه من الأعمال الصالحة الباقية) (٦٤).

ووراء باب الشريعة مجاز معقود يوجد فيه محراب من الجهة اليمنى (٦٥).

سابعاً: قيسارية غرناطة كانت قيسارية غرناطة تضم مئات المحلات الخاصة بالتجار وأصحاب الحرف. التي مازالت تحتفظ بأزقتها الضيقة وأعمدة محلاتها التجارية التي كانت شبيهة بأعمدة الحمراء في ساحة السباع (٦٦).

وتمتاز قيسارية غرناطة بتعدد أبوابها وزخرفتها وطرارها الإسلامي وهي تغلق في الليل لحفظ بضائع التجار^(٦٧).

ثامناً: بيوت غرناطة

يرتبط المضمون الإسلامي لعمارة المساكن بالتعاليم الإسلامية التي تختص بحياة الأسرة وأسلوب معيشتها بصفاتها النواة الأولى للمجتمع وللبيت في الإسلام حرمة وخصوصيته، فلا يتطلع أحد إلى ما فيه أو من فيه. وقد شرع الله حرمة المسكن ونهى عن التعدي عليه^(٦٨)، هكذا اختص الله المسكن بالرعاية والاحترام ليس لما هو عليه كمعمار، ولكن لمن هم فيه. فالمسكن في المنظور الإسلامي يعد وحدة اجتماعية لا ينفصل فيها البناء عن الأسرة التي تقيم فيه. بل إن المضمون الإسلامي لمتطلبات الأسرة المسلمة هو الذي يحدد تصميمه. فقد كان يبنى من الداخل إلى الخارج وليس العكس. كانت

الأسرة تحدد متطلباتها السكنية مع البناء في حدود إمكانياتها المادية. ويعني ذلك وجود مشاركة فعلية بين صاحب المسكن والمعماري. تبدو المنازل الإسلامية -بوجه عام- من الخارج بسيطة متشابهة، ويغلب على جدرانها اللون الأبيض كما في منازل غرناطة^(٦٩). امتازت غرناطة بالشوارع الضيقة والأزقة المغلقة وميادينها القليلة^(٧٠)، ولكل بيت من بيوت غرناطة باب صغير خالي من الزخرفة، ويشكل صحن الدار نسبة كبيرة من مساحتها ويصعد للمنزل بسلاسل ضيقة، يفضي إلى الطابق العلوي حيث الغرف الخاصة للعائلة ويخترقها الضوء من خلال صحن المنزل وتساعد على حماية الخصوصية للعائلة وتمنع التطفل من الجيران^(٧١). وتحتل بركة الماء وسط الصحن وأحياناً فسقية تزرع فيه لاطفاء جمالية رائعة داخل المنزل^(٧٢). حيث أن الصحن أو الحوش يشكل مكاناً للمحافظة على

خصوصية الأسرة وتحقيق التماسك الاجتماعي فيها حيث تجتمع الأسرة في وسط الصحن وقت المساء^(٧٣).
تاسعاً: الحمامات
للحمامات أهمية كبرى في الحياة الاجتماعية في المدن الإسلامية، فقد عدت من المرافق الحيوية بها وفضلاً عن وظيفة الحمامات الصحية والترفيهية، حيث كان للحمام غرضه الديني . كما هو الحال في جميع مرافق المدن الإسلامية . ومن ثم خضعت الحمامات لإشراف المحتسب الذي كان يتفقد الحمامات مراراً في اليوم، ويأمر أصحابها بإصلاح الحمامات ونضح مائها، ويغسل الحمام وكنسه وتنظيفه بالماء الطاهر، وأن يفعلوا ذلك مراراً في اليوم.
وللحفاظ على الخصوصية في المجتمع المسلم، فقد خصصت حمامات للنساء، وفي بعض الأحيان أوقات معينة ترد فيها النساء على الحمامات، وقد كان المحتسب يتفقد أبواب حمامات النساء^(٧٤).
ويشكل الحمام أهمية كبيرة في حياة الغرناطيين خاصة والأندلسيين بشكل عام وتتميز الحياة الاجتماعية في غرناطة بالاهتمام بالنظافة وكان الصابون احد الوسائل المستخدمة في الحمامات، ويتميز أهل الأندلس بالنظافة والاعتناء بما يلبسون و يفرشون، وغير ذلك مما يتعلق بحياتهم اليومية ، وفيهم من لا يكون عنده إلا قوت يومه، فيطويه صائماً وبيتاع صابوناً يغسل به ثيابه. ^(٧٥). وكان عدد الحمامات العامة كثيرة في المدن الرئيسية فضلاً عن حمامات القصور والمنازل على طراز الحمامات العامة ولو أنها اصغر منها ، أما مكونات الحمام الأندلسي فهو يتألف من مدخل عام وأربع حجرات أساسية مغطاة دائماً بأقباء يضاف إليها حجرات للوقود خاصة بمنشآت الحمام ، وكان

لعبت الخانات على الطرق محطات استراحة بالإضافة إلى وظيفتها الأخرى هي خزن البضائع ومأوى للغرباء ، أما المكونات العمرانية للخان فهي تتكون من صحن مستطيل تحف به أربعة أروقة تشمل على حجرات ، خصص الطابق الأرضي للبضائع والاصطبلات ، أما الطابق العلوي فقد خصص لمبيت التجار وغالبا ما يقوم بخدمتهم من الشباب (٧٩).

احد عشر: المقابر

المقابر: جمع قبر، والقبر مدفن الإنسان والمقبرة بفتح الباء وضمها موضع القبور (٨٠) ، جاء في قوله تعالى في محكم آياته □ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ □ (٨١) . فالمقابر شرعا هي مدافن الأموات، وهي ديار الموتى ومنزلهم، وعليها تنزل الرحمة على مُحْسِنِهِمْ، فإكرام هذه المنازل واحترامها من تمام محاسن الشريعة الإسلامية. ولذلك نجد أن المؤرخين

جدران الحمام من الطبقة الخاصة يزن بالخزف وتزخرف حيطانه بالرسوم ، وكانت هناك حمامات خاصة للرجال وحمامات خاصة للنساء (٧٦). ومن أشهر حمامات غرناطة هو حمام التاج الواقع بالقرب من نهر حدة وحمام فحص اللوز أو حمام عشار ويسمى الحمام الصغير وهذا الحمام من الأبنية الهامة في القرن الحادي عشر الميلادي وهو يقع في جادة نهر حدة وهو سليم إلى حد كبير لأنه يتفق مع ذلك النوع من الأبنية التي تقوم على خصائص معمارية خاصة بذلك القرن (٧٧).

وهناك حمامات لليهود والنصارى في مدينة بسطة إحدى مدن الإقليم وهي لا تختلف عن الحمامات في مدينة غرناطة لكنها هي أقدم من الحمامات الأخرى (٧٨).

عاشراً:خانات غرناطة

اهتموا اهتماما كبيرا ممّا يتصل بنظم المدن الإسلامية وهو جانب المقابر.

لقد تميّزت العقيدة الإسلامية بأنها تكرم الإنسان عند وفاته على نحو ما تكرمه وهو مقبل على دنياه، وهكذا فهي تخص المقابر بالكثير من الاهتمام والاحترام ونلاحظ ذلك في اختيار موقع المقبرة في ظاهر المدينة، الذي ينبغي أن يكون بعيدا عن سكنى الناس، ومن هنا نلاحظ أن هذه المقبرة تسمى مكانا لاستحضار تاريخ البلاد ومن مر بها من الرجال، بحيث إنّ المقابر تصبح بمثابة محطات للذكرى والتأمل^(٨٢).

وفي إطار تخطيط المدن الإسلامية فإن المقابر في غرناطة كانت تقع خارج المدينة بجوار باب البيرة^(٨٣). وهناك مقابر أخرى تقع خارج غرناطة مثل مقبرة النخيل وهي على ما يبدو أنها مخصصة لدفن العلماء والفقهاء^(٨٤). وهناك مقبرة تسمى بمقبرة السبيكة^(٨٥). أما مدينة المرية فقد كان فيها مقابر متعددة ومن أشهرها مقبرة باب بجانه^(٨٦). أما مدينة مالقة فيها مقبرة قبالة^(٨٧).

اثنا عشر : ميادين غرناطة

يوجد في غرناطة أربعة ميادين وهي : ميدان باب البيرة^(٨٨). وميدان باب الرملة الذي يمكن إن يوصف بأنه من اكبر ميادين غرناطة والتي تقام به الاحتفالات الكبيرة وكذلك تقام به سباقات الفروسية^(٨٩). وميدان النصر^(٩٠). وميدان الاجباب^(٩١).

ثلاثة عشر : متنزهات غرناطة

أن المروج الخضراء والأنهار المتدفقة والحدائق الغناء والهواء اللطيف كان يحرك في الناس الميول إلى الرفاهية والاستمتاع بمناظر الطبيعية ، فيخرجون بأهاليهم الى متنزهات غرناطة التي للترويح وقضاء اوقات ممتعة ، ومن ابرز هذه

المنتزهات هي الفحص والتي تعرف بمرج غرناطة)
(٩٢).
المنتزهات مثل حوز مؤمل (٩٥). واللشته والزاوية
والمشايخ (٩٦).

ويشير ابن الخطيب في اللحة البدرية إلى الفحص
ويقول (وفحصها الافيح - المشبه بالغوطة -
حديث الركاب وسمر الليالي . قد دحاها الله في
بسيط تخترقه الجداول والأنهار ، وتتزاحم به القرى
والجنات :في أحسن الوضع وأجمل البناء ،ذرع
أربعين ميلا، تحديق الهضاب والجبال المتضامنة منه
بشكل ثلثي دائرة ، فعدت المدينة منه فيما يلي
المركز مستندة إلى اطواد سامية ،وهضاب عالية
،ومناظر مشرفة(٩٣).

أما المنتزهات الخاصة فهي أكثر دقة وجمال وهي
تشكل فرصة لأصحابها للتمتع بجمالها وتأخذ اسم
الجنان والمفرد جنة (٩٩). وتعددت هذه المنتزهات
مثل الجنة المعروفة بفدان الميسة، والجنة المعروفة
بفدان عصام، والجنة المعروفة بالمعروي، والجنة إلى
المنسوبة إلى قذاح بن سحنون، والجنة المنسوبة

وبعد عين الدمعة من أهم المنتزهات في غرناطة
ويقع في ضواحيها وكان أيام فتح المسلمين لغرناطة
تغطيه الحدائق ، وقد وصفه ابن الخطيب انه قريب
من سفح جبل الفخار (٩٤). فضلا عن ذلك هناك

المتطوعة للجهاد نتيجة لغارات النورمان الأولى على السواحل الأندلسية ، وتطورت فيما بعد من مهمة الجهاد في مواجهة المتربصين بحواضر البلاد الى مراكز للتعليم وحفظ القرآن الكريم (١٠٢) .

والرباط عبارة عن مقام في ثغر العدو لإعزاز الدين، وهي عن مجاميع لتدريس العلم وتلاوة القرآن، وأماكن للحث على الجهاد، وجل أصحابها من المعلمين والمدرسين الذين يعلمون الصبيان القرآن (١٠٣).

وفي الأندلس رباطات معلومة الشهرة أيضاً كرباط روطه، في قرية يقال لها روطه. وهو موقع يطرقة الصالحون، وله بركات مشهورة، ورابطة العقاب، والعقاب جبل مطل على خارج غرناطة، وبينهما نحو ثمان أميال (١٠٤).

ومعظم الأربطة في غرناطة تكون في خارجها وكان المتصوفة يسكنونها وهي كثيرة تكاد لاتحصى (١٠٥).

لابن المؤذن، والجنة المنسوبة لابن كامل، وجنة النخلة العليا، وجنة النخلة السفلى، وجنة ابن عمران، والجنة التي إلى نافع، والجرف الذي ينسب إلى مقبل، وجنة العرض، وجنة الحفرة، وجنة الجرف (١٠٠).

اربعة عشر : الرباطات والزوايا الرباطات

عدت الرباطات من المظاهر الخاصة التي ميزت الأندلس منذ سنوات الفتح لها ، وهناك بعض الروايات ذكرت في المصادر التاريخية تؤشر لنا بوضوح على أهمية تلك الرباطات ، منها ما ذكره المقري (ت: ١٠٣٤هـ/ ١٦٢٤م) عند حديثه عن والي الأندلس عقبة بن حجاج السلولي (ت: ١٢٣هـ / ٧٤٠م) ، الذي بنى رباطا على حدود اربونة جعله قاعدة لعملياته الجهادية (١٠١) . غير

ان ابن حيان(ت ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦م) أقر ان أول رباط عسكري هو ذاك الذي اعتصم فيه

- ويحتوي الرباط في غرناطة على صحن واسع وغرف متعددة منفردة حول هذا الصحن وينتهي هذا البناء بجامع للصلاة ، يتعلم فيه المتصوفة كل ما يتعلق بالقرآن والحديث والفقه ويضم مكتبة للكتب وجناح منفرد لإيواء المسافرين والمرضى والمحتاجين ^(١٠٦).
- ١- زاوية ابن المحروق، أسسها الشيخ الفقيه أبو علي عمر بن المحروق في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ^(١٠٩). وهو شيخ المتصوفة وقد ذكرت هذه الزاوية خلال ترجمة احد شيوخ ابن الخطيب وهو الشريف أبي القاسم الحسين ^(١١٠).
- الزاوية : هي مكان تجمع المسلمين في الليل والنهار؛ لأجل أداء العبادات، كالصلاة وتلاوة القرآن الكريم وحفظ الحديث النبوي الشريف، والوعظ وقراءة أورد الشيوخ وأكابر الصالحين . فضلا عن وزن أعمالهم مع الميزان الشرعي على وجه التدقيق ^(١٠٧).
- ٢- زاوية في قصر الحمراء: وهناك منطقة مهجورة من القصر في جهة الغرب كانت زاوية أو مصلى فيها ميسأة وقاعدة مأذنة. ^(١١١).
- ٣- زاوية العقاب :وموقعها خارج غرناطة وقد زارها ابن بطوطة في رحلته يرافقه الفقيه ابن المحروق ^(١١٢).
- وبمعنى آخر أن الزاوية هي مكان يجتمع فيه المريدون والأتباع للعبادة، وإقامة الدروس الدينية ^(١٠٨). من أجل تهذيب النفوس وتقوية القلوب وطلب رضا الله بذلك بالمغفرة والفوز بالثواب في الآخرة.
- ١- قصبة غرناطة التي تعد شكلا من أشكال الابنية الحربية ويطلق عليها أهل الأندلس باسم القلعة أو الحصن وهما يعدان معنى واحد
- ومن أهم الزوايا في غرناطة هي :

٢- من ابرز واهم المنشآت الحربية التي تستعمل لحماية المدينة هي الأسوار وياتي سور غرناطة كجزء مكمل لهذه المدينة .

٣- يعد قصر غرناطة من ابرز معالم المدينة ، وهو بمثابة رمزاً لملوكها، وحضارتها، وآثارها، وجهادها دفاعاً عن استقلالها، حينما غدت آخر معاقل العرب والمسلمين في شبه جزيرة إيبيريا.

٤- قيسارية غرناطة تضم مئات المحلات الخاصة بالتجار وأصحاب الحرف. التي مازالت تحتفظ بأزقتها الضيقة وأعمدة محلاتها التجارية التي كانت شبيهة بأعمدة الحمراء في ساحة السباع .

٥ () عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ

/ ١٤٠٥م) .العبر وديوان المبتدأ والخبر في ذكر اخبار العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، تحقيق : تركي المصطفى ، مؤسسة الاعلمي ، (بيروت ، ١٩٧١م) ، ج ٧ ، ص ١٧١ .

٦ (□) الجُميرى، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ،(ت، ٩٠٠هـ/١٤٩٤م) الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق، إحسان عباس الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة ، مطابع دار السراج الطبعة: الثانية،(بيروت، ١٩٨٠) ، ص ١٤٥ .

٧ (□) القلقشندي ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، المكتبة الاميرية ، (القاهرة ، ١٣٣٢هـ/١٩١٥م) ، ج ٥ ، ص ٢١٤ .

٨ (□) أحمد مختار العبادي، لسان الدين بن الخطيب وكتابات التاريخية ، مجلة عالم الفكر ، المجلد ١٦ ، العدد ٢ ، سبتمبر ١٩٨٥م، ص ٣٢ .

٩ (□) المرجع نفسه ، ص ٣٣ .

١ () محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، (ت، ٧٧٦هـ/١٣٧٤م) ، كناسة الدكان بعد انتقال السكان ،تحقيق ، محمد كمال شبانة ،مراجعة حسن محمود، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ،(القاهرة ،١٩٦٦م)ص ١٣ ..

٢ () واشنطن إيرفنج ، أخبار سقوط غرناطة ، ترجمة، هلائي يحيى نصري ، دار الانتشار العربي، ط١،(القاهرة ، ٢٠٠٠م)، ص ٢٣ .

٣ (□) ابن عذارى ، ابو العباس احمد بن محمد ، (ت ٦٦٧هـ / ١٢٦٨م)، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، قسم الموحدين ، تح ، محمد إبراهيم الكتاني، دار الغرب الاسلامي ،(بيروت، ١٩٨٥م) ، ص ٢٥٨ .

٤ () شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني (ت:١٠٣٤هـ/١٦٢٤م) نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ،(بيروت ، ١٩٩٧م) ج ٣ ، ص ٢١٧ .

- ١٠ (□) عنان، محمد عبدالله ، الآثار الأندلسية في اسبانيا والبرتغال ، مؤسسة الخانجي بالقاهرة ، مطبعة التأليف والترجمة والنشر ،(القاهرة ،١٩٦١م) ، ص١٧٤ .
- ١١ (□) المرجع نفسه ، ص١٧٤ .
- ١٢ (□) المرجع نفسه ، ص ١٧٥ .
- ١٣ (□) مورينو ،جومت، الفن الإسلامي في اسبانيا ، ترجمة لطفي عبد البديع والسيد محمود عبد العزيز سالم ، الدار المصرية للتأليف والترجمة (مصر، ١٩٦٨م)ص٣٠٥
- ١٤ (□) الفلقشندي ، صباح الأعشى، ج ٥ ، ص٢١٤ .
- ١٥ (□) العمري، لشهاب الدين بن فضل الله (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) مسالك الابصار ، القسم الخاص بافريقيا والمغرب والاندلس ، توزيع سوشيريس،(المغرب ، ١٩٨٨ م) ، ص٤١ ،هامش ٢ .
- ١٦٦ (□) الآثار الاندلسية ، ص ٣٢ .
- ١٧ (□) المرجع نفسه ، ص ٣٢ .
- ١٨ (□) المرجع نفسه ، ص ٣٢ .
- ١٩ (□) أحمد مختار العبادي، لسان الدين بن الخطيب وكتابات التاريخية ، ص: ٣٢ .
- ٢٠ (□) ابن الخطيب ، لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي (ت، ٧٧٦هـ/١٣٧٤م) الإحاطة في أخبار غرناطة، الناشر، دار الكتب العلمية، ط١ ، (بيروت، ١٤٢٤ هـ) ، ج ١، ص١٣٤ .
- ٢١ (□) الفلقشندي، صباح الاعشى ، ج ٥ ، ص٢١٥ .
- ٢٢ (□) ابن الابار،محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي(ت، ٦٥٨هـ/١٢٥٩م) الحلة السيرة، تحقيق حسين مؤنس ، دار المعارف، ط٢،(القاهرة ، ١٩٨٥م) ج ٢، ص٢١٤ .
- ٢٣ (□) عنان، محمد عبدالله ، نهاية الاندلس وتاريخ العرب المنتصرين ،الناشر ،مكتبة الخانجي، الطبعة الرابعة (القاهرة ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ص٢١ .
- ٢٤ (□) المرجع نفسه، نهاية الأندلس ، ص٢١ .
- ٢٥ (□) ابن الخطيب ، الإحاطة ،ج ١، ص١٨١ .
- ٢٦ (□) عنان ، الآثار الأندلسية، ص١٨٦ - ١٩٢ .

- ٢٧ (□) ابن الخطيب ، إعلام الإعلام ، القسم الثاني
ص٣٣٤.
- ٢٨ (□) عنان ، الآثار الأندلسية، ص١٦٨ - ١٧٤ .
- ٢٩ (□) المرجع نفسه، ص١٦٨ - ١٧٤ .
- ٣٠ (□) المرجع نفسه ، ص١٩٢ .
- ٣١ (□) المرجع نفسه ، ص١٩٢ .
- ٣٢ (□) المرجع نفسه ، ص١٩٢ .
- ٣٣ (□) الفلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٥ ،
ص٢١٦.
- ٣٤ (□) ابن الخطيب ، كناسة الدكان ص٥٩؛ سالم
، تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس من الفتح العربي حتى
سقوط الخلافة بقرطبة ، دار النهضة العربية (بيروت ،
١٩٨٨م) ص ٢٦٥ - ٢٦٦؛ عنان ، الآثار الأندلسية ،
ص١٦١ - ١٦٢ .
- ٣٥ (□) الآثار الأندلسية، ص١٩٠
- ٣٦ (□) الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ص
١٤٥.
- ٣٧ (□) لسان الدين ، محمد بن عبد الله بن سعيد
السلماي اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، (ت،
٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، اللوحة البدرية ، صححه ووضع فهارسه
،ناشره محب الدين الخطيب ،المكتبة السلفية (القاهرة
،١٤٣٧هـ) ، ص١٤.
- ٣٨ (□) ابن الخطيب ، كناسة الدكان ، ص٥٩ .
- ٣٩ (□) المصدر نفسه ، ص٥٩ .
- ٤٠ (□) الفن الإسلامي في اسبانيا ، ص٣٠٥ .
- ٤١ (□) الفلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٥ ،
ص٢١٦.
- ٤٢ (□) ابن الخطيب ، الاحاطة في اخبار غرناطة
، ج١ ، ص٢٤٥ .
- ٤٣ (□) ابن الخطيب ، كناسة الدكان ، ص١٧.
- ٤٤ (□) عنان ، الآثار الأندلسية، ص١٩٠.
- ٤٥ (□) ينظر : عنان ، نهاية الاندلس ، ص٢٧٤ .
- ٤٦ (□) صبح الأعشى ، ج٥ ، ص٢١٦ .
- ٤٧ (□) ابن الخطيب ، اللوحة البدرية ، ص١٤ .

- ٤٨ (□) مورينو، الفن الإسلامي في اسبانيا
ص٣٠٣.
- ٤٩ (□) ابن الخطيب، اللوحة البدرية، ص١٤
- ٥٠ (□) علي، سيد امير، مختصر تاريخ العرب،
نقله الى العربية عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين،
(بيروت، ١٩٧٧ م)، ص٤٦٤.
- ٥١ (□) عنان الآثار الأندلسية، ص١٨٩.
- ٥٢ (□) المرجع نفسه، ص١٨٩.
- ٥٣ (□) مورينو، الفن الإسلامي في اسبانيا، ص٣٠٦
- ٥٤ (□) الونشريسي، احمد بن يحيى (ت ٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن
فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب، تح، محمد
حجب واخرون، دار الغرب الإسلامي، ط١ (بيروت،
١٩٨١ م)، ج٩، ص٢٧.
- ٥٥ (□) ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد
الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي،
(ت، ٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، ريحانة الكتاب ونجعة المنتخب، تح
- محمد عبد الله عنان، المطبعة العربية الحديثة، ط١، (القاهرة، ١٩٨٠م) ج١، ص٤.
- ٥٦ (□) ابن الخطيب، الاحاطة، ج٣، ص٦٩.
- ٥٧ (□) الفلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٢١٤.
- ٥٨ (□) المصدر نفسه، ج٥، ص٢١٤.
- ٥٩ (□) ابن الخطيب، لسان الدين، محمد بن عبد
الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي،
(ت، ٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، اللوحة البدرية، صححه ووضع
فهارسه، ناشره محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية،
(القاهرة، ١٤٣٧هـ)، ص١٤.
- ٦٠ (□) الخزعلي، محمد محمود، لسان الدين ابن
الخطيب وادب الرحلة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة
واللغة العربية وآدابها، ج١٨، ع٣٩، ذو الحجة ١٤٢٧
هـ، ص٤٢١.
- ٦١ (□) سالم، عبد العزيز، تاريخ المسلمين وأثارهم
في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة،
دار النهضة العربية (بيروت، ١٩٨٨م)، ص٣٧٥.
- ٦٢ (□) عنان، الآثار الإسلامية، ص١١٧.

- ٦٣ (□) بلباس، توروس، الأبنية الاسبانية الإسلامية
مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ، العدد
الاول ، السنة الاولى ١٣٧٣هـ/ ١٩٣٥م . ص ١٠٢ .
- ٦٤ (□) ذنون ، عبد الحكيم ، أفاق غرناطة ، افاق
غرناطة: بحث في التاريخ السياسي والحضاري العربي ، دار
المعرفة، (دمشق، ١٩٨٨)، ص ٨١.
- ٦٥ (□) المرجع نفسه ، ص ٨٢ .
- ٦٦ (□) المرجع نفسه ، ص ١١١ .
- ٦٧ (□) عنان ، الآثار الإسلامية ، ص ١٦٤ وما
بعدها.
- ٦٨ (□) إحسان فتحي وجون وارن، البيوت التقليدية
في بغداد ، مجلة المدينة العربية، العدد ١٧، السنة الرابعة
١٩٨٦م. ص ١٠٢ .
- ٦٩ (□) يوسف شكري فرحات، غرناطة في ظل بني
الأحمر ، المؤسسة الجامعية، (بيروت ١٩٨٢م). ص ١٢٤ .
- ٧٠ (□) مسعد ، سامية محمد ، الحياة الاقتصادية
والاجتماعية في اقليم غرناطة ، في عصري المرابطين
- والموحدين ، الناشر مكتبة الثقافة الدينية ، (القاهرة ، ١٤٢٣هـ)
ص ٥٣ .
- ٧١ (□) بلباس ، الأبنية الإسلامية، ص ١٢٧ .
- ٧٢ (□) المرجع نفسه، ص ١٢٧ .
- ٧٣ (□) المرجع نفسه ، ص ١٢٨ .
- ٧٤ (□) المقري، نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٢٢٢ .
- ٧٥ (□) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٢٢ .
- ٧٦ (□) بلباس ، الأبنية الإسلامية، ص ١٠٨ -
- ١١١ .
- ٧٧ (□) مورينو، الفن الإسلامي في إسبانيا،
ص ٣٠٩ .
- ٧٨ (□) المرجع نفسه ، ص ٣١٦ .
- ٧٩ (□) بلباس ، الأبنية الإسلامية، ص ١١٨ وما
بعدها.
- ٨٠ () ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين
محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ / ١٣١١م) ، لسان العرب
المحيط ، ط ٦، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٩٧) ، ج ٥ ، ص
٦٨ .

- ٨١ () سورة عبس، آية ٢١.
- ٨٢ (□) المقرئ، نفح الطيب، ج ١، ص ٢٢٤.
- ٨٣ (□) ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر
القضاعي البلبسي (ت، ٦٥٨م/١٢٥٩م) التكملة لكتاب
الصلة: تحقيق، عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة
(بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ص ١٢٨.
- ٨٤ (□) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٨٠.
- ٨٥ (□) ابن الخطيب، الإحاطة، ج ١، ص ٣٢٣.
- ٨٦ (□) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٩٥.
- ٨٧ (□) المصدر نفسه، ج ١، ص ٥٧.
- ٨٨ (□) عنان، الآثار الإسلامية، ص ١٦٤.
- ٨٩ (□) المرجع نفسه، ص ١٧٠.
- ٩٠ (□) المرجع نفسه، ص ١٦٤.
- ٩١ (□) المرجع نفسه، ص ١٨٨.
- ٩٢ (□) المرجع نفسه، ص ١٨٨.
- ٩٣ (□) المرجع نفسه، ص ١٨٩.
- ٩٤ (□) قال ياقوت، بالمغرب من أرض الأندلس
مواضع عدة تسمى الفحص، وسالت بعض أهل الأندلس ما
- تعنون به ؟ فقال : كل موضع يسكن سهلا كان جبلا بشرط
أن يزرع ،نسميه فحسا ثم صار علما لعدة مواضع ، ينظر
: الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت:
٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ،معجم البلدان، دار صادر (بيروت
١٩٩٥م)، ج ٣، ص ٣١٠.
- ٩٥ (□) ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج ١
ص ٢٦، ص ١٠٢، ص ١٣٩.
- ٩٦ (□) ابن سعيد المغربي، أبو الحسن على بن
موسى الأندلسي (ت، ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) ، المغرب في حلى
المغرب، تحقيق : شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط ٣
(القاهرة، ١٩٥٥) ج ٢، ص ١٠٣ .
- ٩٧ (□) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٩٣
- ٩٨ (□) ابن الخطيب، الإحاطة، ج ١، ص ٢٥
- ٩٩ (□) المصدر نفسه ، ج ١، ص ٢٥ .
- ١٠٠ (□) المصدر نفسه ، ج ١، ص ٢٥ .
- ١٠١ (□) نفح الطيب، ج ٣، ص ١٩-٢٠.
- ١٠٢ () أبو مروان حيان بن خلف بن حسين
القرطبي (ت ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦م)، المقتبس في اخبار

١٠٧ (□) الباديبي، التادلي ابو عبد الله ، لمقصد الشريف، (الرباط ١٩٨٦). ص ١٢٨.

١٠٨ (□) الكتاني، نور الهدى، الأدب الصوفي في بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، بيروت، بلا. ص ٤٦.

١٠٩ (□) الطويل ، مريم قاسم ، مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ص ٣١١ .

١١٠ (□) المقري ، نفح الطيب ، ج ٥ ، ص ١٩٨.

١١١ (□) الدولاتي ، عبد العزيز ، مسجد قرطبة وقصر

الحمراء، دار الجنوب للنشر، (تونس، ١٩٧٩)، ص ٣٣ وما بعدها .

١١٢ (□) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ص ٦٧٢.

بلد الاندلس ، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي ، مطبعة سميا (بيروت ، ١٩٦٥م) ، ص ٢٤.

١٠٣ (□) الجنة هي البستان . ينظر : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٢٥ هامش رقم ٢ .

١٠٤ (□) ابن بطوطة ، شرف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطنجي (ت، ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) ، رحلة ابن بطوطة ، وتسمى تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الإسفار، دار بيروت للطباعة والنشر (بيروت ، ١٩٨٠) ص ٦٤، ص ٦٨.

١٠٥ (□) الزيات، التادلي محمد ، التشوف بمذهب أهل التصوف، (لرباط ، ١٩٥٠). ص ٣٦٨.

١٠٦ (□) الطويل ، مريم قاسم ، مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر، دار الكتب العلمية ، (بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ص ٣١١ .

الصلح الأيوبي المملوكي وانعكاسه على مجلس حرب صور الصليبي ٦٥٠-٦٥٢هـ / ١٢٥٢-١٢٥٤م

د. عائشة بنت مرشود حميد الحربي
جامعة طيبة

الكلمات المفتاحية : انو سنت الرابع ، ليون ، لويس التاسع ، قيسارية ، جوانفيل .

المقدمة

يتناول هذا البحث بالدراسة موضوع " الصلح الأيوبي المملوكي وانعكاسه على مجلس حرب صور الصليبي

٦٥٠-٦٥٢هـ / ١٢٥٢-١٢٥٤م "

ومن أهم أسباب اختيار هذا الموضوع هو عدم وجود دراسة مستقلة عن الانعكاسات على المجالس الصليبية

الحربية ، فكل ما ذكر عنها يرد عرضا _دون تحليل_ في ختام أحداث الحملة الصليبية السابعة ، بعد رحيل الملك

لويس التاسع من دمياط وإقامته في عكا ، إلى جانب أهميتها في تجديد الصراع الإسلامي الصليبي .

أما عن مشكلة الدراسة فإنها تمثلت في عرض مشروع مجلس حرب صور الصليبي ، وإستراتيجية التنفيذ ، وأسباب

فشل هذا المشروع ، وقرار لويس التاسع بالعودة إلى فرنسا .

واعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي المعتمد على الوصف والتحليل والاستنتاج .

ويتناول المبحث الثالث: مشروع مجلس أرسوف

الصليبي ، وأسباب رفض البارونات له .

وأوضح المبحث الرابع: اتفاقية مجلس حرب صور

الصليبي ، والمتضمن الاستيلاء على بانياس وقلعتها الصيبية.

وأنهي البحث بخاتمة اشتملت على أهم النتائج التي

تم استخلاصها من مباحث الدراسة .

وفي آخر البحث رصدت قائمة بأهم مصادر ومراجع

البحث من عربية أو أجنبية معربة .

التمهيد

قام البابا أنو سنت الرابع Innocentiv (١٢٤١-٦٤١-

٦٥٢ هـ / ١٢٤٣-١٢٥٤م) بعقد مجمع في مدينة

ليون بفرنسا ٦٤٣هـ/١٢٤٥م للدعوة إلى قيام حملة

صليبية جديدة ، والمرشح لقيادتها الملك الفرنسي

لويس التاسع LouisIV (٦٢٣-٦٦٨هـ/١٢٢٦-

١٢٧٠م)^(١) وهي ماتعرف بالحملة الصليبية السابعة.

أما خطة الدراسة فالبحت يشتمل على مقدمة وتمهيد

وأربعة مباحث .

المقدمة : تتناول أهمية وأسباب اختيار الموضوع

، ومشكلة الدراسة وحدودها الزمانية ، ومنهج ، وخطة الدراسة.

أما التمهيد : فإنه يشتمل على دعوة البابا انوسنت

الرابع للحملة الصليبية السابعة بقيادة الملك لويس

التاسع ملك فرنسا، مع الإشارة إلى أحداث الحملة باختصار.

ويشمل المبحث الأول : قرار مجلس عكا الصليبي

، والذي أعلن فيه الملك لويس التاسع رغبته بالبقاء في عكا ومبررات ذلك .

واستعرض المبحث الثاني : ميثاق قيسارية الصليبي

المملوكي ، والذي تمكن فيه الخليفة المستعصم بالله من تدميره .

فأصابهم الفزع، وحزن الملك الصالح، وشنق أكثر من خمسين رجلاً من الحامية عقوبة لهروبهم^(٥).

الصالح قد انتقل بجيشه إلى أشموم طناح^(٦)، وبعد سقوط دمياط انتقل إلى مدينة المنصورة^(٧)، وقام بالاستعداد لمواجهة الصليبيين^(٨)، خاصة بعد أن

عرض عليهم الصلح والجلء عن دمياط مقابل التنازل عن بيت المقدس، فرفض الملك لويس التاسع^(٩)، وقرر التوجه نحو القاهرة^(١٠).

وفي تلك الأثناء توفي الملك الصالح نجم الدين أيوب ٦٤٧هـ ١٢٤٩م، فأخفت زوجته شجر الدر خبر وفاته، حتى لا يضعف الجند، أو تحدث فتنة مما

يؤدي إلى الانقسام في الجيش الإسلامي فينهزموا ، لذا أصدرت الأوامر باسمه ، وراست ابنه المعظم توران شاه تستدعيه من إمارته حصن كيفا^(١١)، حتى يتولى الحكم، ويستكمل الجهاد ضد

وتم التجهيز للحملة خلال ثلاث سنوات، وفي عام ٦٤٦هـ/١٢٤٨م ، انطلقت الحملة بحراً متجهة نحو قبرص، فهي مركز التموين للحملة المتوجهة إلى مصر، ومكثت في قبرص فترة الشتاء أي بحدود ثمانية أشهر^(١٢).

وكان هدف هذه الحملة هو السيطرة على مصر لأنها مفتاح بيت المقدس، وكانت مصر تحت حكم الملك الصالح نجم الدين أيوب (٦٤٣-٦٤٧هـ/١٢٤٥-١٢٤٩م) والذي علم بأخبار هذه الحملة أثناء إقامتها بقبرص عن طريق صديقه الإمبراطور Frederick II فردريك الثاني^(١٣).

الحملة إلى مصر اتخذت مدينة دمياط^(١٤) هدفا لها ، فاستطاع الصليبيون السيطرة عليها ٦٤٧هـ/١٢٤٩م ، وذلك بسبب هروب حاميتها من عرب كنانة، وهذا الهروب أدى إلى انهيار الروح المعنوية للمسلمين ،

- الصلبيين^(١٢). وترى الباحثة أن هذا تصرف حكيم من قبل شجر الدر .
- وفور وصول المعظم توران شاه اشتبك مع الجيش الصليبي بالمنصورة، ولحقت الهزيمة بالصلبيين، ووقع الملك لويس في الأسر وسجن في دار القاضي ابن لقمان^(١٣)، ثم دارت مفاوضات بين لويس التاسع والمعظم توران شاه بغرض الصلح فاستقر الأمر بينهما على الشروط التالية :
- إعادة مدينة دمياط للمسلمين .
 - دفع مبلغ ثمانمائة ألف دينار وهي فدية له ولبقية الأسرى الصليبيين ، وأيضاً تعويضاً للأضرار التي لحقت بدمياط ، حتى تعاد عمارتها .
 - أن يطلق لويس أسرى المسلمين في مصر والشام منذ صلح يافا^(١٤) عام ٦٢٦هـ/١٢٢٩م .
 - عدم مهاجمة السواحل الإسلامية مرة أخرى .
- تكون مدة الصلح عشر سنوات^(١٥).
- بعد ذلك غادر الملك لويس التاسع إلى شواطئ دمياط ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، وبعد مقتل المعظم توران شاه وتولي شجر الدر الحكم في مصر^(١٦)، طلب الملك لويس التاسع إعادة المفاوضة مع شجر الدر، وحصل على امتياز جديد، وهي أن يدفع مبلغ أربعمائة ألف دينار عند إطلاق سراحه هو وجنده ، وقد عقد المعاهدة على ذلك^(١٧)، والنصف الآخر يدفع بعد وصوله إلى عكا^(١٨).
- ثم أبحر الملك لويس التاسع إلى عكا، ومكث بها أربع سنوات (٦٤٨-٦٥٢هـ/١٢٥٠-١٢٥٤م) .
- واتفق العديد من المؤرخين على أهداف الملك لويس التاسع من الإقامة في عكا والتي تتمثل في :
- إعادة تحصين المدن الصليبية مثل حيفا^(١٩) ويافا وقيسارية^(٢٠)، وذلك خشية من الهجوم الإسلامي^(٢١).

- تعويض الخسائر التي لحقت به في مصر^(٢٢).
فرنسا، لكنه آثار اندهاشهم برغبته بالبقاء في عكا مع ترك الحرية لمن يرغب بالعودة إلى فرنسا^(٢٥).

- الرغبة في العودة لقتال المسلمين لعله يحقق انتصاراً جديداً^(٢٣).
وأوضح في الاجتماع مبرراته في البقاء ، حيث أن ملكه بفرنسا لن يضيع لأن والدته لديها من القوات ما

يكفيها للدفاع عنها، وعلى النقيض منها مملكة بيت المقدس التي ستضيع إذا غادرها الملك لويس التاسع، خاصة أنه في الأساس قادم بحملته للدفاع عنها، ومنح مغريات عديدة لكل من سيبقى بالشام كغفران الذنوب وسداد الديون^(٢٦).

ويتفق رأي الباحثة مع المؤرخين الذين استحسنوا بقاء الملك لويس التاسع في بلاد الشام، لأن الكيان الصليبي محفوفاً بالمخاطر الإسلامية، وأيضاً عليه أن يحقق انتصارات للصليبيين وينظر في أمر الأسرى^(٢٧).

قرار مجلس عكا الصليبي

بعد أن وصل الملك لويس إلى عكا ، وصلته أنباء من والدته الملكة بلانشي Blanche تفيد بأن فرنسا تتعرض لأخطار من قبل ملك انجلترا هنري الثالث

Henry III (٦١٣-٦٦٩ هـ / ١٢١٦-١٢٧١ م)

وتطلب منه سرعة العودة^(٢٤)، فعقد الملك لويس اجتماعاً للنظر في أمر العودة إلى فرنسا أو البقاء في بلاد الشام، وتباينت الآراء بين مؤيد ومعارض، وكان رأي الأغلبية يرى العودة، وطلب الملك لويس التاسع مهلة أسبوع حتى يعلن عن قراره بالعودة إلى

ولذا عرض الملك الأيوبي الناصر التحالف مع الملك لويس التاسع، والذي أراد بدوره استغلال هذه الحروب لما يخدم الحركة الصليبية، حيث عرض عليه الملك الناصر التنازل عن بيت المقدس، إذا وافق على مشروع مساندته ضد المماليك، لكن الملك لويس التاسع لم يعطه أي رد حاسم، لأنه كان يتطلع للحصول على عرض أكثر مزايا من الطرف الآخر "المماليك" (٣٤).

وهذا ما حدث بالفعل إذ سارع الملك عز الدين أيبك المملوكي بطلب التحالف مع الملك لويس، وقدم له عروضاً مغرية تتضمن عدم مطالبته بسداد النصف الثاني من مبلغ فدية إطلاق سراحه، بالإضافة إلى إطلاق سراح الأسرى الصليبيين دون فدية، وإذا تمكن أيبك من السيطرة على دمشق وفلسطين فإنه سيمنحها للملك لويس دون مقابل، وأوضح الملك

ميثاق قيسارية الصليبي المملوكي ٦٥٠هـ/١٢٥٢م.

عندما تزوجت شجر الدر من معز الدين أيبك المملوكي، انتقل الحكم في مصر إلى المماليك، وهذا أغضب الأيوبيين في الشام، فحاولوا توحيد جهودهم بقيادة حاكم حلب الناصر يوسف، فسيطروا على

دمشق، وحصني الكرك (٢٨) والشوبك (٢٩)، ثم توجهوا نحو مصر لاستعادتها (٣٠)، ولكن المماليك هزمهم في معركة العباسية (٣١)، ٦٤٨ هـ/١٢٥٠م (٣٢).

ونظراً لاشتداد الصراع الأيوبي المملوكي حول السيطرة على مصر، بادر كل جانب بالبحث عن حليف يتقوى به ضد خصمه، ولذا تسابقوا على طلب التحالف مع الملك الفرنسي لويس التاسع وهو في عكا (٣٣).

- لويس التاسع بأنه لن يتحالف مع الأيوبيين إذا التزم الملك أيبك بالشروط التالية :
- ١ - إرسال الجماجم الصليبية المعلقة على أسوار القاهرة للملك لويس التاسع.
- ٢ - إطلاق سراح الأطفال المسيحيين الأسرى عند المسلمين .
- ٣ - إعفاء الملك لويس التاسع من دفع المبلغ الثاني من الفدية ، وهو المبلغ الذي طلب منه حينما أطلق سراحه (٣٥).
- إن المتأمل لمطالب الملك لويس يدرك أنه سيحقق عدة مكاسب منها :
- ١ - إخفاء رموز ذكرى انتصار المسلمين على الصليبيين في بعض المعارك .
- ٢ - القضاء على فكرة بث الرعب في نفوس الصليبيين عن طريق التباهي بالقوة الإسلامية ، وتجسيدها بالجماجم الصليبية المعلقة .
- ٣ - استعادة الأطفال الأسرى، حتى يتم تسميتهم ، ومن ثم يصبحوا في المستقبل عدة في الجيش الصليبي.
- ٤ - المكسب المادي للملك لويس التاسع في إسقاط المبلغ المتبقي من فديته ، وهذا يجعله يسخر هذا المال خدمة للمملكة الصليبية بدلاً من دفعها للمسلمين .
- ووافق السلطان المملوكي على هذه الشروط ، وتم توقيع ميثاق التحالف في قيسارية، لأن الملك لويس التاسع كان يقوم بتحسينها (٣٦).
- وفي الحقيقة أن المماليك نفذوا اتفاقهم مع الملك لويس التاسع ، إذ أعادوا له الجماجم والأطفال مع منحه فيلا هديه له رمزا للوفاق والتقارب، وطلبوا أن يلتقوا في غزة (٣٧) بناء على الميقات الذي يقرره الملك لويس (٣٨).

وتتفق الباحثة مع رأي الملك لويس التاسع في إن العرض المملوكي هو الأفضل، لأنه يحقق له المكاسب في الحاضر والمستقبل في الجوانب المادية والبشرية والسياسية .

وللباحثة أن تستعرض موقف الملك الأيوبي والخليفة العباسي من هذا الميثاق .

قام السلطان الأيوبي بإرسال فرقة من جيشه مكونه من أربعة آلاف جندي إلى غزة ، وذلك حتى يعرقل اجتماع غزة، وبالتالي لن يحدث إتحاد عسكري مملوكي صليبي ضده^(٣٩).

أما بالنسبة للخليفة العباسي المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م) فإنه لجأ إلى حل جذري كفيل بتدمير هذا الميثاق، وذلك بمعالجة السبب الذي من أجله نشأ، وهو إزالة الخلاف القائم بين السلطان المملوكي والأيوبي، وبالفعل تمت المصالحة وتقسيم الأملاك بينهما ، وبذا أبطل تنفيذ ميثاق قيسارية^(٤٠).

مشروع مجلس أرسوف الصليبي

قام السلطان الناصر الأيوبي بعد عقد الصلح مع السلطان المملوكي ٦٥١هـ/١٢٥٣م بسحب قواته من غزة، بعد أن عسكروا فيها لمدة عام^(٤١)، وفي أثناء عودتهم قاموا بالعسكرة أمام عكا، لذا أرسل الملك لويس التاسع فرقة من جيشه إلى عكا للدفاع عنها، فانسحب المسلمون تجاه صيدا^(٤٢)، فأمر الملك لويس التاسع بسرعة تحصينها، والاحتواء بقلعتها ، لكن المسلمون تمكنوا بسهولة من دخولها لعدم وجود أسوار تحميها ، فقتلوا حوالي ألفين من الصليبيين ، واخذوا الغنائم إلى دمشق^(٤٣).

وعندما علم الملك لويس التاسع بذلك غضب ، ورأى أن يهتم بأمر تحصين صيدا، وبناء حصن جديد لها ، لكن البارونات أشاروا عليه بأن يعيد تحصين المدينة ، فاستحسن رأيهم^(٤٤).

- ولما أكمل تحصين يافا ببناء أربعة وعشرون برجاً ،
 وثلاثة أبواب، وسور عظيم^(٤٥)، توجه إلى صيدا
 لتحسينها، وعندما وصل أرسوف^(٤٦). عقد مجلساً
 بغرض النظر في أمر التدابير المناسبة التي يجب
 القيام بها ، إزاء اعتداءات الأيوبيين على المدن
 الصليبية، وما نتج عنها من قتل وأسر وسلب للغنائم
 ، فلا بد أن يحفظ لهم هيبته، فطرح فكرة مشروع
 الاستيلاء على مدينة نابلس^(٤٧) الإسلامية، فوافق
 البارونات والداوية والاستبارية، مع اقتراحهم بعدم
 خروج الملك لويس على رأس هذه الحملة^(٤٨). لأنهم
 يخشون أن يقتل الملك، وهذا يهدد النفوذ الصليبي،
 لكن الملك لويس لم يوافق على رأيهم ، فهو يرى أن
 الواجب يفرض عليه مرافقة الجيش^(٤٩)، لكن
 البارونات أصروا على مقترحهم ، وذكروا للملك بقية
 مبررات رفضهم لخروجه مع الحملة ، وذلك نظراً
 لكثرة الأخطار التي تتمثل في التالي :
- جودة موقعها الجغرافي ، فهي مدينة داخلية
 تحيط بها الجبال الشاهقة وهذا يعطيها الحصانة
 الطبيعية .
- وعورة الطريق المؤدي إلى نابلس .
- الخوف من قوة المماليك التي ازدادت بعد
 صلحهم مع الأيوبيين ٦٥١هـ/ ١٢٥٣م .
- ترقب حدوث هجوم مشترك أيوبي مملوكي
 على الصليبيين، إذا زحفوا على نابلس المملوكية،
 فيصبحوا بين فكي كماشة قوات التحالف المشتركة .
- لم يقدّر المماليك بأي هجوم على المدن
 الصليبية ، حتى يكون الرد بالهجوم على مدينة
 نابلس المملوكية
- ولكل ما سبق من مبررات وافق الملك لويس على
 العدول عن هذا المشروع^(٥٠)، ويرى بعضاً من
 المؤرخين أن هذا المقترح نشأ نتيجة لرغبة الملك

- لويس في تآديب المماليك لأنهم نكثوا معاهدة قيسارية ووافقوا على مصالحة الأيوبيين^(٥١).
- المقدمة من فرسان الراوية، ومهمتهم دخول المدينة من الأمام .
- اتفاقية مجلس حرب صور الصليبي ٦٥١هـ/١٢٥٣م .
- توجه الملك لويس من صيدا إلى صور^(٥٢)، وعقد مجلس حرب اقترح فيه الاستيلاء على بانياس^(٥٣) وقلعتها الصببية، فوافق الجميع على هذا الاقتراح نظراً لأهمية مدينة بانياس وقلعتها للمسلمين، إضافة إلى إحاطة العديد من الحصون والقلاع الصليبية ومن أهمها هونين^(٥٤)، وهذا مما يسهل أمر الاستيلاء عليها، وكذلك سرعة وصول الإمدادات للصليبيين عند الحاجة، ونظراً لاشتراط البارونات عدم خروج الملك لويس مع الحملة ، فإنه توجه إلى صيدا لاستكمال تحصينها^(٥٥).
- القلب من الفرق الملكية وهم المشاة يرافقهم المؤرخ جوانفيل وهم بقيادة الكونت إيو ، ومهمتهم العسكرة بين المدينة وقلعتها .
- الميمنة من فرسان الاستبارية ومهمتهم دخول المدينة من اليمين .
- الميسرة من بارونات البلاد ومهمتهم الدخول إلى المدينة من اليسار .
- ومن هذا التقسيم يتضح أن إستراتيجية الاستيلاء سوف تمر بثلاث مراحل .
- ١ - الاستيلاء على المدينة .
- ٢ - الاستيلاء على المنطقة بين المدينة والقلعة .
- ٣ - الاستيلاء على قلعة الصببية^(٥٦).
- وتم عمل تقسيم رباعي للجيش المتجه إلى بانياس على النحو التالي:

ولما رأى المسلمون طلائع هذه الفرقة قادمة نحوهم،
فإنهم لجأوا إلى سرعة المغادرة ، دون أن تسبقها أي
مقاومة من قبلهم، وهذا مما جعل أمر الاستيلاء على
هذه المنطقة أمراً بالغ اليسر^(٥٨).

ولعل الباحثة هنا تقف على سبب سرعة مغادرة
المسلمين واتجاههم الجديد
في الحقيقة هذا تصرف حكيم من المسلمين إذ
تظاهروا بالهزيمة أمام الصليبيين، وهربوا مذعورين
من أمامهم وهم يهدفون إلى أمرين :

١ - الاحتماء بقلعة الصبيبة الحصينة .

٢ - استدراج الصليبيين بملاحقتهم لأنهم يرونهم
مذعورين ، وعند مطاردتهم تحصل حركة ارتداد
إسلامية على الفرقة الصليبية مستغلين حصانة
القلعة وطريقها .

ولما علم المسلمون في بانياس بذلك قاموا بمغادرتها،
لأنهم فقدوا الجند المدافعين عنها^(٥٩).

وترى الباحثة أنها إستراتيجية ناجحة إذا ما تم إحكام
التنفيذ وفقاً للمراحل المحددة .

وكان المسلمون في بانياس بمرحلة قوة وتأهب
لمواجهة العدوان الصليبي، لذا ما أن دخلت بداية
الفرقة الصليبية للمدينة حتى بادر المسلمون بسرعة
طردهم .

و سارعت فرقة القلب بقيادة الكونت إيو بالتمركز بين
المدينة والقلعة، بغرض حماية الصليبيين أثناء
دخولهم لبانياس، وذكر لهم ذلك جوفيل "أيها
السادة، إنكم ما لم تذهبوا إلى حيث أمرنا نحن أن
نذهب، وتتمركزوا بين المدينة والقلعة ، وسوف يقتل
المسلمون جميع الذين دخلوا إلى بانياس"^(٥٧).

وكان طريق هذه الفرقة محفوفاً بالمخاطر، فالأرض
وعرة بالصخور، وكثيرة المنحدرات المنزلة مما
يجعل حركة الجياد صعبة، مع انتشار المسلمين
بكثرة .

لأنه يمتلك جواداً، وحتى يتساوى معهم جوانفيل ترك جواده وأصبح من المشاة مثلهم^(٦١).

لكن الأمر ازداد خطورة لدى الصليبيين حتى أنه انتشرت شائعة بأن جوانفيل قتل ، لذا توجه أولفر دي تيرم الفرنسي Oliver de Termes إلى موقع جوانفيل للكشف عن حقيقة الموقف، ومعرفة مصير جوانفيل .

ولما تأكد أولفر من عدم قتل جوانفيل، فهو مع فرقته في أعلى جبل بسبب شدة الضربات الإسلامية، فأخذ جوانفيل يتبادل الرأي والمشورة مع أولفر في أسلم طريقة للخلاص ، حيث أنه لا يستطيع العودة إلى صيدا مع نفس الطريق الذي قدم منه، وذلك بسبب شدة الانحدارات المنزلة ، مع تمركز المسلمون في أعلى القلعة، وهذا يجعل أمر الهجوم عليهم سهلاً للغاية^(٦٢).

وقامت الفرقة الملكية بمطاردة المسلمين ، الفارين نحو القلعة بمفردهم، ونبههم جوانفيل إلى خطورة ذلك، فهذا تجاوز لحدود مهمتهم: "أيها السادة إنكم تبتعدون عن الصواب لم تقومون به، فنحن في موقع أمرنا باحتلاله، وأنتم تتجاوزون الآن أوامركم" .

والقلعة شديدة الحصانة، وتقع صخور كبيرة في الطريق المؤدي لها، لذا استغل المسلمون الصخور الكبيرة، كمواقع اختباء وهجوم، إذ أمطروا الفرقة الملكية بوابل من السهام، فألحقوا بهم الهزائم والقتل، فلادوا بالفرار^(٦٣).

ونتيجة لذلك تسربت المخاوف إلى نفوس بقية الفرق، فأدرك جوانفيل ذلك، فحاول بدوره أن يهدئ من مخاوفهم، وهددهم بالطرد من خدمة الملك، إذا استمروا بهذه الروح البائسة، فحاولوا تبرير ضعفهم بأنهم جند مشاة، لا يستطيعون سرعة الهرب مثله

- واقترح عليه خطة جديدة قائمة على مبدأ التمويه
بالسير بالاتجاه المعاكس، بغرض تضليل المسلمون
عن وجهتهم الحقيقية، إذ أظهروا بأنهم متجهين ناحية
دمشق، وهذا الطريق يوحي للمسلمين بأن الجيش
الصليبي سيهاجمهم من الخلف، وعليهم الاستعداد
للمواجهة، ويتم ذلك عن طريق تغييرهم لموقعهم
الحالي، كما أشار عليه أيضاً بإشعال النيران في
مزارع القمح ، وذلك حتى تكون حاجزاً طبيعياً بين
الجيشين .
- وبالفعل نجحت الخطة إذ غير المسلمون موقعهم،
وهذا جعل الطريق إلى صيدا متاحاً وخالياً من الجند
المسلمين، فسارعوا بالعبور من خلاله، ولم يلحق بهم
المسلمون بسبب النيران التي توقدت في مزارع القمح
 . وقال جوافيل : "شكراً لنصيحة أولفر الحكيمة،
أعادنا العرب سالمين"^(٦٣)، وقد أصاب رنسيما في
تعليقه بأن من حسن حظ الصليبيين عدم وجود
- طموح عسكري لدى السلطان الأيوبي والمملوكي
لإطالة أمد القتال مع الصليبيين^(٦٤) .
- وبذا تكون قد انتهت حملة الاستيلاء على بانياس
بالفشل^(٦٥)، بعد أن حلفتها في البداية بوادر النجاح،
ولعل الأسباب تتمثل من خلال استنتاج الباحثة فيما
يلي :
- عدم وجود قائد أعلى للفرق الأربع .
 - احتماء المسلمون بقلعة الصبيبة .
 - كثرة المخاطر الطبيعية في الطريق بين
بانياس وقلعة الصبيبة .
 - اندفاع الفرقة الملكية بمفردها لمهاجمة
القلعة .
 - ضخامة الأسوار والأحجار الكبيرة المحيطة
بالقلعة .
 - انهيار الروح المعنوية للجنود بعد إشاعة
مقتل جوافيل .

- عدم إنصات الجند الصليبيين لتوجيهات جوانفيل .
- تجاوز الفرقة الملكية حدود مهامها دون أوامر .
- عدم وصول إمدادات صليبية جديدة .
- براعة المسلمين في تنويع أساليب القتال بحسب الموقف العسكري .
- إعادة إقامتها إلى حوزتهم مرة أخرى ، فقام ببناء الأسوار حول صيدا، وكذلك الأبراج^(٦٦).
- وأثناء إقامة الملك لويس بصيدا ، تلقى خبر وفاة والدته الملكة بلانشي ٦٥٠هـ/١٢٥٢م^(٦٧)، فحزن وأعلن عن رغبته بالعودة إلى فرنسا ٦٥٢هـ/١٢٥٤م
- وقبل أن يغادر صيدا أشاد البارونات بعظيم جهوده في تحصين صيدا وقيسارية ويافا، وهذا يحفظ الكيانات الصليبية، وطلبوا منه التوجه إلى عكا استعداداً للعودة إلى فرنسا بعد أن أمضى أربع سنوات بعكا^(٦٨). وعزا رنسيमान الخسائر التي لحقت بجيش الملك لويس التاسع بأنها عقاب إلهي ، نظراً لكثرة ما أرتكبه الجند من رذائل^(٦٩).

الخاتمة

شملت دراسة موضوع البحث العديد من النقاط التي تم تحليلها ،ومن ثم الوصول للعديد من النتائج يمكن عرضها على النحو التالي :

أما عن موقف الملك لويس فقد وجدوه في صيدا مشغولاً بدفن القتلى الصليبيين وأصيب بالأسى لأن محاولته في إنعاش الحركة الصليبية بالسيطرة على بانياس فشلت، لذا استمر على نفس سياسته السابقة، وهو العمل على استكمال تحصين المدن الصليبية، لأنه يدرك بأن المسلمين باتوا قوت عظمى، وسيحاولوا جاهدين السيطرة على المدن الصليبية،

- ألفت الدراسة الضوء على جهود البابا
- ساهمت الدراسة في عرض شروط المعاهدة
- انوسنت الرابع في الدعوة لتجهيز حملة صليبية
- مع الملك لويس بعد هزيمته وسجنه بمصر .
- جديدة موجهة إلى مصر .
- طرحت الدراسة أسباب إقامة الملك لويس
- عرضت الدراسة أهداف وأضرار إقامة
- الحملة الصليبية ثمانية أشهر في قبرص .
- أثبتت الدراسة أهمية قيام الملك لويس التاسع
- بعمل تحصينات للمدن الصليبية .
- أوضحت الدراسة جهود الملك الصالح نجم
- الدين أيوب في التصدي للحملة الصليبية السابعة .
- أكدت الدراسة على أن تخاذل بني كنانة في
- الدفاع عن دمياط وهروبهم ،أدى إلى سقوط المدينة
- بيد الصليبيين .
- أوضحت الدراسة دور شجر الدر والمعظم
- توران شاه في استكمال التصدي للحملة الصليبية بعد
- وفاة الملك الصالح نجم الدين أيوب .
- استعرضت الدراسة الموقف الأيوبي من
- انتقال حكم مصر إلى المماليك .
- برهنت الدراسة على جهود الملك الناصر
- الأيوبي والخليفة العباسي المستعصم بالله في تدمير
- ميثاق قيسارية .

- أُلقت الدراسة الضوء على أعمال الأيوبيين
- كشفت الدراسة عن أسباب عدم خروج الملك
- بعد تدمير ميثاق قيسارية .
- ناقشت الدراسة مشروع مجلس أرسوف
- أوضحت الدراسة خطة الهجوم على بانياس
- وأسباب العدول عنه .
- وأوضحت الدراسة موقف الملك لويس من
- حللت الدراسة عوامل فشل الصليبيين في
- ضرب ميثاق قيسارية .
- استعرضت الدراسة جهود لويس في الرد
- اختتمت الدراسة بقرار عودة الملك لويس
- على الاعتداء الأيوبي على مدينة صيدا .
- والتاسع لفرنسا ومبرراته .
- وقفت الدراسة بالتفصيل على قرار مجلس
- صور الصليبي بالاستيلاء على مدينة بانياس وقلعتها
-

الهوامش والمصادر والمراجع

- (١) محمود عمران : تاريخ الحروب الصليبية، ص٣٠٦، فتحية النبراوي: العلاقات السياسية، ص٢٥٣، عبد المنعم ماجد: الدولة الأيوبية، ص١٢٩ ، رنسيما: تاريخ الحروب الصليبية، ٤٤١/٣ .
- (٢) جوانفيل : حياة القديس لويس ، ص ٥٨ ، رنيه كروسيه : الحروب الصليبية، ص٨٧، محمد مؤنس: العلاقات بين الشرق والغرب، ص٣٠٨، فايد عاشور: الجهاد الإسلامي، ص٣٦٦ ، سعيد عاشور : الأيوبيون والمماليك ، ص١٢٨، مكسيموس مونروند : تاريخ الحروب الصليبية، ٣٠٥/٢ .
- (٣) ابن أبيك : الدرر المطلوب ، ٣٥٦/٧ ، صبحي عبد المنعم : تاريخ مصر ، ص١٧٥ ، فايد عاشور: الجهاد الإسلامي، ص٣٦٤، عبد المنعم ماجد : الدولة الأيوبية، ص١٢٩، خاشع المعاضيدي: تاريخ الوطن العربي، ص٢١٦ .
- (٤) دمياط : مدينة قديمة بمصر وهي ذات أسوار وميناء عظيم، وكانت محط أطماع الغزاة . الحموي: معجم البلدان، م٢، ٣١٤، أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص ١١٧ .
- (٥) ابن أبيك: الدرر المطلوب، ٣٦٦/٧، المقرئ: السلوك، ٤٣٨/١ ، ابن كثير: البداية ، ١٨٩/١٣ ، العبري: مختصر الدول ، ص ٢٢٦، جوانفيل : حياة القديس لويس، ص ٧٢، متى باريس :التاريخ الكبير ، الموسوعة الشامية ، ترجمة وتعليق سهيل زكار ، ج ٤٨، ص ١١٢٥، المقرئ: الخطط والآثار، ١١، ٤٠٦، عزيز سوريال: العلاقات بين الشرق والغرب، ص٧٧، حامد غنيم: الجبهة الإسلامية، ٢٦٥/٢ ، قاسم عبده وعلي السيد: الأيوبيون والمماليك ، ص ١٠٥ ، عبد المنعم ماجد: الدولة الأيوبية، ص ١٣٠، محمد طقوش : تاريخ الأيوبيين، ص ٣٨٢ .
- (٦) أشوم طنح : تقع قرب دمياط وهي مدينة الدقهلية، الحموي: معجم البلدان، م ١٦٣/١ .
- (٧) المنصورة : بلدة أنشأها الملك الكامل الأيوبي بين دمياط والقاهرة عام ٦١٦هـ/١٢١٩م وعسكر بها. الحموي: معجم البلدان، م ٣٣٠/٤ .

(٨) ابن خلدون: العبر، ٣٥٩/٥، المقرئزي: السلوك، ٤٣٩/١، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ١٧٧/٢، أحمد العبادي: في تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص٨٤، قاسم عبده وعلي السيد: الأيوبيون والمماليك، ص ١٠٥، سعيد عاشور : الأيوبيون والمماليك، ص١٣١ .

(٩) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر، ٢٨٧/٢ ، الحنبلي: شفاء القلوب، ص٣٣٩، رنيه كروسيه: الحروب الصليبية، ص٨٨ ، فتحة النبراوي : العلاقات السياسية ، ص٢٥٥ .

(١٠) الحريري : الأخبار السنية ، ص٢٥٢ ، جوافيل : حياة القديس لويس ، ص٧٧، عزيز سوريال: العلاقات بين الشرق والغرب، ٧٧ ، فايد عاشور: الجهاد الإسلامي، ٣٧٧ .

(١١) حصن كيفا : بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر، الحموي: معجم البلدان، م٢، ١٥٣ .

(١٢) ابن خلدون: العبر ، ٣٦٠/٥ ، المقرئزي : السلوك ، ٤٤١/١ ، الحنبلي: شفاء القلوب، ص٣٤ ، الحريري: الأخبار السنية، ص٢٥٢، السيوطي : حسن المحاضرة، ج٢، ص٣٠، المقرئزي :الخطط والآثار ، ١١، ٤٠٧، قاسم عبده : ماهية الحروب الصليبية، ص١٥٨ ، عصام الفقي : بلاد الجزيرة ، ص١٩٢، حامد غنيم : الجبهة الإسلامية، ٢٦٧/٢ ، أحمد العبادي: في تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص٨٦ ، صبحي عبد المنعم: تاريخ مصر ، ص١٧٧ ، عصام شبارو: تاريخ المشرق ، ١٨٢ .

(١٣) الحريري: الأخبار السنية ، ص٢٥٣ ، ابن خلدون : العبر ، ٣٦٠/٥ ، العيني: عقد الجمان، ١٩/١، المقرئزي: السلوك ، ٤٥٥/١ ، جوافيل :حياة القديس لويس ، ص٩٠، المقرئزي : الخطط والآثار ، ١١، ٤١٠، صبحي عبد المنعم: تاريخ مصر، ١٧٧ ، مكسيموس مونروند : تاريخ الحروب الصليبية ، ٣٢٤/٢ .

(١٤) يافا : بلدة صغيرة وبها حصن وميناء لفلسطين ، أبو الفدا: تقويم البلدان ، ٢٣٩ .

- (١٥) المقرئزي: السلوك، ٤٦٠/١ ، العيني: عقد الجمان، ٢٩/١ ، العبري: مختصر الدول، ٢٢٧ ، جوانفيل : حياة القديس لويس ، ص ١٣١، متى باريس :التاريخ الكبير ، ج ٤٨، ص ١١٥٠، آرنست باركر: الحروب الصليبية، ص ١٢٢ ، خاشع المعاضيدي : تأريخ الوطن العربي، ٢١٩ ، محمد طقوش: تاريخ الأيوبيين، ص ٣٨٩ ، يوشع براور : عالم الصليبيين، ص ٨٩ ، سعيد عاشور: الأيوبيون والمماليك ، ١٣٦، عصام شبارو: تاريخ المشرق، ١٨٤ .
- (١٦) ابن خلدون: العبر، ٣٦٠ /٥ ، المقرئزي: السلوك ، ٤٥٨/١ ، العبري: مختصر الدول، ٢٢٧ ، أبو الفدا: المختصر، ٢٨٨/٢ ، ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي، ١٧٨/٢ ، ابن كثير : البداية، ١٩٠/١٣ .
- (١٧) ابن خلدون: العبر، ٣٦١/٥ ، المقرئزي: السلوك، ٤٦٠/١ ، السيوطي :حسن المحاضرة ، ٣١١٢، المقرئزي : الخطط والآثار ، ٤١٢١، فايد عاشور: الجهاد الإسلامي، ٣٩٣ .
- (١٨) عكا : مدينة على ساحل بحر الشام ، الحموي: معجم البلدان، م ٣/٣٤٢ .
- (١٩) حيفا : مدينة على ساحل بحر الشام قرب يافا . الحموي : معجم البلدان، م ٢/٢٠٤ .
- (٢٠) قيسارية : بلد على ساحل بحر الشام تعد في أعمال فلسطين . الحموي : معجم البلدان ، م ٤/١٠٧ .
- (٢١) سعيد برجاي : الحروب الصليبية ، ص ٥٧٧ ، هانس ماير : تاريخ الحروب الصليبية ، ص ٣٨١ .
- (٢٢) آرنست باركر : الحروب الصليبية ، ص ١٢٢ ، يوشع براور : عالم الصليبيين ، ص ٨٩ .
- (٢٣) حياة الحجي : السياسية الصليبية للملك القديس لويس التاسع، ص ٨٩ .
- (٢٤) جوانفيل : حياة القديس لويس ، الموسوعة الشامية ، ترجمة وتحقيق سهيل زكار، ج ٣٥ ، ص ١٥٦ ، هانس ماير: تاريخ الحروب الصليبية، ص ٣٧٩ ، رنسيما: تاريخ الحروب الصليبية ، ٤٧٢/٣ .
- (٢٥) جوانفيل : حياة القديس لويس ، ص ١٦١ ، متى باريس :التاريخ الكبير ، ١١٦٤١٤٨، سعيد برجاي : الحروب الصليبية، ص ٥٧٧ ، سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ٨٥٨/٢ .

- (٢٦) جوانفيل : حياة القديس لويس ، ١٦٢ ، جوزيف نسيم : العدوان الصليبي على مصر ، ٢٦٨ .
- (٢٧) حياة الحجي : السياسة الصليبية، ص ٩١ ، مكسيموس مونروند: تاريخ الحروب الصليبية، ٣٣٢/٢ .
- (٢٨) الكرك: قلعة حصينة، في طرف الشام بين أيله وبحر القلزم . الحموي : معجم البلدان، م ١٣١/٤ .
- (٢٩) الشوبك: قلعة حصينة في أطراف الشام بين عمان وآيلة . الحموي : معجم البلدان، م ١٦١/٣ .
- (٣٠) ابن خلدون : العبر، ٣٦٢/٥ ، المقرئزي : السلوك ، ٤٦٢/١-٤٦٣ ، العيني: عقد الجمان، ٥٣/١ ، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ١٧٩/٢ ، أبو الفدا : المختصر ، ٢٨٩/٢ ، ابن كثير : البداية ، ١٩١/١٣ ، عاشور : الحركة الصليبية، ٨٥٩/٢ ، محمد طقوش: تاريخ الأيوبيين ، ٣٩٤ ، جوزيف نسيم : العدوان الصليبي على مصر ، ص ٢٧١ .
- (٣١) العباسية : بليدة أول ما يلقي القاصد لمصر من الشام من الديار المصرية ، الحموي : معجم البلدان ، م ٣ ، ص ٢٩١ .
- (٣٢) العيني : عقد الجمان، ٤١/١ ، أبو الفدا : المختصر ، ٢٩١/٢ ، ابن دقماق : النفحة المسكية في الدولة التركية، ص ٤٠ ، عاشور: الحركة الصليبية ، ٨٦١/٢ ، رنسيما: تاريخ الحروب الصليبية، ٤٧٥/٣ .
- (٣٣) متى بريس :التاريخ الكبير ، ١٢٨٣ \٤٩٩، محمود عمران : تاريخ الحروب الصليبية، ٣١٩ ، عبد الغني زهرة : الهدن والمفاسحات ، ص ٢٠٣ ، رنسيما : تاريخ الحروب الصليبية ، ٤٧٥/٣ .
- (٣٤) جوانفيل : حياة القديس لويس ، ١٦٤ ، جوزيف نسيم : العدوان الصليبي على مصر ، ٢٧٤ ، مكسيموس مونروند: تاريخ الحروب الصليبية، ٣٣٣/٢ .
- (٣٥) جوانفيل : حياة القديس لويس ، ١٧٣ - ١٧٤، متى بريس : التاريخ الكبير ، ١٣١١ \٤٩٩، حياة الحجي :السياسة الصليبية، ص ٩٣، رنسيما : تاريخ الحروب الصليبية، ٤٧٦ \١٣ .
- (٣٦) جوانفيل : حياة القديس لويس ، ص ١٩٠ .
- (٣٧) غزة : من نواحي فلسطين غربي عسقلان، الحموي: معجم البلدان، م ٣٨٨/٣ .

- (٣٨) جوانفيل : حياة القديس لويس ، ص ١٩١ .
- (٣٩) جوانفيل: حياة القديس لويس، ص ١٩٨ ، سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ٨٦٣/١ ، رنسيما: تاريخ الحروب الصليبية، ٤٧٧/٣ ، جوزيف نسيم: العدوان الصليبي على مصر، ٢٧٨ .
- (٤٠) العيني: عقد الجمان، ٦٩/١، ابن أبيك : الدرة الزكية ، ١٨ ٢٢، ابن العميد : أخبار الأيوبيين ، ص ٤٢، المقرئ: السلوك، ٤٧٩/١ ، ابن خلدون : العبر، ٣٦٢/٥ ، ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي، ١٨٤/٢ ، أبو الفدا: المختصر، ٢٩٣/٢ ، ابن كثير : البداية، ١٩٦/١٣، رنسيما: تاريخ الحروب الصليبية، ٤٧٧/٣ ، سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ٨٦٤/٢ .
- (٤١) جوانفيل : حياة القديس لويس، ١٩٨ .
- (٤٢) صيدا : مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال دمشق. الحموي: معجم البلدان، م ٣ ، ص ٢١٣ ، القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٢٢٧ .
- (٤٣) جوانفيل : حياة القديس لويس ، ص ٢٠١ ، جوزيف نسيم : العدوان الصليبي على بلاد الشام، ٢٠٧، سعيد برجوي : الحروب الصليبية، ص ٥٨٠
- (٤٤) جوانفيل : حياة القديس لويس، ص ٢٠٢ ، جوزيف نسيم: العدوان الصليبي على بلاد الشام، ص ٢٠٨ .
- (٤٥) جوانفيل: حياة القديس لويس ، ص ٢٠٤ ، جوزيف نسيم : العدوان الصليبي على بلاد الشام، ٢٠٨ .
- (٤٦) أرسوف: مدينة على ساحل بحر الشام بين قيسارية ويافا، الحموي : معجم البلدان، م ١ ، ١٢٦ .
- (٤٧) نابلس : مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين مستطيلة لا عرض لها كثيرة المياه . الحموي: معجم البلدان، م ٣٥٩/٤
- (٤٨) جوانفيل: حياة القديس لويس ، ص ٢٠٥ ، جوزيف نسيم : العدوان الصليبي على بلاد الشام، ٢٠٨، رنسيما: تاريخ الحروب الصليبية، ٤٧٨/٣ .
- (٤٩) جوانفيل : حياة القديس لويس ، ص ٢٠٥ .

- (٥٠) جوزيف نسيم : العدوان الصليبي على بلاد الشام، صد ٢١٠ ، ٢١١ .
- (٥١) جوزيف نسيم : العدوان الصليبي على بلاد الشام ، ٢١٠ ، سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ٨٦٥/٢ ، عبد الغني زهرة ، الهدن والمفاسخات، ٢٠٦ .
- (٥٢) صور : من ثغور المسلمين وهي مشرفة على بحر الشام، داخله في البحر وهي حصينة جداً، الحموي: معجم البلدان، م٣، صد ٢١٠ ، ابن جبير: الرحلة، ٢٥٠، أبو الفدا: تقويم البلدان، صد ٢٣٣ .
- (٥٣) بانياس : بلدة صغيرة وهي ثغر إسلامي، وهي غرب دمشق، والصبيبة اسم لقلعتها الحصينة . أبو الفدا: تقويم البلدان، صد ٢٣٩، ابن جبير: الرحلة ، صد ٢٤٦ ، أحمد عطية : القاموس الإسلامي، ٢٦٥/١ .
- (٥٤) ابن جبير: الرحلة ، صد ٢٤٦ ، جوانفيل: حياة القديس لويس، صد ٢٠٧ .
- (٥٥) جوانفيل: حياة القديس، صد ٢٠٧ ، جوزيف نسيم: العدوان الصليبي على بلاد الشام، صد ٢١٥-٢١٦ .
- (٥٦) جوانفيل : حياة القديس، صد ٢٠٧، جوزيف نسيم : العدوان الصليبي علي بلاد الشام، صد ٢١٧ .
- (٥٧) جوانفيل : حياة القديس لويس ، صد ٢٠٨ .
- (٥٨) جوانفيل : حياة القديس لويس ، صد ٢٠٨ .
- (٥٩) جوانفيل : حياة القديس لويس ، صد ٢٠٨ ، عاشور : الحركة الصليبية، ٨٦٦/٢ .
- (٦٠) جوانفيل : حياة القديس لويس ، صد ٢٠٩ .
- (٦١) جوانفيل : حياة القديس لويس ، صد ٢٠٩ .
- (٦٢) جوانفيل: حياة القديس لويس ، صد ٢١٠ .
- (٦٣) جوانفيل: حياة القديس لويس ، صد ٢١١ .
- (٦٤) رنسيما: تاريخ الحروب، ٤٧٨/٣ .

- (٦٥) سعيد برجاي: الحروب الصليبية ، ٥٨٠ ، رنسيما: تاريخ الحروب الصليبية ، ٤٧٨/٣ .
- (٦٦) جوانفيل : حياة القديس لويس ، ص ٢١١ ، جوزيف نسيم : العدوان الصليبي على بلاد الشام، ص ٢٢٢ .
- (٦٧) جوانفيل : حياة القديس لويس ، ص ٢١٧ ، متى باريس : التاريخ الكبير ، ١٣٦٢/٤٩ ، هانس ماير : تاريخ الحروب الصليبية ، ص ٣٨٢ .
- (٦٨) جوانفيل : حياة القديس لويس ، ص ٢٢١ ، متى باريس : التاريخ الكبير ، ١٤٦٧/٤٩ ، سعيد برجاي : الحروب الصليبية ، ص ٥٨٠ ، عبد الغني زهرة : الهدن والمفاسحات، ص ٢٠٦ ، هانس ماير ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص ٣٨٢ .
- (٦٩) رنسيما: تاريخ الحروب الصليبية، ٤٨٤/٣ .

المصادر والمراجع:

- ابن أبيك الداوداري (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م) .
- كنز الدرر وجامع الغرر، ج٧، الدر المطلوب في أخبار بني أيوب ، تحقيق صلاح الدين المنجد، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ط ١٩٦١م.
- كنز الدرر وجامع الغرر، ج٨، الدر الزكية في أخبار الدولة التركية ، تحقيق أولخ هارمان، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ط ١٩٧٢م.
- ابن جبير: (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م) .
- رحلة ابن جبير "اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك "، دار الهلال، بيروت، ط ٢، ١٩٨٦م
- الحنبلي: (ت ٨٧٦هـ/١٤٧١م) .
- شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ط ١٩٩٦م.
- ابن خلدون: (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥م)

- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت. ط ١، ١٩٩٢م، الجزء الخامس .
- ابن دقماق: (ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م)
- النفحة المسكية في الدولة التركية ،المكتبة العصرية ، بيروت ، ط ١، ١٩٩٩م .
- السيوطي: (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) .
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج ٢، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٠م
- ابن العبري (ت ٦٦٠هـ / ١٢٨٦م) .
- تاريخ مختصر الدول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.
- ابن العميد : (ت ٦٧٢هـ / ١٢٧٤م)
- أخبار الأيوبيين ،مكتبة الثقافة الدينية ،بورشعيد ،د(ت) .
- العيني : (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م)
- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ،تحقيق محمد محمد أمين ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،١٩٨٧م ،الجزء الأول .
- ابن كثير: (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) .
- البداية والنهاية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٥م، الجزء الثالث عشر .
- المقرئزي: (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م)
- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عطا، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م ،الجزء الأول .
- ابن الوردي (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)

- تاريخ ابن الوردي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٦ م، الجزء الثاني .

- أبو الفدا (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م)،

- المختصر في أخبار البشر، دار الكتب العلمية، بيروت ط ١، ١٩٩٧ م، الجزء الثاني.

- تقويم البلدان، باريس، ط ١٨٥٠ م .

- الحموي: (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) .

- معجم البلدان، أربع مجلدات، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د(ت) .

- السيد (علي الحريري، بدون):

- الأخبار السنية في الحروب الصليبية، دار الفاروق، القاهرة، د(ت) .

- القزويني: (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م).

- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د(ت) .

ثانياً : المراجع العربية والمعرية :

- أحمد عطية الله ، القاموس الإسلامي ، دار النهضة العربية، القاهرة، ط ١، ١٩٧٦ م. الجزء الأول

- أحمد مختار العبادي ، في تاريخ الأيوبيين والمماليك ، دار النهضة العربية ،بيروت ، ط ١٩٩٥ م .

- أرنست باركر، الحروب الصليبية، ترجمة الباز العريني، دار النهضة العربية، بيروت، د(ت) .

- جوزيف نسيم ، العدوان الصليبي على مصر، دار النهضة العربية، بيروت، ط ١٩٨١ م

- العدوان الصليبي على بلاد الشام ، دار النهضة العربية، بيروت، ط١٩٨١م
 - حياة ناصر الحجي ، السياسة الصليبية للملك القديس لويس التاسع ،مكتبة النهضة العربية ،١٩٨٣م
 - حامد غنيم أبو سعيد، الجبهة الإسلامية في عصر الحروب الصليبية، دار الثقافة، القاهرة، ط٢، ١٩٨٤م، ج ٢ .
 - خاشع المعاضيدي ، تاريخ الوطن العربي والغزو الصليبي،بغداد، ط٢، ١٩٨٦م .
 - رنيه كروسية، الحروب الصليبية ،ترجمة أحمد ايش ،دار قتيبة ،دمشق، ط ١، ٢٠٠٢م .
 - ستيفن رنسيما، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة الباز العريني، دار النهضة العربية، بيروت، ط٣، ١٩٩٣م،
- الجزء الثالث .
- سعيد أحمد برجايوي، الحروب الصليبية في المشرق، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٩٨٤م .
 - سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٧، ١٩٩٧م .
 - الأيوبيين والمماليك في مصر والشام ،دار النهضة العربية ،القاهرة ،د(ت) .
 - صبحي عبد المنعم ، تاريخ مصر السياسي والحضاري من الفتح الإسلامي حتى عهد الأيوبيين، العربي للنشر، القاهرة، د(ت) .
 - عبد الغني عبد الفتاح زهرة ، الهدن والمفاسخات بين المسلمين والصليبيين ،مكتبة الرشد ،الرياض ، ط ١، ٢٠٠٦م .

- عبد المنعم ماجد ، الدولة الأيوبية في مصر الإسلامية ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،ط٢ ، ١٩٩٧م .
- عزيز سوريال عطية ،العلاقات بين الشرق والغرب ،ترجمة فيليب صابر،دارالثقافة ،القاهرة ،د(ت)
- عصام شبارو ،تاريخ المشرق العربي الإسلامي، دار الفكر العربي، بيروت، ط١ ، ١٩٩٩م .
- عصام عبد الرؤوف الفقي، بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١٩٧٥م .
- علي السيد، قاسم عبده ، الأيوبيون والمماليك (التاريخ السياسي والعسكري)، دار عين، القاهرة، ط٢ ، ١٩٩٦م.
- فايد حماد عاشور، الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين في العصر الأيوبي، دار الاعتصام، القاهرة، د(ت) .
- فتحية النبراوي ،العلاقات السياسية الإسلامية وصراع القوى الدولية في العصور الوسطى ،دار التضامن ،القاهرة ،ط ١٩٨٢م .
- قاسم عبده قاسم ، ماهية الحروب الصليبية، ذات السلاسل، الكويت، ط٢ ، ١٩٩٣م .
- محمد سهيل طقوش ، تاريخ الأيوبيين ،دار النفائس ،بيروت ،ط١ ، ١٩٩٩م .
- محمد مؤنس عوض، الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب، دارعين، القاهرة، ط١ ، ٢٠٠٠م .
- محمود سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية ،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ، ٢٠٠٦م .
- مكسيموس مونروند، تاريخ الحروب الصليبية في المشرق ،طبع اباورشليم ، ١٨٦٥م ، م ٢ .
- هانس ابرهارد ماير ، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة عماد الدين غانم، مجمع الفاتح للجامعات، ليبيا، ط١٩٩٠م .

- يوشع براور ، عالم الصليبيين، ترجمة قاسم عبده، دار المعارف، القاهرة، ط ١٩٨١م.
- المصادر الأجنبية الأصلية المعربة .
- جين جوانفيل ، حياة القديس لويس ، الموسوعة الشامية ،تحقيق وترجمة سهيل زكار ، ج ٣٥ ، دار الفكر ،دمشق ، ١٩٩٩م .
- متى باريس ، التاريخ الكبير ، الموسوعة الشامية ،تحقيق وترجمة سهيل زكار ، ج ٤٨-٤٩ ، دار الفكر ،دمشق ، ٢٠٠١م .

سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه بولندا (١٩٧٥-١٩٧٦)

(في ضوء الوثائق الأمريكية)

أ. م. د. عبادي احمد عبادي

جامعة البصرة

التمهيد:

بدأ الرئيس الأمريكي ريتشارد نكسون Richard Nixon^(١) حكمه للولايات المتحدة الأمريكية في ٢٠ كانون الثاني عام ١٩٦٩ بإلقاء خطاب أوضح فيه السياسة الخارجية الأمريكية التي يريد ان يتبناها تجاه الاتحاد السوفييتي ودول اوربا الشرقية.^(٢) اذ أعلن فيه رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في بدء عهد جديد من العلاقات السياسية الحسنة تجاه الشرق يتأتى من خلال إيجاد تسوية سلمية للمشكلات الدولية للقضاء على مصادر التوتر بين القوتين العظميين، وزيادة التعاون الاقتصادي والعلمي لتوفير بيئة دولية ملائمة لتحقيق المصالحة السياسية بين الغرب والشرق واستتباب الامن والسلم الدوليين. وعرفت هذه السياسة الخارجية الجديدة باسم سياسة الوفاق

Détente Policy.^(٣)

ولما كانت قضية حدود بولندا الغربية مع المانيا الديمقراطية^(٤) تشكل عائقاً امام تحقيق المصالحة السياسية بين دول اوربا الغربية والشرقية بسبب اصرار الحكومة البولندية على ان الاعتراف بهذه الحدود يمثل

شرطاً مسبقاً للمضي قدماً في هذا الطريق. اتبعت الولايات المتحدة الأمريكية سياسة خارجية تجاه هذه القضية حددتها في محورين أولهما تشجيع بولندا وحليفها المانيا الاتحادية للنجاح في مفاوضاتها الثنائية للتوصل الى اتفاق بشأن الاعتراف بهذه الحدود وتطبيع العلاقات السياسية بينهما. وثانيهما تأكيد الادارة الأمريكية الحفاظ على حقوقها ومسؤولياتها القانونية مع الدول الكبرى في تحديد مستقبل المانيا ومن ضمنها البت النهائي لترسيم هذه الحدود وعقد معاهدة صلح مع المانيا^(٥) بناء على ما اتفق الحلفاء عليه في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) وما بعدها في مؤتمر بوتسدام عام ١٩٤٥.^(٦)

وبعد نجاح بولندا والمانيا الاتحادية في عقد اتفاقية وارسو في ١٨ تشرين الثاني عام ١٩٧٠ التي نصت على اعتراف الاخيرة بان خط نهري الاودر - نيس الغربي يمثل الحد الفاصل بين حدود بولندا والمانيا الديمقراطية.^(٧) اعلنت الولايات المتحدة الأمريكية في اليوم نفسه وعبر مؤتمر صحفي عن ترحيبها بهذه الاتفاقية لما لها من اهمية في القضاء على مصدر من مصادر التوتر في القارة الاوروبية، وبداية مرحلة جديدة نحو تحسين العلاقات السياسية بين الغرب والشرق.^(٨)

فتحت اتفاقية وارسو عهد جديد من العلاقات الدولية بين الكتلتين الغربية والشرقية. وسعت كلا من الولايات المتحدة الأمريكية وبولندا الى تطبيع علاقاتهما السياسية وزيادة التعاون الاقتصادي والعلمي. اذ تبني الرئيس الأمريكي نكسون في اطار سياسة الوفاق قراراً في ١٣ آب عام ١٩٧١ نص على تصدير التكنولوجيا الأمريكية ((للتحفيز النفطي)) وبيع معدات وآلات الحفر الى بولندا لمساعدتها في استخراج النفط الصخري. وكان هدفه

من هذا القرار ليكون بمثابة نقط انطلاق في بناء
اساس متين للعلاقات الاقتصادية بين
البلدين، وفرصة جيدة لتوسيع النفوذ الأمريكي في
بولندا.^(٩)

ونتيجة لتطور العلاقات السياسية بين الولايات
المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي لا سيما
اتفاقهما على عقد لقاء قمة بين رئيس الدولتين
العظميين في ايار عام ١٩٧٢.^(١٠) ابدت بولندا
الرغبة للانتفاع من اجواء الوفاق الدولي بما يلبي
طموحاتها القومية الخاصة في تحسين علاقاتها مع
الولايات المتحدة الأمريكية. ولذا قدمت الحكومة
البولندية دعوة رسمية للرئيس الأمريكي نكسون
لزيارة بولندا عقب انتهاءه من لقاء الزعماء السوفييت
في موسكو.^(١١)

لبت الادارة الأمريكية الدعوة البولندية، اذ قام
الرئيس الأمريكي نكسون بزيارة رسمية الى بولندا
لمدة يوم واحد في ٣١ ايار عام ١٩٧٢، عقد خلالها
اجتماع مع الزعيم البولندي ادوارد جبيريك
Edward Gierek^(١٢) لمناقشة سبل تطوير
العلاقات السياسية والاقتصادية الثنائية، وتوسيع
التعاون في حلول مرضية للقضايا الدولية ذات
الاهتمام المشترك. وقد اختتمت الزيارة في الاول من
حزيران من العام نفسه باعلان بيان مشترك اكدا فيه
دعم الولايات المتحدة الأمريكية وبولندا للجهود
الدبلوماسية بشأن تطبيع العلاقات الدولية بين
الغرب والشرق لاسيما ما يتعلق بخفض القوات
العسكرية الاجنبية في اوربا والمشاركة في عقد
مؤتمر للامن والتعاون في اوربا للتقارب بين جميع
الدول الاوربية.^(١٣)

المتحدة الأمريكية للانتفاع من امكاناتها العلمية في تطوير الاقتصاد البولندي من جهة أخرى. قام الزعيم البولندي جيريك-بناء على دعوة سابقة له- بزيارة رسمية الى الولايات المتحدة الأمريكية في ٨ تشرين الاول عام ١٩٧٤ ناقش فيها مع الرئيس الأمريكي جيرالد فورد Gerald Ford^(١٥) السبل الكفيلة في تنمية العلاقات الثنائية واهم القضايا الدولية ذات الارتباط بمصالحهما السياسية والاقتصادية. فقد انتهت الزيارة باصدار بيانان مشتركين حوى الاول رغبة الولايات المتحدة الأمريكية وبولندا في تدعيم العلاقات السياسية الثنائية على اساس مبادئ الامم المتحدة والقانون الدولي التي تتمثل في مبدأ المساواة بين الدول واحترام السيادة الوطنية وعدم استخدام القوة في حل المنازعات. بينما تضمن البيان الثاني حرص الدولتين على تنسيق جهودهما المشتركة

ساهمت زيارة نكسون الى بولندا في توسيع العلاقات الثنائية. اذ توصلت الولايات المتحدة الأمريكية وبولندا الى توقيع اتفاق في ٣١ تشرين الاول عام ١٩٧٢ للتعاون في مجالات العلوم والتكنولوجيا وتبادل المعلومات والخبرات العلمية. وفي ٨ تشرين الثاني من العام نفسه، منحت الادارة الأمريكية تسهيلات تجارية لبولندا تتعلق بعملية الاستيراد والتصدير مع الولايات المتحدة الأمريكية ومنها حصولها على قروض مالية من المصارف الأمريكية وتأجيل سداد الديون المستحقة عليها لعامي ١٩٧٣-١٩٧٤ لمدة اربع سنوات.^(١٤)

ونظرا لادراك بولندا امكانية الاستفادة من اجواء الوفاق الدولي بين القوتين العظميين في اعطائها مساحة واسعة للتحرك في انجاز اهدافها القومية بتأييد من الاتحاد السوفييتي من جهة. وتكثيف علاقاتها السياسية والاقتصادية مع الولايات

والسؤال الذي يطرح هنا :ما اهداف السياسة

الخارجية الامريكية تجاه بولندا؟ وما هي الآلية

والأدوات التي تستخدمها الإدارة الامريكية في

تنفيذها؟ هذا ما يسعى البحث للإجابة عنه.

اهداف السياسة الخارجية الامريكية تجاه

بولندا(١٩٧٥-١٩٧٦)

احتلت بولندا مكانة خاصة في اهتمام

الولايات المتحدة الامريكية وكرست جانباً مهماً من

سياستها الخارجية تجاه تحسين علاقاتها السياسية

والاقتصادية والعلمية معها.وكانت هناك العديد من

الاسباب وراء ذلك الاهتمام يأتي في مقدمتها

العلاقات التاريخية التي تربط بين الشعبين الامريكي

وبولندي بسبب وجود اكثر من عشرة ملايين

امريكي من ذوي الاصول البولندية.و موقع بولندا

الجغرافي في وسط القارة الاوربية الامر الذي يعطي

للتعاون في مختلف المجالات الاقتصادية والعلمية

التي تصب في خدمة مصالحهما.^(١٦)

ومما تقدم يمكن القول ان سياسة الولايات

المتحدة الامريكية تجاه بولندا للمدة(١٩٦٩-

١٩٧٤)كانت بداية مرحلة جديدة في تاريخ العلاقات

السياسية والاقتصادية والعلمية بين البلدين.وكان

لتبادل الزيارات رفيعة المستوى بينهما اثرها في

تعزيز هذه العلاقات.وخير دليل على ذلك هو

وصف وزير الخارجية الامريكي هنري كيسنجر

Henry Kissinger ^(١٧) لها بقوله: ((خلقت جو

استثنائي من حسن النية والتعاون في مختلف

المجالات)).^(١٨) ولم تكتف الادارة الامريكية عند هذا

الحد،بل سعت الى احراز المزيد من التقدم في هذه

العلاقات تحقيقا لاهداف السياسة الخارجية

الامريكية .

لها أهمية في تحديد المواقف الدولية ولعب دور مؤثر في توازن القوى العالمي بشأن تحقيق الامن والاستقرار في القارة الاوربية في ظل اجواء الحرب الباردة التي كانت دائرة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي التي نشأت في اعقاب الحرب العالمية الثانية.^(١٩)

ومما زاد في اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية تجاه بولندا هو تحالفها الاستراتيجي والقوي مع الاتحاد السوفييتي بسبب انفراد الحزب الشيوعي البولندي الموحد في إدارة البلاد وكان موالياً جداً لأفكار ومبادئ الحزب الشيوعي السوفييتي، ولاعتمادها على قوته في حماية الامن القومي البولندي من تجدد الخطر الالمانى والمطالبة بالاراضي الالمانية التي ضمت اليها، وانتهاجها سياسة خارجية موحدة أكدت بالدرجة الاساس على اضعاف المانيا والتأكيد على

حرمة الحدود الدولية التي ظهرت نتيجة للحرب العالمية الثانية والسعي الى تحقيق الاعتراف الدولي بها، كما ذكر سابقاً.^(٢٠)

لقد كانت السياسة الخارجية الأمريكية تجاه بولندا في اطار سياسة الوفاق مع الشرق تسعى الى تحقيق اهداف بعيدة المدى تكمن في زيادة تغلغل النفوذ السياسي والاقتصادي والثقافي الأمريكي في بولندا عن طريق توسيع التعاون التجاري والعلمي ونشر الافكار والمبادئ الديمقراطية الأمريكية بين البلدين للتأثير في الشعب البولندي وحثه على تأسيس حركات وطنية وقومية بدعم أمريكي لإجراء تغييرات في الاوضاع السياسية القائمة في بولندا من جانب. ومقاومة السيطرة السوفيتية على البلاد من جانب اخر. فقد رأت الادارة الأمريكية بانه على الرغم من قوة تحالف النظام السياسي في بولندا مع الاتحاد السوفييتي الا انه من مصلحة الولايات

المتحدة الأمريكية ان تتخذ سياسة خارجية تعمل على دعم النفوذ الأمريكي على المدى الطويل في البلاد، وتشجيع العناصر الوطنية من الشعب البولندي بما تحمله من شعور قومي قوي واستعداد للتعاون معها للعمل سوياً من أجل إسقاط النظام السياسي الحاكم في بولندا، وإقامة حكومة وطنية مستقلة للتخلص من الهيمنة السوفييتية على البلاد مما يؤدي إلى زوال منطقة النفوذ السوفييتي في أوروبا الشرقية، بل وإنهيار الاتحاد السوفييتي نفسه.^(٢١) وهذا الأمر كان يمثل الهدف الرئيس للسياسة الخارجية الأمريكية منذ بدء الحرب الباردة بين القوتين العظميين.

ومن ناحية أخرى، إن إدراك الولايات المتحدة الأمريكية للصعوبات الاقتصادية التي تعاني منها بولندا كما سيرد خلال البحث ورغبتها في توثيق التعاون الاقتصادي والعلمي معها لتطوير الاقتصاد البولندي لعدم استطاعتها في الحصول على ما

ونظراً لتفهم الولايات المتحدة الأمريكية لأهمية موقف الاتحاد السوفييتي للنجاح في إنجاز هذه الأهداف في بولندا بحكم قوة سيطرتها على النظام السياسي في البلاد ولارتباط السياسة الخارجية

السياسة الخارجية الأمريكية تجاه بولندا في النقاط
الآتية:

أولاً: الاستمرار في تبادل الزيارات الرفيعة المستوى
مرة وعلى المستوى الوزاري مرة أخرى بين كلا من
البلدين لاجراء المشاورات ليس بشأن تحسين
العلاقات الثنائية فحسب، بل ومناقشة القضايا الدولية
ذات الاهتمام المشترك.

ثانياً: الاستمرار في توسيع العلاقات الاقتصادية
والعلمية بين الولايات المتحدة الأمريكية وبولندا.

ثالثاً:حث الحكومة البولندية على ممارسة سياسة
خارجية ((أكثر اعتدالاً)) في وسائل الاعلام البولندية
والبيانات الرسمية ضد السياسة الخارجية الأمريكية
في معالجة القضايا الدولية. وإيجاد حلول مناسبة
للحالات الانسانية لاسيما ما يتعلق بتسهيل عملية

تريده من الاتحاد السوفييتي. رأت الادارة الأمريكية
ان خير وسيلة لنجاح السياسة الخارجية الأمريكية
في تفكيك التحالف الاستراتيجي بين بولندا والاتحاد
السوفييتي يتأتى من خلال العمل في اتجاهين الأول
زيادة الاتصال والتواصل بين الولايات المتحدة
الأمريكية وبولندا لتأليب الشعب البولندي والقيام
بالثورات ضد النظام الشيوعي في البلاد
واسقاطه. والثاني اضعاف العلاقات البولندية-
السوفييتية عن طريق تعزيز التعاون الاقتصادي
والعلمي بينهما للتقليل من اعتماد بولندا اقتصاديا
على الاتحاد السوفييتي واثاحت الفرصة لها
بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق
الاستقلال الاقتصادي الذي يتبعه تحقيق الاستقلال
السياسي وانهاء السيطرة السوفييتية عليها. (٢٣)

وقد حددت الولايات المتحدة الأمريكية الاليات
التي ينبغي ان تتبعها في سبيل تحقيق اهداف

مع الصحفيين الأمريكيين بخلاف ما كان يعاملون	جمع شمل العائلات المقسمة بين الولايات المتحدة
به في أي دولة من دول اوربا الشرقية. ^(٢٥)	الأمريكية وبولندا بسبب الهجرة. ^(٢٤)
كما شهدت العلاقات الاقتصادية بين الولايات المتحدة الأمريكية وبولندا تقدماً ملحوظاً في هذا المجال. اذ نمت حركة التبادل التجاري بين البلدين نمواً مطرداً من خلال ارتفاع معدلات تبادل السلع الصناعية جنباً الى جنب مع ارتفاع معدلات تبادل المنتجات الزراعية. وبلغت معدلات النمو التجاري بينهما في عام ١٩٧٥ الى اكثر من ٨٠٠ مليون دولار. وتوسع التعاون الاقتصادي بين الشركات الأمريكية والبولندية وتجلّى هذا الامر في فتح مكاتب للشركات الأمريكية في العاصمة وارسو. والعمل على اقامة المشاريع الاقتصادية والاستثمارية في مختلف انحاء بولندا. كما اتفقت الادارة الأمريكية والحكومة البولندية على تنسيق جهودهما المشتركة للتعاون في ميدان العلوم	ولعل ما يؤكد ما سبق ذكره هو ما آلت إليه العلاقات الأمريكية-البولندية من تطور ملحوظ في مختلف المجالات. ففي المجال السياسي قد أسهمت عملية تبادل الزيارات الرفيعة المستوى كما سبق ذكره وزيارة المسؤولين الأمريكيين والبولنديين في احداث تحسن كبير في العلاقات السياسية بين البلدين. اذ شهد عام ١٩٧٥ استمرار مثل هذه الزيارات لكبار المسؤولين في الولايات المتحدة الأمريكية وبولندا ، ومنها قيام سبعة مسؤولين في الحزب الجمهوري واعضاء في الكونغرس الأمريكي وعدد كبير من الأمريكيين البارزين في الادارة الأمريكية الى زيارة مدينة وارسو العاصمة البولندية والذين رتب لهم لقاءً شخصياً مع الزعيم البولندي جيريك. فضلاً عن حسن تعامل الحكومة البولندية

تابعت الولايات المتحدة الأمريكية تنفيذ الخطوات الالفة الذكر التي وضعتها في ضوء سياستها الخارجية تجاه بولندا بشأن تدعيم العلاقات الامريكية-البولندية لاسيما ما يتعلق بتبادل الزيارات الرفيعة المستوى بين البلدين. ولذا كتب وزير الخارجية الامريكي كيسنجر مذكرة الى الرئيس الامريكي فورد بشأن زيارته المرتقبة الى بولندا قبيل انعقاد مؤتمر الامن والتعاون الاوربي في هلسنكي في اواخر شهر تموز عام ١٩٧٥ مشيراً فيها الى اهداف بولندا من هذه الزيارة في انها تعد بالنسبة لها ((حدثاً ذا اهمية كبيرة)) بوصفها تحتل مكانة خاصة ومستقلة بين دول اوربا الشرقية وبعيدة عن الاتحاد السوفييتي في اطار المشاورات الدبلوماسية بين الغرب والشرق. وفرصة مناسبة لتكثيف العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية على غرار ما حدث عقب زيارة الزعيم البولندي جيريك الى واشنطن التي

والتكنولوجيا، ووضع الترتيبات اللازمة بشأن تمويل المشترك للمشاريع والبحوث العلمية والانشطة ذات الصلة. وتطوير التعاون المشترك في علوم الطب والبيئة. (٢٦)

وفي اطار استمرار تبادل الزيارات الرفيعة المستوى بين الولايات المتحدة الامريكية وبولندا بوصفها احدى ادوات السياسة الخارجية الامريكية في تعزيز النفوذ الامريكي فيها. فقد قرر الرئيس الامريكي فورد القيام بزيارة رسمية الى بولندا بناءً على دعوة سابقة من الزعيم البولندي جيريك له ابان زيارة الاخير الى واشنطن في تشرين الاول عام ١٩٧٤. (٢٧)

زيارة الرئيس الامريكي فورد الى بولندا عام ١٩٧٥:

فورد ما تعانيه بولندا من أزمة اقتصادية بسبب عدم كفاية الانتاج الاقتصادي المحلي في سد حاجة البلاد من السلع الاستهلاكية وزيادة اسعار النفط وغيرها من المواد الخام مما اثار موجة من السخط الشعبي كما سيرد لاحقاً. الامر الذي اضطر الحكومة البولندية الى زيادة الاتصال التجاري مع الغرب لامتناس هذه الزيادة في الاسعار. وان هذا ما يعلل الاعداد الاستراتيجية لاستقباله من قبل الزعيم البولندي جيريك من اجل كسب دعم الولايات المتحدة الأمريكية لسياسته الداخلية والخارجية في تطوير الاقتصادي البولندي من خلال استغلال البيئة الدولية الايجابية للوافق وضمن حدود التسامح السوفييتي للانفتاح في علاقات بولندا التجارية مع الولايات المتحدة الأمريكية. وعليه قال كيسنجر الى فورد بان زيارته الى وارسو (سوف تكون حدثاً هاماً في هذه القضية لأكبر حليف للاتحاد السوفييتي في

رافقها توقيع بيانات مشتركة تسلط الضوء على ما وصلت اليه العلاقات السياسية والاقتصادية بينهما من تقدم مستمر في مختلف الميادين والاصعدة.^(٢٨) كما حدد كيسنجر في مذكرته الى فورد الاهداف الخاصة للولايات المتحدة الأمريكية من هذه الزيارة في الامور الاتية:

اولاً: التأكيد على ما تكنه الولايات المتحدة الأمريكية من مكانة خاصة الى بولندا في مشاورات الرئيس الأمريكي فورد مع الزعيم البولندي جيريك بوصفه زعيم محترم لدولة ذات سيادة ومستقلة من دول اوربا الشرقية.

ثانياً: الاعلان عن استعداد الولايات المتحدة الأمريكية لمواصلة تطوير العلاقات الاقتصادية مع بولندا وتنسيق التعاون في المجالات ذات الاهتمام المشترك . وفي هذه النقطة، اوضح كيسنجر الى

بولندا بأسم حلف وارسو في مناقشة القضايا الرئيسية بشأن مؤتمر الامن والتعاون الاوربي الا انها قد اولت اهتماما اكبر للقضايا التي ترتبط بالمصالح القومية البولندية لاسيما ما يتعلق بمبادئ المؤتمر حول ((حرمة الحدود)) و((التغيير السلمي للحدود)) وفي هذا اشارة الى القضايا التي تتصل مع بنود اتفاقية وارسو الموقعة مع المانيا الاتحادية عام ١٩٧٠. (٢٩) وذلك لاضفاء الطابع الرسمي على الحدود البولندية-الالمانية التي تمثل عاملا مهماً لحماية الامن القومي البولندي. وهذا يعني ان بولندا عنت الاهتمام الى مصالحها القومية الخاصة اكبر بكثير من المصالح العامة لحلف وارسو وارتباطاتها الاقليمية مع الاتحاد السوفيتي. ويبدو ان كيسنجر اراد ان يبلغ فورد بان عليه استشعار واثارة الشعور القومي لدى القيادة البولندية خلال مناقشاته مع جيريك لحثهم على اعتماد سياسة خارجية مستقلة

اوربا الشرقية)) وان هذه العلاقات الاقتصادية تؤدي دوراً مهماً في خطط بولندا ((الطموحة لتحقيق تنمية سريعة وتحديث اقتصادها)). و اضاف قائلاً: ((ان توسيع العلاقات الاقتصادية يدعم اهداف السياسة الخارجية الامريكية تجاه بولندا، ويخلق اعمال جديدة وفرص عمل للصناعة الامريكية)).

ثالثاً: الاعلان عن التزام الادارة الامريكية لاحراز المزيد من التقدم للقضاء على مصادر التوتر وتحسين العلاقات بين الغرب والشرق مشيراً الى ما يؤول اليه مؤتمر الامن والتعاون الاوربي من اتفاقات في هذا الشأن التي تعد بمثابة خطوة ايجابية التي يتطلب نجاحها الكثير من العمل من جميع الدول المشاركة فيه لتنفيذ ما ينجم عنه من اتفاقات التي تقدم ((مساهمة حقيقية)) للوفاق الدولي بين دول اوربا الغربية والشرقية. وفي هذه النقطة، ابلغ كيسنجر فورد بانه على الرغم من تحدث

السابقة الى واشنطن وهذه الزيارة قد اسهمت ليس في تحسين العلاقات الشخصية بينهما فحسب، بل قدمت فرصة مجيدة للمناقشة بالتفصيل للبحث عن السبل الكفيلة في كيفية تعميق العلاقات الامريكية- البولندية مستشهداً بـ ((لفاء الاستقبال)) من قبل الشعب البولندي له على انه كان بمثابة ((رمز للعلاقات الوثيقة)) بين الشعبين الامريكي والبولندي. (٣٠)

ثم قدم جيريك الى فورد عرضاً مفصلاً عن التطورات الاقتصادية والاجتماعية في بولندا لاسيما ما يتعلق بسياسة الحكومة البولندية في احداث تنمية سريعة للاقتصاد البولندي وزيادة التجارة مع الغرب منوها الى الصعوبات التي تواجهها للنجاح في هذه المساعي بسبب ارتفاع اسعار النفط وقلّة المواد الخام المنتجة في داخل وعدم توفر الالات والمعدات اللازمة والخاصة لتطوير الانتاج الصناعي

عن الاتحاد السوفييتي لتلبية طموحاتهم القومية الامر الذي يترتب عليه اثار الخلاف بين الدول الاعضاء في حلف وارسو الذي يمثل عماد النفوذ السوفييتي في منطقة اوربا الشرقية.

وفي ٢٨ تموز عام ١٩٧٥ وصل الرئيس الامريكي فورد الى بولندا، وعقد اجتماع مع الزعيم البولندي جيريك ناقش فيه جملة من القضايا الثنائية والدولية ذات الاهتمام المشترك والتي يمكن حصرها في المحورين الاتيين

أولاً: العلاقات الامريكية- البولندية: افتتح جيريك الحديث بالتعبير عن ((ارتياحه العميق)) لزيارة فورد الى بولندا وانها ((امر بالغ الاهمية)) لتبادل وجهات النظر التي توفر حافزا جديدا لتنمية العلاقات الثنائية وتنسيق ((التعاون السلمي)) المشترك على الصعيد الدولي. فشاطره فورد القول بان زيارته

في البلاد، معرباً عن اهتمام بولندا في تحسين الأوضاع الاقتصادية عن طريق احراز المزيد من التقدم في العلاقات التجارية مع الولايات المتحدة الأمريكية وزيادة تبادل بعض السلع المصدرة من بولندا الى السوق الأمريكية. مؤكداً على ان النجاح في تنفيذ هذه الاستراتيجية يعتمد بالدرجة الاساس على دعم الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق تنمية اقتصادية سريعة في البلاد، واستمرار سياسة الوفاق الدولي الذي يسهم في تحسين العلاقات السياسية والاقتصادية بين الغرب والشرق للتخفيف من الأعباء الدفاعية التي تتحملها بولندا.^(٣١)

طويل الأمد مع الولايات المتحدة الأمريكية بشأن شراء الحبوب والاعلاف من السوق الأمريكية لسد حاجة السوق المحلية منها الى قدرة الحكومة البولندية للحصول على موقف ايجابي من الاتحاد السوفيتي بشأن هذه المسألة الهامة في رفع مستوى معيشة الشعب البولندي. فضلاً عن امكانية تبادل بعض المحاصيل الزراعية بين البلدين لاسيما تصدير شحنات كبيرة وعلى المدى الطويل من السكر البولندي الى الولايات المتحدة الأمريكية التي تسهم في استقرار تجارة بولندا الخارجية من هذه المادة والسماح لها للتوسع في زراعة السكر الامر الذي ينعكس بشكل ايجابي على تطور الاقتصاد البولندي.^(٣٢)

وفي السياق ذاته، شكّا رئيس الوزراء البولندي بيتر جاروزفسكي Piotr Jaroszewicz الى

كما عبر جاروزفسكي الى فورد عن امله في حصول بولندا على التكنولوجيا الأمريكية في مجال الانتاج الصناعي بالتوصل الى اتفاقية بشأن

الرئيس الأمريكي فورد الصعوبات الاقتصادية التي تمر بها بولندا لاسيما نقص المحاصيل الزراعية وقتذاك معرباً عن رغبة بولندا للتوصل الى اتفاق

في بولندا مشيرا الى امكانية عمل اللجنة الاقتصادية المشتركة بين البلدين لانجاز تقدم ملموس في مثل هذه المشاريع فضلاً عن استعداد بنك الاستيراد والتصدير الأمريكي لتسهيل الخدمات المصرفية الخاصة بها.^(٣٣)

اما فيما يتعلق بالتعاون العلمي والثقافي، فقد ابدى جيريك الى فورد تطلع بولندا الى توسيع مجالات التعاون الثقافي وتبادل الرحلات السياحية مع الولايات المتحدة الأمريكية للتعرف على انجازات الشعوب الاخرى في مجال العلم والثقافة بما يسهم في تحقيق التقارب بين البلدين. اما بالنسبة للحالات الانسانية المتعلقة بجمع شمل الاسر المهاجرة فقد ابلغ جيريك فورد بعدم وجود اية مشكلة خطيرة تجاه هذا القضية وان الحكومة البولندية قد اتخذت الاجراءات الملائمة لرعاية مثل هذه الحالات. فقال فورد له بان هذه الحالات الانسانية تحظى باهتمام

التعاون مع الشركات الصناعية الأمريكية لانتاج الشاحنات والتلفزيون الملون ومعدات لصناعة الزجاج والآلات الخاصة بالبناء. وان تكون هذه الاتفاقية على اساس الانتاج المشترك والتصدير بما في ذلك الى السوق الأمريكية. طالباً دعم الولايات المتحدة الأمريكية لنجاح هذه المساعي من خلال تقديم الاعتمادات المالية لتمويل مثل هذه المشاريع لاسيما تسهيل عملية الحصول على القروض المالية من المصارف الأمريكية. فكان جواب فورد لهما بالاشادة بما احرزته العلاقات الاقتصادية الثنائية من تقدم كبير في عدد من المجالات مستشهدا بوجود زيادة كبيرة من مشتريات بولندا من السلع الاساسية من الولايات المتحدة الأمريكية التي سبق ذكرها، معرباً عن امله في توسيع معدلات التبادل التجاري على اساس المعاملة بالمثل، ورغبة الشركات الصناعية الأمريكية للتوسع في مشاريعها الصناعية

الغرب والشرق من شأنه ان يساعد في تطوير التعاون المشترك. وان العامل الاساس في نجاح الوفاق هو التعاون بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي وهذا يتأتى من خلال توسيع الاتصالات في الجوانب العلمية والاقتصادية وفي المجالات السياسية والثقافية بما يؤدي الى التخفيف من حدة التوترات وتطبيع العلاقات بين الغرب والشرق. معربا عن امله ترسيخ العلاقات الأمريكية- البولندية واستمرار ((التعاون الدائم)) في القضايا الدولية ذات الاهتمام المشترك لتعزيز المناخ السياسي للمصالحة السياسية بين الغرب والشرق. (٣٥)

وفي المقابل اعلن فورد ردا على ما طرحه جيريك بالاعلان عن عزم الادارة الأمريكية مواصلة سياسة الوفاق تجاه الاتحاد السوفييتي ودول اوربا الشرقية منوهاً الى انه على الرغم من ادراكه لعدم امكانية الوفاق في حل جميع المشاكل الدولية الا

الادارة الأمريكية وان ايجاد حل مرض لها من شأنه ان يكون مفيدا في تقوية العلاقات الثنائية. (٣٤)

ثانياً: العلاقات بين الغرب والشرق: اعلن جيريك امام فورد بان بولندا دولة اشتراكية مرتبطة بتحالف ((غير قابل للكسر)) مع الاتحاد السوفييتي. وان هذا التحالف سببه تلاقي المصالح الاساسية للدول الاشتراكية في تعزيز الهوية الوطنية لكل دولة وتوسيع العلاقات بين الدول المتحالفة. ولكن هذا لا يعني عدم اهتمام بولندا في اقامة علاقات جيدة مع دول العالم ومنها الولايات المتحدة الأمريكية معللا ذلك بوجود عدد من العوامل الموضوعية التي تحبذ التعاون بينهما ويأتي في مقدمتها دور الولايات المتحدة الأمريكية في العالم وفي اوربا والعلاقات التاريخية بين البلدين لوجود عدة ملايين من الشعب الأمريكي من الاصل البولندي التي تدعو الى اثراء وتعزيز العلاقات فيما بينهما. منوها الى ان استمرار الوفاق الدولي بين

مبدأ مؤداه ان لكل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي نظامهما الخاص، وان الوفاق لا يهدف الى ((تغيير النظام)) السياسي في الدول ولكنه محاولة لايجاد حلول مرضية للمشكلات الدولية. واضاف قائلاً: ((انه من اجل الحفاظ على الوفاق ومن اجل نزع فتيل النقد السياسي في الولايات المتحدة ينبغي التخفيف من حدة الانتقادات في التصريحات الشفوية والمكتوبة الموجه ضد البعض من شعبنا)).^(٣٦)

اما بالنسبة الى مؤتمر الامن والتعاون الاوربي فقد اعرب فورد عن امله في لقاء الزعيم السوفييتي بريجنيف Brezhnev^(٣٦) للتوصل الى تفاهم بشأن المضي قدما في سياسة الوفاق بين القوتين العظميين الامر الذي يتبعه ((فائدة كبيرة)) للولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي والعالم ككل. معلناً عن رغبة الادارة الأمريكية ((بكل

انه مفيد جداً في تخفيف حدة التوتر، وان يكون اداة فعالة ومفيدة من اجل تحسين العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي فضلاً عن المقربين من الاتحاد السوفييتي وحلفاء الولايات المتحدة الأمريكية. كما لفت فورد انتباه جيريك الى ما تواجهه الادارة الأمريكية من صعوبات للمضي قدماً في سياسة الوفاق بسبب الانتقادات البولندية والسوفييتية للسياسة الخارجية الأمريكية. مشيراً الى وجود عدد من الاشخاص داخل الولايات المتحدة الأمريكية الذين يثيرون التساؤلات حول جدوى وفوائد الوفاق للمصالح الأمريكية بالاشارة الى ما يردده البعض في ان الولايات المتحدة الأمريكية قد حصلت على فوائد سياسية اقل من الاتحاد السوفييتي. وقول البعض الاخر ان الوفاق ساعد على استمرار النظام السياسي في الاتحاد السوفييتي. مؤكداً على ان رايه الخاص ينطلق من

ضرورة استمرار التفاهم بين الغرب والشرق، وانهما
يعولان كثيراً على ما يمكن ان يتمخض عنه
المؤتمر من اتفاقات. مؤكداً على انه «مقتنع» بان
بريجنيف يتفق كلياً مع ما طرحه من قول، ورغبته
للسير في علاقات الوفاق مع الولايات المتحد
الأمريكية. و اضاف بان هذا الموقف لا يمثل
بريجنيف وحده، بل هو موقف جميع القادة
السوفييت. (٣٩)

وفي نهاية الاجتماع، اعرب فورد الى جيريك
عن شعوره باهمية اللقاء وان النقاش بينهما
كان «مثمراً ومفيداً جداً» في وضع الاسس الرصينة
لعلاقات افضل بكثير بين الولايات المتحدة
الأمريكية وبولندا. متعهداً له ببذل الادارة
الأمريكية «اقصى الجهد» لتحقيق المزيد من التقدم في
العلاقات الأمريكية-البولندية في مختلف المجالات
السياسية والاقتصادية والثقافية. (٤٠)

اخلاصاً في بناء الجسور ومد يد التعاون وتحسين
العلاقات مع جميع دول العالم. وانه على الرغم مما
يواجه الادارة الأمريكية من انتقادات الا انها قد
عقدت العزم على المشاركة في مؤتمر الامن
والتعاون الاوربي لما يمثله من خطوة في الاتجاه
الصحيح. وان نجاحه يعتمد عل ما تقوم به كل دولة
من التزام في تنفيذ مقرراته. وانه اذا ما نجح في
تحقيق اهدافه فانه من شأنه ان يقضي على
الانتقادات في داخل الولايات المتحدة. ويساعد على
مواصلة المباحثات بين القوتين العظميين للتوصل
الى اتفاق بشأن الحد من الاسلحة النووية
والاستراتيجية للتخفيف من اعباء صناعة الاسلحة
وزيادة فرص السلام في جميع انحاء العالم. فابلغه
جيريك موقف الاتحاد السوفييتي من المؤتمر على
لسانه بحكم عضوية بلاده في حلف وارسو (٣٨)
بالقول ان الاتحاد السوفييتي وبولندا متفقان على

حالة من الاضطراب واعمال الشغب التي تمثلت في حرق عدد من المباني الحكومية ومقرات الحزب الشيوعي البولندي الحاكم في البلاد. وانقطاع خطوط الهاتف وتوقف حركة النقل في السكك الحديدية. وقد سارعت الحكومة البولندية الى فرض حظر للتجوال وانزال الجيش والشرطة لحماية الشوارع والمباني الحكومية. وكانت نتيجة الاشتباكات بين القوات الامنية والمتظاهرين سقوط اكثر من ٣٠٠ جريح وعدد من القتلى.^(٤٢)

لقد حظيت الاحداث الداخلية في بولندا باهتمام الولايات المتحدة الأمريكية. اذ عقد مجلس الامن القومي الأمريكي اجتماع في ١٨ كانون الاول عام ١٩٧٠ لتحديد سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه تدخل القوات العسكرية البولندية او السوفييتية لقمع المظاهرات الشعبية في بولندا. وخلص الاجتماع باتخاذ قرار بشأن اعداد

وهكذا كانت زيارة الرئيس الأمريكي فورد الى بولندا قد وضعت خطط السياسة الخارجية الأمريكية واهدافها تجاه بولندا موضع التنفيذ. ولم يبق امام الادارة الأمريكية الا ترقب ما تسفر عنه هذه السياسة من نتائج. وكان اول الغيث اندلاع الاحتجاجات الشعبية في بولندا ضد السياسة الحكومية في رفع الاسعار.

موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الاحداث الداخلية في بولندا عام ١٩٧٦:

شهدت بولندا في ١٣ كانون الاول عام ١٩٧٠ مظاهرات شعبية عمت جميع المدن البولندية بسبب قيام الحكومة البولندية رفع اسعار المواد الغذائية لاسيما اللحوم اذ اجتاحت البلاد موجة من الاحتجاجات هتفت بسقوط الزعيم البولندي جومولكا Gomulka^(٤١). وقد رافقها حدوث

دراسة شاملة عن الاجراءات السياسية والاقتصادية التي ينبغي على الادارة الأمريكية اتخاذها بشأن مثل هذه الاحداث.^(٤٣)

ونظراً لمحاولة القيادة البولندية تهدئة الاوضاع الداخلية في البلاد، اضطر الزعيم البولندي جومولكا لتقديم استقالته من منصب الامين العام للحزب الشيوعي البولندي الموحد في ٢٠ كانون الاول عام ١٩٧٠ وخلفه في منصبه ادوارد جيريك الذي سارع الى الاعلان عن عزم الحكومة البولندية اعادة النظر في خطتها الاقتصادية والعمل على مواجهة الصعوبات الاقتصادية الداخلية ورفع مستوى معيشة الشعب البولندي.^(٤٤)

وعلى الرغم من اتباع بولندا سياسة اقتصادية جديدة هدفت الى اجراء تنمية سريعة وتحديث الاقتصاد البولندي بزيادة الناتج المحلي وتوسيع

العلاقات الاقتصادية مع الغرب لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية كما سبق ذكره، الا ان نجاح هذه السياسة لم يستمر طويلاً بسبب عدم كفاية الانتاج المحلي في سد حاجة البلاد وارتفاع اسعار النفط وغيرها من المواد الاخرى مما اضطر الحكومة البولندية الى رفع اسعار المواد الغذائية لاسيما اللحوم لتتناسب مع ارتفاع الاسعار في الاسواق العالمية. الامر الذي اثار موجة من الاحتجاجات الشعبية في شهر حزيران عام ١٩٧٦ بسبب رفض الشعب البولندي بقوة رفع اسعار اللحوم والتي نجم عنها وقوع اضطرابات واعمال شغب في عدد من المدن البولندية تعبيراً عن عدم الرضا الشعبي لاجراءات الحكومة في معالجة المشكلات الاقتصادية في البلاد لاسيما نقص المواد الغذائية الاساسية للشعب. الامر الذي اجبر الحكومة البولندية للتراجع عن قرارها بشأن رفع اسعار اللحوم

لمدة عام واحد ووعدت بالتشاور مع العمال على نطاق واسع قبل اجراء اية تغييرات في الاسعار وذلك بسبب خشيت القيادة البولندية من تصاعد حدة الاضطرابات واعمال الشغب التي خيمت على المشهد السياسي، ولرغبتها في استعادة ثقة الشعب في القيادة السياسية للبلاد.^(٤٥)

وبسبب توجيه اذاعة اوربا الحرة الممولة من الولايات المتحدة الأمريكية الانتقادات الى الحكومة البولندية في التعامل مع الاحتجاجات الشعبية في البلاد. التقى الزعيم البولندي جيريك بالسفير الأمريكي ديفيز Davies في وارسو في ٤ تموز عام ١٩٧٦ وعبر له عن امتعاضه من البيانات الصادرة عنها بالقول بانه على الرغم من وجود "تعاطف" من الصحف الغربية بما فيها الأمريكية تجاه تدابير الحكومة البولندية برفع الاسعار بوصفها خطوة ضرورية الا ان "التصرف الصبياني" من اذاعة اوربا الحرة باصدار البيانات كان يشوه صورة بولندا امام العالم ويريك الاوضاع الداخلية في البلاد. منوها الى ان اخفاق بولندا في اصلاح الاسعار من شأنه ان يضعف من مركز بولندا، ويساعد بعض الاطراف الذين لا يريدون لها ان تحتل مركزا كبيرا في اوربا معربا عن اعتقاده بتأييد الولايات المتحدة الأمريكية لموقفه هذا في ان تكون بولندا قوية وليست ضعيفة؟ فبادر ديفيز الى التأكيد على ان موقف الادارة الأمريكية تجاه بولندا واحد لا يتغير ويتمثل بحرصها على ان تكون بولندا قوية مستشهداً باهتمامها في تطوير التعاون الاقتصادي والامن بين البلدين.^(٤٦)

ويبدو ان جيريك لم يكن مقتنعا بجواب السفير ديفيز فأعاد عليه القول بان بولندا لديها أعداء يرغبون في ابقائها ضعيفة ومنعها من القدرة على اتخاذ موقف ثابت تجاه القضايا المهمة في اوربا مؤكدا على ان اذاعة اوربا الحرة "لعبة غبية" بيد

هؤلاء الاعداء ملفتاً نظره الى ان من مصلحة جميع الدول وفي هذا اشارة الى الولايات المتحدة الأمريكية في اتخاذ موقف ثابت ومحدد في ان تكون بولندا قوية في وسط اوربا. فاعاد ديفيز قوله مرة اخرى بالتأكيد على ((حسن نية)) الادارة الأمريكية تجاه بولندا في ان تكون دولة قوية ومستقلة. واعد اياه بنقل ملاحظاته اليها. وفي الواقع، ان تصريحات السفير الأمريكي كانت تتناقض كلياً مع اهداف السياسة الخارجية الأمريكية لا سيما ما يتعلق بخطتها في احداث التغيير البناء للأوضاع السياسية في البلاد. (٤٧)

دعوة للتبرع بالاموال لمساعدة اسر العمال. (٤٨)

كما ان وجهة النظر الأمريكية كانت ترى بان الاحداث الداخلية في بولندا ان دلت على شيء انما تدل على وجود نظام سياسي ((شاذ)) فرض على الشعب البولندي بالقوة من قبل الاتحاد

وقد جاء تقييم الولايات المتحدة الأمريكية للاحداث السياسية في بولندا في تقرير أعدته وكالة الاستخبارات الأمريكية في ١٠ تشرين الثاني عام ١٩٧٦ بينت فيه ان المظاهرات الشعبية قد هزت من هيبة النظام السياسي في بولندا وظهرت ضعفه

السوفييتي، وان هيمنة الاخير على البلاد لا يمكن الدفاع عنها الا بالقوة، وسواء كان عاجلاً او اجلاً فان هذه الدولة من شأنها ان تشهد حركة شعبية ذات وطنية عالية تعمل على قلب النظام السياسي الحاكم في بولندا واقامة الحكم الوطني المستقل عن الاتحاد السوفييتي.^(٤٩) وهذا ما كانت تطمح السياسة الخارجية الأمريكية الى تحقيقه.

الخاتمة:

مصالحتها لابد من التخلص منه.

ولهذا كانت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه بولندا تحمل في طياتها اهداف بعيدة المدى تجلت في زيادة تغلغل النفوذ السياسي والاقتصادي الأمريكي في البلاد من خلال تطبيع العلاقات السياسية وتوسيع التعاون الاقتصادي والعلمي بين البلدين. وكان تبادل الزيارات الرفيعة المستوى خير وسيلة في تنفيذ هذا الامر الذي كان يهدف الى

لقد اوضح البحث ان سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه بولندا (١٩٧٥-١٩٧٦) كانت استمرار للسياسة الخارجية الأمريكية (سياسة الوفاق) التي تبناها الرئيس الأمريكي نكسون ابان حكمه للولايات المتحدة الأمريكية (١٩٦٩-١٩٧٤) واتباع الرئيس الأمريكي فورد نفس النهج في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الاتحاد السوفييتي ودول اوربا

تمزيق التحالف الاستراتيجي بين بولندا والاتحاد السوفييتي بالتقليل من اعتمادها اقتصاديا عليه وجعلها اكثر ارتباطا بالولايات المتحدة الأمريكية بحكم المصالح الاقتصادية المشتركة من جهة. وتخفيف الدعاية البولندية المعادية للسياسة الخارجية الأمريكية في حل المشكلات الدولية من جهة أخرى. وكان هذا الهدف جلياً في مناقشات الرئيس الأمريكي فورد مع الزعيم البولندي جبيريك خلال زيارته الى وارسو في حزيران عام ١٩٧٥.

كما حملت السياسة الخارجية الأمريكية تجاه بولندا هدفاً آخر تمثل في نشر الثقافة الأمريكية بين صفوف الشعب البولندي من خلال تعزيز التعاون الثقافي والعلمي وزيادة الرحلات السياحية بين البلدين مما يؤدي الى تآثر المجتمع البولندي بالافكار والمبادئ الديمقراطية الأمريكية لقيام حركة وطنية بتشجيع امريكي تكون مناهضة للنظام السياسي في بولندا ورافضة للوجود السوفييتي في البلاد. مما يؤدي الى زوال منطقة نفوذ الاتحاد السوفييتي في اوربا الشرقية وما يتبعه من انهيار الاتحاد السوفييتي نفسه. ولعل ما شهدته بولندا من احداث في حزيران عام ١٩٧٦ كان دليل واضح على نجاح السياسة الخارجية الأمريكية في تحقيق جانب مهم من أهدافها في اثارة الشعب البولندي ضد حكامه.

هوامش البحث

١-ريتشارد نكسون:-الرئيس السابع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية.ولد ٩ كانون الثاني عام ١٩١٣.أصبح نائباً للرئيس الأمريكي إيزنهاور للمدة (١٩٥٣-١٩٦١).فاز في انتخابات الرئاسة الأمريكية عن الحزب الجمهوري في تشرين الثاني عام ١٩٦٨.جدد انتخابه عام ١٩٧٢.اضطر الى تقديم استقالته في ٩ آب عام ١٩٧٤ بسبب فضيحة ووترغيت. توفي عام ١٩٩٤.ينظر:

-Hanes, Sharon M.and Richard C. Hanes ,Cold War Biographies,Vol.2 ,(USA. 2007), PP. 354-365.

٢-اتصفت العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي في أعقاب الحرب العالمية الثانية بحالة من الصراع السياسي والاقتصادي والإيديولوجي عرف بالحرب الباردة (١٩٤٧-١٩٩٠).أدى إلى انقسام العالم إلى كتلتين متناقضتين في الأهداف والمصالح.وامتازت المرحلة الأولى من هذه الحرب بالجمود السياسي وخلق الأزمات.واقامة الاحلاف العسكرية خشية تعرض احدهما للهجوم من الطرف الآخر.للمزيد من التفاصيل ينظر:-عبد الخالق عبد الله ، العالم المعاصر والصراعات الدولية، (الكويت، ١٩٨٩) ، ص ص ٤٣-٧٠

٣-لمعرفة اسباب تبني الولايات المتحدة الأمريكية لسياسة الوفاق تجاه الاتحاد السوفييتي ودول اوربا الشرقية ينظر: عبادي احمد عبادي،سياسة الولايات المتحدة الاميريكية تجاه القضية الالمانية ١٩٦٩-١٩٧٤(في ضوء الوثائق الاميريكية)، اطروحة دكتوراه غير منشورة،مقدمة الى كلية التربية،جامعة البصرة، (البصرة، ٢٠١٢)،ص ص ٦٦-٧٦

سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه بولندا (١٩٧٥-١٩٧٦) (في ضوء الوثائق الأمريكية)

٤- عقد مؤتمر بوتسدام بين الولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد السوفيتي وبريطانيا من ١٧ تموز-٢٠ آب عام ١٩٤٥ لمناقشة جملة من القضايا الدولية ابرزها القضية الالمانية وحدودها مع الدول الاخرى ومنها بولندا. للمزيد من التفاصيل ينظر: حيدر عبد الجليل عبد الحسين الحربية، مؤتمر بوتسدام والقضية الالمانية ١٩٤٥-١٩٤٧، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى كلية التربية، جامعة البصرة، (البصرة، ٢٠٠٥)، ص ٩٨-١٦٠.

5- D.F.R.U.S.1969-1976,E. E.; E. M., Letter From the Assistant Secretary of State for European Affairs (Hillenbrand) to the Ambassador to Poland (Stoessel),No.136, dated in 9 March , 1970, Editors: James E. Miller, Douglas E. Selvage, Laurie Van Hook, General Editor: Edward C. Keefer, Volume XXIX,(Washington,2007),PP.320-321.

٦- اتفاق الحلفاء (الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والاتحاد السوفيتي) بان يتمتع الحلفاء بسلطة عليا وحقوق قانونية ومسؤوليات مشتركة في تحديد مستقبل المانيا السياسي والاقتصادي والعسكري وترسيم حدودها مع الدول الاخرى وعقد معاهدة صلح معها .ينظر:- عبادي احمد عبادي ، المصدر السابق ،ص ١-١٥.

٧- للاطلاع اكثر على سير المفاوضات بين المانيا الاتحادية وبولندا ينظر:-المصدر نفسه، ص ١٢٥-١٦١.

8- D.F.R.U.S.1969-1976,E. E.; E. M., Editorial Note,No.140,Vol.XXIX,P.330

9- D.F.R.U.S.1969-1976,E. E.; E. M., Memorandum From the President's Assistant for National Security Affairs (Kissinger) to President Nixon ,No.151 ,dated in 13 August 1971 , Vol. XXIX ,PP.362-363.

سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه بولندا (١٩٧٥-١٩٧٦) (في ضوء الوثائق الأمريكية)

١٠- عقدت قمة موسكو بين الرئيس الأمريكي نكسون والزعيم السوفييتي بريجنيف للمدة من ٢٢-٢٧ ايار عام ١٩٧٢ ونتج عنها ابرام الجانبين عدة اتفاقيات ابرزها اتفاقية سالت ١ للحد من الاسلحة الاستراتيجية. للمزيد من التفاصيل ينظر : منتهى صبري مولى المنصوري قمة موسكو ١٩٧٢ واثرها في العلاقات الامريكية-السوفييتية (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة ،مقدمة الى كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة، (البصرة، ٢٠١٠)، ص ص ٩٥-١٤٥

11- D.F.R.U.S.1969-1976,E. E.; E. M., Editorial Note, Vol. XXIX ,PP.368-369.

١٢- جبريك: سياسي شيوعي بولندي ،ولد في ٦ كانون الثاني عام ١٩١٣،هاجر الى فرنسا مع والدته الى فرنسا وهناك انضم للحزب الشيوعي الفرنسي عام ١٩٣١.ثم سافر الى بلجيكا وانضم الى الحزب الشيوعي البلجيكي عام ١٩٣٤.عاد الى بولندا عام ١٩٤٨واخذ يتقلد المناصب في صفوف الحزب الشيوعي البولندي وبحلول عام ١٩٥٧أصبح عضواً في البرلمان البولندي.وأصبح زعيماً للبلاد من عام ١٩٧٠الى عام ١٩٨١. توفي في ٢٩ تموز عام ٢٠٠١. ينظر:

http://en.wikipedia.org/wiki/Edward_Gierek

١٣-للاطلاع اكثر على تفاصيل المناقشات ينظر:عبادي احمد عبادي،سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه بولندا (١٩٦٩-١٩٧٤) (في ضوء الوثائق الأمريكية)،مجلة دراسات تاريخية،العدد ٢١،،(البصرة، ٢٠١٦)،ص ص ١٥٣-١٥٥

14-D.F.R.U.S.1969-1976,E. E.; E. M., Editorial Note ,No.175, Vol. XXIX ,PP.422-423.

١٥-جيرالد فورد: الرئيس الثامن والثلاثين للولايات المتحدة الأمريكية. ولد في ١٤ تموز عام ١٩١٣. خدم فورد لمدة خمسة وعشرون عاماً ممثلاً عن ولاية ميشيغان في الكونغرس الأمريكي. أصبح نائباً للرئيس نكسون بعد استقالة نائبه اغنيو عام ١٩٧٣. وعقب استقالة نكسون في ٩ آب عام ١٩٧٤ أصبح فورد رئيساً للبلاد حتى عام ١٩٧٦. وساعد على استمرار مرحلة الوفاق الدولي

سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه بولندا (١٩٧٥-١٩٧٦) (في ضوء الوثائق الأمريكية)

في العلاقات السياسية مع الاتحاد السوفيتي. توفى في ٢٦ كانون الأول عام ٢٠٠٦. ينظر: -Freidel, Frank , The

Presidents of the United States of America, (Washington, 1999) ,P.80

١٦- للتفصيل أكثر عن المحادثات ينظر: عبادي احمد عبادي، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه بولندا...، المصدر

السابق، ص ١٦٠-١٦٢

١٧- هنري كيسنجر: سياسي امريكي يهودي، ولد في المانيا عام ١٩٢٣. هاجر من المانيا الى الولايات المتحدة الأمريكية اثر

الاضطهاد النازي لليهود. اصبح مدرساً في جامعة هارفرد للمدة ١٩٥١-١٩٦٩. شغل منصب مستشار الامن القومي الامريكي في

عهد الرئيس نكسون (١٩٦٩-١٩٧٢). ووزيراً للخارجية قي عهد نكسون وفورد (١٩٧٣-١٩٧٦). كان له دور كبير في رسم سياسة

الوفاق الامريكي مع الاتحاد السوفيتي و الصين . Hanes, Op.Cit., Vol.2 , PP.254-265 –

18-D.F. R. U.S, Eastern Europe, 1973-1976, Briefing Memorandum Prepared by the National

Security Council for President Ford, No.53 , undated , Editor: Peter Kraemer and Edward C.

Keefer, Vol. E-15, Part 1, (Washington, 2007).

19-D.F.R.U.S. 1969-1976 ,E. E., E. M., 1969-1972, Telegram From the Embassy in Poland to

the Department of State, No.130, dated in 20 January , 1969, Vol. XXIX ,P.304; Paper Prepared in

the Department of State ,No.147 ,undated, Vol. XXIX ,PP.351-352.

20- Crockatt, Richard, The Fifty Years War the United States and Soviet Union in World Politics,

1941-1991, (London and New York, 1995), P.52;

سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه بولندا (١٩٧٥-١٩٧٦) (في ضوء الوثائق الأمريكية)

- عبد العزيز العجيزي، الموقف الدولي ومؤتمر الامن الاوربي، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢٠، السنة السادسة، (القاهرة، ١٩٧٠)، ص ١٤٢

21- D.F.R.U.S.1969-1976 ,E. E.; E. M.,1969-1972 Telegram From the Embassy in Poland to the Department of State,No.130,dated in 20 January , 1969, Vol. XXIX,PP.304-305.

22-Ibid; D.F.R.U.S.1969-1976,E. E.;E. M., Memorandum of Conversation,No.131,dated in 9 Sep. 1969,Vol.XXIX,P.308.

-قامت القوات العسكرية للاتحاد السوفيتي و دول حلف وارسو بغزو الاراضي التشيكوسلوفاكية في اب عام ١٩٦٨ بسبب قيام حركة اصلاحية في البلاد دعت الى انتهاء السيطرة السوفيتية والانفتاح على الغرب .للاطلاع اكثر ينظر: عيسى سعد عيسى،الازمة التشيكوسلوفاكية من ٥ كانون الثاني الى ٢٦ آب لسنة ١٩٦٨،رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى كلية التربية للبنات ،جامعة البصرة،(البصرة،٢٠١٣).

23-D.F.R.U.S.1969-1976,E. E.;E. M., Memorandum of Conversation,No.131,dated in 9 Sep. 1969,Vol.XXIX,PP.306-307.

24-Memorandum for Mr. Henry A. Kissinger, The White House, Subject: Economic polices for the European Countries, dated in 14 March 1973.cited in:

<https://2001-2009.state.gov/documents/organization/107952.pdf>

25- D.F. R. U.S, Eastern Europe, 1973-1976, Briefing Memorandum Prepared by the National Security Council for President Ford, No. 53 , undated , Vol. E-15, Part 1 .

26-Ibid,

27- D.F.R.U.S, Eastern Europe, 1973-1976, Memorandum of Conversation, No. 50 , dated in 8 October , 1974, Vol. E-15, Part 1 .

28-D.F. R. U.S, Eastern Europe, 1973-1976, Briefing Memorandum Prepared by the National Security Council for President Ford, No. 53 , undated , Vol. E-15, Part 1

بدأت الدعوة إلى عقد مؤتمر للأمن والتعاون الأوروبي في مؤتمر بودابست في ١٧ آذار عام ١٩٦٩ الذي عقده الاتحاد السوفييتي ودول حلف وارسو وتمخض عنه تقديم دعوة إلى جميع الدول الأوروبية إلى عقد هذا المؤتمر لتحقيق المصالحة السياسية بين الشرق والغرب وأعقب ذلك الكثير من المناقشات بهذا الشأن. للاطلاع أكثر ينظر: عبد العزيز العجيزي، المصدر السابق؛ اسماعيل صبري مقلد، الأمن الأوروبي والتعايش السلمي بين المعسكرين، مجلة السياسة الدولية، العدد ٣٢، السنة ٩، (القاهرة، ١٩٧٣).

29-Ibid,

30-D.F.R.U.S, Eastern Europe, 1973-1976, Memorandum of Conversation, No. 54 , dated in 28 July , 1975, Vol. E-15, Part 1 .

31- Ibid,

32- Ibid

33- Ibid,

34- Ibid,

35- Ibid,

36- Ibid,

٣٧- بريجنيف: زعيم سياسي سوفيتي شيوعي. ولد في ١٩ كانون الاول عام ١٩٠٦ شغل منصب الأمين العام للحزب الشيوعي السوفييتي من عام ١٩٦٦ حتى وفاته عام ١٩٨٢. فرض هيمنته على الاتحاد السوفييتي داخلياً وخارجياً. تبنى سياسة الانفراج في العلاقات السياسية والاقتصادية مع الولايات المتحدة الأمريكية. ينظر:

PP.41- - Hanes, Sharon, M. and Richard C. Hanes, Cold War Biographies, Vol. 1, (USA, 2004).

50

٣٨- أسس حلف وارسو في أيار عام ١٩٥٥ وضم في عضويته كل من: الاتحاد السوفييتي، رومانيا، المانيا الديمقراطية، بلغاريا، بولندا، البانيا، هنغاريا، تشيكوسلوفاكيا. وهو ميثاق دفاعي ونص على أن أي اعتداء يقع على أحد الدول الأعضاء إنما هو اعتداء على جميع دول الحلف. ينظر: - ابراهيم سعيد البيضان، تاريخ العالم المعاصر ١٩١٤-١٩٥٨، (بغداد، ٢٠٠٤)، ص ١٢٤-١٢٦.

39- D.F.R.U.S, Eastern Europe, 1973-1976, Memorandum of Conversation, No.54, dated in 28

July, 1975, Vol. E-15, Part 1.

40-Ibid.

٤١- جومولكا: سياسي شيوعي بولندي ، ولد في ٦ شباط عام ١٩٠٥ ، انضم للحزب الشيوعي البولندي عام ١٩٢٦ ، أصبح زعيم بولندا الفعلي في مرحلة ما بعد الحرب العلمية الثانية حتى عام ١٩٤٨ . ومرة أخرى من عام ١٩٥٦ الى عام ١٩٧٠ حيث اضطر لترك السلطة بسبب المظاهرات الشعبية . وكان موالياً بقوة للاتحاد السوفيتي . توفي في الاول من ايلول عام ١٩٨٢ . ينظر :

- http://en.wikipedia.org/wiki/W%C5%82adys%C5%82a_Gomu%C5%82ka

42-D.F.R.U.S.1969-1976,E. E.; E. M., Telegram From the Embassy in Poland to the Department of State,No.142, dated in 16 Dec.1970, Vol. XXIX, P.333.

٤٣- للمزيد من المعلومات ينظر: عبادي احمد عبادي ، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه بولندا...،المصدر السابق

ص ص ١٣٩-١٤٥

44-D.F.R.U.S.1969-1976,E. E.; E. M., Memorandum From the President's Assistant for National Security Affairs (Kissinger) to President (Nixon) ,No.145, dated in 20 Dec.1970 , Vol. XXIX ,P.348.

45-D.F.R.U.S, Eastern Europe, 1973-1976, Intelligence Memorandum CI 76-10173 Prepared in the Central Intelligence Agency,No.57,dated in 10 November , 1976 ,Vol. E-15, Part 1 .

46- D.F.R.U.S, Eastern Europe, 1973-1976 Telegram 4657 From the Embassy in Poland to the Department of State,No.55, dated in 6 July , 1976, Vol. E-15, Part 1 .

47-Ibid.

48- D.F.R.U.S, Eastern Europe, 1973-1976, Intelligence Memorandum CI 76-10173 Prepared in the Central Intelligence Agency, No. 57, dated in 10 November, 1976, Vol. E-15, Part 1.

49- D.F.R.U.S. 1969-1976, E. E.; E. M., Memorandum From the National Security Council Staff (Helmut Sonnenfeldt) to the President's Assistant for National Security Affairs (Kissinger), No. 143, dated in 18 Dec. 1970, Vol. XXIX, PP. 336-337.

قائمة المصادر

اولا :الوثائق الأمريكية المنشورة:

(1) Documents on Foreign Relations of the United States 1969-1976, Eastern Europe; Eastern Mediterranean, 1969-1972, James E. Miller Douglas E. Selva, Laurie Van Hook, General Editor and Edward C. Keefer, Volume XXIX, (Washington, 2008), cited in: <http://www.history.state.gov>

(2) Documents on Foreign Relations of the United States 1969-1976, Eastern Europe, 1973-1976, Peter Kraemer and Edward C. Keefer, Vol. E-15, Part 1, (Washington, 2007), cited in: <http://www.history.state.gov>

(3)Memorandum for Mr. Henry A. Kissinger, The White House, Subject: Economic policies for the European Countries, dated in 14 March 1973.cited in:

<https://2001-2009.state.gov/documents/organization/107952.pdf>

٢-الاطاريح والرسائل الجامعية:

- ١- حيدر عبد الجليل عبد الحسين الحربية، مؤتمر بوتسدام والقضية الألمانية ١٩٤٥-١٩٤٦، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى كلية التربية، جامعة البصرة، (البصرة، ٢٠٠٥).
- ٢-عبادي احمد عبادي،سياسة الولايات المتحدة الاميريكية تجاه القضية الالمانية ١٩٦٩-١٩٧٤(في ضوء الوثائق الاميريكية)،اطروحة دكتوراه غير منشورة،مقدمة الى كلية التربية،جامعة البصرة، (البصرة، ٢٠١٢).
- ٣- عيسى سعد عيسى،الازمة التشيكوسلوفاكية من ٥ كانون الثاني الى ٢٦ آب لسنة ١٩٦٨،رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى كلية التربية للبنات ،جامعة البصرة،(البصرة،٢٠١٣).
- ٤-منتهى صبري مولى المنصوري، قمة موسكو ١٩٧٢ واثرها في العلاقات الأميركية-السوفيتية (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى مجلس كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة، (البصرة، ٢٠١٠).

٣-الكتب العربية :

- ١- ابراهيم سعيد البيضاني، تاريخ العالم المعاصر ١٩١٤-١٩٥٨ ، (بغداد، ٢٠٠٤).

٢- عبد الخالق عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، (الكويت، ١٩٨٩).

٤- الكتب الاجنبية :

1-Crockatt, Richard, The Fifty Years War the United States and Soviet Union in World Politics, 1941-1991, (London and New York, 1995).

2-Freidel, Frank, The Presidents of the United States of America, (Washington, 1999).

3-Hanes, Sharon,M.and Richard C.Hanes,Cold War Biographies,Vol. 1, (USA, 2004).

4-Hanes, Sharon,M.and Richard C. Hanes,Cold War Biographies,Vol.2, (USA, 2007).

٥-الدوريات :

١- اسماعيل صبري مقلد، الأمن الأوربي والتعايش السلمي بين المعسكرين، مجلة السياسة الدولية، العدد ٣٢، السنة ٩، (القاهرة، ١٩٧٣).

عبادي احمد عبادي، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه بولندا (١٩٦٩-١٩٧٤) (في ضوء الوثائق الأمريكية)، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٢١، (البصرة، ٢٠١٦) .

٢- عبد العزيز العجيزي، الموقف الدولي ومؤتمر الامن الاوربي، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢٠، السنة السادسة، (القاهرة، ١٩٧٠).

٦- شبكة المعلومات الدولية:

(1) http://en.wikipedia.org/wiki/Edward_Gierek

(2) http://en.wikipedia.org/wiki/W%C5%82adys%C5%82a_Gomu%C5%82ka

قصة عبد الله بن علقمة الكناني

(دراسة تاريخية وتحليلية)

م.م مازن خضير عباس الغزي

كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) الإسلامية

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

((أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ...)) الروم: ٩

صدق الله العلي العظيم

سعيًا وراء الحقيقة ، و تتبعاً لآثار حضارتنا التي نفخر بها وهي حضارة الإسلام ، ذلك الدين الذي ولد منذ زمن ليس بالقصير ، ولا زال يسابق الزمن وما تقوم فيه من حضارات و تطورات في كل مجالات الحياة .

فلا بد لنا من المرور على بداياته والتعرف على طبيعة المجتمع الذي ولد فيه ، والأحداث التي عايشها في تلك الفترة ، وهل هناك محطات سلبية في المجتمع الإسلامي الوليد أم كلها إيجابية ومعرفة أسباب ذلك .

وقد اخترنا في هذا البحث المتواضع محطة مهمة وحادثة تاريخية لها أبعاد كثيرة تعد مرآة عاكسة لصورة

المجتمع الإسلامي الأول ، والتي يمكن أن نستفيد منها في حياتنا .

القصة في مجال الأدب والشعر وذلك لما تضمنته من محاورات شعرية بينهما .

ونتيجةً للأسباب المتقدمة قسمت البحث في هذه الشخصية إلى ثلاث مباحث تضمن الأول نبذة تاريخية مختصرة عن غزوة بني جذيمة والتي تعد النافذة التي ندخل من خلالها إلى قصة عبد الله بن علقمة .

أما المبحث الثاني فقد تناول قصة عبد الله بن علقمة مع حبيشة بنت حبيش والروايات الواردة فيها وتفصيل ذلك حتى مقتله .

أما المبحث الثالث فهو دراسة وتحليل للرواية والنصوص الواردة في ذلك وبيان ثبوت اسلام عبد الله بن علقمة من عدمه .

إنها قصة عبد الله بن علقمة الكناني والذي قتل على يد المسلمين في غزوة بني جذيمة كما ذكرتها مصادر التاريخ ، تلك الحادثة التي تحدثت عنها كثير من المصادر وفصلت القول فيها ، إلا أن الغريب في الحادثة أن المصادر عندما تمر بذكر قصة عبد الله بن علقمة لا تذكره باسمه بل تقول فتى من بني جذيمة ؟ إلا ما ندر في بعض المصادر القليلة .

إن قصة عبد الله بن علقمة مع حبيشة بنت حبيش ليست مجرد قصة حب ، بل هي قصة تحمل في طياتها معاني الصدق والوفاء بينهما ، تلك القصة التي آلمت قلب النبي (ص) حتى نعت المسلمين بانعدام الرحمة في قلوبهم عندما بلغه خبر فعلهم معه ، فضلاً عن ذلك يمكن الاستفادة من

ونرجو أن نكون قد وفقنا في تقديم شيء لخدمة العلم والمجتمع سائلين الله تبارك وتعالى التوفيق لما يحب و يرضى .

المبحث الأول

نبذة مختصرة عن غزوة بني جذيمة^(١):

بعد أن أكمل النبي (ص) فتح مكة المكرمة توجه لفتح المناطق و المدن المجاورة لها لتأمين حماية مكة بشكل كامل و للتخلص من الأصنام المحيطة بها فعمد إلى إرسال الحملات العسكرية إلى المناطق المجاورة لإخضاعها أما عن طريق الإيمان بالدعوة الإسلامية وذلك بعد أن يعرض عليهم مفاهيم الإسلام وتعاليمه أو بالقوة أو بدفع الجزية ، وكان ذلك بالتتابع المنطقة تلو المنطقة إلى أن وصلت الحملات إلى بني جذيمة .

فقد ذكرت المصادر التاريخية متفقة أن النبي (ص) بعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة داعياً ولم يبعثه مقاتلاً ومعه قبائل من العرب فوطئوا بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة ، فلما رآه القوم أخذوا السلاح ، فقال خالد : ضعوا السلاح ، فإن الناس قد أسلموا ، فوضع بني جذيمة السلاح إلا رجل منهم يقال له جحدم^(٢) نادى بأصحابه : " ويلكم يا بني جذيمة إنه خالد والله ما بعد وضع السلاح إلا الأسر وما بعد الأسر إلا ضرب الأعناق ، والله لا أضع سلاحي أبداً " ، فأخذه رجال من قومه فقالوا له : " أتريد أن تسفك دماءنا ؟ إن الناس قد أسلموا و وضعوا السلاح ، ووضعت الحرب و أمن الناس " ، فلم يزلوا به حتى نزعوا سلاحه و وضع القوم السلاح لقول خالد^(٣) .

وبعد أن وضعوا السلاح أمر بهم خالد فكتفوا ثم عرضهم على السيف ، فقتل الكثير منهم ،

المبحث الثاني

مقتل عبد الله بن علقمة الكناني

وكان فيمن قتل مع بني جذيمة رجلاً ليس منهم ولكنه كان قد قدم لشأن عشيقته ، وذلك في رواية يرويها ابن أبي حنبل الأسلمي^(٦) ، قال : كنت يومئذ في خيل خالد بن الوليد ، فقال لي فتى من بني جذيمة وهو في سني وقد جمعت يداه إلى عنقه برمة^(٧) ونسوة مجتمعات غير بعيد منه : " يا فتى ، قلت : ما تشاء ، قال : هل أنت آخذ بهذه الرمة فقائدي إلى هذه النسوة حتى أقضي إليهن حاجة ثم تردني بعد فتصنعوا بي ما بدا لكم ، قلت : والله ليسير ما طلبت " ، فأخذته برمته فقذته بها حتى وقفته عليهن ، فقال : أسلمي حببش^(٨) على نفد العيش :

أريتك إن طالبتكم فوجدتكم

بحلية أو ألفيتكم بالخوانق^(٩)

فلما انتهى الخبر إلى رسول الله (ص) رفع يديه إلى السماء ثم قال : " اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد " ، وكررها ثلاثاً^(٤) .

ثم دعا رسول الله (ص) الإمام علي بن أبي طالب (ع) وقال له : " يا علي ، اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك " ، فخرج علي حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله (ص) فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال ، حتى إنه ليدي لهم ميلغة الكلب ، حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه وبقيت معه بقية من المال ، فقال لهم : " هل بقي لكم بقية من دم أو مال لم يؤد لكم ؟ قالوا : لا ، قال : فإني أعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطاً لرسول الله (ص) مما يعلم ولا تعلمون " ، ثم رجع إلى رسول الله (ص) فأخبره الخبر ، فقال (ص) : " أصبت وأحسنتم " ^(٥) .

فقامت إليه حين ضربت عنقه فأكبت عليه ، فما
زالت تقبله حتى ماتت عنده^(١٥) وقد نقل الطبري
الرواية على النحو المتقدم^(١٦) .

وقد ذكر الرواية ابن سعد بسند ينتهي إلى
عبد الله بن عصام المزني عن أبيه أنه قال بعثنا
رسول الله (ص) يوم بطن نخلة فقال اقتلوا ما لم
تسمعوا

مؤذنا أو تروا مسجداً ، إذ لحقنا رجلاً فقلنا له :
كافر أو مسلم ، فقال : إن كنت كافراً فمه ؟ ، قلنا
له : إن كنت كافراً قتلناك ، قال : دعوني أقض إلى
النسوان حاجة" ، قال : إذا دنا إلى امرأة منهن فقال
لها أسلمي حبيش على نهد العيش^(١٧) ، وذكر
الأبيات ..

وفي رواية ابن حبيب البغدادي عن ابن أبي
حدر قال كنت مع خالد يوم الغميصاء^(١٨) فأسرت
غلاماً منهم وجمعت يديه إلى عنقه ، فلما مر بنسوة

ألم يك أهلاً أن ينول عاشق

تكلف إدلاج السرى والودائق^(١٩)

فلا ذنب لي قد قلت إذ أهلنا معاً

أثيبي بود قبل إحدى الصفائق^(٢٠)

أثيبي بود قبل أن تشحط النوى

وينأى الأمير بالحبیب المفارق

فإني لا ضيعت سر أمانة

ولا راق عيني عنك بعدك رائق

سوى أن ما نال العشيرة شاغل

عن الود إلا أن يكون التوامق^(٢١)

قال ابن هشام وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر البيتين
الأخيرين منه لها^(٢٢) .

فردت عليه قائلةً : " وأنت فحييت سبعاً و عشراً وترأ ،

وثمانيات ترى" ، قال ابن أبي حدر : ثم انصرفت

به فضربت عنقه^(٢٣) .

قبل انقطاع العيش ، فقالت : أسلم عشرين وتسعاً
تتري" ثم قالت :

أتذكر إذ طالبتكم فوجدتكم * بحلية أو أدركتكم
بالخوانق

إلى آخر الأبيات المتقدمة وقد نسبها ابن حجر إلى
المرأة وليس إلى الأسير^(٢١) .

وذكر الرواية ابن كثير بسند ينتهي إلى ابن
عباس أن رسول الله (ص) بعث سرية فغنموا وفيهم
رجل ، فقال لهم : "إني لست منهم ، إني عشقت
امرأة فلحققتها فدعوني أنظر إليها نظرة ثم اصنعوا
بي ما بدا لكم ، فإذا امرأة أدماء طويلة فقال لها :
أسلمي حببيش قبل نفاذ العيش ، ثم ذكر الأبيات ،
فقالت : نعم فديتك" ، قال فقدموه فضربوا عنقه ،
فجاءت المرأة فوقعت عليه فشهقت شهقة أو شهقتين
ثم ماتت^(٢٢) .

منه غير بعيد قال لي : "اجعل طريقي على النسوة
فإن لي حاجة إن خف ذلك عليك ، فأقبلت به
نحوهن ، فلما أن كان منهن بالمكان الذي يسمعن
كلامه قال : أسلمي حببيش على نفد العيش ، قالت
: وأنت فأسلم شعبيث سقاك ربي الغيث" فقال الفتى :
الأبيات ..^(١٩)

وقد ذكر الرواية ابن حجر بسند ينتهي إلى
سفيان بن عيينة أنه قال : فبعثنا النبي (ص) في
سرية وأمرنا بذلك فخرجنا نسير بأرض تهامة^(٢٠)
فأدركنا رجلاً يسوق طعائن فعرضنا عليه الإسلام
فقلنا : "أمسلم أنت ، قال : وما الإسلام ، فأخبرناه ،
فإذا هو لا يعرفه ، قال : فإن لم أفعل فما أنتم
صانعون ، فقلنا : نقتلك : قال : فهل أنتم منتظرون
حتى أدرك الطعائن ، فقلنا : نعم ونحن مدركوهم ،
فخرج فإذا امرأة في هودجها فقال : أسلمي حببيش

فلما قدموا على رسول الله (ص) أخبروه الخبر فقال: أما كان فيكم رجل رحيماً (٢٣) .

وقد ذكر ابن الأثير تفصيل الرواية والتعريف بشخص الفتى الذي جرت عليه الأحداث وكما يأتي:

يروم بين أثلة ووهده (٢٤)

يقرس شبان الرجال وحده بأصدق الغداة مني نجده

فقاتلناه حتى قتلناه ، وأدركنا الظعن فأخذناهن فإذا فيهن غلام وضيء الوجه به صفرة كالمنهوك فربطناه بحبل وقدمناه لنقتله فقال لنا : هل لكم في خير ؟ قلنا ما هو ؟ قال : تدركون بي

الظعن في أسفل الوادي ثم تقتلونني ، قلنا : نفعل " ، فعارضنا الظعن ، فلما كان بحيث يسمعن الصوت نادى بأعلى صوته - أسلمي حبيش على فقد العيش - فأقبلت إليه جارية بيضاء حسانة وقالت : " وأنت فأسلم على كثرة الأعداء وشدة البلاء ، قال : سلام

فقد نقل عن أبي حرد الأسلمي قوله : كنت يومئذ في جند خالد بن الوليد فأثرنا في أثر ظعن مصعدة يسوق بهن فتية ، فقال : " أدركوا أولئك " ، فخرجنا في أثرهم حتى أدركناهم مضوا ووقف لنا غلام شاب على الطريق فلما انتهينا إليه جعل يقاتلنا ويقول :

ارفعن أطراف الذيول وارفعن مشي حبيات كأن لم تفرعن إن تمنع اليوم النساء تمنعن

عليك دهرًا وإن بقيت عصراً ، قالت : وأنت سلام	فلا ذنب لي قد قلت إذ نحن جيرة
عليك عشراً وشفعاً تترى وثلاثاً وتراً" ، فقال :	أثيبي بود قبل إحدى الصفائق
إن يقتلونني يا حبيش فلم يدع	أثيبي بود قبل أن يشحط النوى
هواك لهم مني سوى غلة الصدر	وينأى لأمر بالحبيب المفارق
فأنت التي أخليت لحمي من دمي	فإني لأبه بالذي أرعينه
وعظمي وأسبلت الدموع على نحري	ولا منظر مذ غبت عني برائق
فقالت له :	عليّ بآيات العشيرة شاغل
ونحن بكينا من فراقك مرة	ولا ذكر إلا ذكر هيمان وامق ^(٢٥)
وأخرى و واسيناك في العسر واليسر	فقدموه فضربوا عنقه ^(٢٦) .
وأنت فلم تبعد فنعم فتى الهوى	ذكر ابن الأثير قوله : هذا الشعر لعبد الله
جميل العفاف في المودة و الستر	بن علقمة الكناني ^(٢٧) وكان من جذيمة مع حبشية
فقال لها :	بنت حبيش الكنانية ^(٢٨) ، أنه خرج مع أمه وهو
أرايتك إن طالبتكم فوجدتكم	غلام نحو المحتمل لتزور جارة لها وكان لها ابنة
بحلية أو ألفيتكم بالخوانق	اسمها حبشية بنت حبيش ، فلما رآها عبد الله هواها
ألم يك حقاً أن ينول عاشق	و وقعت في نفسه وأقامت أمه عند جارتها وعاد
تكلف أدلاج السرى في الودائق	عبد الله إلى أهله ثم عاد ليأخذها بعد يومين فوجد

حبيشة قد تزينت لأمر كان في الحي فازداد بها
عجباً وانصرفت أمه فمشى معها وهو يقول :
وما أدري بلى إني لأدري
أصوب القطر أحسن أم حبيش ؟
حبيشة والذي خلق البرايا
وما إن عندنا للصب عيش
فسمعت أمه فتغافلت عنه ، ثم إنه رأى ظبياً على
رهوة فقال :
يا أمانا خبريني غير كاذبة
وما يريد سؤال الحق بالكذب
أنتك أحسن أم ظبي براية ؟
لا بل حبيشة في عيني وفي أرب
فزجرته أمه وقالت : " ما أنت وهذا وأنا قد زوجتك
ابنة عمك ، فهي من أجمل تلك النساء " ؟ وأنت
امراً عمير فأخبرتها الخبر ، وقالت : " زيني ابنتك
له " ففعلت و أدخلتها عليه فأطرق ، فقالت أمه :
أيهما الآن أحسن ؟" فقال :
إذا غيبت عني حبيشة مرة
من الدهر لا أملك عزاء ولا صبرا
كأن الحشا حر السعير تحته
وقود الغضا والقلب مضطرم الجمر
وجعل يرسل الجارية وتراسله فعلقته كما علقها
وأكثر قول الشعر فيها ، فمن ذلك :
حبيشة جدي ثم جدك جامع
بشملمك شملي وأهلكم أهلي
وهل أنا متلف بثوبك مرة ؟
بصحراء بين الألبتين إلى النحل^(٢٩)
فلما علم أهلها خبرهما حجبوها عنه فازداد غرامه
فقالوا لها : " عديهِ السرحة^(٣٠) فإذا أتاك فقولي له :
نشدتك الله إن أحببتني فو الله ما على الأرض
أبغض إلى منك ، ونحن قريب نسمع ما تقولين " ،

التاريخية عنها ، اخترنا منها شخصية تكاد تكون
مطمورة .

تاريخياً ، إذ لم نلاحظ لها ذكر في كتب المؤرخين
ولا دراسة مبسطة عند الباحثين ، مع أنها مرت
بمواقف صعبة تعكس لنا طبيعة المجتمع الذي
عاشوا فيه و المجتمع الجديد الذي أوجده المسلمون
، وكيف تعاملوا معه عندما ألقوا القبض عليه .

فبعد استقراء المصادر التاريخية عن هذه الغزوة
يتضح وبجلاء سلميتها و توجهها نحو نشر الإسلام
بالدعوة إلى تعاليمه السمحة ومحاولة إقناع الناس
للإيمان به وذلك واضح في عبارة المؤرخين قولهم:
"إن النبي (ص) بعث خالد بن الوليد داعياً ولم يبعثه
مقاتلاً .." (٣٢) .

أما ما يتعلق بالقوم الذين توجه إليهم خالد
فقد نقلت المصادر أنهم وضعوا السلام و أسلموا ولم
يكن هناك أي رفض عسكري للإسلام وتعاليمه

فوعده و جلسوا قريباً ، فأقبل لموعدها ، فلما دنا
منها دمعت عيناها والتفتت إلى جنب أهلها وهم
جلوس ، فعرف أنهم قريب وبلغه الحال فقال :

فإن قلت ما قالوا لقد زدتنني جوى

على إنه لم يبق سر ولا ستر

ولم يك حي عن نواك بذلته

فيسلبني عنك التجنب والهجر

وما أنس للأشياء ولا أنس ومقها

ونظرتها حتى يغيبني القبر

وبعث النبي (ص) أثر ذلك خالد بن الوليد (٣١) ،

فكان منه ما تقدم ذكره .

المبحث الثالث

دراسة و تحليل

بعد العرض التاريخي المتقدم للأحداث التي

مرت في غزوة بني جذيمة واستقراء المصادر

عليه أكثر من وزر ، لأنه عصى أوامر رسول الله
(ص) أولاً ، وثانياً قتل المسلمين بدون جريرة
وبذلك يكون مصداقاً للآية المباركة : ((من قتل
نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل
الناس جميعاً))^(٣٦) .

وبالإضافة لما تقدم فإن ما تعكسه الغزوة من
صورة عن المسلمين الذين رافقوا خالداً في الحملة
أنهم كانوا لا يزالون متمسكين بأعراف الجاهلية
والعصبية

القبلية ولو لم يكونوا كذلك لا اعتراضوا على عمله وما
أعانوه مع علمهم أن القوم مسلمين وقد ورد ذلك
على لسان بعضهم ومنهم عبد الرحمن بن عوف^(٣٧)
الذي قال " والله لقد قتل خالد القوم مسلمين "^(٣٨)
ويؤكد ما تقدم قول النبي (ص) : " اللهم إني أبرأ

وذلك واضح من النص " فقال لهم خالد : ضعوا
السلاح فإن الناس قد أسلموا ، فوضع بني جذيمة
السلاح "^(٣٩) ، و أما ما حصل من اعتراض
أحدهم يقال له جحدم ، فلم يكن اعتراضه امتناعاً
عن الإسلام بل اعتراض واضح على مجيء خالد
بن الوليد قائداً للغزوة ، وذلك لوجود ثأر بين
القبيلتين فكان اعتراضه خوفاً من العصبية القبلية
وحمية الجاهلية ، وذلك واضح من قوله لقومه "
ويلكم يا بني جذيمة إنه خالد والله ما بعد وضع
السلاح إلا الأسر وما بعد الأسر إلا ضرب الأعناق
"^(٤٠) ، وكان محقاً في ذلك ! .

فيتضح مما تقدم أن خالداً قتل الناس
مسلمين وذلك ثأراً لعمه الفاكه بن المغيرة^(٤١) الذي
قتله بنو جذيمة في الجاهلية وقبل مجيء الإسلام ،
وهذا يعني أنه عمل بحميته الجاهلية ولم يعمل
بأوامر رسول الله (ص) ، وهذا خطأ كبير يترتب

فالذي نستخلصه من خلال البحث أن عبد الله بن علقمة وحبيشة بنت حبيش هما من المسلمين الذين صاروا ضحيةً لأعراف الجاهلية وتقاليدها البائسة في السنين الأولى لانتشار الإسلام .

أما ما ذكرته المصادر التاريخية من روايات تشير لامتناعه عن قبول الإسلام فيبدو أنها روايات موضوعية الغاية منها تبرئة خالد بن الوليد من فعله و أنه لم يقتل القوم مسلمين ، و قد اتضح زيف هذه الروايات من خلال ما تقدم من أدلة على ثبوت إسلام بني جذيمة جميعهم بما في ذلك عبد الله بن علقمة و حبيشة بنت حبيش .

أما ما يتعلق بقصة الحب التي عاشها عبد الله وحبيشة فهو حب عذري لا تشوبه النزوات والطيش الذي يكون غالباً عند الشباب ، إذ لم ينتهي إلا بموتهما سوياً ، ويتضح ذلك من قولها له :

إليك مما صنع خالد " (٣٩) ، ويكررها ثلاثاً ، دلالة على قبح الفعل الذي ارتكبه خالدًا .
فلم يكن بداً للنبي (ص) من هذه المشكلة إلا أن يجد حلاً في استرضاء القوم فأرسل إليهم الإمام علي (ع) ليدي لهم ما سفك من دماءهم ويرد عليهم ما غصب من أموالهم (٤٠) .

أما قول النبي (ص) : " أما كان فيكم رجل رحيم القلب " (٤١) ، فإنه يعبر عن بشاعة الفعل الذي ارتكبه خالد وأعانه عليه المسلمين الذين رافقوه في الحملة ، والذي يتنافى مع تعاليم الإسلام من جهة ويتنافى مع الإنسانية من جهة أخرى ، بل هو للوحشية أقرب ، فكأن النبي (ص) أراد أن يقول لهم أنه قد نزعت الرحمة والإنسانية والإيمان من قلوبكم بارتكابكم هذا الفعل .

أنه لم يتمكن من تغيير نفوس الناس بسرعة فقد كان المجتمع بحاجة إلى الكثير من الجهد والتربية ، وإلى وقت طويل ليعتاد الناس التغيير الجديد فلم يكن من السهل القضاء على العادات و التقاليد والأعراف السائدة وأبرزها الثأر من الطرف الآخر مهما طالт السنين والأيام والذي يعد محور القضية التي نتناولها في بحثنا .

ثانياً : إن ما ذكرته المصادر من أحداث في غزوة بني جذيمة لعله تكرر مع قبائل أخرى ، ولم تكن هذه القبيلة منفردة بهذه القضية إلا أن معرفة ذلك يحتاج إلى دراسات مطولة من الباحثين واستقراء معمق لحوادث السيرة النبوية خصوصاً ما يتعلق بالغزوات والسرايا .

ثالثاً : إن الحادثة التي بين أيدينا وهي قصة عبد الله بن علقمة كانت كبيرة في معانيها و لكننا

وأنت فلم تبعد فنعم فتى الهوى جميل العفاف في المودة و الستر وقد أبا كلاهما أن يعيش بعيداً عن الآخر ، وهذا المستوى من العشق ينذر وجوده إلا عند من نقى قلبه لمعشوقه فأثر له الصدق والوفاء في كل لحظة وخطوة من حياته لذلك نرى قصتهم انتهت بنهايتهما معاً ، وقد ورد في الأثر أنه : من عشق فحف فكنم فصبر فمات فهو شهيد^(٤٢) .

الخاتمة :

يمكن أن نستفيد مما تقدم عدة أمور أهمها : أولاً : إن مجيء الإسلام إلى شبه جزيرة العرب عموماً و في بلاد الحجاز خصوصاً وبالرغم من حمله لمنظومة عالية من التعاليم والقيم الكفيلة بنقل الإنسان إلى الرقي والتطور ونبذ الأحقاد والكراهية وحب الآخرين وخدمة الناس والتواضع وغيرها ، إلا

جميعاً ، قال تعالى : ((وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين))^(٤٣) ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى كان امتعاض النبي من تصرف المسلمين وغضبه عليهم محاولة لتربيتهم على الرحمة والرأفة بالناس الأمر الذي ينطبق مع تعاليم الدين الإسلامي ، وكذلك ليبين لهم قبح فعلهم وأنه مناف لتعاليم الإسلام .

وفي الختام ندعو الله تبارك وتعالى أن يوفقنا لخدمة الحق والحقيقة ويهدينا إلى منابع العلم النقي إنه سميع مجيب

نستغرب من عزوف المصادر التاريخية عنها إلا القليل الذي ذكرها باختصار شديد ، في الوقت الذي نلاحظ بوضوح اهتمام المصادر بشكل كبير بمنجزات تافهة من قبيل ذكر منجزات الطغاة والقادة وتولي الولاة .

وتمجيدهم وغيرها كثير مما كان سبباً في إزهاق أرواح الآلاف من البشر على مر السنين ، ولم نرى اهتماماً بطبيعة الإنسان وبناء الذات ، والحث على بناء الروح بناءً سليماً خالي من الشوائب والأمراض النفسية ، وهذا ما يوضح غياب البعد الإنساني لدى الكثير من الأقلام التي كتبت التاريخ رابعاً : أن النبي (ص) تفاعل مع القصة عندما بلغه خبرها ، وذلك لسعة رحمته وعطفه على الناس

- (١) جذيمة بن عوف :فخذ من العدنانية ، وهم بنو جذيمة بن عوف بن حرب بن خزيمة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، ينظر كحالة : د. عمر ، معجم قبائل العرب ، ج ١ ، ص ١٧٧ .
- (٢) جحدم الجذيمي ، من بني جذيمة ذكره الأموي فيمن أسلم من بني جذيمة وذكره الواقدي فيمن قتله خالد بن الوليد من بني جذيمة .. والقصة مشهورة إلا أن الواقدي تفرد بتسميته جحدم و ذكره ابن فتحون في ذيله . ينظر ابن حجر : الإصابة ، ج ١ ، ص ٥٧٣ .
- (٣) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٨٨٣ . ينظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ٣٧١ .
- (٤) ابن هشام : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٨٨٣ . ينظر ابن الأثير : أسد الغابة ، ج ٢ ، ص ٩٤ .
- (٥) ابن هشام : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٨٨٤ . ينظر البلاذري : أنساب الأشراف ، ص ١٠٥ .
- (٦) أبو حردد الأسلمي المدني ، له من الولد عبد الرحمن و بشير ، قال علي بن الحسن عن أحمد بن حنبل : اسمه عبد وقال غيره : اسمه عبيد ، وقال الزبير بن بكار : اسمه سلامة ، وقال ابن سعد : اسم أبي حردد سلامة بن عمير بن أبي سلامة بن سعد بن الحارث بن عيس بن هوازن بن أسلم ، توفي سنة ٧١ هـ . ينظر المزني : تهذيب الكمال ، ج ٣٣ ، ص ٢٢٨ .

(٧) الرمة : هي قطعة حبل يشد بها الأسير أو القاتل إذا قيد للقتل في القود . ينظر الزبيدي : تاج العروس ، ج ١٦ ، ص ٣٠٢ .

(٨) حبيشة بنت حبيش الكنانية . ينظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٥٨ ، ولم نقف على ترجمتها في المصادر الأخرى .

(٩) الخوانق : مفردها الخانق ، الشعب الضيق في الجبل . ينظر الزبيدي : المصدر السابق ، ج ١٣ ، ص ١٢٨ .

(١٠) إدلاج السرى : سير الليل ، الزبيدي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٧٠ ؛ الودائق : قيل يوم ذي ودقة أي شديد الحر ، والودق ، الحر الشديد . ينظر ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٣٧٢ .

(١١) الصفائق : صوارف الخطوب وحوادثها ، مفردها صفيقة . ينظر ابن منظور : المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ٢٠٤ .

(١٢) التوامق : الحب والود ، كما ذكرها ابن كثير في هامش كتابه البداية والنهاية ج ٤ ، ص ٣٦٠ ، ولم نقف على معناها في المعاجم العربية .

(١٣) ابن هشام : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٨٨٧ .

(١٤) ابن هشام : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٨٨٧ . ينظر الطبري : تاريخ الطبري ، ج ٢ ، ص ٣٤٣ .

(١٥) ابن هشام : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٨٨٧ . ينظر الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج ٢ ، ص ٥٧٠ .

(١٥)

(١٦) الطبري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٤٣ .

(١٧) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ١٤٩ ؛ ينظر ابن سيد الناس : عيون الأثر ، ج ٢ ، ص ٢١٠ .

(١٨) الغميصاء : موضع في بادية العرب قرب مكة كان يسكنه بنو جذيمة بن عامر الذين أوقع بهم خالد بن

الوليد . ينظر الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢١٤ .

(١٩) ابن حبيب : المنطق ، ص ٢١٤ .

(٢٠) تهامة : هي المناطق المحاذية والتي تسائر البحر ومنها مكة ، وقيل تمتد إلى عرق اليمن إلى أسياف

البحر إلى الجحفة وذات عرق ، وسميت تهامة لشدة حرها وركود ريحها . ينظر الحموي : المصدر السابق ،

ج ٢ ، ص ٦٣ .

(٢١) ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ، ج ٤ ، ص ٤١٤ .

(٢٢) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ٣٦١ .

(٢٣) ابن كثير : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٥٩٦ . وينظر الهيثمي : مجمع الزوائد ، ج ٦ ، ص ٢١٠ ؛ ابن

حجر : فتح الباري ، ج ٨ ، ص ٤٦ ؛ النسائي : السنن الكبرى ، ج ٥ ، ص ٢٠١ ؛ الطبراني : المعجم الأوسط ،

ج ٢ ، ص ١٩٦ ؛ ابن سيد الناس : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢١١ ؛ الصالحي الشامي : سبل الهدى

والرشاد ، ج ٦ ، ص ٢٠٢

- (٢٤) خادر : قيل أسد خادر أي مقيم في عرينه ، ابن منظور : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٣١ ؛ الوهد : الهوة تكون في الأرض ، وهو مكان منخفض كأنه حفرة . ابن منظور : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٧٠ .
- (٢٥) وامق : محب والوماق : محبة لغير ريبة . ينظر ابن منظور : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٣٨٥ .
- (٢٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٥٨ .
- (٢٧) وقد نسبته البكري الأندلسي أيضاً إلى كنانة في كتابه معجم ما استعجم ، ج ١ ، ص ٦٩ .
- (٢٨) حبيشة بنت حبيش الكنانية ، لم نقف على ترجمتها .
- (٢٩) متلف : من التلف أي الهلاك . ينظر ابن منظور : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١٨ ؛ الالبتين : مفردها الألب : أي الصغو ، قيل صار الناس علينا ألبا واحدا في العداوة والشر ، والألب : الطرد . ينظر الفراهيدي : كتاب العين ، ج ٨ ، ص ٣٤١ .
- (٣٠) السرحة ، المرعى . ينظر الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٢٢٨ .
- (٣١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٥٩ .
- (٣٢) ابن هشام ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٨٨٣ .
- (٣٣) ابن هشام ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٨٨٣ .
- (٣٤) ابن هشام ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٨٨٣ .

(٣٥) هو الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، أحد الفصحاء المقدمين من قريش في الجاهلية ، كان نديما لعوف بن عبد عوف الزهري (أبي عبد الرحمن بن عوف) وهو خالد بن الوليد ، وعده ابن حبيب في أشرف العميان ، قتل بالغميصاء . ينظر الزركلي : الأعلام ، ج ٥ ، ص ١٣٣ .

(٣٦) المائدة : ٣٢ .

(٣٧) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب و كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو فسماه رسول الله (ص) حين أسلم عبد الرحمن ويكنى أبو محمد ، وأمه الشفاء بنت عوف بن عبد الحارث . ينظر ابن سعد : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥ .

(١٦)

(٣٨) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٦١ .

(٣٩) الطوسي : الأمالي ، ص ٤٩٨ .

(٤٠) ابن حجر : فتح الباري ، ج ٨ ، ص ٤٦ .

(٤١) الحلبي : السيرة الحلبية ، ج ٣ ، ص ٢١٤ .

(٤٢) العجلوني : كشف الخفاء ، ج ٢ ، ص ٢٦٤ .

(٤٣) سورة الانبياء : ١٠٧ .

المصادر و المراجع :

قائمة المصادر :

١- القرآن الكريم .

_ ابن الأثير : عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم ، ت ٦٣٠ هـ .

٢- الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .

٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان .

_ البكري : أبي عبيد ، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي ، ت ٤٨٧ هـ .

٤- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق . مصطفى السقا ، ط ٣ ، عالم الكتب ، بيروت - لبنان ،

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر ، ت ٢٧٩ هـ .

٥- أنساب الأشراف ، تحقيق . الشيخ محمد باقر المحمودي ، ط ١ ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت - لبنان ، ١٣٩٤ هـ

- ١٩٧٤ م .

_ ابن حبيب : محمد البغدادي ، ت ٢٤٥ هـ .

- ٦- المنق في أخبار قریش ، تحقيق . خورشيد أحمد فاروق ، عالم الكتب ، د.ط .
- _ ابن حجر : أحمد بن علي العسقلاني ، ت ٨٥٢ هـ .
- ٧- الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق . الشيخ عادل عبد الموجود و الشيخ علي محمد عوض ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٥ هـ .
- ٨- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، د.ط .
- _ الحموي : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ، ت ٦٢٦ هـ .
- ٩- معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، د.ط ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- _ الذهبي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ، ت ٧٤٨ هـ .
- ١٠- تاريخ الإسلام ، تحقيق . د. عمر عبد السلام تدمري ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ١١- سير أعلام النبلاء ، تحقيق . حسين الأسد ، ط ٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
- _ ابن سعد : محمد ، ت ٢٣٠ هـ .
- ١٢- الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، د.ط .

_ ابن سيد الناس : محمد بن عبد الله بن يحيى ، ت ٧٣٤ هـ .

١٣- عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير ، مؤسسة عز الدين للطباعة ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

_ الصالحي الشامي : محمد بن يوسف ، ت ٩٤٢ هـ .

١٤- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تحقيق . عادل

أحمد عبد الموجود و علي محمد عوض ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

_ الطبراني : أبو القاسم سليمان بن أحمد ، ت ٣٦٠ هـ .

١٥- المعجم الأوسط ، تحقيق . قسم التحقيق بدار الحرمين ، دار الحرمين للطباعة ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

_ الطبري : أبي جعفر محمد بن جرير ، ت ٣١٠ هـ .

١٦- تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق . نخبة من العلماء الأجلاء ، ط ٤ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان

، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

_ الطوسي : أبي جعفر محمد بن الحسن ، ت ٤٦٠ هـ .

١٧- الأمالي ، تحقيق . قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة ، ط ١ ، دار الثقافة ، قم ، ١٤١٤ هـ .

_ الفراهيدي : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ، ت ١٧٥ هـ .

١٨- كتاب العين ، تحقيق . د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي ، ط ٢ ، مؤسسة دار الهجرة ، ١٤٠٩ هـ .

_ الفيروز آبادي : محمد بن يعقوب ، ت ٨١٧ هـ .

١٩- القاموس المحيط والقابوس الوسيط ، د. ط ، .

_ ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل الدمشقي ، ت ٧٧٤ هـ .

٢٠- البداية والنهاية ، تحقيق . علي شيري ، ط ١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٢١- السيرة النبوية ، تحقيق . مصطفى عبد الواحد ، د. ط ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .

_ المزي : جمال الدين أبي الحجاج يوسف ، ت ٧٤٢ هـ .

٢٢- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق . د. بشار عواد معروف ، ط ٤ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ،

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م .

(١٩)

_ ابن منظور : أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، ت ٧١١ هـ .

٢٣- لسان العرب ، نشر أدب الحوزة ، قم - إيران ، د.ط .

_ النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، ت ٣٠٣ هـ .

٢٤- السنن الكبرى ، تحقيق. عبد الغفار سليمان البنداري و سيد كسروي حسن ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت

- لبنان ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

_ ابن هشام : أبو محمد عبد الملك ، ت ٢١٨ هـ .

٢٥- السيرة النبوية ، تحقيق. محمد محيي الدين عبد الحميد ، د.ط ، مطبعة المدني ، القاهرة - مصر ، ١٣٨٣ هـ -

١٩٦٣ م .

_ الهيثمي : نور الدين علي بن أبي بكر ، ت ٨٠٧ هـ .

٢٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

_ اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح ، ت ٢٨٤ هـ .

٢٧- تاريخ اليعقوبي ، د.ط ، دار صادر ، بيروت - لبنان .

قائمة المراجع :

_ الحلبي : علي بن برهان الدين الشافعي ، ت ١٠٤٤ هـ .

٢٨- السيرة الحلبية ، د.ط ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٠ هـ .

_ الزبيدي : محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الواسطي ، ت ١٢٠٥ هـ .

(٢٠)

٢٩- تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق. علي شيري ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

_ الزركلي : خير الدين ، ت ١٤١٠ هـ .

٣٠- الأعلام ، ط ٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٠ م .

_ العجلوني : إسماعيل بن محمد الجراحي ، ت ١١٦٢ هـ .

٣١- كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، ط ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت -

لبنان ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

_ كحالة : د. عمر ، معاصر .

٣٢- معجم قبائل العرب ، ط ٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .

حرب روسيا والنمسا

ضد الدولة العثمانية (١٧٣٥-١٧٣٩)

م.م اسراء شرشاب عايد

جامعة ذي قار

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق اجمعين وعلى اله الطيبين الطاهرين.

أما بعد ...

تحتل قضية مصير الدولة العثمانية وممتلكاتها التي يطلق عليها في التاريخ والأدب السياسي مصطلح "المسألة الشرقية" مكاناً بارزاً في الدبلوماسية الأوروبية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وباختصار تشمل المسألة الشرقية جميع المشكلات التي ارتبطت بانحيار الدولة العثمانية داخلياً وثورات الشعوب المحكومة منها، وأخيراً المصالح المتشابهة والمتضاربة للدول الأوروبية في الامبراطورية العثمانية وتدخل هذه الدول في عملية الانحيار العثماني.

لقد مرت العلاقة بين الدولة العثمانية والدول الأوروبية في مرحلتين من راحل الدولة العثمانية ، مرحلة القوة ومرحلة الضعف ، حيث كانت تعني في فترة القوة ، كيف تحمي الدول الأوروبية نفسها من الخطر العثماني التي

تحاول الوصول إلى مصاف الدول الأوروبية العظمى
فعملت على الاشتراك في العديد من الحروب
الأوروبية.

اعلنت روسيا مراراً عن سياستها التقسيمية للدولة
العثمانية الا ان خططها اصطدمت في كل مرة
بمصالح دول اوروبية اخرى خاصة النمسا التي كانت
تنازعها الزعامة على البلقان وفي حين عارضتها
بريطانيا وفرنسا القضاء على الدولة العثمانية لأسباب
استراتيجية واقتصادية.

لكن كانت المصالح الروسية النمساوية تلنقي في
بعض الاحيان ووضع خلافاتهم جانباً من أجل
محاربة الدولة العثمانية وهذا ما حدث فعلاً عندما
اشتريت النمسا وروسيا في حرب ضد الدولة
العثمانية (١٧٣٥-١٧٣٩).

وقد تضمن البحث ثلاث مباحث ، ركز المبحث
الأول حول الاطماع الروسية في الدولة العثمانية ،

وصلت جيوشها إلى حدود فينا ، اما في مرحلة
ضعف الدولة العثمانية اصبحت تعني ، كيف تقسم
الدول الأوروبية الطامعة بينها افلاك الدولة العثمانية
في وقت اصبحت الدولة العثمانية عاجزة عن الدفاع
عن أراضيها.

اختلفت العلاقات بين الدول الأوروبية والدولة العثمانية
من دولة إلى أخرى ، وكانت في اغلب الاحيان
علاقات متوترة وصراع عسكري ، فالنمسا كانت
تضطلع بدور كبير وفعال تحت قيادة ال هابسبورغ
في التصدي للخطر العثماني الذي هدد فينا في
بعض المراحل ، وحاولت النمسا التوسع على حساب
مناطق السيطرة العثمانية في البلقان بعد الضعف
الذي بدأ يدب في جسم الامبراطورية العثمانية.

اما بالنسبة لروسيا فقد تغيرت الخريطة السياسية
والتوازن الدولي بعمق في شمال اوربا وشرقها في
اتناء القرن الثامن عشر وبدأت روسيا تظهر كقوة

الاسلامية ، محمد منو فاكو ، وتاريخ المشرق العربي ١٥١٦-١٩٢٢ ، عمر عبد العزيز عمر وغيرها من المصادر.

المبحث الأول :

أولاً : الاطماع الروسية في الدولة العثمانية.

لعبت الجغرافية الروسية دوراً مهماً في تحديد التوجهات التوسعية الروسية فكانت روسيا تتألف في معظمها من أراض شاسعة قاحلة معزولة عن العالم الخارجي ، بسبب قساوة المناخ ، ولأن اغلب أنهارها التي تصب في البحار الشمالية تبقى متجمدة معظم أيام السنة ، والذي زاد من عزلتها أنها أحيطت من البحار والمحيطات من جميع الجهات ماعدا الجهة الشمالية عبر الأركانجل ، فشواطئ بحر البلطيق بيد السويد ، وشواطئ البحر الاسود تحت سيطرة الدولة العثمانية والمرفأ الوحيد المتبقي لها في الأركانجل ذو

الاطماع النمساوية في الدولة العثمانية. ودار المبحث الثاني حول الحرب الروسية النمساوية ضد الدولة العثمانية (١٧٣٥-١٧٣٩). وتمحور المبحث الثالث حول معاهدة بلغراد وبنودها عام ١٧٣٩ ، وأثار المعاهدة على النمسا ، روسيا ، فرنسا ، الدولة العثمانية ، ثم الخاتمة.

وقد حاولت وحسب ما توفر لي من مصادر ان احيط بجوانب البحث وأهم المصادر التي اعتمدت عليها لتاريخ الدولة العلية العثمانية ، محمد فريد بك ، وتاريخ العلاقات الدولية ، سعد حقي توفيق ، وتاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ، محمد سهيل طقوش ، واوريا العثمانية ١٣٥٤-١٨٠٤ ، بيتر شوجر ، وتاريخ الدولة العثمانية يلماز أوزتونا ، والعلاقات العثمانية - الاوربية في القرن السادس عشر أدريس الناصر ، والدولة العثمانية ، رونالد كواترت ، وتاريخ بلغراد

بسطة هيمنتها على شبه جزيرة القرم ، فأغلقت
البحر الاسود الذي يمثل للروس المنفذ المائي المهم
للاتصال بأوروبا.^(٣)

وان احتلال العثمانيون للقسطنطينية والتي كانت
مقر البطريرك الارثوذكسي الذي كانت له السلطة
الدينية على الاقوام الارثوذكسية ومنها الروس^(٤)،
فتأثر الروس لهذا الحدث وقدم لهم مبررات التدخل
في الدولة العثمانية باستخدام ورقة الرعايا الارثوذكس
، وحقوقهم لتحقيق اغراضهم السياسية.^(٥)

من خلال ذلك تمثلت المصالح الروسية في
الدولة العثمانية ، الدينية ، الاقتصادية ، الاستراتيجية
، السياسية.^(٦)

فعلى الصعيد الجانب الديني اعتبر الروس
انفسهم الورثة الشرعيين للمركز الديني الذي كانت
تمثله القسطنطينية ، وان واجبه الديني يدعوهم إلى
طرد العثمانيين منها ، وأحياء مجد البيزنطينية.^(٧)

فائدة محدودة بسبب الجليد الذي يبقيه غير صالح
للاستعمال مدة سبعة أشهر من السنة.^(١)

فأخذت روسيا بالتفكير بسياسة التوسع وتعزيز
القدرات الاقتصادية والتجارية ، وتوسيع الرقعة
الجغرافية للدولة والحصول على مناق نفوذ والذي يعد
من أهم مظاهر قوة الدولة ، في حين الدول الأوروبية
ترى روسيا دولة شرقية متخلفة لا يمكن جعلها شريكاً
في تطورها الاقتصادي والسياسي ، لذا وجدت روسيا
نفسها غير قادرة على مشاركة أوروبا في تطورها
الامر الذي أدى بها إلى السعي لإيجاد منفذ بحري
لها عبر بحر البلطيق أو البحر الاسود.^(٢)

أصبح السعي للوصول إلى المياه الدافئة محورياً
اساسياً للسياسة الخارجية الروسية على امتداد
تاريخها ، لارتباطه بمصالحها الاستراتيجية
والاقتصادية والسياسية ، وقد تمثلت الدولة العثمانية
في الفكر الاستراتيجي الروسي دولة قوية واسعة

الامر الذي استغله الروس بشكل كبير لتحقيق اهدافهم في الدولة العثمانية وخاصة ما يتعلق بالحصول على منافذ مائية.^(٨) حيوياً لروسيا ، لا يمكن الاستغناء عنه ، بالإضافة إلى اهداف سياسية روسية في البلقان أنطلاقاً من تبريرات دينية وقومية حيث كانت روسيا دائماً تدعوا

إلى اقامة دولة اسلافية موحدة.^(١٠) اما المصالح الاقتصادية فتأتي أهميتها من جانبين الأول اعتبار الدولة العثمانية سوقاً مهماً للمنتجات الروسية ، بالإضافة إلى وقوع الدولة العثمانية على أهم طرق المواصلات للتجارة الروسية مع أوروبا عبر مضيق البسفور ، الدردنيل.^(٩) ظلت الدوافع الاقتصادية والسياسية والدينية تحت الدولة الروسية على السيطرة على المضائق وبالتالي على العاصمة العثمانية من أجل تأمين تجارتها وتنفيذ ادعاءاتها في الوراثة البيزنطية.^(١١)

والمصالح الاستراتيجية والسياسية تكمن في سيطرة الدولة العثمانية على الممرات المائية وخاصة المضائق التي تربط البحر الاسود ببحر مرمرة عبر مضيق البسفور وبحر مرمرة ببحر أيجة ، فالمتوسط عبر مضيق الدردنيل وهذه المواقع تمثل مفاتيح التحكم بالحركة القادمة من البحر الاسود إلى البحر المتوسط وبالعكس ، وما لذلك من أهمية سوقية في حالتي الهجوم والدفاع ، فهذه المناطق تمثل مجالاً فقد ارسل بطرس الاكبر (Peter I the Great)^(١٢)، في ربيع عام ١٦٩٥ حملة للاستيلاء على قلعة أزوف التي شيدها العثمانيون عند مصب نهر الرون ، فباعت بالفشل^(١٣)، وفي السنة التالية استغل الحرب العثمانية النمساوية وتمكن من الاستيلاء على قلعة أزوف^(١٤)، الا ان بقاء مضيق كيرتش بأيدي العثمانيين كانت يسد أمامهم طريق الخروج إلى البحر الاسود ، فواصل بطرس حربه

الأهمية الدينية بنسبة للروس باعتبارها
(القسطنطينية) مركزاً للكنيسة الشرقية.^(١٧)

وقد اثار النصر الذي حققته روسيا على السويد
في معركة بلتافا عام ١٧٠٩ ، قلق الحكومة
العثمانية ودفعها إلى مطالبة روسيا بإعادة أزوف ثم
أعلنت الحرب في تشرين الأول عام ١٧١٠.^(١٨)

وقد حاول بطرس ان يجد حلفاء في اوربا ضد
الدولة العثمانية لكن محاولاته باءت بالفشل ، فلم
يقدم النمساويون الدعم له وتحالف التتار والقوقاز
ضد روسيا ، وعندما عبر بجيشه نهر بروت إلى
ملدافيا امتنع سكانها من تقديم المساعدة له ، وفي
أثناء ذلك توجه الجيش العثماني لعلاقاته عبر ولاشا
وملدافيا ، الامر الذي جعل الجيش الروسي محاصر
وهو يحاول اعادة عبور نهر بروت وهكذا وجد نفسه
تحت رحمة العثمانيين ومن أجل الخلاص من الوقوع

ضد الدولة العثمانية الا ان التعقيدات الدولية الذي
سببها النزاع بشأن وراثة العرش الإسباني الامر الذي
اعاق بطرس من الحصول على حلفاء لمواصلة
الحرب^(١٩)، فوقعت الدولتان هدنه امدها سنتان ،
فجرت المحادثات بين الدولتين انتهت بمعاهدة عام
١٧٠٠ ، سمح بموجبها لروس الاحتفاظ بالأراضي
التي احتلوها على سواحل بحر ازوف على طول
نهر الدنيستر ، ويكون لها سفير في اسطنبول يتمتع
بنفس الحقوق والامتيازات التي تمتع بها سفراء الدول
الآخري.^(٢٠)

وعلى الرغم من ان معاهدة عام ١٧٠٠ قد
منحت روسيا مدينة ازوف مع الأراضي المحيطة بها
الا ان بطرس الكبير لم يكتف بذلك لأنه كان يطمح
بالوصول إلى البحر الاسود والمضائق والتي تعد
المخرج الوحيد على البحر المتوسط وبلاستيلاء
عليها ، يتحقق له حرية في التجارة ، فضلاً عن

، فبعد ان وضعت حرب الوراثة البولندية (١٧٣٣-

١٧٣٥) اوزارها وجهت القيصر الروسية حنه ايفانوف

(Henan Ivanon) اهتمامها لمهاجمة العثمانيين

ودخلت في حرب مع الدولة العثمانية في حرب عام

١٧٣٥.(٢٢)

ثانياً : الاطماع النمساوية في الدولة العثمانية.

كانت النمسا في صراع دائم مع الدولة العثمانية

سعيًا منها للتوسع الاقليمي على حساب الممتلكات

العثمانية في البلقان والدفاع عن اوربا بوجه الزحف

العثماني.(٢٣)

في عام ١٦٨٣ توجه القره مصطفى

(Mustafa) نحو فينا لتحقيق ما عجز عن تحقيقه

السلطين العظام ، وتغلغل في عمق الأراضي

النمساوية فولت القوات العثمانية واحكمت الحصار

حول فينا ، وفي غضون هذا نقض الملك البولوني

سوبيسكي (Sobsky) اتفاه مع العثمانيين وأنحاز

بالأسر وافق على عقد (استسلام ابرووث) في تموز

عام ١٧١١.(١٩)

تتازلت بموجبها روسيا عن مدينة ازوف لدولة

العثمانية ، ووعدت بهدم القلاع كافة التي شيدها

حديثاً في المناطق الحدودية وبعدم التدخل في

الاضاع الداخلية للدولة العثمانية(٢٠)، ودخلت بنود

هذه المعاهدة في حيز التنفيذ عام ١٧١٣ عندما

توصلت الدولتان إلى معاهدة أدربة.(٢١)

وعلى الرغم من استسلام ابرووث الذي كان

هزيمة وكارثة لروسيا واعاقها من التقدم ، الا ان

أهميته كانت عرضية وبرغم ان روسيا وقعت عام

١٧٢٠ على سلام دائم مع الامبراطورية العثمانية الا

انها لم تعده أكثر من حدث مرحلي فكانت غاية

روسيا في ما يتعلق بالامبراطورية العثمانية جعل

البحر الاسود بحيرة روسية وذلك بطرد سلطانها

وانهاء هجمات التتار التي اربكت روسيا لمدة طويلة

التي فقدتها ولاسيما هنغاريا وترانسلفانيا.^(٢٦) بالإضافة إلى تزدى الوضع الصحي أذ انتشر مرض الطاعون^(٢٧)، فاستغل النمساويون هذه الاوضاع ، وتوجه نحو بلغراد فعبروا خلال صيف عام ١٦٨٨ نهر الدانوب واحتلوا بلغراد^(٢٨)، وبذلك قضوا على خط دفاع الدانوب واصبح الطريق مفتوح باتجاه البلقان.^(٢٩)

وقد ادركت الدولة النمساوية الضعف الذي وصلت اليه الامبراطورية العثمانية فشنت سلسلة من الحروب، حرب سلانكامان عام ١٦٩١^(٣٠)، وحرب زنتا عام ١٦٩٧.^(٣١)

الا ان النمساويون وجدوا انفسهم في مشكلة الوراثة الإسبانية^(٣٢)، بالإضافة إلى الهزائم المتوالية للدولة العثمانية جعلتها تطلب الصلح ، وعقدت معاهدة كارلوفتس عام ١٦٩٩.^(٣٣)

بجيشه إلى الجانب النمساوي ، وفي أيلول عام ١٦٨٣ وصلت القوات النمساوية - البولونية إلى فينا التي كانت قد اشرفت على الاستسلام حيث دارت معركة عنيفة انتهت بهزيمة العثمانيين.^(٢٤)

وبعد الاخفاق العثماني امام فينا اخذت الكوارث تتولى على العثمانيين خلال الاعوام (١٦٨٣-١٦٨٧) فتابع النمساويون انتصاراتهم فاستولوا على بودابست وهنغاريا خلال الاعوام (١٦٨٤-١٦٨٦) ، واستولى البناقة على شبه جزيرة الموره وعلى اليونان عام ١٦٨٧ مما اثار الفوضى والاضطراب داخل الامبراطورية العثمانية.^(٢٥)

وقد رافق هذه الهزائم العسكرية نقص خطير في الموارد الغذائية والمؤن في البلاد ، بسبب تدهور الزراعة الناجم عن تجنيد الرجال إلى الجيش وتفاقم الوضع المالي بشكل خطير بعد ان خسرت الامبراطورية العثمانية العوائد المالية من الأراضي

عزم السلطان العثماني على استعادة الأراضي التي فقدتها الدولة في شبه جزيرة الموره ، فأعلنت الحرب على البندقية في كانون الأول عام ١٧١٤ ، فاحتلت القوات العثمانية الموره عام ١٧١٥ ، وهددوا دلماشيا وكرواتيا مما أدى إلى تجدد التحالف بين النمسا والبندقية عام ١٧١٦.^(٣٧)

فاستولى النمساويون على بلغراد^(٣٨)، وهاجم البنادقة مخرة العثمانيين وانزلوا قواتهم على الساحل الدلماشي لكنهم اخفقوا في استرجاع الموره بسبب جنوح الاطراف المتحاربة إلى السلم وتم التوصل إلى معاهدة بيسارفتس عام ١٧١٨ ، فاحتفظت النمسا ببلغراد وعلى جزء مهم من صربيا وجددوا العثمانيون الامتيازات التي كانت تتمتع بها النمسا في الامبراطورية العثمانية واحتفظت البندقية بدلماشيا والجزر الايونية وبعض الحصون في الجبل الاسود ،

أجبرت الدولة العثمانية بمقتضاها على التنازل عن ترانسلفانيا وغالبية أراضي المجر ، وان ترد أجزاء من اوكرانيا وبودوليا إلى بولندا واحتفظت البندقية بشبه جزيرة الموره ودلماشيا لكنها تخلت عن بعض الجزر إلى الدولة العثمانية^(٣٩)، واصبح بإمكان الامبراطور النمساوي التدخل في الشؤون الداخلية للإمبراطورية العثمانية تحت ستار حماية الكاثوليك ومنح التجار النمساويين حرية التجارة في الأراضي العثمانية.^(٤٠)

كانت معاهدة كارلوفتس هي أول معاهدة توقعها الدولة العثمانية باعتبارها دولة مهزومة ، فلم تعد الخصم العنيد الذي يهدد المسيحية الغربية وغدت اوربا تهدد وحدة الامبراطورية العثمانية وتماسك أجزائها.^(٤١)

لم تترك الدولة العثمانية إلى المسالمة الا بقدر ما كانت تحتاجه من وقت لالتقاط انفاسها ، حيث

وتضمنت ان تترك الدولة الفارسية للدولة العثمانية كل ما فتحته من ولايات ما عدا مدن (تبريز ، أردهان ، همدان) وباقي اقاليم لورستان.^(٤١)

ولكن ظهور نادرخان (Naderkhan) أكبر ولاية الدولة الفارسية بقوة على ساحة الاحداث جعلته يرفض هذه المعاهدة وسار بجيشه إلى مدينة اصفهان وعزل الشاه طهماسب وولى مكانه ابنه القاصر عباس الثالث (Abbas III) ، واقام نفسه وصياً عليه ، وبذلك طلبت الدولة العثمانية الصلح وبعد اتصالات طويلة بين مندوب الدولة العثمانية ونادرخان انتهت بعقد صلح عام ١٧٣٦ في مدينة تفليس ، حيث أصبح نادر الشاه ملكاً على الدولة الفارسية^(٤٢)، وتنازل العثمانيون بموجبها عن الأراضي التي احتلوها.^(٤٣)

عقد الباب العالي الصلح مع ايران بصورة مستعجلة لأن الحرب مع روسيا كانت وشيكة^(٤٤)،

اما العثمانيون فلم يخسروا الأراضي والرجال فحسب بل خسروا سمعتهم والروح المعنوية.^(٣٩)

المبحث الثاني : الحرب الروسية النمساوية ضد الدولة العثمانية (١٧٣٥-١٧٣٩).

اوضحت الهزائم التي تعرضت لها الدولة العثمانية انه مهما عمل المصلحون العثمانيون لإصلاح الجيش والحكومة فليس بمقدورهم ان ينافسوا المشاة والمدفعية الاوربية الجديدة لذلك اصبح العثمانيون حذرين جداً من أي تورط جديد في الحروب الاوربية ولكن العثمانيون سرعان ما وجدوا انفسهم متورطين في حرب ضد بلاد فارس على أمل تعويض خسائرهم في اوربا.^(٤٠)

وقد كانت بداية الحرب إلى صالح الدولة العثمانية حيث طلب الشاه طهماسب (Tahmas) الصلح وتم على اثره عقد معاهدة عام ١٧٣٢

يهاجم النمسا من الخلف الا وهو بولندا^(٤٧)، ومن صالح سياستها بقاء بولونيا في العالم السياسي عزيزة الجانب يحكمها ملك من اهلها.^(٤٨)

فأعلنت روسيا والنمسا الحرب على بولونيا ونادوا باوغست الثالث (August III) ابن اوغست الثاني ملكاً عليها ومن جهة اخرى اشهرت فرنسا الحرب على النمسا دفاعاً على بولونيا من حقها في انتخاب من تريد ، وسعت بأستمالة الباب العالي بواسطة المسيو دي بونفال للدفاع عن استقلال بولونيا ، الحاجز الحصين بينها وبين روسيا ، موضحة لها سياسة هذه الدولة الطامحة انظارها لامتلاك القسطنطينية ، فلم يصنع وزراء الدولة لندائها ولذلك تغلبت روسيا على ستانسلاس واحتلت جنودها بولونيا.^(٤٩)

ولما احست النمسا ان فرنسا تسعى وراء التحالف مع الدولة العثمانية خشت من حصول هذا الاتفاق

بسبب مملكة بولونيا ، وذلك ان كل من روسيا والنمسا وبروسيا اتفقت في عام ١٧٢٢ بمقتضى اتفاق سري على ان لا يجوز تعيين ملك وطني على بولونيا خوفاً من اتحاده مع الأهالي الامر الي يكون من ورائه استقامة احوال هذه المملكة الداخلية ، وان مقصد روسيا من وجود اضطرابات بها دائماً هو حتى تضعف كلياً فتستولي عليها بأجمعها أو تقسمها مع مجاوريها تبعاً لسياسة بطرس الاكبر القاضية بالسعي في تلاشي دولتي السويد وبولونيا ، فالدولة العلية.^(٥٠)

وعندما توفي أوغست الثاني (August II) ملك بولونيا انتخب الأهالي في عام ١٧٣٣ ستانسلاس لكزنيسكي (Stanislas Leknesisky) ملكاً عليهم بسعي فرنسا^(٤٦)، ولم يكن هذا التدخل مبني على

العلاقات الاسرية أو العاطفة وانما فرنسا كانت ترى ضرورة الاستناد إلى حليف في شرق اوربا يمكنه ان

البداية انكسر الروس على نهر الدينش^(٥٤)، عندما ارادوا العبور إلى مولدافيا في صيف عام ١٧٣٧ فتصدت لهم القوات العثمانية^(٥٥)، وحرق الاسطول العثماني الاسطول الروسي^(٥٦).

ولكن استطاع الجيش الروسي من التقدم وتوغل في أقليم بقدان ودخول العاصمة ياش^(٥٧).

لم يكن ذلك عن قصور أو ضعف في جيش الدولة العثمانية ، لكنها كانت تقاقل على جبهتي دولتين واسعتين في آن واحد هما النمسا وروسيا^(٥٨).

حيث دخلت النمسا الحرب ضد الدولة العثمانية في عام ١٧٣٧^(٥٩)، واجتازت النمسا الحدود العثمانية من ثلاث نقاط بثلاث جيوش مختلفة ودخلوا أفلاق

وصربيا والبوسنة^(٦٠)، إلا أن العثمانيين تمكنوا من أنتزاع ما فقدوه للنمساويين واكسحوهم بالقرب من بخارست واجبروهم على التراجع ترنسلفانيا ، واستمر

الذي يكون نتيجة عدم نجاح مسعاها مع روسيا في بولونيا ، فأسرعت في إرضاء فرنسا ، فأبرمت معها معاهدة ويانة عام ١٧٣٥ ، وأخذت لتأهب والاستعداد للاشتراك مع روسيا في محاربة الدولة العثمانية^(٥٠).

فكان على روسيا ان تجدد ذريعة للحرب ضد الدولة العثمانية ، وكانت سياسة خانات القرم من أبرز الذرائع التي دفعت روسيا للاستخدام بها متخذة ذريعة مرور بعض زوارق القرم في أراضيها^(٥١)، وقد قام الروس بهجوم مفاجئ غير متوقع واستولوا على قلعة ازوف بعد حصار دام ثلاثة أشهر ودخلوها في تموز عام ١٧٣٦^(٥٢).

قام الصدر الاعظم محمد باشا وزير الدولة العثمانية بجمع الجيوش وتجهيزها بالمعدات والاسلحة الجديدة وتنظيم صفوفها وبث روح الحماس فيها^(٥٣)، وأصبحت الحرب مع الروس سجالاً ، ففي

الحرب قد يرغم روسيا التي لم يكن بإمكانها مواجهة التحالف الاوربي منفردة^(٦٧)، بالإضافة إلى انهم أخذوا يعانون من مشاكل التمويل فعانوا من المجاعة والأمراض وساد الارتباك صفوفهم وتحسن الموقف العام إلى صالح العثمانيين مما أضطر الروس قبول الوساطة الفرنسية وتوقيع معاهدة بلغراد عام ١٧٣٩، وانتهت الحرب لصالح الدولة العثمانية.^(٦٨)

المبحث الثالث :

أولاً : معاهدة بلغراد ١٧٣٩ وبنودها.

عقد مؤتمر في بلغراد حضره ممثلون عن الدولة العثمانية والنمسا وروسيا ، تمخض عنه توقيع معاهدة بلغراد في ١٨ أيلول عام ١٧٣٩^(٦٩)، وقد تضمنت المعاهدة:^(٧٠)

١. تتنازل النمسا للدولة العثمانية عن جميع المغانم التي كسبتها من صلح بساروفتزر.^(٧١)

العثمانيون بحملاتهم ضد النمساويين في (١٧٣٨-١٧٣٩)^(٦١)، واستعادوا خط دفاع الدانوب.^(٦٢) اضطرت النمسا تحت ضغط الاحداث العسكرية والتقدم العثماني^(٦٣)، فضلاً عن اهتمام الامبراطور النمساوي بمسألة من يخلفه في العرش حيث لم يكن له أبناء ، وكان كبير السن معتل الصحة^(٦٤)، كما ان النمسا خشت من ان استمرار الحرب سيكون في صالح روسيا.^(٦٥)

وقد طلبت النمسا تدخل انكلترا وهولندا وفرنسا المعنيين في توازن القوى في الشرق الادنى.^(٦٦) أخذ السفير الفرنسي في استانبول المسيو فلنوف على عاتقه مهمة التوصل إلى الصلح ، وقد ركز السفير جهوده على النمسا لأنه كان يدرك ان الاداء السيء لقواتها العسكرية والخوف من موت الامبراطور في أي وقت يرغمها على قبول صلح بأي شرط ، كما كان يعرف ان انسحاب النمسا من

٢. تنازلت النمسا عن مدينة بلغراد وعن بلاد الصرب والافلاق^(٧٢)، وشاباش والفلاخ ، وقلعة اورزوفه إلى تركيا.^(٧٣)
٣. تحصل روسيا على ميناء ازوف^(٧٤)، وتتعهد بهدم قلاع ميناء أزوف وعدم تجديدها في المستقبل^(٧٥)، اي تصبح مدينة غير محصنة.^(٧٦)
٤. تبني روسيا ، كتعويض لها ، قلعة جديدة على مقربة من الجزيرة الواقعة في نهر الدون بالقرب من ازوف ، ويسمح للدولة العثمانية بإقامة قلعة من ازوف.^(٧٧)
٥. تعيد روسيا إلى الدولة العثمانية كل ما احتلته من اقاليم وبلدان.^(٧٨)
٦. تتعهد روسيا بعدم تسيير سفن حربية أو تجارية في بحر الازوف والبحر الاسود والبشا.^(٧٩)
٧. يسمح العثمانيون للروس بالتجارة في جميع البحر الاسود بشرط ان تنقل البضائع على سفن
٨. تسلم سيبيريا برمتها مع أرسوفا وفلاشيا إلى الباب العالي.^(٨٢)
٩. تخاطب الباب العالي بعد الان الحاكم الروسي في المكاتبات بـ (الإمبراطور أو الإمبراطورة) وهكذا تمت الموافقة بصورة رسميه على ان روسيا إمبراطورية.^(٨٣)
١٠. يستمر الصلح مدة ٢٧ سنة.^(٨٤)
١١. تعيد روسيا كامل خوتين وياش اللتين احتلتها في الآونة الأخيرة وبدأت كافة الدول تعتبر وجود خوتين لدى الدولة العثمانية ضمان لاستقلال بولونيا.^(٨٥)
- ثانياً : اثار المعاهدة على النمسا ، روسيا ، فرنسا ، الدولة العثمانية.
- ١- النمسا :

الا على قطعة صغيرة من الأرض بين بوغ ودينير
راضين بخراب ازوف وترك جميع فتوحاتهم.^(٩٠)

ومن الجدير بالذكر ان الباب العالي طبق جمع
بنود المعاهدة ولكن ظل مصراً لسنوات طويلة على
عدم استعمال لقب امبراطور أو امبراطورة لحكام
روسيا واعتبر سفراء روسيا معادلين لبقية
السفراء^(٩١)، وبعد هذه الحرب بدأت حنه ايفانوف
الامبراطورة الروسية بإعادة تنظيم الجيش فاضطرت
إلى زيادة الضرائب بشكل كبير مما أدى إلى كسل
الفلاح عن الزراعة وبدأ لا يزرع ما يزيد عن مؤنته

بكثير مثله باقي الشعب من اصحاب التجارة
والصناعة ، لذلك بدأ الشعب يتدمر وبدأوا يلقون
عبارات مشينه على واقعهم المأساوي بقولهم (المدن
التي تحكمها النساء لا تدوم ... والحيطان التي
تبنيها النساء لا تغلو).^(٩٢)

كانت الإمبراطورية النمساوية واحد من اقوى
الدول الأوروبية ، فمن حيث عدد السكان ، كانت
تحتل المرتبة الثالثة بين الدول الأوروبية ، إذ بلغ عدد
سكانها (٢٠) مليون نسمة ، وبلغت مساحة
ممتلكاتها أكثر من نصف مليون كم ٢ ، ومع ذلك
انهزمت امام العثمانيين (١٧٣٦-١٧٣٩).^(٨٦)
وفقدت بعض اقاليمها هناك وخرجت من الحرب
وجيشها محطم وفقدانها العديد من المقاتلين ،
وخزينتها خاوية بسبب تكليف الحرب الباهظة.^(٨٧)

٢- روسيا :

كانت معاهدة بلغراد خيبة امل قاسية لروسيا ،
لأنها بقبولها لهذه المعاهدة تكون قد اعترفت بأن
بحر ازوف بحر داخلي عثماني.^(٨٨) كما خسرت
الكثير من جيوشها فضلاً عن تحملهم التعب والمشقة
بالإضافة إلى الاموال دون أي نتائج لصالحهم.^(٨٩)

(Louis XV)^(٩٦)، في فرنسا ، فقوبل باحتفال عظيم ، ورجع ومعه مدربين فرنسيين للجيش العثماني.^(٩٧) وقد بذل المسيو فلنوف كل الجهود في اقناع السلطان العثماني محمود الأول بضرورة الاتحاد مع السويد لمحاربة روسيا لو اعلنت العدوان عليها ، خوفاً من النفوذ الروسي الذي امتد إلى بولونيا وجعلها خاضعة فعلاً لروسيا ، فأبرمت الدولة العثمانية مع السويد معاهدة ضد روسيا عام ١٧٤٠.^(٩٨)

٤- الدولة العثمانية :

كانت معاهدة بلغراد اذلال للروس والنمساويين وانتصاراً بارزاً للعثمانيين^(٩٩)، حيث ان صلح بلغراد اعاد كبرياء واعتبار العثمانيين في المحافل الاوربية الذي تأثر في المعاهدة كارلوفتس حيث استردت الدولة العثمانية قسماً كبيراً مما فقدته من أراضٍ.^(١٠٠)

وعلى الرغم من ان معاهدة بلغراد ١٧٣٩ كانت اخفاقه للسياسة الروسية الخارجية الا انها افصحت من جانب اخر بأن الروس قد ظهوروا على الساحة الدولية بشغل أكبر مما هو في السابق.^(٩٣) وان التحديث الذي قام به بطرس الاكبر قد اثمر وذلك بفعل التطبيق الناجح لخلفائه ، حيث وضع الأساس للقيام ضد العثمانيين في المستقبل وهذا ما سنراه عندما تتسلم كاثرين الثانية العرش (Catherine II) في روسيا.^(٩٤)

٣- فرنسا :

بذل السفير الفرنسي المسيو فلنوف جهداً كبيراً في معاهدة الصلح بلغراد^(٩٥)، مما أدى إلى سيادة النفوذ الفرنسي في الاستانة ، وصار كل شيء بيد فرنسا ، فطلبت فرنسا تعديلات في امتيازات عام ١٦٧٣ ، فأجيب اليها ، وذهب السفير العثماني محمد سعيد يقدم ذلك إلى لويس الخامس عشر

ذا كارثة حقيقية لبلغراد ، فقد تدمر جزء كبير من
المعالم الحضارية للمدينة وما صاحب دخول الجيش
النمساوي من قتل ونهب للسكان الابرياء ، فقد صبوا
انتقامهم على المسلمين واليهود دون فرق.^(١٠٥)

حتى اصبحت المدينة خالية من المسلمين الذين
فروا من الظلم النمساوي فقد تغير التركيب السكاني
للمدينة حيث شجع النمساويون الهجرة من مختلف
المناطق للقDOM والاستيطان في بلغراد ، ففي عام
١٧١٨ اتخذت لجنة المناطق المفتوحة قرار يؤكد
على ان تكون بلغراد بغالبية كاثوليكية ، وقد صاحب
هذا قدوم الكثير من الكاثوليك من المناطق المختلفة
للإمبراطورية العثمانية للإقامة في بلغراد.^(١٠٦)

وفي عام ١٧٣٩ استردت الدولة العثمانية مدينة
بلغراد على أثر معاهدة الصلح ، فاستردت المدينة
طابعها الشرقي الاسلامي الذي تميزت به في السابق
، حيث تدفق المسلمون الذين كانوا غالبيتهم من

ان معاهدة بلغراد استمرت سارية المفعول مدة
تزيد على ربع قرن^(١٠١)، عاشت خلالها الامبراطورية
العثمانية اطول مدة من السلم والرفاهية^(١٠٢)، يرجع
السبب في ذلك إلى تورط الدول الاوربية في حرب
الوراثة النمساوية (١٧٤٠-١٧٤٨) ، وكذلك حرب
السنوات السبع (١٧٥٦-١٧٦٣) ، حيث عمل
السلطين والصدور العظام إلى ابعاد الامبراطورية
العثمانية من الصراعات^(١٠٣)، ولهذا لم تشهد علاقة
روسيا بالدولة العثمانية آنذاك توتراً خطيراً ، ولم
يحدث بين الدولتين نزاع مهم إلى ان تولت كاثرين
الثانية العرش الروسي في عام ١٧٦٢ ، فحلت بذلك
مرحلة جديدة في التاريخ الروسي لاسيما في ما
يتعلق بتوسع الدولة الروسية على حساب
الامبراطورية العثمانية.^(١٠٤)

وان مدينة بلغراد التي خضعت للحكم النمساوي
مدتين (١٦٨٨-١٦٩٠) (١٧١٧-١٧٣٩) كان ذلك

علائم الضعف بدأت تظهر على الدولة العثمانية منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر بسبب عوامل داخلية وخارجية واخذ الضعف يسري في تلك الامبراطورية في الوقت الذي أخذت به الدول الاوربية بأسباب القوة والتقدم فتوجهت انظار تلك الدول إليها التي اشتد الصراع فيما بينهما على النفوذ في الدولة العثمانية ، وعلى امتلاك هذه المنطقة أو تلك من مناطقها ، فقد كان لكل من هذه الدول اهداف محددة تسعى لتحقيقها في الامبراطورية العثمانية ومناطق واقطار معينة تجتهد للاستيلاء عليها أو ترسيخ نفوذها فيها ، فأشدت الصراع المحتدم وقد أصيبت الدولة العثمانية بانكسارات عسكرية ومن بين تلك الدول الاوربية روسيا والنمسا التي اشتد صراعها ودخلت حرب ضد الدولة العثمانية (١٧٣٥-١٧٣٩) ، حيث ارادت ان تحصل على بعض ممتلكات الدولة العثمانية ، وقد اثبتت تلك

البوسنويين والالبانيين للإقامة في المدينة ، واعدوا بناء البيوت على الطراز الشرقي.^(١٠٧) واستردت الدولة العثمانية الجوامع التي تحولت إلى كنائس ومخازن وما شابه ذلك ، بالإضافة إلى إصلاح وتجديد العديد من الجوامع التي اهملت وتعترت لأضرار خلال الحكم النمساوي.^(١٠٨) وشهدت المدينة ازدهار المنشآت الثقافية (الكتاتيب ، المدارس ، المكتبات ، ...) ، بالإضافة إلى ازدهار الحياة الاقتصادية والتجارية فيها^(١٠٩)، كما عهدت الدولة العثمانية إلى حامية من الانكشارية بالدفاع عن تلك المدينة الحدودية.^(١١٠)

الخاتمة

أن الامبراطورية العثمانية التي وصلت ذروة أوجها وازدهارها وهيمنت نفوذها الواسع الذي اثار مخاوف الدول الاوربية التي لازمت موقف الدفاع عن نفسها من الخطر العثماني المهدد لها ، إلا أن

الامبراطورية صمودها وتحديها عندما صبرت
نفسه واستردت كل ما فقدته على أثر معاهدة بلغراد
وحاربت من جهتين (روسيا ، النمسا) في الوقت
التي اعادت كبرياء تلك الدولة في المحافل الاوربية.

- (١) أدريس الناصر ، العلاقات العثمانية - الاوربية في القرن السادس عشر ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ١١١.
- (٢) موسى محمد طويرش ، دراسات في تاريخ العلاقات الدولية ، بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص ٣١.
- (٣) المصدر نفسه ، ص ٣٣.
- (٤) عبد الحميد البطريق ، عبد العزيز نوار ، تاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فينا ، بيروت ، (ب.ت) ، ص ٢٤٨.
- (٥) موسى محمد طويرش ، المصدر السابق ، ص ٢٣.
- (٦) أدريس الناصر ، المصدر السابق ، ص ١١٠.
- (٧) محمد سهيل طقوش ، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ، ط ٢ ، دار النفائس ، ٢٠٠٨ ، ص ٨٧.
- (٨) موسى محمد طويرش ، المصدر السابق ، ص ٢٤.
- (٩) المصدر نفسه.
- (١٠) المصدر نفسه ، ص ٣٤-٣٥؛ محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص ٢٨٧.
- (١١) المصدر نفسه.
- (١٢) بطرس الاكبر : (١٦٧٢-١٧٢٥) ، قيصر روسيا ، وهو أحد أعظم من حكموا روسيا على مدار تاريخها ، وقد قاد سياسة التوسع التي حولت روسيا القيصرية إلى الإمبراطورية الروسية والتي باتت إحدى أهم القوى على مستوى اوربا ، وقد أنتهج سياسية ثقافية جديدة للدولة. للمزيد من التفاصيل ينظر : شفيق غريال ، الموسوعة العربية الميسرة ، مجلد ١ ، دار النهضة ، لبنان ، ١٩٨٧ ، ص ٣٧٧-٣٧٨.
- (١٣) هاشم صالح التكريتي ، المسألة الشرقية ١٧٧٤-١٨٥٦ ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ٢٩.

- (١٤) محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص ٢٨٨.
- (١٥) هاشم صالح التكريتي ، المصدر السابق ، ص ٢٩-٣٠.
- (١٦) احمد ناطق ابراهيم العبيدي ، مضائق البسفور والدرنيل ١٧٧٤-١٨١٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص ٥٠؛ هاشم صالح التكريتي ، المصدر السابق ، ص ٣١.
- (١٧) احمد ناطق ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٥١.
- (١٨) هاشم صالح التكريتي ، المصدر السابق ، ص ٣٢.
- (١٩) احمد ناطق ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٥٢.
- (٢٠) محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص ٢٨٨.
- (٢١) منتديات النخلة ، من قسم : تاريخ وحضارة الاسلام.
- (٢٢) احمد ناطق ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٥٤.
- (٢٣) محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص ٢٧٦.
- (٢٤) محمد منو فاكو ، تاريخ بلغراد الاسلامية ، الكويت ، ١٩٨٧ ، ص ٥٩؛ سعد حقي توفيق ، تاريخ العلاقات الدولية ، بغداد ، ٢٠٠٩ ، ص ٧٠؛ عمر عبد العزيز عمر ، تاريخ المشرق العربي ١٥١٦-١٩٢٢ ، بيروت ، (ب.ت) ، ص ١٢٠.
- (٢٥) احمد ناطق ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٤٦.
- (٢٦) المصدر نفسه.
- (٢٧) محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص ٢٨١.
- (٢٨) دونالد كواترنت ، الدولة العثمانية ١٧٠٠-١٩٢٢ ، تعريب : أيمن أرمنازي ، الرياض ، ٢٠٠٤ ، ص ٨٩.
- (٢٩) محمد منو فاكو ، المصدر السابق ، ص ٦٠.

- (٣٠) المصدر نفسه ، ص ٦٠؛ دونالد كواترت ، المصدر السابق ، ص ٩١.
- (٣١) عمر عبد العزيز عمر ، المصدر السابق ، ص ١٢٠؛ سعد حقي توفيق ، المصدر السابق ، ص ٧٠.
- (٣٢) احمد ناطق ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٣٨.
- (٣٣) منتديات النخيلة ، المصدر السابق.
- (٣٤) محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص ٢٨٣؛ عمر عبد العزيز عمر ، المصدر السابق ، ص ١٢٠.
- (٣٥) احمد ناطق ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٤٨.
- (٣٦) عمر عبد العزيز عمر ، المصدر السابق ، ص ١٢٠.
- (٣٧) محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص ٢٨٤.
- (٣٨) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة : فؤاد أندراوس ، ج ٢ ، مصر ، ٢٠٠١ ، ص ٧٢.
- (٣٩) احمد ناطق ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٥٣.
- (٤٠) احمد ناطق ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٥٣.
- (٤١) وديع ابو زيدون ، تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط ، ط ٢ ، لبنان ، ٢٠١١ ، ص ١٨٧.
- (٤٢) المصدر نفسه ، ص ١٨٧؛ يلماز أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة : عدنان محمود سلمان ، استانبول ، ١٩٨٨ ، ص ٦١٢-٦١٣.
- (٤٣) احمد ناطق ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٥٣؛ وديع ابو زيدون ، المصدر السابق ، ص ١٨٧.
- (٤٤) يلماز أوزتونا ، المصدر السابق ، ص ٦١٠.
- (٤٥) محمد فريد بك ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق : احسان حقي ، ط ١١ ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٢١.
- (٤٦) المصدر نفسه ، ص ٣٢١؛ جلال يحيى ، معالم التاريخ الحديث ، الاسكندرية ، ١٩٧٦ ، ص ١٢١.

(٤٧) جلال يحيى ، التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى ، مكتبة الجامعي الحديث ، ١٩٨٣ ، ص ١٤٠.

(٤٨) محمد فريد بك ، المصدر السابق ، ص ٣٢١.

(٤٩) المصدر نفسه ، ص ٣٢١-٣٢٢.

(٥٠) محمد فريد بك ، المصدر السابق ، ص ٣٢٢.

(٥١) محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص ٢٨٩.

(٥٢) احمد ناطق ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٥٤؛ بيتر شوجر ، اوربا العثمانية ١٣٥٤-١٨٠٤ ، ترجمة : عصام الدسوقي ، دار الثقافة الجديدة ، ص ٢٢٦.

(٥٣) وديع ابو زيدون ، المصدر السابق ، ص ١٨٧.

(٥٤) شكيب ارسلان ، تاريخ الدولة العثمانية ، تحقيق : حسن السماحي ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص ٢٤٧.

(٥٥) احمد ناطق ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٥٤.

(٥٦) شكيب ارسلان ، المصدر السابق ، ص ٢٤٧.

(٥٧) محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص ٢٨٩.

(٥٨) علي جودة صبيح المالكي ، روسيا القيصرية في عهد الامبراطورة كاثرين الثانية ١٧٦٢-١٧٩٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات التاريخية ، جامعة الموصل ، ٢٠١٠ ، ص ٣٣.

(٥٩) بيتر شوجر ، المصدر السابق ، ص ٢٢٦.

(٦٠) يلماز أوزتونا ، المصدر السابق ، ص ٦٠٩؛ محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص ٨٩.

(٦١) احمد ناطق ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٥٥.

- (٦٢) المصدر نفسه ، ص ٥٥؛ محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص ٢٨٩.
- (٦٣) المصدر نفسه ، ص ٢٩٠؛ علي جودة صبيح المالكي ، المصدر السابق ، ص ٣٣.
- (٦٤) بيتر شوجر ، المصدر السابق ، ص ٢٢٧.
- (٦٥) احمد ناطق ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٥٥.
- (٦٦) يلماز أوزتونا ، المصدر السابق ، ص ٦١١؛ بيتر شوجر ، المصدر السابق ، ص ٢٢٧.
- (٦٧) بيتر شوجر ، المصدر السابق ، ص ٢٢٧-٢٢٨.
- (٦٨) احمد ناطق ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٥٥.
- (٦٩) وديع ابو زيدون ، المصدر السابق ، ص ١٨٨؛ محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص ٢٩٠.
- (٧٠) يلماز أوزتونا ، المصدر السابق ، ص ٦١١.
- (٧١) ماتيو أندرسون ، تاريخ القرن الثامن عشر في اوربا ، تعريب : نور الدين حاطوم ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ص ٣١٦؛ دونالد كراترات ، المصدر السابق ، ص ٩٥.
- (٧٢) علي محمد الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل النهو واسباب السقوط ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٨٥؛ خليل أئينالجاك ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية ، ترجمة : عبد اللطيف الحارس ، دار المدار الاسلامي ، ٢٠٠٧ ، ص ٥٩٦.
- (٧٣) شكيب ارسلان ، المصدر السابق ، ص ٢٤٨.
- (٧٤) محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص ٢٩٠؛ عمر عبد العزيز عمر ، المصدر السابق ، ص ١٢١.
- (٧٥) وديع ابو زيدون ، المصدر السابق ، ص ١٨٨.
- (٧٦) بيتر شوجر ، المصدر السابق ، ص ٢٢٨.
- (٧٧) محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص ٢٩٠.

- (٧٨) شكيب ارسلان ، المصدر السابق ، ص٢٤٨؛ وديع ابو زيدون ، المصدر السابق ، ص١٨٨.
- (٧٩) دونالد كواترت ، المصدر السابق ، ص٩٥؛ وديع ابو زيدون ، المصدر السابق ، ص٨٨.
- (٨٠) احمد ناطق ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق ، ص٥٥؛ بيتر شوجر ، المصدر السابق ، ص٢٢٨.
- (٨١) يلماز أوزتونا ، المصدر السابق ، ص٦١١.
- (٨٢) علي جودة صبيح المالكي ، المصدر السابق ، ص٣٣.
- (٨٣) يلماز أوزتونا ، المصدر السابق ، ص٦١١.
- (٨٤) محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص٢٩٠.
- (٨٥) يلماز أوزتونا ، المصدر السابق ، ص٦١١.
- (٨٦) خليل علي مراد واخرون ، دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر ، (ب.ت) ، ص٨٢.
- (٨٧) جلال يحيى ، معالم التاريخ الحديث ، ص١٢٣.
- (٨٨) احمد ناطق ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق ، ص٥٥.
- (٨٩) علي جودة صبيح المالكي ، المصدر السابق ، ص٣٥.
- (٩٠) المصدر نفسه ، ص٣٣.
- (٩١) يلماز أوزتونا ، المصدر السابق ، ص٦١٦.
- (٩٢) علي جودة صبيح المالكي ، المصدر السابق ، ص٣٤.
- (٩٣) احمد ناطق ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق ، ص٥٦.

(٩٤) كاترين الثانية : (١٧٢٩-١٧٩٦) ، امبراطورة روسيا ، تولت الحكم عام ١٧٦٢ بعد زواجها بطرس الثالث ، ولها انجازات عظيمة في داخل روسيا وخارجها. ينظر : بيان عبيد زبيدي ، جهود نابليون بونابرت في بناء امبراطورية (١٨٠٤-١٨٠٨) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ذي قار ، كلية التربية ، ٢٠١١ ، ص ١٢.

(٩٥) وديع ابو زيدون ، المصدر السابق ، ص ١٨٨.

(٩٦) لويس الخامس عشر : ولد في ١٥ شباط عام ١٧١٠ في فرنسا ، توفي في ١٠ أيار عام ١٧٧٤ ، مات أبوية عام ١٧١٢ وأصبح ملكاً وعمره خمس سنوات (١٧١٥-١٧٧٤) فعهدت شؤون الدولة إلى الوصي دوق أورليان (١٧١٥-١٧٢٣) ، طغى تأثيره الشخصي على السياسة الفرنسية بعد موت فلوري مربي الملك عام ١٧٤٤ ، خاضت فرنسا في عهده حرب الوراثة النمساوية وحرب السبع سنوات ، كان عهده بذخ وإسراف. للمزيد من التفاصيل ينظر :

The New Encyclopedia Britannica , Vol.7 , Landon , 2003 , PP.501-502.

(٩٧) شكيب ارسلان ، المصدر السابق ، ص ٢٤٨.

(٩٨) وديع ابو زيدون ، المصدر السابق ، ص ١٨٨.

(٩٩) احمد ناطق ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٥٥؛ يلماز أوزتونا ، المصدر السابق ، ص ٦١٢.

(١٠٠) محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص ٢٩٠؛ وديع ابو زيدون ، المصدر السابق ، ص ١٨٩.

(١٠١) محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص ٢٩٠.

(١٠٢) يلماز أوزتونا ، المصدر السابق ، ص ٦١٢.

(١٠٣) احمد ناطق ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٥٦.

(١٠٤) هاشم صالح التكريتي ، المصدر السابق ، ص ٣٤.

(١٠٥) محمد منوفاكو ، المصدر السابق ، ص ٦١.

(١٠٦) المصدر نفسه ، ص ٦٤.

(١٠٧) المصدر نفسه ، ص ٦٩.

(١٠٨) المصدر نفسه ، ص ٦٩-٧٠.

(١٠٩) المصدر نفسه ، ص ٧١.

(١١٠) ثريا الفاروقي ، الدولة العثمانية والعالم المحيط بها ، ترجمة : حاتم الصحاوي ، دار المدار الاسلامي ، ٢٠٠٨ ، ص ١٣٤.

المصادر :

أولاً : الرسائل والاطاريح الجامعية.

١. احمد ناطق ابراهيم العبيدي ، مضائق السفر والدرنيل ١٧٧٤-١٨١٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد ، ٢٠٠٣.

٢. بيان عبيد زيدي ، جهود نابليون بونابرت في بناء امبراطورية (١٨٠٤-١٨٠٨)، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ذي قار ، كلية التربية ، ٢٠١١.

٣. علي جودة صبيح المالكي ، روسيا القيصرية في عهد الامبراطورة كاثرين الثانية ١٧٦٢-١٧٩٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات التاريخية ، جامعة الموصل ، ٢٠١٠.

ثانياً : الكتب العربية والمعرية.

١. أدريس الناصر ، العلاقات العثمانية - الاوربية في القرن السادس عشر ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ١١١.

٢. بيتر شوجر ، اوربا العثمانية ١٣٥٤-١٨٠٤ ، ترجمة : عصام الدسوقي ، دار الثقافة الجديدة.

٣. ثريا الفاروقي ، الدولة العثمانية والعالم المحيط بها ، ترجمة : حاتم الصحاوي ، دار المدار الاسلامي ، ٢٠٠٨.
٤. جلال يحيى ، التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى ، مكتبة الجامعي الحديث ، ١٩٨٣.
٥. جلال يحيى ، معالم التاريخ الحديث ، الاسكندرية ، ١٩٧٦.
٦. خليل أيناالجك ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية ، ترجمة : عبد اللطيف الحارس ، دار المدار الاسلامي ، ٢٠٠٧.
٧. خليل علي مراد واخرون ، دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر ، (ب.ت).
٨. دونالد كواترت ، الدولة العثمانية ١٧٠٠-١٩٢٢ ، تعريب : أيمن أرمنازي ، الرياض ، ٢٠٠٤.
٩. سعد حقي توفيق ، تاريخ العلاقات الدولية ، بغداد ، ٢٠٠٩.
١٠. شكيب ارسلان ، تاريخ الدولة العثمانية ، تحقيق : حسن السماحي ، بيروت ، ٢٠٠١.
١١. عبد الحميد البطريق ، عبد العزيز نوار ، تاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فينا ، بيروت ، (ب.ت).
١٢. عمر عبد العزيز عمر ، تاريخ المشرق العربي ١٥١٦-١٩٢٢ ، بيروت ، (ب.ت).
١٣. علي محمد الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل النهو واسباب السقوط ، القاهرة ، ٢٠٠٧.
١٤. ماتيو أندرسون ، تاريخ القرن الثامن عشر في اوربا ، تعريب : نور الدين حاطوم ، بيروت ، ١٩٩٦.

١٥. محمد سهيل طقوش ، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ، ط ٢ ، دار النفائس ، ٢٠٠٨.
١٦. محمد فريد بك ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق : احسان حققي ، ط ١١ ، بيروت ، ٢٠٠٩.
١٧. منتديات النخلة ، من قسم : تاريخ وحضارة الاسلام.
١٨. محمد منو فاكو ، تاريخ بلغراد الاسلامية ، الكويت ، ١٩٨٧.
١٩. موسى محمد طويرش ، دراسات في تاريخ العلاقات الدولية ، بغداد ، ٢٠٠٧.
٢٠. هاشم صالح التكريتي ، المسألة الشرقية ١٧٧٤-١٨٥٦ ، بغداد ، ١٩٩٠.
٢١. وديع ابو زيدون ، تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط ، ط ٢ ، لبنان ، ٢٠١١.
٢٢. ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة : فؤاد أندراوس ، ج ٢ ، مصر ، ٢٠٠١.
٢٣. يلماز أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة : عدنان محمود سلمان ، استانبول ، ١٩٨٨.
- ثالثاً : الموسوعات.

أ. الموسوعات العربية :

١. شفيق غريال ، الموسوعة العربية الميسرة ، المجلد ١ ، دار النهضة ، لبنان ، ١٩٨٧.

ب. الموسوعات الانكليزية :

1. The New Encyclopedia Britannica , Vol.7 , Landon , 2003.

التنافس الدولي وأثره في قيام الثورة الدستورية في إيران (١٩٠٥-١٩١٤)

م.د. قاسم جباري لطيف المرشدي

المديرية العامة لتربية ذي قار

المقدمة :

ان الموقع السوقي والاستراتيجي المتميز الذي تمتعت به إيران كان قد اكسبها أهمية خاصة في العلاقات الدولية طوال المرحلة التي أعقبت دخول الاستعمار الحديث الى دول الشرق عامة ودول الشرق الأوسط بشكل خاص ، وكان من الطبيعي والحالة هذه ان تتحول إيران الى واحدة من اهم مواقع التنافس الاستعماري بين الدول الأجنبية ، كونها تمثل سوقاً رائجة وكبيرة لتصريف بضائع ومنتجات الدول الأوربية الكبرى يوم ذاك ، يضاف الى ذلك فان إيران احتلت أهمية بالغة في مخططات تلك الدول لضمان حماية مصالحها وامتيازاتها في منطقة الخليج العربي والهند ، وتأمين حماية الطرق الموصلة لتلك المناطق ، وازدادت هذه الأهمية مع مرور السنين ، وقد سعت هذه الدول لاستثمار ظروف إيران الداخلية وتوظيفها لصالح تنفيذ مشاريعها ، خاصة ما يتمثل بحركات المعارضة للحكم القاجاري القائم وقتذاك وظروف الاضطراب السياسي التي توجت بقيام الثورة الدستورية ، ومحاولات الدستوريين تبني سياسة جديدة مستقلة عن التأثيرات والتدخلات الأجنبية.

ودراسات في تاريخ تركيا وإيران للمؤلف كمال مظهر احمد ، وكتاب الموقف البريطاني من الثورة الدستورية للمؤلف خضير مظلوم ، يضاف الى ذلك ما وفرته الرسائل والاطاريح الجامعية من معلومات وأرشدت الباحث الى المصادر التي تتعلق بالموضوع ، إضافة إلى البحوث المنشورة في المجالات العلمية الرصينة التي غطت بعض صفحات هذا البحث.

أولاً : عوامل قيام الثورة الدستورية :

لم تكن الثورة الدستورية حدثاً مفاجئاً او غير متوقع بل يمكن القول انها حصلت نتيجة للعديد من العوامل التي ترتبط ارتباط مباشر بالوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي في عهد الأسرة القاجارية ، حيث تحول القاجاريون أثناء حكمهم للبلاد من زعماء قبليين الى ملوك يحكمون البلاد حكماً مطلقاً وتمتع ملوكهم بسلطة مطلقة على حياة وممتلكات

اقتضت اهمية الموضوع تقسيمه إلى هذه المقدمة وثلاثة محاور رئيسة وخاتمة تضمنت أهم الاستنتاجات التي تم التوصل لها ، تركز الحديث في المحور الأول عن ابرز العوامل التي مهدت وأدت الى قيام الثورة الدستورية ، إما المحور الثاني فقد تركز فيه الحديث عن الأثر الدولي في التحرك الثوري الإيراني ، في حين أعطى المحور الثالث صورة واضحة ودقيقة عن اثر التنافس الدولي البريطاني الروسي في الثورة الدستورية والتطورات السياسية التي تبعتها .

اعتمدت الدراسة على عدد كبير من المصادر تأتي في مقدمتها الكتب العربية والمعرية التي ضمت معلومات هامة عن أحداث الثورة الدستورية في إيران ومدى تأثير التدخل الدولي فيها ، ومن بينها كتاب حسن كريم الجاف الوجيز في تاريخ ايران ج ٣، وكتب تاريخ إيران الحديث والمعاصر

رعاياهم ، وكان من نتيجة ذلك ان اتبع هؤلاء الملوك الشدة والقسوة في سبيل تثبيت حكمهم وعملوا على استنزاف خيرات وموارد البلاد في سبيل إشباع ملذاتهم^(١)، ومن بينهم مظفر الدين شاه^(٢) الذي رهن مستقبل بلاده مقابل الحصول على ما يكفيه من الأموال لتغطية رحلاته التي قام بها الى خارج إيران بالاعتماد على القروض الأجنبية التي كان يحصل عليها سوى من روسيا او بريطانيا على حداً سواء^(٣) كذلك الامتيازات التي منحها الشاه لبريطانيا للتقريب عن النفط ، وبالمقابل الامتيازات التي حصلت عليها روسيا كمنافس لبريطانيا في إيران ، يضاف الى ذلك الضرائب الباهضة التي كانت تفرض على الشعب الإيراني باتفاق روسيا وإيران وقد تفنن الموظفون المحليون والأجانب الذين تعينهم الحكومة الإيرانية في فرض هذه الضرائب ومن بينها الضرائب المفروضة على الرواتب والضرائب

المستحصلة من بيع المناصب الحكومية الثانوية والمناصب الأخرى والضرائب المفروضة على الأرض^(٤). يضاف الى ذلك فان ملوك وأمراء الأسرة القاجارية الحاكمة استحوذوا على مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية الخصبة ويليهم كبار زعماء القبائل الفارسية والكردية والتركية والعربية وهؤلاء أصبحوا من كبار ملاك الأراضي في مناطقهم وتحولوا فيما بعد الى مالكين وارثين لها^(٥). ومما يعطي أهمية في ضعف الوضع السياسي الداخلي في إيران ان الامتيازات الأجنبية أخذت تغزو إيران وأخذت الدول الأجنبية تتدخل في الصغيرة والكبيرة وتؤثر بشكل مباشر على الأوضاع الداخلية^(٦)، وقد تنافست هذه الدول فيما بينها للحصول على الامتيازات من الحكومة الإيرانية فقد تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية في شؤون ايران

بعد حصولها على بعض الامتيازات في مجال العلاقات التجارية التي أخذت تتزايد خلال المدة (١٩٠٠-١٩١٠) الى ثمانية أضعاف مما كانت عليه^(٧) ، كذلك دخلت ألمانيا كمنافس للحصول على بعض الامتيازات من الحكومة الإيرانية التي منحت الامتيازات للشركات الألمانية وكانت غايتها من ذلك إدخال منافس ثالث لتقليل الضغط الحاصل عليها من بريطانيا وروسيا ، وقد تعاملت ألمانيا مع إيران بهيئة قروض ومع الوقت أصبحت هذه القروض ورقة رابحة بيد ألمانيا لتتدخل في شؤون إيران الداخلية^(٨) ، وحصلت فرنسا أيضا على امتياز للتفقيب عن الآثار بالإضافة الى امتياز التبغ المعروف بامتياز (الريجي) الذي منح لشركة ريجي التي يمتلكها الميجر تالبوت مقابل (٨٥,٠٠٠) جنيه إسترليني خلال كل عام ، وبالإضافة الى الامتيازات الأجنبية داخل إيران فان الإنتاج الحرفي الإيراني بدا

يعيش أزمة وضعف منذ القرن التاسع عشر نتيجة تغلغل البضاعة الأوروبية^(٩). وكان للاتصال المستمر بين إيران وأوروبا في القرن التاسع عشر من خلال إرسال الطلاب للدراسة وفتح ممثليات دبلوماسية إيرانية في العديد من العواصم الأوروبية والتوسع في العلاقات التجارية دور كبير في ظهور فئة مثقفة في إيران^(١٠) تمثلت في المصلحين المتمدنين الذين حاولوا إدخال القيم الحضارية المتأصلة جذورها في أوروبا الى إيران، وبعد كتاب سياحة طالبى أول كتاب حاول فيه مؤلفه ابو طالب خان الأصفهاني إعطاء وصف جامع للحياة الاجتماعية والمدنية في أوروبا المتحضرة محاولاً جلب انتباه الإيرانيين الى أسباب تقدم المدنية في أوروبا وازدهارها ، وكذلك كان للميرزا صالح دور لا يستهان به في تعريف الإيرانيين بمفاهيم المدنية والنظام الدستوري والنظام المالي والسياسي في

المختلفة ، حيث استطاع التقريب بين المثقفين ذوو التوجه الغربي وبين رجال الدين وكان ذلك له أثره في الحركات الحرة والحركات الدستورية التي قامت في الدول الإسلامية ، وكان يهدف كذلك الى جمع كلمة الدول الإسلامية بما فيها بلاد فارس تحت راية خلافة إسلامية واحدة تستطيع الوقوف بوجه التدخل الأوربي^(١٤)، ويعد التضامن بين المثقفين ورجال الدين أمراً حيوياً لإنهاء الاستبداد القاجاري ، لان من المعروف في حالة دعم رجال الدين لإقامة نظام دستوري في إيران كان يضمن تأييد فئات واسعة جداً من الإيرانيين بحكم دور ونفوذ رجال الدين في المجتمع الإيراني ولهذا يصفه البعض بأنه مهندس التحالف الراديكالي الديني في إيران^(١٥).

والى جانب دور المثقفين كان للصحافة الأجنبية والصحافة الإيرانية التي كانت تصدر في البلدان المجاورة أسهام واضح في الثورة الدستورية ، فقد

بريطانيا ، وعرف الإيرانيين بحروب الاستقلال في أمريكا والثورة الفرنسية وقانون ماكنز كارتر الذي سنه البرلمان الانكليزي لصالح الطبقة العامة^(١٦)، إضافة الى ظهور عدد كبير من المثقفين الذين لعبوا دور كبير في حركة الإصلاح ومقاومة الاستبداد وأهمهم فتح علي اخندوف ومحمد خان مجد الملك ويوسف مستشار الدولة التبريزي وميرزه مالكم خان ناظم الدولة وعبد الرحيم طالبوف^(١٧).

الا ان الحديث عن دور المثقفين الإيرانيين الذين كان لهم دور في تعبئة الرأي العام وتنبيههم الى معاييب مجتمعهم ومساوئ الحكم القاجاري ودعوتهم الى العمل من اجل الحرية يبقى ناقصاً من دون الحديث عن دور المصلح الإسلامي جمال الدين الأفغاني^(١٨) حيث ان مساهمته لم تكن في توعية الإيرانيين ومهاجمة الاستبداد فحسب بل الأهم من ذلك كله الدور الذي لعبه في التقريب بين الوجهات

الثورة الدستورية ومنها انجمن مخفي (الجمعية السرية) وكتانجانه مللي (المكتبة الوطنية) ^(١٨) والحزب الاشتراكي الديمقراطي الذي أسسه الإيرانيون المقيمون في باكو وأقاموا مركزاً سرياً له في مدينة تبريز يديره الشباب الراديكاليون المتطرفون ^(١٩)، وكان للإيرانيين المقيمون في الخارج دور كبير في تنظيمات الثورة حيث عمل هؤلاء عندما عادوا الى وطنهم على جلب الأفكار الثورية مع الأسلحة والمنشورات والبيانات المطبوعة التي تدعوا الى الاعتصام والمظاهرات وإثارة الفوضى والاضطرابات ضد نظام الحكم القاجاري ^(٢٠).

ولا يمكننا ان نتجاهل دور العوامل الخارجية في قيام الثورة الدستورية ، ومنها ما ساد في الدولة العثمانية من عملية إصلاح في شؤونها الإدارية والقانونية في فترة السلاطين المتأخرين (سليم الثالث محمود الثاني ، عبد الحميد الثاني) وما قام به الجيش بمساندة

نبهت الإيرانيين الى ما كانوا يعيشوه من حالة متردية وما آل إليه العالم من تقدم في جميع مناحي الحياة ، ودعتهم الى الثورة ضد الاستبداد القاجاري ومن بين هذه الصحف اختر التي صدرت في استانبول وقانون في لندن وحكمت وبدروش في القاهرة والحبل المتين في كلكتا، فضلاً عن ظهور عدد من الشعراء والكتاب الذين كان لهم دور في تعبئة الرأي العام الإيراني للمطالبة بحقوقه مثل سائر شعوب العالم ^(٢١).

ومما تجدر الإشارة إليه انه رغم المحاولات الجادة من قبل حكام الدولة من القاجار في منع تلك الصحف من دخول إيران وإرهاب قرائها ألا أنها رغم ذلك تسربت الى البلاد بشكل سري وبطرق مختلفة ^(٢٢)، وفي داخل إيران كانت توجد منظمات وجمعيات سرية مهمتها توزيع هذه الصحف ، وقد لعبت هذه المنظمات والجمعيات دوراً هاماً في قيام

المواطنين في فرض الثورة الدستورية على السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٨٧٦ وفرض القانون الأساسي في حكم الدولة العثمانية ، وقد أثرت هذه التطورات التي حصلت في الدولة العثمانية على الوضع الداخلي في إيران^(٢١)، يضاف الى ذلك ما تعرضت له روسيا من هزيمة أمام اليابان عام (١٩٠٤-١٩٠٥) حيث ابتهج الكثير من الإيرانيين لهذه الهزيمة لاعتقادهم بأنها سوف تنهي المد الامبريالي الطاغي في روسيا^(٢٢)، ثم ماتلى ذلك من اضطراب في أوضاع روسيا الداخلية على اثر ثورة عام ١٩٠٥ التي أسفرت عن ظهور مجلس الدوما وأشاعت الحرية الفردية وفكرة الانتخابات وقيام الجماهير بفرض الدستور على قيصر روسيا للعمل به ، وبدورها أثرت هذه الثورة على الحركة الدستورية في إيران ، وتم الاستفادة من مفاهيمها من قبل المتقنين الثوريين الإيرانيين في المراحل المختلفة من الثورة الدستورية^(٢٣).

ومن خلال ذلك يظهر لنا ان العوامل التي ساهمت في قيام الثورة الدستورية في ايران والمطالبة بإصلاح الأوضاع لم تكن وليدة فترة قصيرة كما أنها لم تقتصر على العوامل الداخلية فقط بل كان للعوامل الخارجية أيضا اثر كبير ودور فاعل في حصولها خاصة بعد ان أضحت إيران من جراء التدهور الكبير في مختلف الجوانب أشبه بمستعمرة تتصارع عليها الدول الكبرى.

ثانياً : التأثير الدولي في التحرك الثوري الإيراني :

ان بداية تحرك الإيرانيين ضد الحكم القاجاري تعود الى أواخر القرن التاسع عشر ويمكننا اعتبار الاضطرابات التي عمت إيران ضد امتياز التبغ اولى خطوات المعارضة الفعلية بل ان بعض المؤرخين عدوها بمثابة تجربة أولية بالنسبة للثورة

في معارضتهم بحجة حصولهم على صورة لنوس وهو يرتدي زي رجال الدين الشيعة لابساً العمامة والعباءة في احتفال الجالية الارمنية في طهران^(٢٧) في حفلة تذكارية أثناء شربه للمسكرات^(٢٨) ، وروجوا بين الناس بان هذه الصورة تعتبر اهانة للإسلام والمسلمين وقد طبعت الصورة بآلاف النسخ ووزعت في المناطق الإيرانية كافة بهدف تأليب الناس ضد نوس وحكومة عين الدولة التي لم تتخذ أي إجراء بحقه وبدلاً من أقالته لجأ عين الدولة الى تسليمه منصب وزارة الجمارك والبريد والبرق تحدياً لرجال الدين^(٢٩).

ومما يذكر بصدد ذلك ان مظفر الدين شاه وافق على طلب المعارضة بإقالة نوس لكن الحكومة الروسية هددت باتخاذ إجراءات مشددة في حال خروج الجمارك وأدارتها من (الأيدي الأمينة) على حد تعبيرهم ونتيجة لذلك تراجع الشاه صاغراً^(٣٠).

الدستورية الإيرانية التي حدثت بعدها بحوالي (١٥ سنة)^(٢٤)، وفي مطلع القرن العشرين كان الأجانب يسيطرون بشكل كامل تقريباً على المؤسسات الإيرانية فالبريطانيون يملكون النفط في الجنوب ، وكان وليم نوكس دارس (William knox Darcy)^(٢٥) البلجيكي وزيراً للجمارك وقائماً بأعمال وزير المالية وهو شخصية غير مرغوب فيها من قبل الإيرانيين لما كان يقوم به من إجراءات تعسفية ونتيجة للفساد المستشري في مالية الدولة ، يضاف الى ذلك فان الضباط الروس كانوا يتولون قيادة الجيش الإيراني من القوزاق وكان هذا الجيش بمثابة القوة المسلحة الفعالة والوحيدة في إيران^(٢٦).

ومنذ نهاية عام ١٩٠٤ بدأت الأصوات تتعالى في إيران مطالبة بإقالة نوس والمستشارين الأجانب المسيطرين على مقاليد الجمارك الإيرانية ، وقد تولى إدارة حملة المعارضة رجال الدين الذين تذرعو

الحاكم عين الدولة وطرده المستشارين الأجانب وإنشاء دار عدالة (مجلس شورى للدولة) تطبق فيه تعاليم الشريعة الإسلامية^(٣٤)، وقد وعدهم الشاه بتنفيذ هذه المطالب ، وعندما تبين من ذلك ان الغاية من الموافقة مجرد كسب الوقت انفجرت المظاهرات من جديد وعمت العاصمة طهران وبقية المدن طيلة شهري حزيران وتموز ١٩٠٦^(٣٥)، وقد حاول بعض رجال الدين من المعارضة الاتصال بالمفوضية البريطانية في طهران من خلال الرسالة التي بعث بها السيد عبدالله البهبهاني الى القائم بأعمال المفوضية كرانت دف طالبين منه الضغط على الحكومة الإيرانية وإسناد المعارضة لتحقيق مطالبها، لكن القائم بالأعمال البريطاني وانسجماً مع موقف حكومته رفض هذا الطلب مؤكداً بأنه من المستحيل لمفوضية الجلالة البريطانية ان تقدم دعماً لأي حركة مضادة للحكومة الإيرانية^(٣٦) .

ويتبين لنا من ذلك مدى التأثير الخارجي الكبير في تسيير الحكم في ايران بحيث كان من الصعب جداً على شاهات إيران في تلك الفترة اتخاذ أي قرار من دون استشارة روسيا او بريطانيا واخذ موافقتها. ويبدو ان الحملة على حكومة عين الدولة أخذت تشتد يوماً بعد آخر^(٣١)، وكان من نتيجة زيادة أسعار المواد الغذائية لاسيما السكر في البازار الإيراني ولجوء السلطات الحاكمة في طهران الى القبض على عدد من التجار ومعاقتهم بالجلد بتهمة احتكار السكر مما أدى الى قيام بعض التجار الى الاعتصام في مسجد شاه عبد العظيم في الري جنوب طهران^(٣٢) وقد التحق بهم عدد من رجال الدين الا ان ذلك لم يستمر طويلاً بسبب أبعادهم بالقوة من قبل الشرطة مما دفعهم الى الاعتصام في الضريح المقدس لعبد العظيم شاه^(٣٣) ، وتقدموا بمطالب رئيسية أرسلوها للحكومة تتعلق باستبدال

لكن مع ذلك فإن الثوار الإيرانيين لم يفقدوا الأمل في الحصول على الدعم البريطاني لمناصرتهم في تحقيق مطالبهم ، ويظهر ذلك واضحاً في الرسالة الثانية التي بعث بها السيد عبدالله البهبهاني الى المفوض البريطاني كرانت دف والتي أكد فيها بان مغادرة رجال الدين العاصمة طهران والتوجه الى الأماكن المقدسة في قم لم يأت ألا من اجل منع إراقة الدماء معرباً في ختام رسالته عن أمله في ان تتعاطف المفوضية البريطانية مع الثوار في تحقيق مطالبهم^(٣٧)، لكن يبدو ان البريطانيين قد اتخذوا جانب عدم التدخل في الثورة وترك الأمور تأخذ مجراها وبالشكل الذي يتلاءم مع تحقيق مصالحهم. ويتضح لنا من ذلك أيضاً ان موقف الحكومة البريطانية كان موقف غير ثابت وهي حذرة ومتريدة في موقفها وهذا عائد نتيجة لخوفها من ان يصبح لهؤلاء الدستوريين الثوريين شأن كبير في إيران بعد انتصار ثورتهم وهذا بالطبع سوف ينعكس سلباً على بريطانيا خاصة في حال ظهور نظام جديد يكون معارض لسياستها في إيران .

وحيثما لجأت الحكومة القاجارية الى استخدام القوة ضد المتظاهرين وقامت بإرسال القوزاق الى البازارات لفتحها بالقوة عند ذلك لجأ مجموعة من المتظاهرين من التجار ورجال الدين الى مقر السفارة البريطانية للاحتماء بها ، واخذ عددهم يزداد تدريجياً حتى وصل الى (١٤٠٠٠) شخص في ٢ ايلول ١٩٠٦ في حديقة البعثة وجاء معظم هؤلاء من البازار وكانوا بقيادة لجنة من زعماء النقابات وقد فرضت اللجنة القانون للمحافظة على ممتلكات المضيف (البعثة البريطانية)^(٣٨)، والجدير بالذكر ان هذا الإضراب قد اثر في النشاط الاقتصادي في العاصمة طهران بشكل كبير وفي بقية المدن الإيرانية والواضح ان الحكومة التزمت سياسة

التعنت ورفضت مطالب المتظاهرين المعتصمين في السفارة البريطانية واتهمتهم بأنهم مجموعة خونه مأجورين من بريطانيا^(٣٩).

وفيما يتعلق بدوافع توجه الثوار الى الاعتصام في السفارة البريطانية فهذا راجع نتيجة لحصانتها الدبلوماسية وكذلك نتيجة لتعاطف عدد كبير من أعضاء السفارة مع مطالب الثوار ، وكذلك انضمام عدد من المكلفين بحراسة مبنى المفوضية الى جانب المعتصمين ، والاهم من ذلك كله عدم مقدرة الحكومة الإيرانية على اقتحام مبنى السفارة لضرورات سياسية^(٤٠).

ومما تجدر الإشارة إليه ان قضية الاعتصام في السفارة البريطانية في طهران قد أثارت حفيظة روسيا وقد استنكر وزير الخارجية الروسي ازفولسكي (AzvoLazka) من السفير البريطاني في بطرسبورغ ارثر نيكلسون (Arthar Nicolson) فيما اذا كان كرانت دف قد شجع اللاجئين على القدوم الى المفوضية البريطانية ، ألا ان نيكلسون أجابه بصراحة بان ذلك من المستحيل مؤكداً له بان كرانت دف اتخذ موقفاً قانونياً صحيحاً وان الثوار هم الذين جاءوا الى المفوضية واعتصموا بها لحصانتها^(٤١).

لم تتخذ الحكومة الإيرانية في البداية أي إجراءات تجاه المعتصمين الإيرانيين في المفوضية البريطانية ، وعدت هذا الاعتصام انياً ولا يمكن ان يستمر طويلاً^(٤٢)، لكن استمرار الإضراب العام وورود سيل من البرقيات من باكو وتقليس تهدد بإرسال المتطوعين الى العاصمة طهران وكذلك انقسام الحكومة في الرأي كلها أمور جعلت الشاه مظفر الدين يذعن تدريجياً الى مطالب الثوار^(٤٣)، وفي ٢٩ تموز ١٩٠٦ قام بعزل رئيس الوزراء عين الدولة من منصبه ونصب ميرزا نصرالله خان بدلاً

عنه^(٤٤)، وفي ٥ اب ١٩٠٦ تم التوقيع على مرسوم خاص بتأسيس المجلس الوطني الدستوري الذي تلى نصه على المعتصمين داخل السفارة البريطانية فاستقبلوه بفرح شديد ودفعهم الى إنهاء اعتصامهم ، وعاد رجال الدين من قم الى طهران منتصرين ، ويعد ذلك تطوراً هاماً في تاريخ إيران السياسي حققت من خلاله الحركة الوطنية ما كانت تصبوا إليه بعد تحداً كبيراً للسلطة القاجارية^(٤٥).

ثالثاً : التنافس الروسي البريطاني وأثره في الثورة

الدستورية والتطورات التي تبعتها :

كانت إيران أواخر القرن التاسع عشر هدفاً للطموحات التنافسية لكل من بريطانيا وروسيا والى حد اقل لأهداف مماثلة لكل من فرنسا وألمانيا ، ففي الوقت الذي كانت فيه البلاد تعاني من ضعف كان ناشئاً من مزايا متوارثة في البنية الاقتصادية والسياسية^(٤٨)، كانت الأقاليم تمزقها النزاعات العشائرية والسياسية حتى بلغ الأمر أنها فرضت

وبالفعل بدأت الانتخابات في طهران وتم اختيار نوابها الذين أسندت لهم مهمة الأشرف على انتخابات الأقاليم ، وفي مطلع تشرين الأول تم افتتاح المجلس (البرلمان الإيراني) ، وكان أول مجلس نواب في تاريخ إيران ، وفي غضون سنة من افتتاحه أنجز مهمة وضع الدستور القانون الأساسي للبلاد ، وقد وضعت مواده بطريقة شديدة التأثير بالدستورين الفرنسي والبلجيكي وتضمنت ما

سننّها وقوانينها على الحكومة^(٤٩)، الأمر الذي دفع القوى الأجنبية وخاصة بريطانيا وروسيا للتغلغل في الأوساط الإيرانية والعمل على ترشيح نفوذها وسيطرتها على البلاد ، وقد عملت بريطانيا على اتباع سياسة فاعلة في إيران من أجل المحافظة على نفوذها ، وكانت حريصة جداً على أبعاد النفوذ الروسي المنافس لها، ولهذا لجئت الى تحسين علاقاتها الدبلوماسية مع الدولة العثمانية من جهة وأبرمت الاتفاقيات ومعاهدات الصداقة مع إيران من جهة ثانية لدرء الخطر الروسي عن مناطق نفوذها وضمان سلامة خطوطها البرية والبحرية^(٥٠) .

محمد علي للارتقاء في أحضانها والتخلي عن التعاون مع منافستها روسيا من جهة أخرى ، فضلاً عن رغبة بريطانيا في التخلص من حكام إيران من القاجار الضعاف ، وانفرادها بالنفوذ في إيران بمساعدتها للوجوه الجديدة التي ستدين بالولاء لها عند انتصارها^(٥١)، لكنها سرعان ما أخذت تنتظر بعين القلق الى ما سوف تتمخض عنه أحداث الثورة خاصة بعد ان اتضح لها عداء البرجوازية الإيرانية سواء التجار او الحرفيون او الزراعيون للأجانب بصفة عامة ، كذلك خوفها من ان نجاح الثورة قد يمتد لمناطق نفوذها في افغانستان وبقية آسيا^(٥٢).

ومما تجدر الإشارة إليه ان الموقف البريطاني من الثورة الدستورية قد تضارب تبعاً لمصالحها ، ففي البداية شجعت الشاه في الموافقة على إنشاء المجلس النيابي لكي تبدو نصيرة للمطالب الإصلاحية من جهة ولجذب الشاه الجديد ميرزا

العلاقات الدولية من جهة وعلى صعيد المصالح المشتركة في إيران من جهة أخرى سارعت الدولتان الى تسوية مشاكلهما في المنطقة بشكل عام وفي إيران بشكل خاص وانتهى الأمر بتوقيع اتفاقية في ٣١ آب عام ١٩٠٧^(٥٤) تحولت إيران بموجبها الى مستعمرة تابعة لهما ، وقسمت الى منطقتي نفوذ المنطقة الشمالية من نصيب روسيا ، وتتعهد بريطانيا بألا تحصل على اي امتياز سياسي او اقتصادي فيها او تساعد آخرين عليه ، والمنطقة الجنوبية تكون من نصيب بريطانيا ، وتتعهد روسيا بشأنها بما تعهدته بريطانيا بشأن المنطقة الشمالية ، اما المنطقة الوسطى فبقيت مستقلة^(٥٥)، على ان يظل الخطاب السياسي المعلن من كلا الطرفين الروسي والبريطاني هو ضرورة احترام استقلال وسيادة الحكومة الفارسية على أراضي بلاد فارس كافة^(٥٦).

تعرضت تلك المعاهدة الى الانتقادات الشديدة من قبل جميع أطراف الشعب الإيراني لاسيما الدستوريين الذين كانوا يعدون بريطانيا قبل هذا الأوان مصدر دعمهم في الصراع ضد الحكم المطلق ولهذا فقد قلت شعبيتها بينهم رغم تأكيدها بان الهدف العام من المعاهدة هو وضع حد للتنافس الانكلو روسي في إيران^(٥٧).

وبفعل تلك المعاهدة تشجع الشاه محمد علي (١٩٠٧ - ١٩٠٩) ^(٥٨) لتعطيل الدستور وتوجيه ضربة للقوى الوطنية معتمداً على الدعم الروسي له ، وبهذا فقد ازداد الصراع بين الشاه وبين الثوار الذين امتثلوا غيضاً عليه بفعل الامتيازات التي منحها للأجانب في إيران وتفريطه بحقوق البلاد وثروتها ، وقد لجئ احد المعارضين الى ألقاء قنبلة على موكبه وهو في طريقه الى القصر لكنه نجا من الحادث^(٥٩)، وعلى اثر ذلك قرر الشاه تصفية

الدستوريين والانتقام منهم ، لكنهم سرعان ما لجئوا الى السفارة الألمانية^(٦٠)، ولجوءهم لهذه السفارة راجع نتيجة لموقف روسيا المؤيد للشاه في القضاء على الدستور كذلك الرغبة بإيجاد طرف آخر يقف بالند ضد الشاه وروسيا وبريطانيا وهي دولة ألمانيا^(٦١)، ولهذا بادرت الدولتان روسيا وبريطانيا الى توجيه مذكرة احتجاج مشتركة الى المجلس الإيراني يشجبون فيها الإجراءات التي اتخذت ضد الشاه محمد علي ، وقد فسر المجلس الأمر بأنه تدخلاً في شؤون إيران الداخلية^(٦٢).

وعلى اثر ذلك تجمعت قوى العشائر من البختيارية والجيلانيون وزحفت نحو العاصمة طهران مطالبة القوى الأجنبية بعدم التدخل في شؤون إيران الداخلية ، وبعد قتال دام ثلاثة أيام متتالية تمكن الثوار من السيطرة على الحكم في ١٦ حزيران ١٩٠٩، واجبر الشاه على الالتجاء الى السفارة الروسية في طهران

، وقد أعلنت الحكومتان الروسية والبريطانية انه في ظل حمايتهما حتى غادر إيران الى روسيا في ١٠ أيلول ١٩٠٩^(٦٣).

رافقت مسيرة الدستوريين أزمة مالية خانقة جعلتهم يتوجهون الى روسيا للاقتراض منها وعلى حساب الديون التي قدمتها لهم والتي بلغت مليون وربع جنيه إسترليني أخذت روسيا تساهل على التدخل في الشؤون الداخلية لإيران ، فقامت بتنظيم فرقة القوزاق وإعادة بنائها وتجهيزها بالسلاح ، وأصبحت مع الوقت تشكل خطراً على الدستوريين في إيران ، فضلاً عن ذلك فان روسيا وبريطانيا استطاعت ان تشق صف الحركة الوطنية بإثارة النزاع ما بين حزب (ديمكرات عاميون)الذي يمثل الطبقة الوسطى وحزب (الاجتماعيون اعتداليون)الذي يمثل الإقطاعيون فأصبح حزب عاميون الى جانب

بريطانيا واعتداليون الى جانب روسيا، واخذ الصراع يدور بين الطرفين وبإدارة بريطانيا وروسيا^(٦٤).

ومما تجدر الإشارة إليه ان الأزمة المالية انعكست بشكل سلبي على شعبية الدستوريين مما دفعهم الى البحث عن أيجاد حل ملائم لهذه الأزمة ، وبالفعل فقد توجهت الحكومة الإيرانية الى الطلب من الولايات المتحدة الأمريكية لتعيين خبير مالي ينفذها من محنتها الاقتصادية حيث بلغ العجز في ميزانيتها ما يقارب ٨ مليون ونصف تومان ، وقد تم تعيين الخبير المالي الأمريكي مورغان شوستر (W.Morgan Shuster)^(٦٥) أميناً عاماً للخزانة الإيرانية في أيار عام ١٩١١ يساعده (٥) خبراء في الشؤون المالية^(٦٦)، وقد وافقت الحكومتان البريطانية والروسية على مهمة شوستر ، الا ان حركة شوستر بدأت ولائها في سبيل إصلاح الوضع الاقتصادي والمالي الإيراني تسير الى ان تصبح جزء من

الحركة الوطنية الإيرانية ، الأمر الذي يهدد الوجود البريطاني والروسي في إيران^(٦٧)، وعلى الرغم من منح مجلس الشورى الإيراني لشوستر صلاحيات كبيرة لانجاز مهمته وموافقة بريطانيا وروسيا على ذلك ألا انه واجه صعوبات كبيرة تمثلت بالموقف المعارض لهاتين الدولتين وأنصارهما وإطراف كثيرة من المجتمع الإيراني ، لا سيما اذا علمنا ان من ضمن برنامج عمل شوستر وخطة الهادفة لمعالجة الوضع المالي الإيراني هو التحكم بالموارد الاقتصادية التي كانت تقع ضمن مناطق النفوذ البريطاني الروسي وفق اتفاقية ١٩٠٧ ، ويعد ذلك تجاوزاً من قبله للخطوط الحمراء المرسومة ، أثار به حفيظة بريطانيا وروسيا وسبب لخطة مشاكل كبيرة استغلتها هاتان الدولتان ، واتضح من خلالها مدى الاختراق الأجنبي للنظام الإيراني^(٦٨).

ومع مرور الأيام أخذت تتضح المشاكل الداخلية والخارجية لإيران بسبب عمل مورغان شوستر ولم يتمتع التجار والمالكون الكبار من النفوذ الأجنبي المهيمن على إيران ، بل ربطوا أنفسهم بالاستقرارية الروسية أكثر من صلتهم بأبناء شعبهم^(٦٩)، فضلاً عن الموقف المناوئ الذي اتخذته لفيف من الوزراء والوجهاء وذوو النفوذ الذين ضربت هذه الإصلاحات مصالحهم وامتيازاتهم المالية^(٧٠)، وبعد القرار الذي اتخذته الحكومة الإيرانية في ١٤ تشرين الثاني ١٩١١ والقاضي بمصادرة الممتلكات العائدة لأشقاء الشاه المخلوع محمد علي شاه كل من (شعاع السلطنة وسالار الدولة) لصالح الخزينة باعتبارهما خارجين على القانون والحكومة المركزية ، وبرغم ان السفارتين الروسية والبريطانية لم تعترضاً في بداية الأمر على هذا القرار ، لكن بعد ان أرسل مورغان شوستر موظفي الخزينة وعساكره لتنفيذ الأمر جابههم جنود القوزاق يقودهم ضابط روسي وأمرهم بمغادرة المكان فوراً ، وعندما احتجت الحكومة الإيرانية على ذلك كان رد القنصل الروسي على ذلك بالقول ان هذه الأملاك مرهونة لدى البنك الروسي وتعود عائدتها لشخصين يحملان الجنسية الروسية ولا يحق للحكومة الإيرانية التصرف بتلك الممتلكات ، وقدم إنذار الى الحكومة الإيرانية بمنع شوستر من القيام بإعمال التفتيش وبعكسه ستقوم القوات الروسية باحتلال شمال إيران^(٧١)، ورغم الاعتذار الذي قدمته الحكومة الإيرانية الى السفارة الروسية ألا ان الضغط الروسي اخذ يزداد يوماً بعد آخر ، وكانت بريطانيا تقف بإصرار الى جانب روسيا حتى وصل الأمر ان بعثت الحكومة الروسية إنذاراً الى الحكومة الإيرانية طلبت فيها موافقتها خلال ثمان وأربعين ساعة على ما يلي^(٧٢) :

- ١- طرد مورغان شوستر ومرافقيه من أعضاء البعثة الأمريكية من إيران .
- ٢- تتعهد إيران بعدم استخدام مستشارين أجانب في المستقبل في الخدمة بالدوائر الإيرانية من دون الحصول على موافقة روسيا وبريطانيا.
- ٣- تتحمل الحكومة الإيرانية نفقات القوات الروسية المتواجدة على الأراضي الإيرانية .
- وفعلا بدأت القوات الروسية بعد انتهاء مدة إنذارها بالزحف نحو العاصمة طهران تؤيدها الحكومة البريطانية ووصلت طلائع قواتها الى مدينة قزوین القريبة من العاصمة ، وقد اجتاحت البلاد على اثر ذلك موجة من السخط العام نتيجة لاحتلال العسكري الروسي ، وسارت المظاهرات تجوب شوارع العاصمة طهران منددة بالغزو الروسي^(٧٣)، ونهب المتظاهرون المحلات التي تباع فيها البضاعة الروسية ووصل الغليان الشعبي ان امتنعوا عن شرب الشاي كونه يستورد من روسيا ، وامتنعوا كذلك عن ركوب الترام لاعتقادهم بان ملكيته تعود الى مالكي البضائع الروسية والبريطانية ، وأعلن رجال الدين الجهاد ضد الكفره ، وقد انتشرت حركة الجهاد في العراق وإيران وأوعز المجتهد المعروف ملا كاظم الخراساني^(٧٤) بنصب الخيام وتعبئة المجاهدين للزحف على روسيا^(٧٥)، وبعد ان اجتمع قادة الثوار بالمستشار الأمريكي مورغان شوستر لاستطلاع رأيه في موضوع المقاومة ، أسدى لهم النصح بالامتناع عنها مبرراً ذلك بما تنتظره إيران من ويلات وكوارث اذا هاجم الجيش الروسي العاصمة طهران ، ومن المستحسن القبول بالأمر الواقع والرضوخ للإنذار الروسي ، وأبدى استعداداه لترك البلاد بعد ان أدرك بأن حياته في خطر من قبل أعدائه في الداخل الإيراني المتعاونين مع الأجانب^(٧٦).

ونفوذهم في منطقة الاحواز الغنية بمواردها النفطية^(٧٨).

وأمام هذه التطورات والصعوبات الاقتصادية التي واجهتها إيران أجبرت الحكومة على العودة الى القروض الأجنبية التي كانت وراء زيادة التدخل الأجنبي في الشؤون الإيرانية^(٧٩)، واستمر الوضع الإيراني على هذه الشاكلة حتى جاءت إحداث الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ لتزيد من حدة المعاناة ، وتكون وبالأعلى إيران ، فهي بحكم موقعها الحساس والإستراتيجي في الشرق الأوسط ، ومتاخمتها لحدود الأطراف المتحاربة أصبحت محطة لتصادم وتشابك مصالح الدول المتحاربة ، واحد الميادين الرئيسية للقتال في الشرق الأوسط ما بين روسيا وبريطانيا والدولة العثمانية .

الخاتمة :

وهكذا أفلحت الضغوط الأجنبية عام ١٩١١ الى جانب المشاكل والصعوبات الداخلية الى انسحاب المجلس الثاني من الساحة السياسية وتدهور موقفه المدافع عن مكتسبات الثورة الدستورية ، ولم يحرز الدستوريين نجاحاً أكثر مما حققه الشاه في السيطرة على البلاد وإدارة دفة الحكم نتيجة للعداء الروسي والتردد البريطاني والخلافات والانقسامات الداخلية كلها أمور جعلت المهمات الملقاة على عاتقهم صعبة المنال ان لم تكن مستحيلة ، وبعد ان تمكن الروس من طرد الخبير مورغان شوستر لجئوا الى فرض سيطرتهم على القسم الشمالي من إيران ، حيث فرضوا سيطرتهم على تبريز ورشت وانزلي ومشهد^(٧٧)، وأمام ذلك لم يبق البريطانيون مكتوفي الأيدي بل لجئوا الى إرسال وحدات عسكرية نحو شيراز في تشرين الأول ١٩١١ بحجة حماية الأرواح والممتلكات البريطانية ، كما عززوا وجودهم

- بعد دراسة التنافس الدولي وأثره في قيام الثورة الدستورية توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات من بينها ما يأتي :
- ١- تأكد لنا من خلال الدراسة ان الثورة الدستورية في إيران (١٩٠٥ - ١٩١١) تعد من أهم الأحداث التي شهدتها البلاد ، لا لأنها دعت الى قيام نظام برلماني فحسب ، وإنما للشعارات المهمة التي رفعتها وتبنتها والتي كان من بينها وضع حد للنفوذ الأجنبي والامتيازات الخارجية التي حصلت عليها الدول الكبرى وخاصة بريطانيا وروسيا في إيران .
- ٢- دللت المعلومات الواردة في البحث ان الوضع الاقتصادي في إيران لم يكن بالمستوى المطلوب وكانت خزينتها خاوية مما دفعها الى الاستدانة وطلب القروض من الدول الأجنبية الأمر الذي جعل منها ساحة مفتوحة للتنافس بين تلك الدول لتحقيق أطماعها .
- ٣- تأكد لنا من خلال المعلومات الواردة في البحث ان إيران فقدت كيانها كدولة مستقلة في ظل حكم ملوك آل قاجار حيث أصبحت كل من روسيا وبريطانيا تتحكمان في رسم السياسة الإيرانية وفقاً لما تقتضيه مصالحهما وتقفان بوجه كل محاولة أصلحية تستهدف النهوض بالواقع الإيراني ومنها ما تمثل بمعارضتهما الخطط الإصلاحية التي قام بها الخبير الأمريكي مورغان شوستر ووضع العراقيين أمام توجهات الحركة الوطنية الإيرانية ، وهذا خير ما يدل لنا على ان العامل الدولي كان بمثابة عامل هام وأساسي في قيام الثورة الدستورية وما تبعها من أحداث استجذبت على الساحة السياسية الإيرانية.

(١) كمال مظهر احمد وآخرون ، تاريخ تركيا وإيران الحديث والمعاصر ، (د-م) ، (د-ت) ، ص ٧٨-٧٩؛ محمد وصفي ابو مغلي ، إيران دراسة عامة ، مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٥ ، ص ١٧٥ .

(٢) مظفر الدين شاه: (١٨٥١-١٩٠٦) خامس ملوك أسرة ال قاجار ، أختاره والده وليا للعهد وهو في الخامسة من العمر ، اتصف بالثقافة والتحدث باكثر من لغة ، الا انه كان ضعيف الشخصية ، الأمر الذي ادى الى سيطرة حاشيته على مقاليد الحكم . أدت زيارته المتكررة الى أوروبا الى هدر الكثير من الأموال هناك سيما وأنه كان يقول انه مفتوناً بالتكنولوجيا ، تزوج عدة مرات مخلفاً سبعة اولاد وخمسة عشرة بنت.للتفاصيل ينظر: لازم لفته ذياب المالكي ، إيران في عهد مظفر الدين شاه ١٨٩٦-١٩٠٦ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة (، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٧ ، ص ٣٩-٤٣ ؛ The Most Important) The Qajar Dynasty in Iran ، Vahid Rashidvash ، Occurence Evented in the Qajars Monarchy) ، VOL 3 . 12 ، Yerevan State Univversity ، Armenia ، June 2012 ، P.P 181 - 187

(٣) خضير مظلوم البديري ، الموقف البريطاني من الثورة الدستورية في إيران (١٩٠٥-١٩١١) ، بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص ٦.

(٤) رجاء حسين حسن الخطاب ، محاضرات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ٦٢.

(٥) كمال مظهر احمد وآخرون ، المصدر السابق، ص ٧٩.

(٦) كمال مظهر احمد ، مجلة أفاق عربية ، العدد ٣ ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ٢١.

التنافس الدولي وأثره في قيام الثورة الدستورية في إيران

(٧) محمد كامل عبد الرحمن ، سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢٥-١٩٤١ ، مركز دراسات إيران ، البصرة ، ١٩٨٥، ص١٨.

(٨) سميرة عبد الرزاق عبد الله العاني ، العلاقات الإيرانية الألمانية منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى ١٩٣٣، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩١، ص٣٦.

(٩) محمد وصفي ابو مغلي ، المصدر السابق ، ص ٢٨٤.

(١٠) كمال مظهر احمد واخرون ، المصدر السابق ، ص٩٥.

(١١) حسن كريم الجاف ، الوجيز في تاريخ ايران ، ج٣، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٥، ص٣٠٦.

(١٢) كمال مظهر احمد واخرون ، المصدر السابق ، ص٩٥.

(١٣) جمال الدين الافغاني: (١٨٣٩-١٨٨٣) مفكر ومصلح ديني وسياسي واجتماعي وصاحب دعوة لتحرير الأمم الإسلامية من الاستعمار والنفوذ الأجنبي وإقامة جامعة اسلامية على اسس دستورية ، ولد في قرية سعد آباد القريبة من كابل بأفغانستان من اسرة كانت لها الامارة على قسم من البلاد ، زار عدة بلدان منها بلد فارس والهند والحجاز والاسنانه ، ومن أخصب فترات زمانه ما قضاه في مصر من آذار ١٨٧١ الى آب ١٨٧٩ له عدة مؤلفات منها (الرد على الدهريين) و(تتممة البيان في تاريخ الافغان) وله مقالات في الدين والفلسفة والاجتماع والسياسة .للتفاصيل ينظر : محمد عمارة ، جمال الدين الافغاني الاعمال الكاملة ، بيروت ، ١٩٧٩ ؛ محمد عمارة ، جمال الدين الافغاني موقف الشرق وفيلسوف الإسلام ، دار الشروق ، القاهرة ، ط٢، ١٩٨٨ ؛ فوزي عبد اللطيف غزال ، جمال الدين الافغاني في الميزان ، دار طيبة ، الرياض ، ١٩٨٣.

(١٤) رجاء حسين حسن الخطاب ، المصدر السابق ، ص٥٥-٥٦.

التنافس الدولي وأثره في قيام الثورة الدستورية في إيران

- (١٥) كمال مظهر احمد واخرون ، المصدر السابق ، ص٩٨-٩٩.
- (١٦) ابراهيم الدسوقي ، الثورة الايرانية الجذور - الايدولوجية ، بيروت ، ١٩٨٠، ص٤٤؛ محمد وصفي ابو مغلي ، المصدر السابق ، ص ١٧٥؛ حسن كريم الجاف ، المصدر السابق ، ص٣٠٧.
- (١٧) كمال مظهر احمد واخرون ، المصدر السابق ، ص٩٨-٩٩.
- (١٨) رجاء حسين حسن الخطاب ، المصدر السابق ، ص٦٥؛ محمد وصفي ابو مغلي ، المصدر السابق ، ص٢٨٦.
- (١٩) جون ليمبرت ، ايران حرب مع التاريخ ، ترجمة حسين عبد الزهرة مجيد ، البصرة ، ١٩٩٢، ص١٠٥.
- (٢٠) حسن كريم الجاف ، المصدر السابق ، ص٣٠٧.
- (٢١) ساطع الحصري ، البلاد العربية والدولة العثمانية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص٧٠.
- (٢٢) ميشال سليمان ، ايران الاستقلال والثورة ، بيروت ، ١٩٦٥، ص١٥؛ علي حيدر سليمان ، تاريخ الحضارة الاوربية الحديثة ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص٣٤٠.
- (٢٣) حسن كريم الجاف ، المصدر السابق ، ص٣٠٧؛ ارنولد ابراهيميان ، ايران بين ثورتين ، مركز البحوث والمعلومات ، ١٩٨٣، ص٢٠.
- (٢٤) كمال مظهر احمد واخرون ، المصدر السابق ، ص١٠٠.
- (٢٥) وليم نوكس دارس (١٨٤٩-١٩١٧) : محام ورجل أعمال بريطاني ولد في مدينة نيوتن ابوت جنوب شرق بريطانيا وتخرج من مدرسة ويست منيستر ثم هاجر مع عائلته الى ولاية كوينزلاند الاسترالية وأكمل هناك دراسة القانون وتخرج كمحام عام

التنافس الدولي وأثره في قيام الثورة الدستورية في إيران

١٨٧٢ ، وهو أيضا رجل أعمال معروف عن التقيب عن الذهب والمعادن الثمينة وعن النفط ، حيث منح امتياز الاستكشاف والتسويق والحصول على النفط والغاز الطبيعي والإسفلت في إيران والمعروف بامتياز دارسي ، كما انه مؤسس لعدد من الشركات ومنها شركة دارسي والانجلو فارسية . للنفاصيل ينظر الموقع الالكتروني : <http://snaccooperative.org/ark>

(٢٦) جون ليمبرت ، المصدر السابق ، ص١٠٤ - ١٠٥ .

(٢٧) حسن كريم الجاف ، المصدر السابق ، ص٣٠٨ .

(٢٨) امال السبكي ، تاريخ ايران السياسي (١٩٠٦ - ١٩٧٩) ، الكويت ، ١٩٩٩ ، ص٣٠٧ .

(٢٩) حسن كريم الجاف ، المصدر السابق ، ص٣٠٨ .

(٣٠) امال السبكي ، المصدر السابق ، ص٢٩ .

(٣١) خضير مظلوم البديري ، المصدر السابق ، ص٦ .

(٣٢) امال السبكي ، المصدر السابق ، ص٢٩ .

(٣٣) خضير مظلوم البديري ، المصدر السابق ، ص٧ .

(٣٤) رجاء حسين حسن الخطاب ، المصدر السابق ، ص٦٦ ؛ اسعد محمد زيدان ، سياسة ايران الخارجية في عهد احمد شاه

١٩٠٩ - ١٩٢٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٧ ، ص١٦ .

(35) E.G. Browne , the Persian Revolution of 1905- 1909 (London 1966) , p 354 .

(٣٦) خضير مظلوم البديري ، المصدر السابق ، ص٧.

(٣٧) المصدر نفسه ، ص١٨.

(٣٨) ادوار سابليه ، ايران مستودع البارود ، ترجمة عز الدين محمود السراج ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص٤١؛ امال السبكي

، المصدر السابق ، ص٢٩؛ رجاء حسين الخطاب ، المصدر السابق ، ص٦٨.

(٣٩) كمال مظهر احمد واخرون ، المصدر السابق ، ص١٠٢.

(٤٠) حسن كريم الجاف ، المصدر السابق ، ص٣١٤.

(٤١) خضير مظلوم البديري ، المصدر السابق ، ص٢٣.

(٤٢) المصدر نفسه ، ص٢٤..

(٤٣) كمال مظهر احمد واخرون ، المصدر السابق ، ص١٠٢.

(٤٤) عبدالله فياض ، مشاهداتي في إيران ، بغداد ، ١٩٦٧ ، ص٥٦ ؛ ادوار سابليه ، المصدر السابق ، ص٤١.

(٤٥) خضير مظلوم ، المصدر السابق ، ص٢٧-٢٩.

(٤٦) كمال مظهر احمد واخرون ، المصدر السابق ، ص١٠٢؛ آمال السبكي ، المصدر السابق ، ص٣٠.

(٤٧) فيصل عبد الجبار علي ، التاريخ السياسي للمؤسسة الدينية في إيران ١٩٠١-١٩٠٩ ، رسالة ماجستير ، معهد

الدراسات الآسيوية والأفريقية ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص١٧٣.

- (٤٨) خضير مظلوم ، المصدر السابق ، ص ٢٧-٢٩.
- (٤٩) حسن كريم الجاف ، المصدر السابق ، ص ٣٣٩.
- (٥٠) خضير مظلوم ، المصدر السابق ، ص ٥ ؛ حسن مجيد الدجيلي ، إيران والعراق خلال خمسة قرون ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص ٩٨ ؛ محمود علي الداود ، محاضرات عن الخليج العربي والعلاقات الدولية ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ٦٧-٦٨.
- (٥١) امال السبكي ، المصدر السابق ، ص ٣٣.
- (٥٢) المصدر نفسه ، ص ٣٤.
- (٥٣) عبد المجيد عبد الحميد العاني ، ملامح السياسة الخارجية لروسيا القيصرية تجاه إيران ١٧٩٤ - ١٩٠٧ ، مجلة كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، العدد ٥ ، ٢٠٠٠ ، ص ١٠٦.
- (٥٤) للتفاصيل عن المعاهدة ينظر : خيرات البيضاوي ، إيران ترقص على كف عفريت ، بيروت ، (د-ت) ، ص ٢٠ ؛ محمد كامل محمد عبد الرحمن ، سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه ، مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٨ ، ص ١٩ ؛ نوري عبد البخيت السامرائي ، معاهدة ١٩٠٧ بين روسيا وانكلترا حول إيران وافغانستان والتبت ، مجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة ، العدد ١٤ ، ١٩٧٩ ، ص ٢٤٥.
- (٥٥) محمد وصفي ابو مغلي ، المصدر السابق ، ص ١٧٥ ؛ كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة أمين فارس ومنير البعلبكي ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ص ٦٧٨ ؛ عمر عبد العزيز عمر ومحمد علي القوزي ، دراسات في تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (١٨١٥ - ١٩٥٠) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص ٢٤٤.

التنافس الدولي وأثره في قيام الثورة الدستورية في إيران

(٥٦) ظافر محمد العجمي ، امن الخليج العربي تطوره واشكالياته من منظور العلاقات الدولية ، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ص ١٠٣ .

(٥٧) خضير مظلوم ، المصدر السابق ، ص ٤٨ - ٥٠ .

(٥٨) محمد علي شاه : (١٨٧٢ - ١٩٢٥) هو شاه فارس وسادس سلاطين الأسرة القاجارية ، أصبح ولياً للعهد عام ١٨٩٦ وحاكماً على أذربيجان ، تلقى تعليمه على مستوى عال وهو يتقن عدة لغات الفرنسية والروسية والانكليزية والاندزية ، اختلف المؤرخون في تقييم شخصيته فالبعض يصفه بالذكاء والفطنة والبعض الآخر يصفه بكونه متغطرس متعال وطاغية جشع عديم المبادئ ومحِب للسلطة المطلقة في عهده عقدت المعاهدة الروسية البريطانية عام ١٩٠٧ حول تقسيم مناطق النفوذ في إيران بين الدولتين . للتفاصيل ينظر : صباح كريم رياح الفتلاوي ، إيران في عهد محمد علي شاه ١٩٠٧ - ١٩٠٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٥ - ٦٠ ؛ مهدي كلجان ، رحلات ناصر الدين شاه القاجاري الى بلاد الإفرنج دراسة مقارنة ، مجلة جامعة اازاد الإسلامية ، مج ٦ ، العدد ٢١ ، ٢٠١٠ ، ص ١٥٩ .

(٥٩) سميرة عبد الرزاق عبدالله العاني ، المصدر السابق ، ص ٨٣ - ٨٤ .

(٦٠) كمال مظهر احمد ، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٢٠٨ .

(٦١) اسعد محمد زيدان ، المصدر السابق ، ص ٦٤ .

(٦٢) نوري عبد البخيت ، الصراع الروسي - البريطاني في إيران عشية الحرب العالمية الأولى ، مجلة الخليج العربي ، البصرة ،

العدد ٣ - ٤ ، ١٩٨٦ ، ص ٣٣ .

(٦٣) حسن كريم الجاف ، المصدر السابق ، ص ٣٠٣ - ٣٥٨ .

(٦٤) فيصل عبد الجبار عبد النبي ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ .

(٦٥) مورغان شوستر : خبير مصرفي واقتصادي ومالي متمرس وذو خبرة طويلة ، وهو أمريكي الجنسية ، استعانت به الحكومة الدستورية بعد إفلاس الخزينة وانتشار الفوضى الإدارية ، وتردى المستوى الاقتصادي بسبب التدخلات الروسية والبريطانية في الشؤون الداخلية لإيران ليقوم بتنظيم مالية إيران ، اذ وقع عليه الاختيار في حزيران عام ١٩١١ ووافقت عليه حكومتا روسيا وبريطانيا ، ولأن حركته أصلحية (أصلاح اقتصادي ومالي) بدأت تسير حتى أصبحت جزء من الحركة الوطنية الإيرانية ، الأمر الذي أقلق روسيا وبريطانيا خوفاً من تهديد وجودهم في إيران ، لذا وقفنا في طريقه ، وفي ٢٩ تشرين الثاني ١٩١١ وجهت روسيا إنذارا الى الحكومة الإيرانية بطرده وأعضاء البعثة الأمريكية المرافقة له ، لذا اضطر الى تقديم استقالته وغادرت البعثة إيران في ١٤ كانون الثاني عام ١٩١٢ عائدين الى بلدهم . للمزيد ينظر : عبد الإله بدر الاسدي ، العلاقات البريطانية الإيرانية ١٩١٨-١٩٣٣ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٤ ، ص٤٧ ؛ سميرة عبد الرزاق العاني ، المصدر السابق ، ص ص ٨٣-٨٤ .

(٦٦) طلال مجذوب ، إيران من الثورة الدستورية الى الثورة الإسلامية ١٩٠٦-١٩٧٩ ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص٢٢٨ .

(٦٧) حسن كريم الجاف ، المصدر السابق ، ص٣٤٦ .

(٦٨) عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث ، ج١ ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص٣١٩ ؛ آمال

السبكي ، المصدر السابق ، ص٣٥ .

(٦٩) عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص٣١٩ .

(٧٠) حسن كريم الجاف ، المصدر السابق ، ص٣٤٢ .

(٧١) عبد الإله بدر علي الاسدي ، المصدر السابق ، ص٥١-٥٢ .

(٧٢) اسعد محمد زيدان، المصدر السابق ، ص ٨٧ ؛ كمال مظهر احمد وآخرون ، المصدر السابق ، ص ١٠٦.

(٧٣) حسن كريم الجاف ، المصدر السابق ، ص ٣٣٩.

(٧٤) كاظم الخرساني: (١٨٣٩ - ١٩١١) المعروف بالشيخ الاخوند رائد الحركة الدستورية في إيران والعراق ومجدد

الأصول ، ولد في طوس وهاجر الى طهران عام ١٨٦٠ حيث اكمل دراسة المقدمات فيها ، ثم هاجر الى العراق عام ١٨٦٢ عندما كان في خلاف مع الشاه الذي استعان بالقوات الروسية في دخولها الأراضي الإيرانية فأعلن فتوى الجهاد ضدهم لكنه توفي في ١٢ كانون الأول عام ١٩١١ في ظروف غامضة حيث اتهم الجواسيس الروس بدس السم له وقد دفن في مقبرة حبيب الرشتي . للتفصيل ينظر : عدي محمد كاظم السبتي ، محمد كاظم الاخوند ١٨٣٩ - ١٩١١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٧ ؛ محمد مهدي الموسوي الكاظمي ، الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة ، ج ١، ط ٢، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٦٨، ص ١٧٢.

(٧٥) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ١٨٧٦ - ١٩١٤، ج ٣ ، بغداد ، ١٩٧٢، ص ١٢٣.

(٧٦) حسن كريم الجاف ، المصدر السابق ، ص ٣٤٧ ؛ كمال مظهر احمد وآخرون ، المصدر السابق ، ص ١٠٦.

(٧٧) جون ليمبرت ، المصدر السابق ، ص ١٠٥.

(٧٨) كمال مظهر احمد وآخرون ، المصدر السابق ، ص ١٠٧.

(٧٩) طلال مجذوب ، المصدر السابق ، ص ٢٦ - ٣٢.

المصادر :

١- الكتب العربية :

- ١- ادوار سابليه ، ايران مستودع البارود ، ترجمة عز الدين محمود السراج ، بغداد ، ١٩٨٣.
- ٢- ارنولد ابراهيميان ، ايران بين ثورتين ، مركز البحوث والمعلومات ، ١٩٨٣ ، ص ٢٠.
- ٣- امال السبكي ، تاريخ ايران السياسي (١٩٠٦ - ١٩٧٩) ، الكويت ، ١٩٩٩ ، ص ٣٠٧.
- ٤- براهيم الدسوقي ، الثورة الإيرانية الجذور - الايدولوجية ، بيروت ، ١٩٨٠.
- ٥- جون ليمبرت ، ايران حرب مع التاريخ ، ترجمة حسين عبد الزهرة مجيد ، البصرة ، ١٩٩٢ ، ص ١٠٥.
- ٦- حسن كريم الجاف ، الوجيز في تاريخ ايران ، ج٣ ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٠٦.
- ٧- حسن مجيد الدجيلي ، إيران والعراق خلال خمسة قرون ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٩٩.
- ٨- خضير مظلوم البديري ، الموقف البريطاني من الثورة الدستورية في إيران (١٩٠٥ - ١٩١١) ، بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص ٦.
- ٩- خيرات البيضاوي ، إيران ترقص على كف عفريت ، بيروت ، (د- ت).
- ١٠- رجاء حسين حسن الخطاب ، محاضرات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ٦٢.

- ١١- ساطع الحصري ، البلاد العربية والدولة العثمانية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ٧٠.
- ١٢- طلال مجذوب ، إيران من الثورة الدستورية الى الثورة الإسلامية ١٩٠٦-١٩٧٩ ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٢٢٨.
- ١٣- عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث ، ج ١ ، بيروت ، ١٩٨٨.
- ١٤- عبدالله فياض ، مشاهداتي في إيران ، بغداد ، ١٩٦٧.
- ١٥- علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ١٨٧٦-١٩١٤ ، ج ٣ ، بغداد ، ١٩٧٢.
- ١٦- علي حيدر سليمان ، تاريخ الحضارة الأوربية الحديثة ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ٣٤٠.
- ١٧- عمر عبد العزيز عمر ومحمد علي القوزي ، دراسات في تاريخ أوربا الحديث والمعاصر (١٨١٥-١٩٥٠) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩.
- ١٨- فوزي عبد اللطيف غزال ، جمال الدين الافغاني في الميزان ، دار طيبة ، الرياض ، ١٩٨٣.
- ١٩- كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة أمين فارس ومنير البعلبكي ، بيروت ، ١٩٧٧.
- ٢٠- كمال مظهر احمد ، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٢٠٨.
- ٢١- كمال مظهر احمد وآخرون ، تاريخ تركيا وإيران الحديث والمعاصر ، (د- م) ، (د- ت) ، ص ٧٨-١٧٣.

٧٩.

٢٢- محمد عمارة ، جمال الدين الافغاني الاعمال الكاملة ، بيروت ، ١٩٧٩.

٢٣- محمد عمارة ، جمال الدين الافغاني موقف الشرق وفيلسوف الاسلام ، دار الشروق ، القاهرة ، ط٢ ،

١٩٨٨.

٢٤- محمد كامل عبد الرحمن ، سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢٥-١٩٤١ ، مركز دراسات

إيران ، البصرة ، ١٩٨٥ ، ص١٨.

٢٥- محمد مهدي الموسوي الكاظمي ، الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدى الشيعة ، ج١ ، ط٢ ، المطبعة

الحيدرية ، النجف ، ١٩٦٨.

٢٦- محمد وصفي ابو مغلي ، إيران دراسة عامة ، مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٥ ،

ص١٧٥.

٢٧- محمود علي الداود ، محاضرات عن الخليج العربي والعلاقات الدولية ، القاهرة ، ١٩٦١.

٢٨- مظافر محمد العجمي ، امن الخليج العربي تطوره واشكالياته من منظور العلاقات الدولية ، بيروت ،

٢٠٠٦ ، ص١٠٣.

٢٩- ميشال سليمان ، ايران الاستقلال والثورة ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص.١٥

٢ - الكتب الأجنبية :

١- E .G .Browne , the Persian Revolution of 1905- 1909 (London , 1966)

٢- Vahid Rashidvash , The Qajar Dynasty in Iran (The Most Important

Occurence Evented in the Qajars Monarchy) , VOL 3 . 12 , Yerevan State

Univversity , Armenia , J une 2012.

٣- الرسائل والاطاريح الجامعية :

١- اسعد محمد زيدان ، سياسة ايران الخارجية في عهد احمد شاه ١٩٠٩- ١٩٢٥ ، رسالة ماجستير غير

منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٧ ، ص١٦.

٢- سميرة عبد الرزاق عبد الله العاني ، العلاقات الإيرانية الألمانية منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى ١٩٣٣ ،

رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩١.

٣- صباح كريم رياح الفتلاوي ، إيران في عهد محمد علي الشاه ١٩٠٧- ١٩٠٩ ، رسالة ماجستير غير

منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٣ .

- ٤- عبد الإله بدر الاسدي ، العلاقات البريطانية الإيرانية ١٩١٨-١٩٣٣ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٤.
- ٥- عدي محمد كاظم السبتي ، محمد كاظم الاخوند ١٨٣٩-١٩١١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٧.
- ٦- فيصل عبد الجبار علي ، التاريخ السياسي للمؤسسة الدينية في إيران ١٩٠١-١٩٠٩ ، رسالة ماجستير ، معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية ، بغداد ، ١٩٨٨.
- ٧- لازم لفته ذياب المالكي ، إيران في عهد مظفر الدين شاه ١٨٩٦-١٩٠٦ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة (كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٧.
- ٤- البحوث المنشورة :
- ١- عبد المجيد عبد الحميد العاني ، ملامح السياسة الخارجية لروسيا القيصرية تجاه إيران ١٧٩٤-١٩٠٧ ، مجلة كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، العدد ٥ ، ٢٠٠٠.
- ٢- كمال مظهر احمد ، مجلة أفاق عربية ، العدد ٣ ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ٢١.
- ٣- مهدي كلجان ، رحلات ناصر الدين شاه القاجاري الى بلاد الإفرنج دراسة مقارنة ، مجلة جامعة آزاد

الإسلامية ، مج ٦ ، العدد ٢١ ، ٢٠١٠ .

٤- نوري عبد البخيت ، الصراع الروسي - البريطاني في إيران عشية الحرب العالمية الأولى ، مجلة الخليج

العربي ، البصرة ، العدد ٣ - ٤ ، ١٩٨٦ .

٥- نوري عبد البخيت السامرائي ، معاهدة ١٩٠٧ بين روسيا وانكلترا حول إيران وأفغانستان والتبت ، مجلة كلية

الآداب ، جامعة البصرة ، العدد ١٤ ، ١٩٧٩ .

٥- شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) :

1-<http://snaccooperative.org/ark>

الحرب الروسية العثمانية

(١٧٧٤-١٧٦٨)

م.م هدى جواد كاظم

جامعة ذي قار

المقدمة

هي سلسلة من الحروب التي نشبت بين الامبراطورية الروسية والامبراطورية العثمانية ما بين القرنين السادس عشر والعشرين ، انتصر الروس في معظمها حتى نهاية القرن السابع عشر ، ولعل من ابرزها الحرب الروسية - العثمانية (١٧٧٤-١٧٦٨) ، إذ لم تتراجع القيصرية الروسية ابداً عن اطماعها الجيوسياسية ، وكان الهدف من هذه الحرب ضم اوكرانيا والقرم إلى سيطرتها ، إذ كان الجيش الروسي أكثر قوة واستعداداً من الجيش العثماني ، لذا مني الجيش العثماني بهزيمة موجهه ، مكنت القيصرية الروسية من ضم القرم والمناطق الجنوبية لاورانيا.

في وسط هذه الاجواء توفي السلطان مصطفى الثالث عام ١٧٧٤ وتولى اخاه عبد الحميد الأول ولم يكن خليفة قوياً أو سياسياً ماهراً ، ولم يكن غريباً أن تستمر سلسلة هزائم الدولة العثمانية وتتوالى نكباتها ومصائبها ، إذ كانت الاحوال تسير من سيء إلى اسوأ داخل الدولة العثمانية في الوقت الذي تتلقى فيه هزائمها في الخارج

وسقطت الدولة العثمانية من تلك المكانة التي كانت تجعل منها دولة تمثل خطراً على أوروبا المسيحية والتي كانت قد وصلت إليها منذ نهاية القرن الخامس عشر واحتفظت بها ما يقرب من قرنين كاملين ، ونرى في ذلك الوقت أيضاً اختفاء دولة ثالثة هي بولندا التي قام جيرانها روسيا وبروسيا والنمسا بتقسيمها فيما بينهم^(١).

يعتبر القرن السابع عشر ذي أهمية بالنسبة إلى السياسة الخارجية الروسية ، إذ يشكل المرحلة أو الحقبة التي تحددت فيها الطرق والأساليب التي أعتمدتها السياسة الروسية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر^(٢)، حيث كانت روسيا شبه آسيوية وقد حاولت تحت حكم أسرة رومانوف الجديدة أن ترتبط بأوروبا أثناء القرن الثامن عشر وأخذت موقعها بين الدول العظمى ووصلت إلى ذلك على مرحلتين : فقادها في المرحلة الأولى بطرس الأكبر وتمكنت

من روسيا واضطرت إلى طلب الصلح ، وتم عقد معاهدة كوجك قاينارجه بين الطرفين في ٢١ تموز عام ١٧٧٤ ، وكانت اسوء معاهدة عرفتتها الدولة العثمانية آنذاك.

المبحث الأول : التطورات السياسية في روسيا والدولة العثمانية قبل عام ١٧٦٨.

أولاً : التطورات السياسية في روسيا قبل عام ١٧٦٨.

تغيرت أثناء القرن الثامن عشر الخريطة السياسية والتوازن الدولي بعمق في شمال أوروبا وشرقها فبدأت عظمى دولتين هما روسيا وبروسيا وضعت دولتين أخرتين هما السويد والدولة العثمانية ، وفقدت السويد تلك السيطرة والتفوق التي كانت قد حصلت عليها في اواسط القرن السابع عشر محافظتاً عليها بصعوبة خلال الخمسين عاماً

فيها من تحطهم سيطرة السويد على بحر البلطيق ،
ثم وصلت مع كاترين الثانية إلى الغاء مملكة بولندا
، وفي ذات الوقت الذي عمل فيه بطرس الأكبر
على جعل روسيا دولة أوربية من الناحية السياسية
عمل أيضاً على تغيير عادات شعب روسيا وفرض
عليه الحضارة الأوروبية وواصلت كاترين الثانية هذا
العمل الذي بدأه بطرس الأكبر وأكملته^(٣).
أ- المرحلة الأولى بطرس الأكبر (١٦٨٩-

١٧٢٥):

يعتبر اتصال برس بالاوربيين في موسكو من
أهم أحداث صباه والعام المقرر في حياته كلها فقد
تعلم عنهم بعض مظاهر الحضارة الغربية الأمر
الذي حرك فيه الرغبة في فرض هذه الحضارة على
امبراطوريته التي كان اهلها يعيشون معيشة شبه
آسيوية ، ولكي تصل روسيا إلى ذلك كان لابد لها
أن تتصل بالغرب ، ولكن السويد كانت تسيطر على
سواحل بحر البلطيق وتمنع روسيا من الوصول اليه
وصل بطرس إلى عرش القيصرية عام ١٦٨٢
وكان له من العمر تسع سنوات وتميز بالذكاء وكان
من المفروض أن يبقى تحت وصاية والدته ، ولكن
أحدى أخواته وهي صوفيا أستولت على هذه
الوصاية واحتفظت بها مدة سبع سنوات وقد أرسلته
أخته صوفيا إلى إحدى القرى القريبة من موسكو
والتي كانت مخصصة للأقامة الجبرية للأجانب

حالة الهجوم ضد العثمانيين والتتار^(٨)، فأصبحت مهمته مزدوجة وتتلخص في ضرورة تطوير روسيا من الداخل وتغيير حالتها الخارجية ، وقضى بطرس ستة وثلاثين عاماً من حكمه (١٦٨٩-١٧٢٥) للوصول إلى هذه الأهداف^(٩).

أراد بطرس أن يحقق أهدافه أما بالاستيلاء على بحر البلطيق على حساب السويد أو الاستيلاء على البحر الاسود وعلى حساب العثمانيين^(١٠)، وقد فضل أن يبدأ بمسألة البحر الاسود وقد دفعته إلى ذلك عدة عوامل أهمها أنهم كانوا أكثر ضعفاً وكانوا مشغولين بالحرب ضد النمسا والبندقية ، كما أنه كان في وسع الحرب ضدهم وهم مسلمين أن تأخذ شكل حرب صليبية علاوة على لونها السياسي وكان بقائهم في القسطنطينية العاصمة الارثوذكسية السابقة للعالم يعمل على ايقاظ الروح الوطنية لدى الروس الارثوذكس^(١١).

، أما الدولة العثمانية فقد كانت تسيطر على مصبات الدون والدينير وتمنع روسيا من الوصول إلى البحر الاسود وكانت بولندا تمنع روسيا من الاتصال بوسط اوربا^(٥)، أي أن أهم أسس سياسته الخارجية (بطرس الأكبر) تخلص روسيا من عزلتها وذلك بالحصول على منفذ على البحار الدافئة يوصلها مع العالم لذلك ركز على الغرب من أجل الحصول على منفذ على بحر البلطيق ، ولكنه أكد أيضاً على وجوب توجه روسيا نحو الجنوب حيث الثروة والمياه الدافئة في البحر الاسود ومنه إلى المضائق العثمانية والبحر المتوسط.^(٦) لذلك طور بطرس خطة^(٧)، تهدف إلى تحقيق سيطرته على البحر الاسود كخطوة أولى نحو البحار المفتوحة وذلك من خلال المضائق العثمانية إلى البحر المتوسط ، فكشفت الاعوام الخمسة الأخيرة من القرن السابع عشر تحول روسيا من حالة الدفاع إلى

هذه الحملة في تحقيق الهدف المطلوب جهز بطرس حملة جديدة في السنة التالية واستطاع في هذه المرة الاستيلاء على القلعة فبنى هناك مدينة جديدة اسماها تاجانروج^(١٢)، وكان لذلك صدى في اوربا وشارك بطرس في هذه العمليات بصفته أحد رجال المدفعية وكان له من العمر ثلاثة وعشرين عاماً وسيحتفظ بهذا التواضع طوال حياته ، وهكذا كان احتلال بطرس لقلعة أزوف المشرفة على مصب نهر الرون على البحر الاسود في آب عام ١٦٩٦ قد أدى إلى حصول روسيا على موطئ لها على ذلك البحر وكان هذا بداية حملة تمكنت روسيا من خلالها وفي قرن من الزمن تغيير وضع البحر الاسود من بحيرة عثمانية إلى بحيرة روسية^(١٣).

أستعد العثمانيون للسلام بسبب عجزهم عن مواصلة الحرب وعمل الصدر الاعظم حسين باشا كويرلي من أجل الحصول على أفضل الشروط

كرس بطرس الأكبر سنوات حكمة الأولى لمجابهة الدولة العثمانية التي كان البحر الاسود آنذاك بمثابة البحر الداخلي لها تحرص الحكومة العثمانية عليه "حرصها على فتاه طاهره لا يجرؤ أحد على مسها" ، لقد كان السلطان يفضل السماح بالدخول إلى مخدعه على أن يوافق على أن تسير سفن غريبة في مياه البحر الاسود أن ذلك لا يمكن أن يحصل الا اذا أنقلبت الامبراطورية العثمانية رأساً على عقب ، على حد تعبير أحد دبلوماسي ذلك العصر ، وبما أن روسيا كانت في حالة حرب مع الدولة العثمانية منذ أن أنضمت إلى العصبة المقدسة في عام ١٦٨٦ فقد قرر بطرس أن يستأنف العمليات العسكرية التي كانت متوقفة عملياً بين

الدولتين وأرسل في ربيع عام ١٦٩٥ حملة للاستيلاء على قلعة أزوف الحصينة التي شيدها العثمانيون عند مصب نهر الرون وعندما فشلت

النمساويون حرية التجارة في الأراضي العثمانية وقبل السلطان العثماني السيطرة البولندية الكاملة على بودوليا واورانيا ، وتخلي العثمانيون من السيادة على القوقاز وبذلك أنهم حكمهم في مناطق شمال البحر الاسود واحتفظت البندقية بشبه جزيرة الموره ودماشيا لكنها تخلت عن لياغوتو وبعض الجزر إلى العثمانيين مقابل اعادة الامتيازات التجارية^(١٤).

وبذلك تكون هذه الدول قد وقعت على معاهدات صلح مع الدولة العثمانية تخلين بذلك عن مساندة روسيا في مطلبها بالاستيلاء على كيرتش ، أما مندوب روسيا فوزنتسين فقد اقتصر على التوقيع على هدنة أمدها سنتان كانت بنودها أساساً لمعاهدة الصلح التي وقعها البلدان في استانبول في عام ١٧٠٠ والتي استولت روسيا بموجبها على أزوف وتاجانزوج وعلى طول نهر الدنيستر ، وأعطوها

الممكنة ، فالامبراطورية في حالة صعبة وميؤوس منها فقد خلت القرى من الرجال وانتشرت المجاعة والأمراض والتضخم والاضطرابات ، فالنمساويون قد عززوا مواقعهم على الدانوب وأخذ الروس بالمطالبة بالبحر الاسود إلا أن النمساويون وجدوا أنفسهم متورطين في مشكلة الوراثة الإسبانية (١٧٠٢-١٧١٣) لذلك عزموا على التوصل إلى صلح مع العثمانيين ، أما بطرس الأكبر فأراد الاستمرار بالحرب ضد العثمانيين ليضمن بحر أزوف ومضيق كيرج للاستحواذ على سواحل البحر الاسود الا أن انسحاب النمسا أجبره على الدخول في مفاوضات في مؤتمر للصلح في كارلوفتس (١٦٩٨-١٦٩٩)، إذ أقر المؤتمر باحتفاظ كل طرف بالأراضي التي احتلها وأصبح بإمكان الامبراطور النمساوي التدخل في الشؤون الداخلية للامبراطورية العثمانية تحت ستار حماية الكاثوليك ومنح السلطان التجار

الاستيلاء على الأراضي المتاخمة لبحر البلطيق من السويد والحصول لروسيا بذلك على منفذ إلى هذا البحر^(١٩)، الذي كان بحراً دولياً تطل عليه السواحل السويدية والألمانية والبولندية والدنماركية ، فعمد بطرس إلى تحطيم ذلك الجدار السويدي الذي كان يحيط ببحر البلطيق ويفصل روسيا عن غرب أوروبا^(٢٠)، ولهذا فقد تحالف مع سكسونيا والدنمارك ودخل في حرب طويلة مع السويد عرفت بحرب الشمال استمرت من عام (١٧٠٠-١٧٢١)^(٢١).

تمكنت السويد في أثناء القرن الثامن عشر ونتيجة لمجهودات جوستاف أدولف من أن تحول بحر البلطيق إلى بحيرة سويدية واستولت على فنلندا وأخذت السواحل الشرقية لهذا البحر واستولت على أستونيا من بولندا كما استولت على مصب نهر الأودر وبوميرانا الغربية من الأراضي الألمانية كما حصلت على بعض المناطق والجزر من الدنمارك ،

الحق في أن يكون لها في استانبول سفير يتمتع بنفس الحقوق والافضليات التي يتمتع لها سفرا الدول الأخرى ، كما منع خان القرم من الاغارة على روسيا أو مطالبتها بالجزية^(١٥)، وبذلك سمحوا للروس بتوسعات أخرى على طرفي البحر الاسود في المستقبل^(١٦).

أظهر ذلك كله لبطرس الأكبر ان الحصول على منفذ إلى البحر الاسود لم يكن ممكناً في ظل الظروف التي كانت سائدة آنذاك^(١٧)، فزعم أن استيلاؤه على أزوف كان هاماً الا انه لم يسمح الا بنجاح بسيط للاتصال بأوروبا خاصة وأن هذا الميناء كان يل على أزوف الذي لا يتصل الا بالبحر الاسود الذي كانت سواحله مخارجه في البسفور والدردينل تحت سيطرة العثمانيين^(١٨)، الامر الذي جعله يركز اهتمامه على تحقيق المهمة التالية التي كانت مطروحة أمام روسيا في ذلك الوقت ، أي

وكان من الطبيعي أن تتحول الدول التي توسعت السويد على حسابها إلى أعداء لها ينتظرون الفرصة الأولى للتكثّل ضدها ورأى بطرس هذه الحقيقة بوضوح واستغلها لمصلحته ومصلحة روسيا ، وفي عام ١٦٩٩ كان شارل الثاني عشر ملك السويد صغيراً له من العمر سبعة عشر عاماً واعتقد كل من قيصر روسيا بطرس وملك بولندا ومنتخب ساكس وملك الدنمارك أن في وسعهم القضاء عليه فتكتلوا وتم عقد تحالف عن طريق ثلاث معاهدات عقدت في كوبنهاغن من عام ١٦٩٨ إلى عام ١٧٠٠ ، وكان تحالفاً هجومياً سمح لهم ببدء العمليات الحربية ضد ملك السويد في هذا العام الأخير ، وقام بطرس فيما يخصه بمحاصرة نارفا ولكن شارل الثاني عشر كان محارباً قديراً فبدء بمحاربة كوبنهاغن وفرض الصلح على الدنمارك عام ١٧٠٠. (٢٢)

ثم استدار بسرعة واتجه صوب الروس وفرق شمال (٤٠,٠٠٠) مقاتل كانت غالبيتهم لم تتدرب بعد على الطرق الحديثة وفك حصار نارفا وبذلك أصبح موقف بطرس في منتهى الخطورة وخاصة أن اما قام ملك السويد بمواصلة الهجوم ضده ولكن شارل الثاني عشر انشغل لمدة ست سنوات (١٧٠١-١٧٠٦) بمشكلات بولندا التي عين ملكاً جديداً عليها ثم واصل عملياته د منتخب ساكس حتى يعترف بهذا الملك الجديد ، ولكن بطرس الأكبر انتهب هذه السنوات الست في الاعداد فواصل الدعم لمنتخب ساكس وعمل على بناء قوات مسلحة على الطريقة الحديثة وقرر فرض نظام الخدمة الاجبارية وصهر أجراس الكنائس رغم معارضة القساوسة وصبها على أستونيا وقام بأنشاء مدينة سان بطرسبرج عند قاع خليج فنلندا وقام بتحصينها

الثلوج وفقد السويديين كل خيولهم ولم يبق لهم سوى أربعة مدافع و(١٩,٠٠٠) جندي وعندئذ هجمت قوات بطرس عليهم في بولتافا في شهر عام ١٧٠٩ وكان عددها يصل إلى (٦٠,٠٠٠) مقاتل وانهمز جيش السويد وكان شارل قد جرح في رجلة وأضطر إلى الالتجاء إلى أقرب حدود له ودخل لاجئاً إلى الدولة العثمانية التي أقام بها من عام ١٧٠٩ حتى عام ١٧١٤ ، وكانت معركة بولتافا من المعارك الفاصلة في التاريخ التي جعلت من روسيا أكبر دولة في شمال اوربا.^(٢٤)

أثار هذا النصر الذي حققته روسيا في هذه الحرب في معركة بولتافا الحاسمة عام ١٧٠٩ اهتمام الدول الأوروبية وجعلها تسعى للحصول على حصة لها في الامبراطورية السويدية التي أخذت تترنح تحت الضربات التي وجهها لها بطرس الأكبر وتعمل على المحافظة على التوازن الاوربي الذي

حتى يمكنها مقاومة هجمات السويد المقبلة عليها.^(٢٣)

بدأ هجوم السويد على روسيا عام ١٧٠٨ وقاد شارل الثاني عشر جيشاً من (٣٣,٠٠٠) مقاتل ، وعرض عليه بطرس التنازل له عن كل فتوحاته على أن يترك له ميناء واحد يطل على بحر البلطيق ولكن ملك السويد رفض أي مفاوضات تحدث الا في موسكو ، فاستخدم بطرس ذلك التكتيك الذي استخدمته روسيا بعد ذلك ضد قوات نابليون وضد القوات الغازية في الحرب العالمية الثانية والذي يتلخص في الانسحاب من الحدود صوب الداخل وتدمير وسائل المواصلات وكل أمكانية لتموين قوات العدو والزحافة ووجد السويديون أنهم يزحفون في فراغ فحولوا خط هجومهم من موسكو إلى الجنوب صوب اوكرانيا واعتقدوا أن الأهالي سيضمون اليهم في هذا الاقليم ، وجاءت

كحصولهم على وعود من أمراء ولاشيا وملدافيا بدعمهم وتوقعهم من الرعايا المسيحيين بانتفاضة في البلقان ، كل هذا دفع بطرس الأكبر للهجوم على العثمانيين متذرعاً بتواجد ملك السويد شارل الثاني عشر في اسطنبول وأعلن العثمانيين الذين خشوا من التواجد الروسي في أزوف ومن بناء بطرس الأكبر أسطولاً في بحر أزوف الحرب على الروس في كانون الأول عام ١٧١٠ ، وهكذا بدأ النزاع بين العثمانيين والروس ليصبح العامل الرئيسي في المسألة الشرقية خلال القرنين القادمين ولكن خاب ظن بطرس الأكبر ما لم يقدم النمساويين الدعم له وتحالف التتار والقوقاز ضد الروس وعندما عبر بجيشه نهر البروث إلى ملدافيا أمتنع سكانها عن تقديم المساعدة له ولما علم بتوجه جيش عثماني لملاقاته عبر دالماشيا وملدافيا^(٢٦).

خرقته الانتصارات الروسية والمكاسب التي حققتها روسيا نتيجة لهذه الانتصارات ، وهكذا أخذت انكثرا وهولندا تعملان على أعاقه روسيا على ترسيخ مواقعها في المنطقة المتاخمة للبلطيق وتسعيان إلى عرقلة التجمع المعادي للسويد ولم تكن فرنسا هي الأخرى تسمح بالقضاء على الدولة السويدية وتقوية روسيا ولكنها كانت مشغولة في حرب الوراثة الإسبانية (١٧٠٢-١٧١٣) مما كان يعيقها عن التدخل المؤثر في حرب الشمال ولذلك فقد أخذت تحرض الدولة العثمانية ضد روسيا.^(٢٥)

بذل بطرس الأكبر بعد انتصاره في بولتافا من أجل تحريض رعايا السلطان العثماني من الارثوذكس في البلقان للانتفاض ضد الحكم العثماني وقام ببعض التحصينات منها بناؤها حصوناً على طول نهر الدنيبر وفي أزوف وأحس الروس أن الوضع الدولي في صالحهم وذلك

مكنت هذه المعاهدة الجديدة من التفرغ لمواصلة حربه الطويلة مع السويد^(٢٨)، حيث أن شارل ملك السويد ظل لاجئاً في الدولة العثمانية حتى عام ١٧١٤ وحين عاد إلى بلاده هزمه ملك روسيا في العام التالي الامر الذي أدى إلى ضياع امبراطورية السويد ، وحاول شارل الثاني عشر أن يتحالف مع إسبانيا ويأخذ النرويج من الدنمارك ولكنه قتل في المعركة عام ١٧١٨^(٢٩)، فانتصر بطرس الأكبر على السويد وأضطرها إلى أن توقع معه عام ١٧٢١ على معاهدة صلح نيشتادت التي استولت روسيا بموجبها على المناطق المتاخمة للبلطيق^(٣٠)، (ليفونيا واستونيا وأجزاء من فنلندا).^(٣١)

وهكذا انتهت هذه الحرب الطويلة والتي امتدت أحد وعشرين عاماً إلى تحقيق ما يزيد على ما كان بطرس الأكبر يأمل فيه ، فلقد كان يأمل في الحصول على نافذه تطل منها بلاده على بحر

اثر بطرس الأكبر التراجع لكنه حوصر وهو يحاول إعادة عبور نهر البروث وهكذا وجد مؤسس روسيا الحديثة نفسه في موقف حرج وتحت رحمة العثمانيين ومن أجل الخلاص من الوقوع في الأسر وافق على ما يسمى بـ "استسلام بروث" الشهير الذي تمت بنودة معاهدة بروث في تموز عام ١٧١١ والذي أعاد بموجبها أزوف والمنطقة المحيطة بها للعثمانيين وعلى تدمير جميع القلاع الروسية المنشأة فيها وعلى أن تتنازل روسيا عن حقها في الاحتفاظ بسفن في بحر أزوف والامتناع عن التدخل في الشؤون الداخلية العثمانية ودخلت بنود هذه المعاهدة حيز التنفيذ عام ١٧١٣ عندما توصلت الدولتان إلى معاهدة أدنة ، وهكذا تأجلت احلام بطرس في حصول روسيا على موطئ قدم لها في البحر الاسود.^(٣٢)

سلام دائم مع الامبراطورية العثمانية الا أنها لم تعده أكثر من حدث مرحلي كانت غاية روسيا الآنية فيما يتعلق بالامبراطورية العثمانية جعل البحر الاسود بحيرة روسية وذلك بطرد سلطانها من القرم ومن أحواض الانهار الرئيسية التي تصب فيه وانهاء هجمات التتار التي اريكت روسيا لمدة طويلة^(٣٤).

توفي القيصر بطرس الأكبر عام ١٧٢٥ وبذلك تخلت الحكومة الروسية عن سياسة التقارب مع فرنسا وهي السياسة التي أخذ القيصر ينتهجها اعتباراً عام ١٧١٧ وكان سبب ذلك هو رفض الوصي على الملك الفرنسي لويس الخامس عشر لمثل هذا التقارب فأتجهت الحكومة الروسية نحو النمسا التي يجمعها معها الصراع المشترك للدولة العثمانية ولم يلبث التقارب بين الدولتين أن أدى إلى توقيع معاهدة تحالف بينهما في عام ١٨٢٦ ، وقد أثار هذا التحالف حفيظه فرنسا التي زادت نقيمتها

البطريق فحصل على واجهه بحرية يصل طولها إلى مئات الكيلومترات.^(٣٢)

أنتهى بطرس الأكبر من حرب الشمال فجهز حملة جديدة على فارس واستطاع أن يقطع منها جميع الساحلين الغربي والجنوبي لبحر قزوين مستغلاً لذلك تعاطف رعاياها المسيحيين في جورجيا وأرمينيا مع روسيا والاضطرابات الداخلية التي قامت فيها نتيجة الغزو الافغاني غير أن هذا النجاح الروسي أثار الدولة العثمانية فارسلت قواتها إلى ما وراء القفقاس وانتهت المسألة بالاعتراف لروسيا بالجزء الاغلب من المناطق التي استولت عليها على أن تعد جورجيا تابعة للسلطان العثماني.^(٣٣)

يعد استسلام بروت بمثابه هزيمة وكارثة لروسيا وأعاققتها من التقدم الا أن اهميته كانت عرضيه ، وعلى الرغم من أن روسيا وقعت عام ١٧٢٠ على

التوصل إلى اتفاق سري أذ وعد الامبراطور النمساوي بالانضمام إلى أي حرب روسية - عثمانية وأن تقسم الاسلاب بينهما بالتساوي وتوصلت الدولتان إلى اتفاق فيما يخص الامبراطورية العثمانية أذ أصبحت شبه جزيرة القرم وأزوف من حصه روسيا بينما تحصل النمسا على البوسنة والهرسك^(٣٦).

أشترط الاتفاق فيما أذا تعرضت روسيا لهجوم عثماني وكانت رغبة القيصرة محي أثار هزيمة "بروث" وذلك بالحصول على منفذ على البحر الاسود فكان على روسيا أن تجد ذريعة للحرب فكانت غارات تثار القرم الذريعة المناسبة فهاجم الروس شبه جزيرة القرم واستولوا على أزوف عام ١٧٣٦ بعد حصار دائم ثلاثة أشهر وعندما قاموا بعبور نهر الدينستر إلى ملدافيا في صيف عام ١٧٣٧ تصدت لهم قوات عثمانية اجبرتهم على

على روسيا أيضاً بسبب اضطرار مرشحها للعرش البولندي ستاسلاف ليشينكي إلى التخلي عن العرش البولندي الذي كان قد سلمه قبل ذلك بقليل لصالح المرشح الروسي أغسطس الثالث بسبب التدخل الروسي المسلح في الشؤون البولندية وهكذا أخذت فرنسا تضغط على الدولة العثمانية وتدفعها إلى محاربة روسيا^(٣٥).

وبعد أن وضعت حرب الوراثة البولندية (١٧٣٣-١٧٣٥) أوزارها وجهت القيصرة الروسية آن (١٧٣٠-١٧٤٠) اهتمامها لمهاجمة العثمانيين حيث وعت انموذجاً أخذ يتبلور بنهاية القرن تحت قيادة كاترين الثانية، ففي صيف عام ١٧٣٥ بدى للقيصرة الروسية بأن كل المؤشرات قد أصبحت تحقق اهدافها فالمرشح الروسي أغسطس الثالث أصبح ملكاً في وارشو وبهذا أصبح الجناح البولندي أكثر ضمناً وأدى التعاون بين روسيا والنمسا إلى

عما كسبوه باستثناء أزوف على أن تكون غير محصنه ووافقوا على سحب سفنهم الحربية والتجارية من بحر أزوف وسمح العثمانيين للروس بالتجارة في جميع البحر الاسود بشرط أن تنتقل البضائع سفن عثمانية ، فكانت معاهدة بلغراد خيبة أمل قاسية للروس لأنها قد أعترفت بموجبها بأن بحر أزوف داخلي عثماني^(٣٧)، من الواضح أن صلح بلغراد أعاد اعتبار العثمانيين في المحافل الاوربية الذي تأثر في معاهدة كارلوفيتز واستردت الدولة العثمانية قسماً كبيراً مما فقدته من الأراض وأستمر ساري المفعول مدة تزيد عن ربع قرن هلالها أسس العلاقات بين روسيا والدولة العثمانية حتى عقد معاهدة كوجك كينارجي عام ١٧٧٤^(٣٨).

لم تلبث روسيا بعد ذلك أن أنهكت في الشؤون الاوربية فانشغلت بحرب الوراثة النمساوية (١٧٤١-١٧٤٨) التي دخلتها إلى جانب النمسا عام ١٧٤٦

التراجع ، أما النمساويون حلفاء الروس قد حققوا في بادئ الامر انتصارات في البوسنة الا أن العثمانيين تمكنوا من انتزاع ما فقدوه للنمساويين واكتسحهم بالقرب من بخارست وأجبروهم على التراجع إلى ترنسلفانيا واستمر العثمانيون بحملاتهم ضد النمساويين خشوا من أن استقرار الحرب سيكون في صالح روسيا لذا وقعوا مع العثمانيين معاهدة سلام في بلغراد في أيلول عام ١٧٣٨ ، أما الروس فقد استعدوا للزحف على ولاشيا في أيلول عام ١٧٣٩ الا أنهم أخذوا يعانون من مشاكل التموين فعانوا من المجاعة والامراض وساد الارتباك صفوفهم وتحسن الموقف العام لصالح العثمانيين فشن الاسطول العثماني في البحر الاسود غارات على الاسطول الروسي في بحر أزوف كما اضطر الروس إلى قبول الوساطة الفرنسية والتوقيع على معاهدة بلغراد في تشرين الأول عام ١٨٣٩ حيث تخلى الروس

حتى في تعاملها مع الخدم وكانت متعلمه على الطريقة الفرنسية وكانت أكثر نشاطاً من ملوك اوربا المعاصرين لها ، مثل : فريدريك الثاني وماريا تريزا وجوزيف الثاني وكانت تعمل خمسة عشر ساعة في اليوم مما اعاد إلى الأذهان ذكرى بطرس الأكبر وكانت على اتصال بفولتير لمدة ١٥ عام وقد تظاهرت في أول حكمها بأنها من أنصار الحرية وجمعت (٦٠٠) من نواب روسيا وطلبت اليهم وضع قانون يتماشى مع الحرية ولكن هذه اللجنة لم تتمكن لمدة عامين من انجاز عملها رغم أنها أعطت فكرة خاصة عن نظام الحكم في روسيا كنظام متحرر امام كل اوربا^(٤٢)، من ناحية أخرى كانت كاترين مع دهائها امرأة سيئة الخلق غير هيابه وبدون ضمير وحكمت روسيا بيد من حديد واکملت أعمال بطرس الأكبر^(٤٣).

، ثم حرب السبع سنوات (١٧٥٦-١٧٦٣) ولهذا لم تشهد علاقاتها بالدولة العثمانية آنذاك توتراً خطيراً ولم يحدث بين الدولتين نزاع مهم إلى أن تولت كاترين الثانية العرش الروسي عام ١٧٦٢ فحلت بذلك مرحلة جديدة في التاريخ الروسي^(٣٩) .

ب- المرحلة الثانية : كاترين الثانية (١٧٦٢-١٧٩٦).

توفي بطرس الأكبر في عام ١٧٢٥ وله من العمر ٥٣ سنة وبعد فترة من الزمن تتالى عدد من القياصرة الضعفاء أو القساة على العرش ووصلت كاترين الثانية إلى الحكم عام ١٧٦٢^(٤٠)، وكان لها من العمر ٣٢ سنة وحكمت لفترة ٣٣ سنة أخرى أي حتى عام ١٧٩٦ وكانت أميرة ألمانية بروتستانتية وكانت ذكية نشطة طموحه وجريئة أستطاعت أن تكيف نفسها للمحيط الجديد فتعلمت الروسية^(٤١)، ورغم أنها من أصل ألماني الا أنها كانت بسيطة

تعد مؤهلة لأعاقبة التوسع الروسي ، كما أن الامبراطورية المقدسة أصبحت منذ حرب الثلاثين عام (١٦١٨-١٦٤٨) تسير في طريق التدهور التام ولم تعد امبراطورية الا بالاسم فقط حيث كانت الخلافات الشديدة والتنافس الحاد لاسيما بين النمسا وبروسيا تمزقها من الداخل ، فضلاً عن ذلك أدت حرب السبع سنوات إلى أن تنقسم اوربا إلى معسكرين متصارعين وإلى تعميق العداء بين انكلترا وفرنسا فانهمكت هاتان الدولتان في نزاعهما مع بعضهما الأمر الذي شغلها عن روسيا واعاقهما عن عرقلة النوايا التوسعية الروسية^(٤٥).

أما على النطاق الداخلي فقد وظفت كاترين الثانية إدارة شؤون السياسة الخارجية لشخصية ذات أهمية كبيرة هو نيكيتا أيفانوفتش بانين^(٤٦)، الذي يعد من أبرز الشخصيات على الساحة الثقافية الروسية ومن أذكى عصره كانت الامبراطورة لها دور كبير

حقق بطرس الأكبر واحدة من المهمات الثلاث التي كانت مطروحة امام السياسة الروسية الخارجية ، أي التوسع على حساب السويد والاستحواذ منها على الأراضي المتاخمة للبلطيق ، قدر لكاترين الثانية أن تواصل العمل على تحقيق المهمتين الاخريتين فحقق نجاحات مهمة في التوسع على حساب بولندا أذ استحوذت منها على اوكرانيا وبيلاروسيا وفي التقدم باتجاه البحر الاسود حيث اقتطعت من الدولة العثمانية مناطق واسعة ذات أهمية كبيرة^(٤٧) .

حصلت في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ظروفاً مؤاتية جعلت الوضع الدولي ملائماً لتحقيق النوايا الروسية تجاه الدولة العثمانية وبولندا ، فكل من السويد وبولندا والدولة العثمانية وهي دول كانت في يوم ما قوية جداً أصبحت في هذه الحقبة دول ضعيفة أخذه بالتدهور والانحلال بحيث أنها لم

"سيظهر الزمن للجميع بأننا لن نكون ذيلًا
لاحد".^(٤٨)

لذلك بدأت نشاطاً كثيفاً لتحقيق أهداف الدولة
الروسية التي تنفذ وتنتظر الانجاز وأهمها الاستيلاء
على أراضي اوكرانيا وبيلوروسيا التي كانت تحت
سيطرة بولندا كما كانت راغبة باتجاه البحر الاسود
فضلاً عن تعزيز وضع روسيا في ممتلكاتها الجديدة
المتاخمة لبحر البلطيق وكانت القية البولندية هي
القضية الاهم على مسرح الاحداث الدولية ولاسيما
بعد موت أغسطس الثالث ملك بولندا وتعرض
البلاد للانهيال من جديد وتحالف كاترين الثانية مع
الغزو القديم فرديريك العظيم ملك بروسيا في عام
١٧٦٤ واقتسام القوات البروسية الروسية بولندا
بالتواطؤ مع النمسا (١٧٧٢-١٧٩٥) ووضع ملكاً
عليها هو العشيق السابق لكاترين الثانية ، والشيء
الآخر الذي أثار غضب السلطان مصطفى الثالث

في سياسة الدول الخارجية حيث لم تغفل عن مسألة
تخص بلدها ودسائسه واستطاعات أن تحصل على
خبره كبيره في الشؤون الدبلوماسية إلى حد الاتقان
السياسي ، وكان بانين يدير السياسة الروسية إلى
عام ١٧٨٠ ، ثم عينت أوسترمات بمنصب وزير
الخارجية علماً بأنه لم يكن صاحب القرار في وزارته
بل جميع القرارات كانت تدر من قبل سكرتير
الامبراطورة بوزير ودكو والمنفذ في البلاط الروسي
بوتمكنين^(٤٧).

كما عملت كاترين الثانية على مستوى السياسة
الخارجية بصورة مختلفة عما كان مألوفاً في روسيا
قبلها فقد أرادت أن تتخلى روسيا عن الدور الثانوي
والاقل شأناً من دول اوربا الغربية وأن تتبع نظامها
الخاص الذي يتفق مع مصالحها الخاصة دون أن
تكون تابعة على الدوام لرغبات بلاط أجنبي ما ،
وقد عبرت عن ذلك بصراحة في بداية حكمها

في المناطق التابعة للعثمانيين بالقرب من حدود
سيبيريا^(٥٠).

واتبعت كاترين الثانية سياسة عدائية تجاه الدولة
العثمانية كانت نتيجتها المباشرة هي الحرب الجديدة
التي اندلعت عام ١٧٦٨^(٥١).

ثانياً : التطورات السياسية في الدولة العثمانية قبل
عام ١٧٦٨.

بدأت علائم الضعف تظهر على الدولة العثمانية
منذ النصف الثاني منذ النصف الثاني من القرن
السادس عشر^(٥٢)، والتي كانت ترجع إلى عوامل
خارجية تتمثل بتعاظم قوة الدول القومية في اوربا ،
أذ أن التقدم الاقتصادي والسياسي والعسكري
والثقافي التي شهدتها قد جعلتها أقوى مما كانت
عليه عندما جابهها أقوى السلاطين العثمانيين في
القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، ولم يكن

هو تفاخر كاترين الثانية بقواتها "لابد من البحث
عن الوسائل الكفيلة بهؤلاء الكفار" لذلك صمم على
مقاتلتهم ولكن اعترض الديوان العثماني حول القوات
العسكرية التي لم تكن في الاستعداد التام في وقت
قررت كاترين الثانية في الهدوء حتى تعمل
استعداداتها واستعملت اسلوب الذهب لكسب وتأيد
اعضاء الديوان لمنع الحرب واخفت نواياها السرية
تجاه العثمانيين^(٤٩).

سارت كاترين الثانية على وفق سياسة الاستفزاز
في مناطق عديدة وهي الجبل الاسود والبانيا
ومولدافيا وجورجيا ومنطقة القرم وفي منطقة صربيا
الجديدة وهو الواقعة بين حدود اوكرانيا شيد الروس
تحصينات في المنطقة المحايدة بموجب معاهدة
بلغراد حتى يتمكنوا من قطع الاتصالات بين
العثمانيين والتتار في حالة حرب الحرب وكانت
آخر الأعمال أثارة هي مطاردة اللاجئين البولنديين

قوى عديدة كل منها تقل مرشحها للسلطة مما أدى إلى انتشار الفساد في القصور وفي الامبراطورية وهذا يعني أنه في الوقت الذي كانت فيه الدولة العثمانية تضعف وتدهور أحوالها كانت الدول الأوروبية تقوى وتتطور وقد انعكس ذلك على الصراع المحتوم بين الجانبين^(٥٥).

أخذت الدولة العثمانية تصاب بالانكسارات العسكرية بشكل متزايد منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر فقد أصيب باندحار كبير في معركة ليبانتو البحرية في ١٧ تشرين الثاني عام ١٥٧١ في عهد السلطان سليم الثاني^(٥٦)، على يد اسطولي البندقية واسباتيه كما أنها بعد حرب طويلة مع النمسا استمرت (١٥٩٣-١٦٠٦)، أن توقع مع الحكومة النمساوية على معاهدة ستيفاتورك التي ألغيت بموجبها السيادة العثمانية على اقليم ترنسلفانيا^(٥٧).

بمقدور أكفاء السلاطين والصدور العظام من العثمانيين من الوقوف بوجه هذه القوى الأوروبية المتعاضمة وإلى الآثار الاقتصادية الناجمة عن التحول "المؤقت" لطريق التجارة العالمية من البحر المتوسط إلى المحيط الاطلسي وإلى ثورة الاسعار التي عمت اوربا بسبب تدفق الفة من العالم الجديد والتي تأثرت بها الإمبراطورية كل هذه العوامل بسبب حركة الاستكشافات الجغرافية التي أخذت أثارها تظهر منذ منتصف القرن السادس عشر^(٥٨).
أما العوامل الداخلية فقد تمثلت بشكل خاص في تدهور احوال الزراعة اتساع الانتفاضات الفلاحية وأخذ نظام الاقطاع العسكري السائد في الدولة بالتدهور ولم يعد ملائماً للظروف الجديدة التي أصبحت الدولة تواجهها^(٥٩)، إلى جانب عدم كفاءة السلاطين العثمانيين في إدارة شؤون الامبراطورية ومشاكلها ، وهذا يرجع إلى أسباب عديدة منها تدخل

فضلاً عن ذلك أن الحكومة العثمانية كانت تقتصر في صرف إيراداتها على الجيش والبلات والجهاز الاداري ولم تختص منها شيئاً للصرف على الامور الانتاجية أو على التعليم والصحة وما شابه ذلك مما تهتم به الدولة الحديثة ورغم العديد من الاصلاحات التي اجريت لتحسين الوضع الداخلي والدولي للإمبراطورية مثل اصلاحات الصدر الاعظم محمد كوبريلي (١٦٥٦-١٦٦٢) حيث اتخذ تدابير صارمة استطاع بها أن ينقذ الخزينة ويقوي الجيش ويخمد الانتفاضات الا أن ذلك لم يجد نفعاً لذلك كان السلطان والحكومة العثمانية تبحث عن مخرج من الوضع الصعب ووجدت ذلك في شن حرب توسعية في الشرق والغرب^(٥٨).

اصطدمت الدولة العثمانية في الشرق بنزعات فارس التوسعية واستطاعت استرجاع بغداد منها عام ١٦٣٨^(٥٩)، إضافة إلى سقوط كريت بأيدي

بدأ الشعور القومي بالتبلور لدى شعوب اقطار اوربا الشرقية التي تطورت بعد تطور اقطار اوربا الغربية وقد تعمق هذا الشعور في وع كانت فيه هذه الشعوب محتله من قبل العثمانيين ، وكانت الدولة العثمانية تعيش في ظل انظمة اقتصادية واجتماعية وثقافية متأخرة في تطورها بالقياس إلى ما حققته هذه الشعوب من تطور ومما ساعد على تبلور الشعور القومي لدى هذه الشعوب سياسة العثمانيين القائمة على عدم التدخل في الشؤون الداخلية لرعايا الدولة وتركهم ينظمون أمورهم بأنفسهم طالما أنهم يظهرون الخوع ويدفعون الجزية فتمكن هذه الشعوب بواسطة هذه السياسة من المحافظة على مقومات قومياتها لذلك أخذت تسعى إلى التحرر من السيطرة العثمانية ، فاشتعلت لهذا الغرض سلسلة طويلة من الثورات سببت الكثير من الخسائر للدولة العثمانية واسهمت في اضعافها وتدهور أحوالها

يعتبر عام ١٦٨٣ بداية لعهد التفكك والانحيار للعثمانيين بقبولهم للسلام المهين مع الروس أملاً في استغلال المشاكل والصعوبات الجديدة التي نشأت في المجر التي قادت إلى الحرب مع ال هابسبرغ فقد دعم العثمانيون الحركة القومية المجرية ضد ال هابسبرغ بهدف تأسيس دولة مستقلة تقبل السيادة العثمانية فاندلعت في المجر ضد ال هابسبرغ الذين كانوا في نفس الوقت يحاربون الفرنسيين في الغرب فقرّر قره مصطفى استغلال انشغال ال هابسبرغ في الشرق والغرب لمهاجمة فينا وبذلك يتحقق ما عجز عن تحقيقه السلاطين العظام فبدأ التقدم العثماني نحو فينا في نهاية شهر حزيران عام ١٦٨٣ واصبحت تحت الحصار ولكن التحصينات القوية والدفاع القوي للمدينة ووصول امدادات اوربية أجبرت العثمانيين على الانسحاب منها في أيلول عام ١٦٨٣ تلاحقهم القوات الاوربية

العثمانيين عام ١٦٦٩ وتلتها بودوليا عام ١٦٧٦.^(٦٠) حاول العثمانيين في النصف الثاني من القرن السابع عشر الاستيلاء على اوكرانيا الامر الذي أدى إلى اصطدامهم بالروس الذين اصبحت قوتهم العسكرية مهاده للقوة العثمانية في اوكرانيا ، فأرسل قوة مصطفى (مصطفى الاسود) الذي استلم منصب الصدر الاعظم بعد موت فاضل باشا حملات ضد الروس لتعزيز النفوذ العثماني في المنطقة المحصورة بين نهري الدنيبر وبوك ولكن دون جدوى الامر الذي أجبر العثمانيين على التوصل إلى معاهدة ادرنة مع الروس عام ١٦٨٢ تنازلوا بموجبها عن معظم اوكرانيا واعترفوا بنهر الدنيبر كحدود شمالية للممتلكات العثمانية وبذلك تركوا الروس في وضع سيمكنهم من القيام بتوسعات أخرى في المنطقة وفي المستقبل القريب جداً^(٦١).

واستولى البنادقة على شبه جزيرة الموره وعلى اليونان عام ١٦٨٧ ، وفي العام ذاته خسر العثمانيون موهاكس مما أثار الفوضى والاضطراب ، ووصل الوضع داخل الامبراطورية إلى حالة خطيره فقد رافق هذه الهزائم العسكرية نقص خطير في المواد الغذائية والمؤن في البلاد بسبب تدهور الزراعة الناجم عن تجنيد الرجال إلى الجيش^(٦٣).

تألف حلف اوريي معادٍ للدولة العثمانية اشتركت فيه النمسا وبولندا والبندقية أطلق عليه اسم العصبة المقدسة وقد أنضمت روسيا إلى هذا الحلف عام ١٦٨٦ ، واستمرت الحرب بين دول الحلف والدولة العثمانية حتى عام ١٦٩٩ ، ولك تكن هذه الحرب في صالح العثمانيين لذلك طلباً إنهاء الحرب فعقد مؤتمر للصلح في كارلوفاتز (١٦٩٨-١٦٩٩) ، تمخض عن توقيع كل من النمسا وبولندا والبندقية على معاهدات للصلح مع الدولة العثمانية اقتطعت

التي حطمت الدفاعات العثمانية واستغلت الفرصة لطرد العثمانيين من اوربا في الوقت الذي كان فيه الجيش العثماني حاله من الفوضى والانهيال كان ذلك الاخفاق العثماني امام اسوار فينا بداية لعهد جديد في العلاقات العثمانية - الاوربية فقد أدركت الدول الاوربية الضعف الذي وصلت إليه الامبراطورية العثمانية ، لذلك بدأت تهاجم الأراضي العثمانية بسلسلة من الحروب المستمرة دامت لقرن ونصف القرن فقد العثمانيون خلالها أراضي رئيسية مهمة رغم الجهود المستمرة للإصلاح التقليدي والمحاولات الرامية إلى تحديث الجيش العثماني بعبارة أخرى بدأ الانسحاب العثماني من اوربا^(٦٢).

أخذت الكوارث تتوالى عن العثمانيين بعد اخفاقهم امامهم فينا خلال الاعوام (١٦٨٣-١٦٨٧) حيث تابع النمساويون انتصاراتهم فاستولوا على بودابست وهنغاريا خلال الاعوام (١٦٨٤-١٦٨٦)

هذه الدول بعض الأراضي العثمانية واستولت النمسا على كل الأراضي الهنغارية التي كانت في حوزة الدولة العثمانية واستحوذت أيضاً على ترانسلفانيا وباتشكا وسلافونيا بأجمعها تقريباً ، في حين أخذت بولندا بادلولا واقليم اوكرانيا (الضفة اليمنى) ، أما البندقية فقد أخذت الموره وست قلاع في دالماشيا وعدد من جزر الارخبيل ، ولم توقع روسيا معاهدة الصلح مع الدولة العثمانية في كارلوفاتز لان العثمانيين لم يقبلوا بما كانت تطالب به من الاستيلاء على أزوف وكيرتش وبعض المناطق المتاخمة للدنيبر، ولهذا فقد اكتفت بالتوقيع على هدنة امدها سنتان^(٦٤)، على ان يتبعها إرسال وفداً إلى اسطنبول للتفاوض مع معاهدة سلام نهائية فابحر بطرس الأكبر مع اسطوله برفقه موفده إلى اسطنبول أذ اوصله إلى ميناء كيرج الذي يربط أزوف بالبحر الاسود^(٦٥)، فوصل الوفد لروسيا إلى

العاصمة العثمانية على ظهر السفينة الحربية الروسية وكان لهذه الحادثة اهمية كبيرة أذ لأول مرة منذ عدة قرون ترسو سفينة روسية في اسطنبول وبذلك فقد تغير الودع بوصول الروس إلى سواحل البحر الاسود وبذلك مهدوا الطريق للوصول إلى البحار الدافئة ، لم تكن مهمة اوكرائينستف سهله وهو السفير الروسي إلى العاصمة العثمانية أذ اخبره العثمانيون بانهم مصممون على ابقاء البحر الاسود "عذراء طاهره عفيفة" فرفضوا بصلابة الطلب الروسي بحرية الملاحة في البحر الاسود وتسليم ميناء كيرج لان البحر الاسود بحر داخلي عثماني وايدت بريطانيا وهولندا الموقف العثماني لانهما كانتا تخشيان من منافسة التجارة الروسية في البحر الاسود وامام اصرار العثمانيين على وجوب ان تكون سفرات البعثات الدبلوماسية عن طريق البريد لامن طريق البحر الاسود وافقت روسيا على ذلك

الحرب التي قامت بين روسيا والسويد واصلت الحرب على روسيا عام ١٧١٠ واستطاعت القوات العثمانية عام ١٧١١ ان تحاصر الجيش الروسي وعلى رأسه القيصر بطرس الأكبر نفسه عند مدينة ياسي على نهر بروث الامر الذي اجبر القيصر على أن يعيد العثمانيين كل الذي قد استولى عليه بموجب معاهدة عام ١٧٠٠^(٦٨).

التفت العثمانيون نحو النمسا والبندقية فشنوا عليها حرباً انتقامية^(٦٩)، من عام ١٧١٤-١٧١٨ ، حيث اعلنوا الحرب على البندقية في كانون الأول عام ١٧١٤ بعد ان قامت البندقية بتحريض سكان الجبل الاسود على الانتفاضة ضد الحكم العثماني فهاجمت سفنهم السفن العثمانية والتي تنقل الحجاج والعامة بين اسطنبول ومصر ، فرد العثمانيون باحتلال الموره عام ١٧١٥ وهددوا دالماشيا وكرواتيا مما أدى إلى تجديد التحالف بين البندقية والنمسا

ليتم بعد ذلك توقيع معاهدة الصلح النهائية بين الجانبين التي عقدت في اسطنبول في تموز عام ١٧٠٠ سمح للروس بموجبها الاحتفاظ بالأراضي التي احتلوها على سواحل بحر أزوف وعلى طول نهر الدنيستر^(٦٦).

مثلت معاهدة كارلوفاتز التي وقعت بين الدولة العثمانية وتحالف دول اوروبية متحده ضدها تحول العثمانيين من حالة الهجوم إلى حالة الدفاع وكان اعترافاً رسمياً من الامبراطورية العثمانية بفقدانها اجزاء كاملة من أراضيها وعدت البداية الحقيقية للانسحاب العثماني من اوربا ووضعت روسيا والنمسا في اوضاع مكنتهم فيما بعد من التدخل في الشؤون الداخلية العثمانية لمصلحتهم^(٦٧).

لم تستلم الدولة العثمانية لما فرض عليها في معاهدة كارلوفاتز وظلت تتحين الفرص لغرض استعادته الأراضي التي فقدتها ، وهكذا استغلت

عام ١٧١٦ ، واعطت عملية استعادة الموره الثقة
المفرطة لدى العثمانيون الذي شنوا حملات لاستعادة
المجر عام ١٧١٧ والتي اثبتت بانها كارثة ، أذ
استولى النمساويون على بلغراد وغنموا الكثير من
الاسلحة والعتاد واسر الالف ، وهاجم البنادقة مؤخرة
العثمانيين وانزلوا قواتهم على الساحل الدلماشى
لكنهم اخفقوا في استرجاع الموره وذلك بسبب جنوح
الاطراف المتحاربة إلى السلم ثم التوصل إلى
معاهدة بيساروفتس في تموز عام ١٧١٨ ، أذ
احتفظ كل طرف بمكاسبه ، أما العثمانيون فلم
يخسروا الرجال والأراضي فحسب ، بل خسروا
سمعتهم والروح المعنوية وقد اوضحت هذه الهزائم
انه مهما عمل المصلحون العثمانيون لاصلاح
الجيش والحكومة فانه ليس بمقدورهم ان ينافسوا
المشاة والمدفعية الاوربية لذلك اصبحوا حذرين جداً
من أي تورط جديد في الحروب الاوربية ولكنهم

سرعان ما وجدوا انفسهم متورطين في حرب ضد
بلاد فارس لتعويض خسائرهم في اوربا^(٧٠).
قام نادر شاه بمهاجمة العراق عام ١٧٤٣ ، الا
انه رد على اعقابه بعد أن تكبد خسائر فادحة ثم
هاجم القوقاز ثم توصل الطرفان إلى اتفاق عام
١٧٤٧ حيث بقي قصر شيرين الحدود بينهما^(٧١).
عاشت الإمبراطورية العثمانية خلال (١٧٤٧-
١٧٦٨) أطول مدة من السلام المستمر الذي يرجع
سببه إلى تورط الدول الاوربية في حرب الوراثة
النمساوية (١٧٤٠-١٧٤٨) ثم حرب السبع سنوات
(١٧٥٦-١٧٦٣) وعمل السلاطين والصدور العظام
على ابعاد الامبراطورية العثمانية عن الصراعات
وللمرة الأولى تمارس الدول الاوربية ممثلة بفرنسا
وانكلترا ضغوط من خلال سفرائها في اسطنبول^(٧٢).

المبحث الثاني : اندلاع الحرب

الروسية - العثمانية (١٧٦٨ -

١٧٧٤).

أولاً : أسباب الحرب.

مرت الدولة العثمانية بعد صلح بلغراد^(٧٣)، الذي نص عليه ٢٨ سنة و ١٠ اشهر و ١٩ يوم^(٧٤)، بمرحلة هدوء نسبي بسبب انشغال اوربا بمشاكلها الداخلية فلم تكن مستعدة لتحمل تبعات حرب بعد فترة السلام هذه^(٧٥)، وبذلك ولعدم دخول الجنود الحرب نسوا حتى كيفية القتال أما الجيش الروسي فقد جهزته الامبراطورة كاترين الثانية بشكل جيد على الطراز البروسي ، استأنفت هذه الدولة (روسيا) سياستها التوسعية على حساب الدولة العثمانية مستغلة كل حادث اقليمي لتحقيق مآربها ، وقد قامت سياسة كاترين الثانية الخارجية على القضاء على استغلال كل من بولندا والسويد واضعاف

الدولة العثمانية والواقع ان نشوء المسألة البولندية هو الذي حمل الدولة العثمانية على أن تشرك مرة اخرى مشاركة فعالة في السياسة الاوربية^(٧٦)، ويعود سبب الحرب التي اندلعت بين "الاعمى وكريم العين" على حد تعبير فردريك الكبير ملك بروسيا إلى اطماع روسيا في بولندا^(٧٧)، على أثر وفاة أوغست الثالث ملك بولندا (٧ أيلول عام ١٧٦٤) سعت كاترين الثانية إلى تعديل القانون الأساسي لهذه المملكة لتتصيب شقيقها ستانسلاس بونيا توسكي وقد نجحت في ذلك وفرضت سيطرتها على هذه البلاد.^(٧٨)

استتجد حزب الائتلاف البولندي بالسلطان العثماني مصطفى الثالث بعد ان يؤس من تدخل انكلترا وفرنسا لاييقاف التقدم الروسي ونجح في حملة الدفاع عن نفوذه في الشمال الشرقي وهكذا دخلت الدولة العثمانية في جو الصدام المباشر مع روسيا

ابواب استانبول فكان لابد من التدخل لايقافها عن تحقيق هدفها.^(٨٠)

اندفع السلطان مصطفى الثالث (١٧٥٧-١٧٧٤)^(٨١)، لمحاربة روسيا عام ١٧٦٨ لانه اطلع على المخطط الاسود الروسي لتفتيت الدولة العثمانية الذي وعه بطرس الأكبر في وصيته اضافة إلى رفض كاترين الثانية مطالبه بالانسحاب الفوري عن بولنده حتى يصبح قادراً على مواجهة الجيوش الاوربية.^(٨٢)

اثبتت هذه الحرب انها واسعة جداً من حيث التدمير الكبير الذي لحق بالعثمانيين اذ كانت اكبر من الحروب السابقة فلم يكن العثمانيين مستعدين للدخول في الحرب عندما اعلنوها على روسيا ، إذ اركت الاستعدادات السيئة لتوفير التجهيزات والمؤن للجيوش العثمانية اثراً واضحاً في انهيار الجيش وتسبب الاخفاق في عدم دفع مرتبات جنوده في

بفعل تدخلها في المسألة البولندية بهدف استعادة بودوليا لقاء مساعدتها للثوار البولنديين.^(٧٩)

سعت روسيا من جهتها إلى عقد حلف مع فردريك الكبيرملك بروسيا ونجحت في ذلك واتفقا بموجبة على التعاون بالشؤون البولندية والدولة العثمانية أي على تقسيم بولندا والسماح لروسيا بالتغلغل في الدولة العثمانية كما سعت أيضاً إلى عقد ائتلاف مع النمسا لتقوية موقفها الاوربية ، لكن هذه الأخيرة خشيت من سقوط الدولة العثمانية بصورة نهائية في يد السلاف ، في حين ازعجت السياسة الروسية في بولندا وفرنسا فحرضت هاتان الدولتان الباب العالي على التدخل لوقف روسيا عند حدها ، تنبهت الدبلوماسية العثمانية في هذه الاثناء للخطر الروسي الزاحف بعد أن وقفت من محاولة كاترين الثانية موقف المتفرج في بادئ الامر ذلك ان سقوط هذا البلد كان رهناً بوصول روسيا إلى

الاعظم والسردار الاكرم ياغلفي ازاده محمد امين
باشا فسار من استانبول في ٣ نيسان ١٧٦٩ ووصل
أسكل في ٨ أيار على الطونه شمال دوبروجه وظل
فيها ٢٥ يوماً وخلال قضاء الصدر الاعظم وقته
مع الجيش الهمايوني في دوبروجه بدأ القتال في
خوتين على نطاق واسع ، وخوتين هي باب بولونيا
تقع على نهر دنيستر وعلى نقطة عر ٣٠,٤٨ لا
يمكن دخول الروس إلى بولونيا ورومانيا دون اسقاط
هذه القلعة.^(٨٤)

أما القلعة العثمانية القديمة كامانيج الواقعة على
الضفة المقابلة من دنيستر فهي بيد الروس وكانت
مدينة جونوفيج الواقعة على مقربة من جنوب غرب
خوتين بيد العثمانيين وذات أهمية استراتيجية لذا
اجتاز الامير جالتسين مع (٦٥٠٠) مقاتل في ٢٦
نيسان عام ١٧٦٩ دنيستر ودخل الأراضي العثمانية
وبعد ٤ ايام وصل امام خوتين لكن الجيش العثماني

وقتها إلى رافض انضمام الكثيرين إلى صفوفه
يضاف إلى ذلك عدم كفاءة الصدر الاعظم محمد
امين باشا عسكرياً وسوء الخطة العسكرية
الموضوعة لمواجهة الاندفاع الروسي المتوقع باتجاه
البلقان والذي يهدف إلى تأسيس امبراطورية روسية
هناك.^(٨٣)

ثانياً : مراحل الحرب.

اوعزت الدولة العثمانية إلى خان القرم كريم كراي
أن يبدأ الحرب ضد روسيا فهاجم القوزاق حتى
اضطروهم إلى مهاجمة بلاده واعتبروا ذلك عدواناً
علنياً على الدولة العثمانية من الجانب الروسي ،
واعلنت الحرب رسمياً عام ١٧٦٨ وبذلك بدأ القتال
فعلياً بهجوم استثنائي مفاجئ من قبل كريم كيراي
مع جيشه البالغ (١٠٠,٠٠٠) خيال في ٣١ كانون
الثاني ١٧٦٩ على اوكرانيا وقلبها رأساً على عقب
وعاد مع مئات الالوف من الاسرى ، أما الصدر

عام ١٧٦٩ بيد الروس فدخلوا إلى قفقاسيا كذلك استولوا على بعض ممتلكات الدولة العثمانية^(٨٥).

كان الاسطول الروسي في بحر البلطيق بسبب كون البحر الاسود بحيرة عثمانية مغلقة تفرض الدولة العثمانية سيطرتها عليها في عام ١٧٦٨ ابحر الاسطول الروسي من كرونستات المركز البحري له في خليج فنلندة متوجهاً إلى المحيط الاطلسي واجتازه إلى البحر المتوسط ، أخبر السفير الفرنسي الكونت سانت برست الباب العالي يتحرك الاسطول الروسي إلى البحر الابيض ولكن أحد الوزراء لم يصدق امكان اجتياز اسطول العدو لتلك البحار وصوله إلى المياه العثمانية (كان بعض الوزراء لا يصدقون وجود اسطول روسي بالمعنى الصحيح) ، كان اغلب قادة الاسطول الروسي جنرالات المان ويحوي اسطولهم على اميرالات وضباط انكليز كان على راس الاسطول في الظاهر

الذي خرج في اليوم الأول من ايار شنت الجيش الروسي ولم يتمكن الامير جالستين من اعادة وضعية جيشة وتنظيمه الا بعد فترة زمنية تقدر بحدود ٣ أشهر ثم جاء ثانية امام خوتين ، خرج اخيسكالي حسن باشا من القلعة وهزم الجيش الروسي مرة ثانية في ١٢ آب ، لكن الجيش العثماني الذي كان تحت قيادة ضباط لا يفقهون الامور العسكرية بصورة جيدة ولم يسبق لهم ان دخلوا في حروب كان في حيره من امره تركت حامية خوتين التي استاعت من سحب الصدر الاعظم الجيش إلى اساكجي لغرض قضاء الشتاء - القلعة وتبعت الجيش وعندما دخل الامير جالستين في ٢١ أيلول اندهش لعدم وجود قوة عثمانية كما وجد (٣٠٠) مدفع وعتاد بكميات كبيرة ، وهكذا انقلبت الاوضاع التي بدأت بانتصار عثماني إلى خسارة كبيرة وسقوط خوتين في خريف

انزل الاسطول المكون من ٢٤ سفينة حربية وسفن عديدة مساعدة اخرى جنوداً في مورا والحق ذلك تمرد الروم وبلاد الجبل فتوالت الوقائع واشتعلت الحرب بين الاسطول العثماني واخترق الاسطول العثماني في شيشمه ، ثم جاء محسن زاده إلى مورا وقذف الروس إلى البحر وقتل (٧٠,٠٠٠) الروم العصاة الذين تجمعوا في تريبوليجه وسفكوا الدم العثماني في مورا ، وفي ٩ نيسان ١٧٧٠ دخل الروس إلى بحر ايجيه لتعويض اندحارهم في مورا^(٨٧).

تقابل الاسطولان العثماني والروسي في شمال ساقيز غرقت سفينة كل منهما انسحب الفنستون من مجال القتال اثر مشاهدته غرق سفينة الاميرال سيردوف (Spiridov) وغرق (٧٠٠) روسي وانقاذ الكونت فيدور من البحر بصعوبة ، وفي صباح ١٦ تموز عام ١٧٧٠ كان القتال قد استمر ٤ ساعات

– أحد عشاق الامبراطورة الكونت الكسروف (Aont Alekisyorlov) لكن قيادة الاسطول الروسي كانت في الحقيقة لقاءه على عاتق الاميرال الاسكتلندي الفنستون ومعاونيه من الضباط الانكليزيين داغل وكري (Dagdale Grgg) ، وكانت استراتيجية روسيا العسكرية في هذا الصدد جيدة الاهداف ، جيدة التنفيذ فقد عازمت على ضرب العثمانيين في أكثر من جبهه بل وفي اماكن كل من استبعد جداً أن يصل إليها الروس فقد نقلت الحب إلى بلاد اليونان والصرب والجبل الاسود حتى اذا تقبل السكان فكره الثورة على الحكم العثماني ارسلت اسطول بحرياً إلى جزيرة الموره عن طريق البلطيق ومضيق جبل طارق أحتل مدينة كورون وهذه أول مرة يجوب فيها اسطول روسي عباب البحر الابيض المتوسط^(٨٦).

وحرّمها من القيام بمناورات عسكرية ضرورية ،
واعطى بالمقابل فرصة طيبة للأسطول الروسي
فدخل الفنستون ميناء جشمه وقصفه ، فنجا اكثرية
افراد البحرية العثمانية بقفزهم إلى البحر بداية
الحريق احدثت غارة جشمه هذه ليلة ٦ تموز
١٧٧٠ صدى عظيماً في اوربا وزادت من اعتبار
روسيا^(٨٨).

اعطت هذه المعركة ميزة لاستغلالها فاقترح ترك
الدرنيل والهجوم على استانبول التي كانت في هرج
ومرج وتوقعت خطته ان يصاب اهل المدينة بالهلع
والرعب خوفاً من الطاعون واقترب الروس ووقع
الفوضى حتى لا يستطيع احدا ان يعرف ما الذي
يقوم به كما توقعت الخطة ان يؤدي الظهور
المفاجئ للأسطول الروس المنتصر إلى تسليم
المدينة استانبول للقوات الروسية بسهولة غير ان
اورلوف عارض هذه الخطة وفضل احتلال جزيرة

انتصر بعدها العثمانيون القبطان دريا (مشير البحر
قائد للقوات البحرية) كان قانعاً بنسحاب الروس
رست السفن بصورة متقاربه ودون احتياط اقتربت
إلى الميناء ليلاً سفينتان صغيرتان من السفن
المساعدة الروسية التي يقودها دوكل (Dugddle)
أراد العثمانيون في البداية اغراقهما انتظروا اقترابهما
بعد ان اعلنا انهما قادمتان لغرض اللجوء وكانتا
في الحقيقة سفينتي احراق ، كانت فكره الفنستون
جريئة اشعلت قنابل الحريق التي اطلقتها السفينتان
شراعات السفن العثمانية الشراعية وانتقل الحريق
إلى السفن الاخرى التي رست جنباً إلى جنب ثم
انفجرت المعدات الموجودة بالسفن احتراق الاسطول
العثماني برمته عدا سفينتين فتراجع الاسطول
العثماني اثر ذلك إلى خليج جشمه على ساحل
آسيا الصغرى في خطوة تكتيكية عدت خطأً فادحاً
، ذلك أن هذا الخليج كان ضيقاً مثل حركة السفن

الفنون العسكرية الحديثة ومدرسة أخرى لتخرج ضباطاً للبحرية كان مركزها باللاستانة تخرج منها عدد من الضباط في زمن قصير نسبياً وهم قادرين على اخذ الارتفاعات ورسم بعض الشواطئ بالطرق الهندسية.^(٩٠)

وقام محسن باشا بتنظيم الاسطول العثماني وفي اواخر تشرين الاول عام ١٧٧٠ استطاع فك الحصار الروسي عن جزيرة ليمونس بعد ان سار اليهم في ٢٣ قطعة بحرية فاضطرهم إلى التراجع والتخلي عن كل معداتهم العسكرية ومواقعهم ، على الرغم من ان الاسطول الروسي كان يواصل جولاته في بحر ايجيه حتى نهاية الحرب وهكذا وبفضل غباء اورلوف اضاع الروس أكبر فرصه تنتظرها أي دولة من عام ١٤٥٣ لاحتلال استانبول.^(٩١)

احتل الكونت رومانوف قسماً كبيراً من بغداد (مولدافيا) بواسطة (٣٠,٠٠٠) جندي ، اما الكونت

ليمونس (Lemnos) (ليمنى) (Limni) في مدخل الدردنيل وعلى هذا لم يحدث شيئاً طوال اسبوعين ثم تقرر الهجوم على هذه الجزيرة غير انها كانت محصنة تحصيناً جيداً قاومت الهجوم الروسي عدة شهور ولم ينجح الروس في الحصول على شيء ، وعلى حين استدعت بريطانيا ضباطها الذين كانوا يخدمون في الاسطول الروسي^(٨٩)، قام فرنسيس دي توت وهو رجل فرنسي المولد ويعمل في خدمة العثمانيين فاستطاع تحصين تضيق الدردنيل وبناء القلاع على خفيته وتسليحها بالمدافع الضخمة حتى صار المرور من هذا المضيق اشبه بالمستحيل ثم حول عدة مراكب تجارية إلى سفن حربية بوضع المدافع عليها وزيادة على ذلك كلفه السلطان مصطفى الثالث انشاء مسبك لصب وتصنيع المدافع باللاستانة وتدريب رجال المدفعية وتخرج منها ضباط لسلح المدفعية واركان حرب دارسين

بانن فبدأ بحصار قلعة بندر بواسطة (٦٠,٠٠٠) كاجول واستمرت لقوات الروسية بتكبيد العثمانيين جندي كانت بندر قلعة عثمانية مهمة في بساربيا على الساحل الجنوبي من النيستر قرب مدينة كيتسنيق ، انهزم الصدر الاعظم والسردار الاكرم زاده خليل باشا اما رومانوف في موقع كارتال قرب ايساكجي في ١ آب ١٧٧٠ ذبح بالسيف (٥٠,٠٠٠) جندي عثماني الذين طردوا بعد تركهم القتال وهروبهم وبذلك سقطت بندر في ٢٧ ايلول ١٧٧٠ وذبح الروس الذين تكبدوا خسائر كبيرة في بندر كاهه المسلمين بالسيف الا بعض العثمانيين الذين قتلوا بايديهم نساءهم واولادهم بالخناجر رموا بانفسهم بين صفوف الروس ليستشهدوا^(٩٢)، وقد طبق الجيش الروسي خلال هذه الحملات (حملات ١٧٧٠) نموذجاً واضحاً للهجوم الحاسم اذا انتصرت القوات الروسية في ثلاث معارك كبيرة كان اخرها معركة

كاجول واستمرت لقوات الروسية بتكبيد العثمانيين خسائر جسمية.^(٩٣) وهكذا كانت روسيا هي المنتصرة في الحرب في بداية خريف ١٧٧٠ وهذه نقطة تحول في التاريخ فاول مرة في التاريخ تغلبت دولة اوربية لوحدها في حرب شاملة ، أن الدول العثمانية التي كانت حتى هذا التاريخ الدولة الأولى في العالم سقطت من حيث القدرة إلى الدرجة الرابعة بعد انلكترا ، فرنسا ، روسيا بالتسلسل.^(٩٤)

غزت القطاعات الروسية عام ١٧٧١ منطقة القرم^(٩٥)، حيث كان جيش القرم المكون من (٨٠,٠٠٠) خيال جيش قرون وسطى لا يمكنه دخول حرب جديدة دون مساندة المدفعية والوحدات الفنية الاخرى للجيش العثماني ، وكان هذا الجيش مقيداً فقط كوحدات صاعقة ، تخلص عن العرش سليم كيراي الذي لا يرغب في الدفاع عن قرم

تتسع واقاموا حاكماً عليها يدعى جاهين كراي باسم
كاترين الثانية.^(٩٨)

استمرت الحرب لعامين آخرين ولكن في الحقيقة
وصلت إلى ذروتها عام ١٧٧٢ باحتلال الروس
الكامل لامارتي وملدافيا وشبة جزيرة القرم وكانت
هزائم العثمانيين في هذه الحرب سابقة بحيث بدأ
وكان الروس سيفرضون شروط مهينة وقاسية على
العثمانيين أكثر من تلك التي فرضوها في عام
١٧٧٤.^(٩٩)

خارت انفاث الروس الذي حققوا فتوحات كبيرة
باية حركات مهمة خلال عام ١٧٧٢ انفتحت كاترين
الثانية كامل خزينتها الاحتياطية في الحرب كما فعل
مصطفى الثالث^(١٠٠)، نتيجة لتوسع رقعة خشيت
الدول الاوربية من الهيمنة الروسية على البلقان
واستفحال امر السلاف وخضوع الدولة العثمانية
لارادة روسيا لذلك ساند فرنسا للدولة العثمانية في

منقسمه إلى شطرين وجاء إلى استانبول ذهب ابنه
إلى بطرسبورغ لغرض التفاوض مع الامبراطورة
حول استقلال القرم المزعوم لم يحارب الجيش
القومي وحاربت الوحدات العثمانية الموجودة في قرم
فقط واستسلموا مع قائدهم القومي الوبيز سلاحدار
ابراهيم باشا في ٣ تموز ١٧٧١.^(٩٦)

استولى الامير دولكرك على كامل الجزيرة فضلاً
عن الاستيلاء على قلاع اسماعيل وبق كرمان الا
انهم فشلوا في احتلال طرابزون وبذلك انتهى حكم
العثمانية الفعلي في قوم بعد ٢٩٦ عاماً بشكل مؤكد
ان روسيا انتصرت في الحرب بشكل حاسم وان
الدولة العثمانية ليست هي الدولة العالمية الأولى
حققت بعد الآن كبيرة عثمانية ، بدأ استيلاء روسي
مفجع على الجزيرة التي تضم مليون ونصف
عثماني^(٩٧)، كان النجاح الغربي الروسي بارزاً في
هذه الواقعة فاستطاع الروس تأسيس دولة تترية

- حين توسطت كل من النمسا وبروسيا بين الفريقين المتحاربين فاضطرت روسيا التي كانت تأمل باستمرار الحرب حتى تحقق كامل اهدافها إلى توقيع هدنة مع العثمانيين في مدينة جورجيو من اعمال بلغارية في ١٠ حزيران عام ١٧٧٤ وارسل كل فريق مندوبيه في شأن الصلح إلى فوكشان في ولاية البغدان.^(١٠١)
- بدأت المفاوضات بين الطرفين في آب عام ١٧٧٢ واستمرت حتى عام ١٧٧٣ في بخارست وفي مولدافيا أذ طالب مندوب الامبراطورة كاترين الثانية بعده مطالبين وهي ^(١٠٢):
١. الاعتراف باستقلال تتار القرم.
 ٢. حرية الملاحة لسفن روسيا التجارية في البحر الاسود وجميع البحار الواقعة تحت السيطرة العثمانية.
٣. حق حماية النصارى الارثوذكس في بلاد الدولة العثمانية.
- قراءة هذه المطالب توضح استراتيجية روسيا السياسية تجاه الدولة العثمانية لقد ارادت من تطبيق البند الاول انتزاع القرم من ايدي العثمانيين حتى لا يكون لهم موطئ قدم في هذا الاقليم المجاور للحدود الروسية ، ويتعلق تطبيق البند الثاني بالناحييتين الاقتصادية والسكرية بفعل ازدياد نشاط روسيا التجاري فارادت الانفتاح على الشرق لمنافسة الدول الاوربية الاخرى وتصدير الحبوب من الموانئ الجنوبية ، وارادت روسيا من تبني البند الثالث ايجاد موطئ قدم لها في البلقان والمشرق العربي يخولها حتى التدخل في الامور الداخلية للدولة العثمانية اسوة بالامتيازات الفرنسية^(١٠٣).
- ادركت الدبلوماسية اهداف روسيا فرفضت مطلبها وانفض المؤتمر من دون التوصل إلى أي

- نتيجة ومدد اجل الهدنة سبع اشهر واجتمع الجانبان
مرة ثانية في مدينة بخارست في ٩ تشرين الثاني
عام ١٧٧٢ ، تقدمت روسيا في هذا المؤتمر
بمطالب أكثر احجافاً وارفقتها بانذار وتتجلى هذه
المطالب بالامور التالية^(١٠٤).
١. تتنازل الدولة العثمانية عن بعض
الحصول القائمة على البحر الاسود وفي اوكرانيا
تدعيماً لانفصال القرم.
٢. تسلم الدولة العثمانية ما بقي بحوزتها من
حصون في القرم إلى خان القرم الجديد الذي عينته
من قبلها.
٣. تتنازل الدولة العثمانية عن الافلاق على
أن يتم تنصيب جريجواز غيكا اميراً على هذا الاقليم
ويحكمه ورثته من بعده.
٤. تتنازل الدولة العثمانية لروسيا عن مدينة
قلبورت في مضيق اوكراكوف على البحر الاسود
وتهدم حصون اوكراكوف وكيوتش وتبني قلعة.
٥. تمنع روسيا حق حماية النصارى
الارثوذكس في امصار الدولة العثمانية.
٦. يعطى قيصر أو قيصرة روسيا لقب يادشاه
في المعاهدات والمراسلات الدبلوماسية.
- واقعاً ان الدبلوماسية تعمدت من خلال تقديم
هذه المطالب ابراز استراتيجيتها السياسية وجعلتها
اكثر ووحاً فهي بالإضافة إلى المطالب السابقة التي
تقدمت بها في فوكشان كشف عن سياستها في
الافلاق انها بحاجة إلى هذا الاقليم لتوسيع مجالها
الحيوي باتجاه الجنوب ، أما مدينة قلوبورن والحصون
الاخري فهي تتحكم بمدخل بحر ازوف وتجعل منها
بحراً عثمانياً مما يشكل عقبة امام انتشار السفن
الروسية في البحر الاسود بالاضافة إلى أنها مناطق

القائد العثماني باشا بلقب غازي لحماية المدينة من السقوط وانهزام الروس الذين فروا في طريق انسحابهم بمدينة (بازارجق) وقتلوا الشيوخ والنساء والاطفال لعدم وجود قوة عثمانية فيها ، لكن الجيوش تعقبتهم وفروا مهزومين تاركين امتعتهم^(١٠٧)، اضافة إلى فشل الجنرال يوغر (Unger) اثناء عزمة على استيلاء فارنا^(١٠٨)، عام ١٧٧٣ حتى قال حد المؤرخين : " أن العثمانيين وجدوا في القدور على النار دليلاً على خوفهم الشديد وفزعهم من القوات العثمانية وقصاصها"^(١٠٩).

عقد مؤتمر الصلح في قصبه كوجك قاينارجه قرب الطونه في ربيع عام ١٧٧٤ كان الامير ريني (Renin) والمارشال رومانوف (Romanzov) ممثلين عن روسيا وكتخدا الصداره (وزير الداخلية) الدبلوماسي الشهير اسمي احمد افندي ورئيس

مجاورة لحدودها قد تشكل خطراً على امنها في المستقبل ، ويعود طلب منح القيصر أو القيصرة روسيا لقب ياشاده إلى انه حتى ذلك التاريخ لم تكن الدولة العثمانية قد اعترفت بهذا اللقب لحكام روسيا لان اعترافها هذا سيضع هؤلاء الحكام على قدم المساواة مع السلطان العثماني وهو مطلب روسي ملح بعد بروز الدولة الروسية كقوة كبرى في اوربا.^(١١٠)

كان من الطبيعي ان ترفض الدولة العثمانية هذه المطالب ولم يتمكن الطرفان من تبني اتفاق مما جعل استئناف الحرب امراً واقعاً^(١١١)، فاصدرت الدولة العثمانية اوامرها باستئناف القتال ، بكل قوة وحزم خصوصاً في بلاد الطونه فانهزم الروس من مدينة (روستجوق) ومدينة (سلسيتريا) التي حاولوا الاستيلاء عليها في ٣٠ ايار عام ١٧٧٣ بعد ان قتل منهم ثمانية الالاف جندي ، وقد كافأ السلطان

الصدر الاعظم^(١١١)، السلطان عبد المجيد الاول

(١٧٧٣-١٧٨٨) إلى القائد الروسي مندوبين من

أجل الاتفاق على عقد الصلح على أساس للشروط

التي وقعتها الدولة في بخارست.^(١١٢)

أولاً : معاهدة كوجك قاينارجه.

جرت المفاوضات بين الطرفين في مدينة

قينارجي من اعمال بلغاريا وتقع إلى الجنوب

الشرقي من سيلسيتريا في بلغاريا اتسمت بالتصلب

الشديد من جانب روسيا وخضعت الدولة العثمانية

للضغط فوقعت في ٢١ تموز عام ١٧٧٤ ،

المعاهدة التي عرفت في التاريخ باسم معاهدة كوجك

قينارجيه وتتضمن ثمانية وعشرين بنداً وضيف إلى

بنود هذه المعاهدة بندان سريان تنظم العلاقات

المستقبلية بين الطرفين العثماني والروسي وأهم ما

جاء فيها :^(١١٣)

الكتاب (وزير الخارجية) الدبلوماسي المعروف كذلك

منيب افندي ممثلين عن العثمانية.^(١١٠)

المبحث الثالث : نتائج الحرب.

بعد رفض الدولة العثمانية للمطالب الروسية

وعدم توصل الطرفين إلى اتفاق استتوف القتال

وانتصر العثمانيون عام ١٧٧٣ وانهزم الروس وفروا

تاركين امتعتهم اضافة إلى فشل الجنرال (Gnger)

اثناء عزمه على استيلاء فارنا ، لذلك كله لم تركز

الدولة الروسية إلى الهدوء بسبب هذه الهزائم التي

لحقت بجيوشها واخذت تسعى إلى الانتقام ، ما أن

حل شهر تموز عام ١٧٧٤ حتى زحف جيش

روسي ضخم بقيادة رومانوف باتجاه الجنوب

ونصب كميناً لقوات عثمانية عند قوزلجق ثم تابع

زحف باتجاه مدينة فارنا واصطدم بالجيش العثماني

المعسكر في شمالاً إلى الغرب من فارنا ولكن بقيادة

محسن زاده الذي اضطر إلى طلب الهدنة وارسل

- البنود السرية هي : تضمنت البند الأول أن تدفع الدولة العثمانية للدولة الروسية مبلغ (١٥) ألف كيس ذهب بصفة غرامة حربية على ثلاثة أقساط متساوية في (أول سنة ١٧٧٥ وسنة ١٧٧٦ وسنة ١٧٧٧) ، أما البند الثاني تقدم الدولة العثمانية لروسيا المساعدات المقتضية للجلاء عما احتلته من جزائر الروم وسحب حاميتها.
- ثانياً : بنودها.
- أما البنود الأخرى فهي :
١. عدم حماية الرعايا اللاجئين أو الفارين أو الخونه من كلا الجانبين إلى إحدى الدولتين ويتوجب ردهم باستثناء من يدخل منهم في الدين الاسلامي في الدولة العثمانية والدين النصراني في الدولة الروسية.
 ٢. زوال العداوة بين الدولتين وإقامة الصلح والعفو عن الجرائم التي اقترفوها رعايا الدولتين لدى الدولة الأخرى.
 ٣. اعتراف الطرفين استغلال بلاد القرم وللسكان الحرية التامة بانتخاب خان لهم من دون تدخل خارجي كما يتوقفون عن دفع الجزية لدولة أخرى على ان تنظم الدولة العثمانية اوضاعهم المذهبية بوصفهم مسلمين.
 ٤. تتنازل الدولة العثمانية لروسيا عن البحر الاسود كرتش ويني وقلعة وأزوف مع الأراضي المحيطة بها بالإضافة إلى الأراضي الواقعة بين نهري الدنيبر ولنوبوغ مع قلعة قلبورن الواقعة على قصب الدنيبر على ان يشكل هذا النهر الحدود الفاصلة بين الدولتين فيما تتسحب قوات الدولة العثمانية من شبه جزيرة القرم.

٥. حرية كل دولة في بناء القلاع على أراضيها واقامة التحصينات. في المواقع التي تراها مناسبة. للحكومة الروسية ان تعين قناصل ووكلاء قناصل
٦. تعيين سفير روسي في استانبول من الدرجة الثانية ويمنح حق التدخل في الامور الكنسية عندما تدعوا الحاجة وعلى الدولة العثمانية ان تقتل باقتراحاته في هذا الصدد كما عليها ان تحمي الديانة المسيحية وان تصور كنائسها.
٧. يرخص للرهبان الروس وسائر رعايا الدولة الروسية بزيارة القدس وسائر الامم المقدسة الاخرى لدى النصرى وتقدم لهم الدولة العثمانية التسهيلات والحماية ويعفوا من دفع الجزية أو الخراج من التكاليف اخرى.
٨. تمنح روسيا حرية الملاحة والتجارة في البحرين الاسود والابيض المتوسط ويحق للتجار الروس الاستيراد والتصدير عبر الموانئ والمدن العثمانية بالاضافة إلى حق الاقامة فيها ويحق
٩. تتعهد الدولة العثمانية ببذل مساعيها في مساعدة روسيا اذا ما رغبت هذه الاخيرة في عقد معاهدات تجارية مع حكام شمالي افريقيا وتكفل الدولة العثمانية هؤلاء بانهم يحافظون على تعهداتهم.
١٠. يمنح قياصرة روسيا لقب بادشاه في المعاهدات والمراسلات الرسمية.
١١. يحق لروسيا بناء كنيسة في استانبول على الطريق العام في محلة أوغلي في حي غلطة توضع تحت أشرف وحراسة السفير الروسي.
١٢. تعيد روسيا للدولة العثمانية بلاد الكرج ومنكرلي في القوقاز وبلاد الافلاق والبغداد ويساريا وقلاع آق كرمان واسماعيل وبندر وجزائر البحر المتوسط وذلك بشروط منها العفو العام من

يختص بسيادتها على البحر الاسود والمضائق
فالملاحة في هذه البحر اضحت حرة ومفتوحة وغير
مقيدة بشروط للسفن التجارية الروسية التي يحق لها
أيضاً المرور في المضائق بحرية تامة.

٣. امتداد الحدود الروسية إلى نهر البوغ
الجنوبي بحيث يحتوي على مقاطعة قوبان ومصب
نهر الدنيبر والبوبوغ.

٤. اضحت بلاد القرم مستقلة والحق رعاياها
بالدولة العثمانية دينياً فقط ولن يلبث الروس أن
سيروا عليها فعلياً.

٥. اضحى لروسيا حق بناء قنصليات في اي
سكان من أراضي الدولة العثمانية بالاضافة إلى
الملاحة الحرة في مياهها واستغلت روسيا هذه
الناحية لزيادة تدخلها في شؤون الدولة الداخلية
بهدف الوصول إلى استانبول.

سكانها ومنحهم حرية بناء كنائس جديدة واعضاءهم
من تكاليف الحرب والجزية لمدة سنتين ومنح
امتيازات للرهبان وحرية الهجرة للاعيان والترخيص
لامراء المقاطعات ان يعينوا وكلاء من الروم من
قبلهم لدى الدولة.

وهناك بنود أخرى تتعلق بالانسحابات ، والافراج
عن الأسرى ، وتعيين السفراء.

أن القراءة المتأنية لبنود المعاهدة تمكن من
تحليلها بالشكل التالي^(١٤):

١. حصلت روسيا بمقتضى هذه المعاهدة
على مكاسب كبيرة للغاية.

٢. انتهاء السيطرة العثمانية على البحر
الاسود ووضع أسس مستقبلية للتدخل الروسي في
الشؤون الداخلية للدولة العثمانية وبعد ذلك بمثابة
الضربة القاصمة للسياسة العليا لهذه الدولة فيما

٦. حصلت روسيا على امتيازات حق الحماية لطائفة الروم الارثوذكس من البلاد العثمانية كما أصبحت احدى الدول الاكثر تفضيلاً من حيث المعاملة ، والواقع ان روسيا حققت اقوى امانها بعد اذلال السويد والهيمنة على بولندا.
٧. تمثل المعاهدة نهاية قوة الدولة العثمانية وقد هبط اعتبار الباب العالي في اوربا إلى حد بدامعه ان طرد العثمانيين من هذه القارة بان مسألة وقت ومن جهة اخرى دفعت هذه المعاهدة روسيا إلى الدرجة الثالثة بين الدول بعد انكثرا وفرنسا.
٨. يلاحظ ان كاترين الثانية المنتصرة التي سيطرت على خانات القرم واشتهرت بقوة جيوشها الزاحفة عبر البلقان إلى استانبول كانت قادرة على فرض شروط اشد قسوة على السلطان العثماني ولكن شروط هذه المعاهدة على الرغم من شدتها وعلى الرغم من أنها فاقت جميع المعاهدات السابقة
- التي عقدت بين الدولتين بحيث اوضحت تشكل نموذجاً للعلاقات العثمانية الروسية إلى حين قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ كانت خفيفة الوطأة نسبياً وذلك بفعل نظرية التوازن الدولي التي كانت سائدة آنذاك في اوربا والتي دفعت كلا من النمسا وبروسيا إلى التدخل لمنع روسيا من ابتلاع البلقان والهيمنة على الدولة العثمانية وقد نظرنا بقلق إلى هذا التوسع الروسي الكبير.
- عدت النمسا البلقان مجالها الحيوي الذي تسعى إلى التوسع فيه أما وقد وصلت روسيا اليه فانها اوضحت على مستوى من التفوق يخل بالتوازن الدولي وفي الوقت نفسه كانت لبروسيا مصلحة في وقت هذا الصدام حتى تمنع تدخل نمساوياً محتملاً في هذه القضية من جهة ولتجنب التدخل العسكري إلى جانب روسيا ضد الدولة العثمانية وفقاً

لمعاهدتي ١٧٦٤ و ١٧٦٦ من جهة أخرى هذا في الوقت الذي كانت تمر فيه بصعوبات مالية.

لماذا تعتبر معاهدة كوجك قينارجي من أسوأ المعاهدات التي وقعتها الدولة العثمانية وأكثر الوثائق شؤماً على امتداد تاريخها رغم انها لم تفقد الدولة العثمانية بسوى أراضي قليلة ؟ حيث دفعت روسيا دفعة واحدة إلى مصاف الدول القوية بعد انكلترا وفرنسا وانزلت الدولة العثمانية من القمة إلى سطح الأرض وانتهت السيطرة العثمانية على البحر الاسود باعتبارها بحيرة عثمانية وكانت بداية طريق الضعف والاضمحلال وظهور ما يسمى (بالمسألة الشرقية)^(١١٥)، فضلاً عن ذلك ان السماح للسفن الروسية التجارية باستخدام مضائق البسفور والدردنيل بين البحر الاسود والبحر المتوسط وبالعكس واعفاء هذه السفن من رسم عبور الدردنيل التي كانت للسفن التجارية الانكليزية تدفعها عند العبور تمثل أول نقطة تحول أساسية في تاريخ

أدركت كاترين الثانية ان فريدريك البروسي ينظر باستنكار إلى امتداد ملكها ، وأن فرنسا لا تترك وسيلة تستعملها دعماً لحيفتها الدولة العثمانية ، وأن انكلترا ستقاوم بشدة أي تسلط روسي على المضائق ، وأن السويد تتربص بها الدوائر لذلك تركزت سياستها على عدم الاندفاع الشديد في البلقان ، فعقدت مع الدولة العثمانية هذه المعاهدة وأعادت اليها كثيراً مما فقدته في هذه المنطقة.

٩. كانت معاهدة كوتشك قينارجي بداية استغلال معاهدات الامتيازات من جانب الدول الاوربية بشكل فعلي يتعارض مع مصلحة الدولة العثمانية حيث أن ضعف هذه الأخيرة اعطى الدول الاوربية فرصة أكبر للتدخل في شؤونها الداخلية.

- المضائق العثمانية وبداية لمشكله المضائق خاصة
وللمسألة الشرقية عامة لأنها نقطة تحول مهمة في
تاريخ العلاقات الروسية - العثمانية وسابقة خطيرة
للتدخل الروسي في الدولة العثمانية وخطوة واسعة
باتجاه احكام روسيا سيطرتها على البحر الاسود
وجعله بحيرة روسية وانها نقلة كبيرة في سبيل تحقيق
الاحلام الروسية ولم يعن تأثير معاهدة كوجك
قينارجي على العلاقات الروسية العثمانية فحسب بل
على عموم العلاقات الاوربية - العثمانية ، فبعد
السماح للسفن التجارية الروسية بالعبور عبر
مضائق البسفور والدردينيل وجد الباب العالي نفسه
امام طلبات الدول الاوربية تحته على فتح البحر
الاسود والمضائق لسفنهم التجارية.^(١١٦)
- الخاتمة
١. كان سبب هذه الحرب لوقف الاطماع
الروسية في غزو أراضي خانية القرم العثمانية
ولاحقاً لرغبة الروس في السيطرة على البحر الاسود
وممراته البوسفور والدردينيل نحو مياه المتوسط
الدافئة.
٢. اشتعلت الحرب بين الدولتين ولم يكن
القادة العثمانيين على قدر من الكفاءة ولا جنودهم
مؤهلين تماماً للقتال فلحقت بهم الهزائم المتتالية ،
واستولى الروس على بعض الأراضي التابعة للدولة
العثمانية.
٣. واصل الروس انتصاراتهم فاستولوا على
بلاد القرم ، واعلنوا انفصالها عن الدولة العثمانية
واستقلالها تحت حماية روسيا واقاموا عليها حاكماً
باسم كاترين الثانية امبراطورة روسيا.
٤. وفي وسط هذه الازمات تولى السلطان
عبد الحميد خان الاول ، ولم يكن حليفاً قوياً ، أو

سياسياً ماهراً نظراً لعدم مشاركته تماماً في تدبير
امور الدولة ، إذ لم يكن غريباً ان تستمر سلسلة
هزائم الدولة العثمانية وتتوالى نكباتها ومصائبها ،
فلأول مرة في تاريخ الدولة العثمانية تتغلب عليها
دولة اوربية بمفردها دون حليف وشريك في حرب
شاملة.

٥. فضلاً عن تلك الاحوال الداخلية
المضطربة ، كانت الهزائم الخارجية تتوالى عليها
من الامبراطورية الروسية واضطرت إلى عقد
معاهدة كوتشك كاينارجي عام ١٧٤٠ والتي مثلت
هزيمة للعثمانيين في صراعهم ضد الروس.

- (١) جلال يحيى ، التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، ١٩٨٣ ، ص ١٠٥.
- (٢) هاشم صالح التكريتي ، المسألة الشرقية المرحلة الأولى (١٧٧٤-١٨٥٦)، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ٢٨.
- (٣) جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٠٥.
- (٤) المصدر نفسه ، ص ١٠٦.
- (٥) المصدر نفسه ، ص ١٠٦.
- (٦) احمد ناطق ابراهيم العبيدي ، مضائق البسفور والدرنيل (١٧٧٤-١٨١٥) دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص ٤٧.
- (٧) تذكر بع المصادر أن خطة بطرس الاكبر قد صيغت على شكل وصية لخلفائه مكونه من (١٤) بنداً. للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العثمانية ، ت : احسان حقي ، ط ١١ ، دار النقاش ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٣٠-٣٣٤.
- (٨) احمد ناطق ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٤٧.
- (٩) جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٠٧.
- (١٠) المصدر نفسه ، ص ١٠٨.
- (١١) هاشم صالح التكريتي ، المصدر السابق ، ص ٢٩.
- (١٢) المصدر نفسه ، ص ٢٩.
- (١٣) احمد ناطق ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٤٧-٤٨.

- (١٤) المصدر نفسه ، ص ٤٨.
- (١٥) هاشم صالح التكريتي ، المصدر السابق ، ص ٣١.
- (١٦) احمد ناطق ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٥٠.
- (١٧) هاشم صالح التكريتي ، المصدر السابق ، ص ٣١.
- (١٨) جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٠٦.
- (١٩) هاشم صالح التكريتي ، المصدر السابق ، ص ٣١.
- (٢٠) جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٠٧.
- (٢١) هاشم صالح التكريتي ، المصدر السابق ، ص ٣١.
- (٢٢) جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٠٩.
- (٢٣) المصدر نفسه ، ص ١١٠.
- (٢٤) المصدر نفسه ، ص ١١٠-١١١.
- (٢٥) هاشم صالح التكريتي ، المصدر السابق ، ص ٣١-٣٢.
- (٢٦) المصدر نفسه ، ص ٣١-٣٢.
- (٢٧) احمد ناطق ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٥١-٥٢.
- (٢٨) هاشم صالح التكريتي ، المصدر السابق ، ص ٣٢.
- (٢٩) جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص ١١١.
- (٣٠) هاشم صالح التكريتي ، المصدر السابق ، ص ٣٢-٣٣.
- (٣١) جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص ١١١.

- (٣٢) المصدر نفسه ، ص ١١١.
- (٣٣) هاشم صالح التكريتي ، المصدر السابق ، ص ٣٣.
- (٣٤) احمد ناطق ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٥٣.
- (٣٥) هاشم صالح التكريتي ، المصدر السابق ، ص ٣٣.
- (٣٦) احمد ناطق ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٥٤.
- (٣٧) المصدر نفسه ، ص ٥٤-٥٥.
- (٣٨) محمد سهيل طقوش ، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ، ط ٢ ، دار النفائس ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٩٠.
- (٣٩) هاشم صالح التكريتي ، المصدر السابق ، ص ٣٤.
- (٤٠) جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص ١١٥.
- (٤١) محمد محمد صالح ، تاريخ اوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية (١٥٠٠-١٧٨٩) ، دار الجاحظ ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص ٤٤٥.
- (٤٢) جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص ١١٥.
- (٤٣) محمد محمد صالح ، المصدر السابق ، ص ٤٤٥-٤٤٦.
- (٤٤) هاشم صالح التكريتي ، المصدر السابق ، ص ٣٤-٣٥.
- (٤٥) المصدر نفسه ، ص ٣٥.

- (٤٦) وزير خارجية كاترين من عام ١٧٦٣ إلى عام ١٧٨٠ ، كان همه أعلاء نفوذ روسيا في بولندا وضع هذا البلد الاعزل من الوقوع في براش بروسيا. علي جودة صبيح المالكي ، روسيا القيصرية في عهد كاترين الثانية (١٧٦٢-١٧٩٦) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة ، ٢٠١٠ ، ص ١٠٠.
- (٤٧) المصدر نفسه ، ص ١٠٠-١٠١.
- (٤٨) هاشم صالح التكريتي ، المصدر السابق ، ص ٣٦.
- (٤٩) علي جودة صبيح ، المصدر السابق ، ص ١٠١-١٠٢.
- (٥٠) المصدر نفسه ، ص ١٠٢.
- (٥١) احمد ناطق ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٥٨.
- (٥٢) هاشم صالح التكريتي ، المصدر السابق ، ص ٧.
- (٥٣) احمد ناطق ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٣٨.
- (٥٤) هاشم صالح التكريتي ، المصدر السابق ، ص ٧.
- (٥٥) احمد ناطق ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٧.
- (٥٦) علي محمد محمد الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل الفوضى واسباب السقوط ، ط ٢ ، مكتبة الايمان ، مصر ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٦٠.
- (٥٧) هاشم صالح التكريتي ، المصدر السابق ، ص ٨.
- (٥٨) المصدر نفسه ، ص ٨-١٠.
- (٥٩) ثريا الفاروقي ، الدولة العثمانية والعالم المحيط بها ، ترجمة : حاتم الطحاوي ، دار المدار الاسلامي ، ليبيا ، ٢٠٠٨ ، ص ١١١.

(٦٠) دونالد كواترت ، الدولة العثمانية ١٧٠٠-١٩٢٢ ، تعريب : أيمن أرمنازي ، مكتبة العبيكا ، الرياض ، ٢٠٠٤ ، ص٦٨٠.

(٦١) هاشم صالح التكريتي ، المصدر السابق ، ص١٠.

(٦٢) احمد ناطق ابراهيم العبيدي ، المصدر السابق ، ص٤٥.

(٦٣) المصدر نفسه ، ص٤٦.

(٦٤) هاشم صالح التكريتي ، المصدر السابق ، ص١١.

(٦٥) احمد ناطق ابراهيم ، المصدر السابق ، ص٤٩.

(٦٦) المصدر نفسه ، ص٤٩.

(٦٧) المصدر نفسه ، ص٥٠.

(٦٨) هاشم صالح التكريتي ، المصدر السابق ، ص١١-١٢.

(٦٩) المصدر نفسه ، ص١١.

(٧٠) احمد ناطق ابراهيم ، المصدر السابق ، ص٥٣.

(٧١) المصدر نفسه ، ص٥٣.

(٧٢) المصدر نفسه ، ص٥٥-٥٦.

(٧٣) محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص٢٩٠.

(٧٤) يلماز اوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، ت / عدنان محمود سلمان ، مؤسسة فيصل للتمويل ، تركيا ، ١٩٨٨ ، ص٦٢٣.

(٧٥) علي حسون ، العثمانيون والروس :

(٧٦) محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص٢٩١.

(٧٧) احمد ناطق ابراهيم ، المصدر السابق ، ص٥٨.

(٧٨) محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص٢٩١.

(٧٩) المصدر نفسه ، ص٢٩١.

(٨٠) المصدر نفسه ، ص٢٩١.

(٨١) هو ابن السلطان احمد الثالث ، تولى الحكم بعد عمه (السلطان عثمان الثالث) وعمره اثنتان واربعون سنة ، وكان على دراية واسعة بادارة الدولة وقد بدأت سلطته في اثناء حوادث اثارت ثائرة الامه منها الاعتداء الذي جرى على قافلة الحجاج بين الحرمين ومنها ان سفينة امير البحر أي القبطان بانسي خرج منها ويعني فيها بعض النواتيه من الارقاء والمسيحيين فذهبوا بها إلى مطالة وكان ميالاً للإصلاح محباً لتقدم بلاده وأول مادبه اهتمامه اليه هو اصلاح الاور المالية وضبط الجبايات واتباع سياسة التوفير ولاسيما في القصر السلطاني وخصوصاً وان وزيرة الاول راغب باشا كان من دعاة السلم فأخذ هذا الوزير في اصلاح بعض الشؤون بمساعدة السلطان وتعظيمه له فعهد اليه بادارة الاوقاف العمومية إلى احد اعوان السراي (قيرلز اغاسي) وأسس مستشفيات للحجر الصحي اذ كانت الاربوة منتشرة ومنها الطاعون كما انشأ سكة عمومية وقد بناها في استانبول على نفقة الخاصة فكر في طريقة غريبة لتسهيل المواصلات داخل المملكة منها لحصول الغلاء والمجاعات في احدى الولايات وذلك ان يصل بين نهر دجلة وبوغاز الاستانه بخليج عظيم تستعمل الانهار الطبيعية مجرى على قدر الامكان فيسهل نقل الغلاى من اطراف المملكة إلى الاستانة فيمتنع عنها الغلاء كليه وهو مشروع جليل يقدره العارفون حق قدرة ولو امهله المنون لائمة بايصال بحر الروم بخليج فارس بالمحيط الهندي لكنه توفى في ٨ ابريل عام ١٧٧٣ ولم يجد مشروعه منفذاً لحد الآن بعد موت هذا الوزير نشبت الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا. ينظر : شكيب ارسلان ، تاريخ الدولة العثمانية ، ت / حسن السماحي سويدان ، دار ابن كثير ، دمشق ، ٢٠٠١ ، ص٢٥١.

(٨٢) علي محمد محمد الصلابي ، المصدر السابق ، ص٢٨٩.

- (٨٣) احمد ناطق ابراهيم ، المصدر السابق ، ص٥٩.
- (٨٤) يلماز اوزتونا ، المصدر السابق ، ص٦٢-٦٢٤.
- (٨٥) علي جودة صبيح ، المصدر السابق ، ص١٠٣.
- (٨٦) يلماز اوزتونا ، المصدر السابق ، ص٦٢٤-٦٢٥؛ علي حسون ، العثمانيون والروس
- (٨٧) يلماز اوزتونا ، المصدر السابق ، ص٦٢٥.
- (٨٨) المصدر نفسه ، ص٦٢٥.
- (٨٩) بيتر شوجر ، اوربا العثمانية (١٣٥٤-١٨٠٤) في اصول الصراع العرقي في الصرب والبوسنة ، ت عاصم الدسوقي ، دار الثقافة الجديدة ، الاسكندرية ، (د.ت) ، ص٢٢٩.
- (٩٠) محمد فريد بك ، المصدر السابق ، ص٣٣٦.
- (٩١) بيتر شوجر ، المصدر السابق ، ص٢٢٩.
- (٩٢) يلماز اوزتونا ، المصدر السابق ، ص٦٢٥-٦٢٦.
- (٩٣) مجموعة مؤلفين ، الموسوعة العسكرية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ج ١ ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ص٥٩٧.
- (٩٤) يلماز اوزتونا ، المصدر السابق ، ص٦٢٦.
- (٩٥) علي جودة صبيح ، المصدر السابق ، ص٦٢٦.
- (٩٦) يلماز اوزتونا ، المصدر السابق ، ص٦٢٦.
- (٩٧) المصدر نفسه ، ص٦٢٧.
- (٩٨) علي جودة صبيح ، المصدر السابق ، ص١٠٥.
- (٩٩) احمد ناطق ابراهيم ، المصدر السابق ، ص٦٠.

- (١٠٠) يلماز اوزتونا ، المصدر السابق ، ص٦٢٧.
- (١٠١) محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص٢٩٣.
- (١٠٢) علي جودة صبيح ، المصدر السابق ، ص١٠٥.
- (١٠٣) وديع ابو زيدون ، المصدر السابق ، ص١٩٢.
- (١٠٤) محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص٢٩٣-٢٩٤.
- (١٠٥) المصدر نفسه ، ص٢٩٥.
- (١٠٦) المصدر نفسه ، ص٢٩٥.
- (١٠٧) وديع ابو زيدون ، المصدر السابق ، ص١٩٣.
- (١٠٨) يلماز اوزتونا ، المصدر السابق ، ص٦٢٧.
- (١٠٩) وديع ابو زيدون ، المصدر السابق ، ص١٩٣.
- (١١٠) يلماز اوزتونا ، المصدر السابق ، ص٦٢٧-٦٢٨.
- (١١١) محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص٢٩٥.
- (١١٢) علي محمد محمد الصلابي ، المصدر السابق ، ص٢٩١.
- (١١٣) للمزيد من التفاصيل ينظر : وليد العريض ، تاريخ الامتيازات الاجنبية في الدولة العثمانية واثارها ، العدد ١ ، الجامعة الاردنية ، شباط ١٩٧٧ ، ص١٦٦؛ مجلة الهلال ، كاترين الثانية إمبراطورة روسية ، ج٣ ، بغداد ، ١ ، كانون الأول ١٩٨٠ ، ص٢٢٤-٢٤٨.
- (١١٤) محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص٢٩٧-٢٩٨؛ يلماز زاوزتونا ، المصدر السابق ، ص٦٢٩-٦٣٠.
- (١١٥) علي حسون ، العثمانيون والروس :

(١١٦) احمد ناطق ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ٦٢-٦٣.

المصادر

أولاً : الرسائل والاطاريح الجامعية.

١- احمد ناطق ابراهيم العبيدي ، مضائق البسفور والدردينل (١٧٧٤-١٨١٥) دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد ، ٢٠٠٣.

٢- علي جودة صبيح المالكي ، روسيا القيصرية في عهد كاترين الثانية (١٧٦٢-١٧٩٦) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة ، ٢٠١٠.

ثانياً : الكتب العربية والمعربة.

١- بيتر شوجر ، اوربا العثمانية (١٣٥٤-١٨٠٤) في اصول الصراع العرقي في الصرب والبوسنة ، ت عاصم الدسوقي ، دار الثقافة الجديدة ، الاسكندرية ، (د.ت).

٢- ثريا الفاروقي ، الدولة العثمانية والعالم المحيط بها ، ترجمة : حاتم الطحاوي ، دار المدار الاسلامي ، ليبيا ، ٢٠٠٨.

٣- جلال يحيى ، التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، ١٩٨٣.

٤- دونالد كواترت ، الدولة العثمانية ١٧٠٠-١٩٢٢ ، تعريب : أيمن أرمنازي ، مكتبة العبيكا ، الرياض ، ٢٠٠٤.

٥- شكيب ارسلان ، تاريخ الدولة العثمانية ، ت / حسن السماحي سويدان ، دار ابن كثير ، دمشق ، ٢٠٠١.

٦- علي محمد محمد الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل الفوضى واسباب السقوط ، ط ٢ ، مكتبة الايمان ، مصر ، ٢٠٠٦.

٧- محمد سهيل طقوش ، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ، ط ٢ ، دار النفائس ، القاهرة ، ٢٠٠٨.

- ٨- محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العثمانية ، ت : احسان حقي ، ط ١١ ، دار النقاش ، بيروت ، ٢٠٠٩ .
- ٩- محمد محمد صالح ، تاريخ اوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية (١٥٠٠-١٧٨٩) ، دار الجاحظ ، بغداد ، ١٩٨١ .
- ١٠- هاشم صالح التكريتي ، المسألة الشرقية المرحلة الأولى (١٧٧٤-١٨٥٦) ، بغداد ، ١٩٩٠ .
- ١١- يلماز اوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، ت/ عدنان محمود سلمان ، مؤسسة فيصل للتمويل ، تركيا ، ١٩٨٨ .
- ثالثاً : الموسوعات .
- ١- مجموعة مؤلفين ، الموسوعة العسكرية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ج ١ ، بيروت ، ١٩٧٧ .
- رابعاً : المجلات .
- ١- وليد العريض ، تاريخ الامتيازات الاجنبية في الدولة العثمانية واثارها ، العدد ١ ، الجامعة الاردنية ، شباط ١٩٧٧ .
- ٢- مجلة الهلال ، كاترين الثانية إمبراطورة روسية ، ج ٣ ، بغداد ، ١ ، كانون الأول ١٩٨٠ .
- خامساً : الانترنت :

١- علي حسون ، العثمانيون والروس :

<http://www.wikipedia.org>

الإخوان المسلمين في مصر منطلقاتهم الفكرية ومنهجهم السياسي ١٩٢٨-١٩٤٩

أ.م.د. علي خيري مطرود

م.م. كتاب غالي الجبوري

جامعة واسط

كلمات مفتاحية: الإخوان المسلمون ، حسن البنا ، الأصول العشرون ، الدعوة ، رسالة نحو النور

المقدمة

أُتسم فكر الإخوان المسلمين بالمرونة والتطور ضمن الظروف التاريخية التي أوجدته فقد جاء استجابة لتحديات داخلية وخارجية استوجبت في نظرهم العودة الى مبادئ الاسلام الاولى ، وهذا ما فرض على الشيخ البنا الانطلاق من مفهوم محوري يتعلق بطبيعة التعامل مع السلطة الحاكمة وجدلية علاقة الدين بالدولة .

المحور الأول : بدايات الدعوة

بغية العمل على إيجاد تغيير واقعي وعملي يلامس حاجات المجتمع ويحقق نهضة فكرية شاملة ، توجب على الجماعة أن تستهدف مراكز التأثير في المجتمع وخاصة الشباب من الطلبة الذين انضموا اليها وكونوا تجمعات طلابية موالية لها داخل الجامعات كانوا عماد المظاهرات والتجمعات التي دعت اليها الجماعة في

مراحل مختلفة ولأسباب عديدة ^(١)، فخلال الأربعينيات كان الإخوان المسلمين في مقدمة المظاهرات المطالبة بجلاء القوات الأجنبية ومساندة قضية فلسطين والمشاركة بمطالب العدالة الاجتماعية مما أكسبهم شعبية وحضوراً فاق الكثير من الحركات السياسية الأخرى ^(٢)، وهو الأمر الذي استغله الشيخ البنا في الاندفاع بالحركة الى مرحلة متقدمة أخرى ضمن منهاجه المرحلي القائم على استغلال الظروف وتهيؤ الأسباب فأعلن أمام أنصاره " سننتقل من خير دعوة العامة الى خير دعوة الخاصة ومن دعوة الكلام وحده الى دعوة الكلام المصحوب بالنضال والاعمال " ^(٣) وكان البنا قد هاجم حكومة مصطفى النحاس المؤيدة لتركيا ، وانتقد في رسالة بعثها له حول تصريحه المعجب بكمال اتاتورك مذكراً إياه " هل يفهم من هذا التصريح أن النحاس باشا وهو الزعيم المسلم

الرشد يوافق على أن يكون لأمتة برنامج كالبرنامج الكمالي ، ويفصل مصر عن الشرق والشرقيين ويسقط من يدها لواء الزعامة ، الحكومة التركية قلبت نظام الخلافة الى جمهورية وحذفت القانون الاسلامي وحكمت بالقانون السويسري مع قولة تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون " ^(٤) ومواقف مثل هذه إنما تظهر بوضوح تصاعد الخط البياني لنمو حركة الإخوان المسلمين وزيادة نشاطها السياسي والاجتماعي ، وهي بالتالي تعبر عن رؤيتها في الواقع المصري ليس فقط في إطار المنهج التربوي الاسلامي ولكن في إطار السياسة والعلاقات الدولية ، وهي بذلك تمهد لمرحلة يمكن لحكومة إسلامية أن تأخذ زمام المبادرة فيها وتتصدى لقيادة مصر كمرحلة اولية انطلاقاً من شمولية الاسلام وصلاحيه نظامه الدائمة.

مع التيار المؤمن بالفكرة القومية والذي نما بشكل كبير في مصر^(٧) ورغم أنتماء الإخوان المسلمين الى أفكار أبْن تيميه وجمال الدين الافغاني ورشيد رضا إلا إنهم استفادوا من أصوات الطبقة المحرومة وتوظيف مطالب العدالة الاجتماعية ومبدأ السواسية الذي يؤكد الاسلام في توجيه انتقادات لاذعة للنظام السياسي القائم ، والسعي لممارسة العمل السياسي المؤلج^(٨). وفي هذا الإطار فأن الشيخ البنا كان يسعى الى إحداث تغيير مجتمعي واسع النطاق من خلال إعادة تفسير حديثة لمضامين الاسلام الاساسية فدعا الى تدخل الدولة في الاقتصاد ودعم برامج التنمية الاجتماعية وحول بذلك الاسلام الى ممارسات ومبادئ عملية تشمل شكل النظام السياسي بكل مفاصلة الاجتماعية والاقتصادية^(٩).

أما فيما يتصل بعلاقة الإخوان المسلمين بغيرهم من الحركات والتيارات والاحزاب الأخرى على الساحة المصرية فيؤكد منهاج الجماعة وفق رؤية براغماتيه أن " كل هيئة تحقق بعملها ناحية من نواحي منهاج الإخوان يؤيدها الاخ المسلم في هذه الناحية وإن الهيئات النافعة تكون الغاية تقويتها لا إضعافها، كما يهدف الإخوان الى الترحيب بكل فكرة ترمي الى توحيد جهود المسلمين في سائر بقاع الارض "^(٥) وبالتالي فأن واقع الحياة فرض على الجماعة أن تُحدد مواقفها من مُجمل البُنية الاجتماعية والاقتصادية فضلاً عن السياسية ، وسلكت في سبيل ذلك الوسطية والمرونة دون أن تكون بعيدة عن التلويح بقوة شعبيتها ورؤيتها الاسلامية في التنظير لموقفها العامة^(٦) وربما ذلك هو مادفع البعض للأعتقاد أن الشيخ حسن البنا في تبنيه للفكرة الاسلامية إنما هدف الى خلق موازنة

ويرى كاتب مصري أن مرحلة ظهور الإخوان المسلمين كانت فترة توجه إسلامي عام في مصر بدليل ظهور الشبان المسلمين ثم الإخوان المسلمين بعدهم مباشرة ثم ظهور حركة مصر الفتاة عام ١٩٣٤ التي وأن لم تكن دعوتها إسلامية خالصة لكنها كانت متأثرة بذلك التوجه العام الذي بلغ ذروته عام ١٩٤٠ ، وبالتالي فإن الدعوة الإسلامية لم تكن مقصورة على الإخوان المسلمين بوصفهم تنظيمًا مفردًا أسسه زعيم فرد رغم أنهم كانوا من أقوى الحركات الإسلامية وأكبرها دلالة^(١٠). ويضيف الكاتب نفسه أن الجماعة لم تطرح برنامجاً محدداً عن البناء السياسي والدستوري أو الاقتصادي ويستشهد بإن أدبياتهم في هذه الأمور تباينت في مواقفها ، ويقارن بينهم وبين حزب الوفد الذي وضع هدفاً محدداً هو استقلال مصر ولم يتبعه بنصوص اقتصادية أو اجتماعية في برنامج

واضح ومحدد ، لكن يمكن تصوره برنامجاً عاماً لمواجهة قضية الاستقلال التي سعى من أجلها الوفد وأظهر الجدية والعمل في سبيل تحقيقها^(١١). وكذلك يمكن النظر لجماعة الإخوان التي ترنوا الى الاعتراف العام الشامل بتطبيق حكم الاسلام^(١٢) من حيث كونه انتماءً سياسياً وامتنالاً لما يُقرر للحياة من نظم^(١٣) ، والحقيقة أن هذا الرأي يريد أن يجعل حالة التوازي كافتراض في طرح ايدولوجيتين مرحليتين رسمتهما ظروف المرحلة لكلا الجانبين عبر عنها حزب الوفد في طروحاته الوطنية المنصبة حول مضامين قضية الاستقلال أولاً مقابل طرح الإخوان لفكرتهم الإسلامية ، فيما ترفض الجماعة ذلك التوازي كون الدعوة الى تطبيق أحكام الاسلام لم تكن متبنية طرفي أو حالة طارئة أملت ظروف معينة بقدر ما هو تصويب لمسار خاطئ نتج عنه ضياع الاستقلال وفقدان

والملايسات ولا علاقة بهذا للسلف أو الخلف ، وما كان متغير ففيه مساحة واسعة للتجديد وفق ملايسات المرحلة ومقتضياتها^(١٦) والشيخ حسن البنا يعتبر الامور السياسية متغير يمكن اخضاعه لمتطلبات الاصلاح وفق النظرة الشمولية للإسلام فيؤكد قائلاً " فمن ظن أن الدين - أو بعبارة أدق الإسلام - لا يعرض للسياسة ، أو أن السياسة ليست من مباحثه فقد ظلم نفسه وظلم علمه بهذا الإسلام ولا أقول ظلم الإسلام فإن الإسلام شريعة الله لا يأتيها الباطل من بين يده ولا من خلفه " ^(١٧) ومن هنا يمكننا فهم التقارب الحاصل مع جماعة مصر الفتاة والشيوعيين الذين يختلفون معهم في الايدولوجية ، لكن يتفقون في النتائج ، فالشيوعية حينما تدعو الى انصاف العمال والكادحين وحماية المجتمع من تبعات الاحتكار وسيطرة راس المال، فإن ذلك مدعاة للتقارب في إطار مصلحة المجتمع

المشروع الاسلامي ، عليه فإن طروحات الوطنية والقومية والاستقلال والتحرر إن هي إلا جزئيات في التركيب الايديولوجي لدعوة الاخوان المسلمين.

إن منشأ الاختلاف بين فكر الإخوان المسلمين ومنتقديهم يعود الى قضية أساسية تتعلق بالنظرة القاصرة للفكر الديني^(١٤) عموماً والفكر الاسلامي بصورة أخص باعتبار الفكر الديني يشترك مع الفكر الوضعي بالأهداف والنتائج ، في حين أن الفكر الاسلامي يختلف معهم من حيث الاسس والركائز التي ينطلق منها الفكر الوضعي ، إذ أن القرآن والسنة يشكلان في الفكر الاسلامي ثوابت لايعتريها التقادم ولا تخضع للاجتهادات^(١٥) ، وهو مايتبناه الإخوان المسلمون كأساس لدعوتهم الاسلامية فيما يؤكدون أن السياسة والاقتصاد والسلطة هي متغير يمكن دراسته والاجتهاد فيه ، فالأحكام لديهم نوعان ثابت لا يخضع للظروف

وبناء العلاقة الوطنية التي لا تتسحب الى التفريط بأصل المبادئ التي يتبناها الاسلام بوصفه معتقدا ونظاما شاملا^(١٨).

إحلال الدين محل القومية وإن حكومة الشعب تمثل روح الامة وهي دائما يجب أن تصل الى السلطة بالطريقة الطبيعية أي من خلال الامة^(٢٠).

وفي إطار الصراع الفكري والتنافس السياسي أصدر الشيخ حسن البنا ماسماه أهداف الإخوان المسلمين " نحن نريد الفرد المسلم والبيت المسلم والشعب المسلم والحكومة المسلمة والدولة التي تقود الدول الاسلامية وتضم شتات المسلمين وبلادهم المغصوبة ثم تحمل علم الجهاد ولواء الدعوة الى الله تعالى حتى يسعد العالم بتعاليم الاسلام"^(١٩) وكان واضحاً مدى الاختلاف بين منهج البنا في رؤيته لحكومة مصر التي يجب أن تكون ذات منطلقات اسلامية بدأ من رأس الدولة نزولاً الى القاعدة وبين منهج حزب الوفد الذي يمسك السلطة ويرى أن الاساس العلماني والقومي هو الاساس الذي يجب ان تقوم عليه السلطة في مصر ولايجب

وازاء هذا التقاطع الذي أفرزته ظروف المرحلة فقد أوضح برنامج الإخوان المسلمين أن الغاية التي تتوخاها الجماعة هي نهضة الأمة وانبعاثها الروحي ، وفي وضع مصر الخاص ترى الجماعة أنها عانت من أمراض عديدة امتدت الى كل نواحي الحياة فعلى المستوى السياسي عانت من الامبريالية والتحزب^(٢١) كما عانت من الخلافات والانقسامات بين ابنائها ، وعلى المستوى الاقتصادي انتشر الربا على نطاق واسع بين طبقاتها ، كما عانت من سيطرة الشركات الاجنبية على ثرواتها ، أما من الناحية الاجتماعية والاخلاقية فقد عانت مصر كما يرى الاخوان من الانحطاط والتخلف^(٢٢) ، وبالتالي فان عملية

مصطفى النحاس في مصر عام ١٩٣٧ ، ولكل الزعماء والملوك وامراء البلدان الاسلامية والزعماء المصريين وعلماء الدين ، قدم لهم فيها النصيحة وذكرهم بواجبهم كزعماء للامة وأن الراعي مسؤول عن رعيته^(٢٣) وأكد في رسالته "أن طريق الاسلام واتباع قواعده هو الطريق الوحيد الواجب سلوكه" ، وعدد مزايا التوجه الاسلامي وعدم الاعتماد على المبادئ الدخيلة التي أفرزتها النظم الغربية التي تحمل في طياتها مشاكل اقتصادية واجتماعية تهدد حياة الامة^(٢٤) وذكر الزعماء بأن اصول النهضة في الشرق هي غيرها في الغرب فلا يصح فصل الدين عن الدولة ، ونصح الحكام المسلمين بأن لا يخالفوا جوهر الإسلام وعليهم العودة الى منهج القرآن والسنة^(٢٥) ، وتعد تلك الرسالة ذات دلالات فكرية وسياسية اظهرت اهتمام الإخوان المسلمين

الاصلاح لازمة لكل قطاعات المجتمع ، ويرى الشيخ البنا أنه لا يكفي تركيز الجهود في النضال السياسي وحده بل العمل على معالجة الاوضاع العامة برؤية شمولية^(٢٦) وإنطلاقاً من ذلك التشخيص وتماشياً مع الافكار التي يتبناها الإخوان المسلمون وجه الشيخ البنا عدد من الرسائل والاختارات الى الحكومات المصرية المتعاقبة محاولاً تشخيص الداء واقتراح الحلول والمعالجات وكانت أبرز الرسائل تلك المعروفة برسالة نحو النور.

رسالة نحو النور

هي واحدة من عدة رسائل فكرية وإرشادية وجهها الشيخ حسن البنا الى الشعب المصري وجماعة الإخوان المسلمين ، لكن أهمية هذه الرسالة تأتي من كونها موجهة الى الملك فاروق وحكومة

المسلمة ، لأنه تخصيص بغير مخصص ، ولكنها تعتبر نفسها جماعة المسلمين ، أو جماعة من المسلمين فهي لم تقصر الاسلام عليها ولم تحصره في نفسها^(٢٩).

وفضلاً عن ذلك فإن أهم خصائص الإخوان المسلمين التي ميزتهم كتنظيم عن سائر الحركات والتكتلات السياسية المعاصرة كانت الجماهيرية^(٣٠)، والمقصود بالجماهيرية ليس فقط طبيعة جمهور الاعضاء بل أساس طبيعة القيادة ، فالأحزاب الاشتراكية في مصر كانت تنزعها قيادات من الارستقراطية المصرية أو من اليهود المصريين أو من النخب البرجوازية المثقفة ، أما الجمعيات الاسلامية فأخذت شكلاً سلفياً طقوسياً ، وكانت الاحزاب الكبيرة التي تقلدت الحكم قد نهضت على اكتاف مجموعات صغيرة من النخبة البرجوازية التي امتلكت المال والمنصب والمهنة

العلني بالشأن السياسي والوطني ليس في مصر فحسب بس على صعيد العالم الاسلامي.

وبعد تلك الرؤية التي أوضح حسن البنا ملامحها في إطار الشمولية الاسلامية فإنه حدد خصائص هذه الشمولية على أنها " البعد عن مواقف الخلاف ، والبعد عن هيمنة الكبراء ، البعد عن الاحزاب والهيئات ، الاقبال على الشباب ، التدرج في الخطوات"^(٣١). وهي الابعاد التي تشبثت بها الجماعة وسأيرت من خلالها بقية الحركات الناشطة في مصر مغلبة الفكرة الاسلامية الداعية للوحدة والتآلف ونبذ الفرقة والاختلاف منذ نشأتها ، ويصف الشيخ عمر التلمساني^(٣٢) المرشد الثالث للجماعة دعوتهم بأنها " قامت لتعود بالمسلمين الى التمسك بتعاليم دينهم الصحيحة في كل كبيرة وصغيرة من شؤون العوامل أو طارئ من الطوارئ ولم تدع هذه الجماعة يوماً أنها الجماعة

والثقافة ^(٣١) وحتى بعض الزعامات التي كانت جذورها شعبية مثل سعد زغلول ^(٣٢) فان الزيجات التي عقدوها والمناصب التي تولوها ابعدتهم عن الشعب ^(٣٣) وعندما جاء الإخوان المسلمون كان زعيمهم معلماً ابتدائياً وظل معلماً حتى استقال بعد عشرين عاماً دون أي ترفيع ، وقامت الهيئة التأسيسية للجماعة ومكتب الارشاد على عناصر شعبية خالصة من مزارعين ومهنيين وصغار الموظفين ^(٣٤) الى الحد الذي جعل البعض يعتقد " أن ذنب الإخوان المسلمين الذي لم يغفره المجتمع السياسي المصري لهم هو انهم وضعوا نجارين وفلاحين ومعلمين في مناصب قيادية للعمل العام وأرادوا لهم أن ينافسوا بأشوات مصر إضافة الى أن جماعة الإخوان كجمهور دعوة تضع الاسلام في صدارة المجتمع وهو امر مرفوض من

المجتمع السياسي الليبرالي البرجوازي ، وكذلك من المجتمع السياسي الاشتراكي " ^(٣٥) .

المحور الثاني : تطور الفكر الإخواني

إن أغلب الحركات الاسلامية هي بلا شك قائمة على اساس تعبئة الجماهير وهي قادرة على حشدها وتحريك المتخيل الجمعي لديها بشكل اكبر حتى من السلطة الحاكمة في الدولة بما تملكه من خطاب ايدولوجي يناعم مشاعر الاغلبية خاصة في البلدان الاسلامية ^(٣٦) وكانت جماعة الإخوان بارعة في التوظيف الديني المتماهي مع المطالب الجماهيرية الباحثة عن العدالة الاجتماعية ، والإطار الوطني الراض للوجود الاجنبي في البلاد وذلك من خلال دعواتها المتكررة الى تطبيق الاسلام في الحياة والسياسة واعتباره المرجعية

الوحيدة أو الاولى على الاقل للمجتمع العربي
بما هو مجتمع اسلامي .

في السياق ذاته طرح الشيخ حسن البنا في
مؤتمر الجماعة في أيلول عام ١٩٤٥ ما يمكن
تسميته الدليل السياسي لهيئة الإخوان المسلمين
الذي يتمحور حول قضية اقامة الحكومة الاسلامية
في كل قطر اسلامي والتي عليها أن تلتزم بفرائض
الاسلام وشعائره ولم يطرح اقامة الخلافة الاسلامية
لأنه يعتبر اقامة الخلافة ثمرة مراحل عديدة^(٣٧) من
التسيق التنسيق والعمل والتعاون مابين الدول
الاسلامية^(٣٨).

وفي إطار دراسة الأسس الفكرية لدى الجماعة
يمكننا أن نلاحظ خطين متوازيين شكلاً تأثيراً واضحاً
في فكر حركة الإخوان المسلمين امتدا طوال
المرحلة التي تلت نشوء الجماعة وهما رسائل الشيخ

البنا ، والأصول العشرون على أن وأد الحركة
وبروزها من جديد في العهد الجمهوري تطلب
تجديداً فكرياً في إطار إعادة التوضع الحركي
والفكري للجماعة وفق أنماط تميزت ببرد فعل
موازٍ لأسلوب السلطة تجاه الإخوان وهو الدور
الذي تكفل به سيد قطب في مرحلة لاحقة.

رسائل الشيخ حسن البنا

تعد رسائل الشيخ حسن البنا أهم المرتكزات
الفكرية التي تشكل منهاج الإخوان المسلمين وعمدة
نظامهم الاساسي وماتزال فعالة في نهج الحركة
وفكرها ، وترى تلك الرسائل على عشرين رسالة
صدرت خلال عشرين عاماً هي حياة البنا الدعوية
، وجاءت في مناسبات وأحداث ومواضيع عديدة
وعالجت قضايا اساسية ومرحلية في ايدولوجية
الجماعة ومراحل تكوينها واساسيات عملها

وطبيعة اهدافها، ورسمت ملامح المشروع الفكري والحركي للجماعة ، وبعد اغتيال الشيخ البنا تحولت تلك الرسائل الى دستور يحتكم اليه اعضاء الجماعة في الكثير من موارد الخلاف كما هو على سبيل المثال خلافهم في مرحلة الاعتقال وانقسامهم إزاء رؤية سيد قطب لمعالجة الازمة " فأنهم قرروا الاحتكام الى أقوال الشيخ البنا الواردة في رسائله لحسم الخلاف ولم يحتكموا الى الكتاب والسنة"^(٣٩). وهذا يعني أن تلك الرسائل شكلت مرجعية فكرية وفقهية للجماعة ماثلت الى حد كبير مرجعية المذاهب الاربعة لدى غيرهم من السنة وربما ذلك هو سبب الاختلاف ومحاولات نبذ الفكر الإخواني ورميه بالمروق عن المبادئ العامة في الفكر السني.

وتتناول الاصول العشرون بعض القواعد لضبط التفكير والممارسة الدينية وتحاول الموازنة بين التصوف والنزعات السلفية ، وتعطي لرأي الامام ونائبه سلطة اختيار وإقرار الأحكام في ما لانص فيه وحسب مقتضيات الظروف السائدة كما تؤكد على أن كل أحد يؤخذ من كلامه ويترك الا المعصوم^(٤٠) والمقصود بالمعصوم لدى الإخوان المسلمين هو النبي محمد (ص) فقط^(٤١) وتدور الاصول العشرين في إطار الفهم الاصولي الذي يستمد مشروعيته من القرآن الكريم والسنة النبوية بما لا يخرجها عن سيرة السلف والصحابة ، ولكن وفق اسقاط لأحكام الشريعة دون التقييد بأنماط وظروف ومظاهر تاريخية تختلف عن طبيعة الحياة المعاصرة وتداخلاتها المعقدة.

الأصول العشرون والاصولية في فكر الجماعة تعني عدم تحييد الاسلام عن مناحي الحياة العامة ، وأن المسلم

مطالب بحكم إسلامه أن يعنى بكل شؤون أمته^(٤٢) إن مبالغة الجماعة في شرح مضامين الأصول "قلا رابطة اقوى من العقيدة ولا عقيدة اقوى من الاسلام"^(٤٣). وبذلك فإن الاصولية عندهم تدعوا للعودة الى الأصولين القرآن والسنة في الوقت الذي لاتلغي الركائز المعرفي للسلف السابق من علماء ومصلحين والمتمثل بالاجتهاد الذي جعله الاسلام فرض كفاية ، والجماعة بإعتقادها التجديد^(٤٤) وعدم اعتمادها التفسير الحرفي للنصوص الدينية فإنها تركت الباب مفتوحاً لتطوير وتجديد رؤيتها لتلائم كل الظروف^(٤٥). ومن هنا جاءت الاصول العشرين تدعوا للاعتماد على القرآن والسنة باعتبارهما أصلاً دون اعتماد تفاسير حرفية لهما ، وتوظيف المجهود الفكري للأمة المتمثل بالاجتهاد في إعادة تشكيل المجتمع وإقامة دولة إسلامية وفقاً لتعاليم الاسلام^(٤٦).

العشرين لكونها اوضحت مسألة فهم الاسلام وفق رؤية الإخوان التي حددها الشيخ البنا ، عندما بيّن في مقدمتها أن البيعة عنده تقوم على عشرة أركان " الفهم والاخلاص والعمل والجهاد والتضحية والطاعة والثبات والتجرد والاخوة والثقة "^(٤٧) وفي إطار توضيح المقصود بالفهم فان هذا الفهم يتحدد من منطلق الاصول العشرين التي تؤكد أن الاسلام يجب فهمه مثلما هو على أساس الشمولية التي فرضتها الرسالة الاسلامية كونها رسالة خاتمة في الوقت ذاته فإن فهم هذه الشمولية يتحدد بالسياسات التي يقررها القرآن والسنة النبوية ، ولأن قضية الفهم للإسلام واستيعاب فكرته الاساسية هي السبب في ظهور الخلافات والاختلافات البينية لدى المسلمين ، فان الشيخ البنا وضح محددات الفهم في اطار عشرين اصلا هي في الحقيقة الاسس

وتمضي الاصول العشرين في التأكيد على أن القرآن والسنة هما مصدر التشريع الإسلامي وأن الخلاف الفقهي بين المذاهب هو خلاف في الفروع وليس في الأصول وبالتالي فيجب ألا يؤدي الى البغضاء والتفرقة للمسلم أن يختار إماماً من أئمة الدين للاهتداء برأيه في الوقت الذي يمكنه استكمال علمه حتى يصل الى درجة النظر ، كما جاء في الاصل التاسع ضرورة تجنب الخوض في القضايا التي لا يترتب عليها أثر ونهى عن التكلف في متابعتها مثل الخوض في اسماء اصحاب الكهف مثلا او خصومات الصحابة وماشابهها^(٥٠) .

ويجيز الأصل الرابع عشر مثلا زيارة القبور بالكيفية المأثورة دون الاستعانة بالمقبرين اياً كانوا وعدم النذر لهم أو تزيين القبور والتمسح بها وترك هذه الامور سداً للذريعة^(٥١) وجاء في الأصل العشرين "إننا لانكفر مسلماً اقر بالشهادتين او

الرئيسية لفهم الاسلام وفق طبيعته التي يتبناها الاخوان المسلمون.

وقد اشتمل الاصل الاول من الاصول العشرين على ان " الاسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعا فهو دولة ووطن او حكومة وامة، وهو خلق وثورة او رحمة وعدالة ، وهو ثقافة وقانون او علم وقضاء ، وهو مادة او كسب وغنى ، وهو جهاد ودعوة او جيش وفكرة ، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء "^(٤٨) فهو يرى أن احكام الاسلام تنظم أمور الدولة وتعنى بشؤونها فهو ليس قاصر على علاقة الانسان بربه بل ينظم علاقة الإنسان بالإنسان وعلاقة الانسان بالجماعة وعلاقة الجماع بالجماعة ، والجماعة هذه تأخذ تنظيمياً سياسياً يطلق عليه الدولة التي يكون لها رئيس هو بمثابة الخليفة أو الامام^(٤٩) .

تتقاطع مع النظم والقوانين المعمول بها ، وهو
ما جعل السلطات تنظر اليها بعين الريبة على
أساس أنها تمارس نوعاً من العمل السياسي.

إن الدين كونه من الثوابت المفروغ منها لكل
إنسان فإن الاتجاهات السياسية والدينية يمكن أن
تنشأ من خلال التفاوت في فهم المتغير في جوانبه
السياسية والاجتماعية فالإخوان يرون أن السياسة
يجب إخضاعها للأجتهد والرأي كونها قابلة للتغير
والتعديل وفق متطلبات الضرورة الزمنية دون
المساس بجوهر الفكرة الدينية^(٥٤) ، ويرى علماء
الاجتماع أن ماهية السياسي في جوهرها اجتماعية
وتمارس في إطار المجتمع وان العلاقات التي
يدخل فيها مع الآخرين أفراداً وجماعات هي التي
تدفع به للتفكير بنشاط سياسي ينعكس بصورة
مواقف وميول واتجاهات يُطلق عليها السلوك
السياسي^(٥٥) ، ويرى الإخوان المسلمون أن تحقيق

عمل بمقتضاهما وادى الفرائض ، الا ان اقر بكلمة
الكفر او انكر معلوما من الدين بالضرورة ، او
كذب صريح القرآن او فسر بوجه لاحتتمله اساليب
اللغة العربية بحال ، او عمل عملاً لا يحتمل تأويل
غير الكفر^(٥٦) ولا يخفى أن هذه الاصول أظهرت
اختلافاً في فهم الاسلام لدى الاخوان وفق تطبيقاته
الالهية وبين ما تعمل به المؤسسات الرسمية
التابعة للدولة في مصر ومعظم الدول الاسلامية
ففي إطار فهم وظيفة القاضي على سبيل المثال
تؤكد الاصول العشرون أنه يشترط فيه أن يكون
مسلماً لأن الحكم ولاية وسلطان ، والكافر ليس له
ولاية على المسلم استناداً الى قوله تعالى " ولن
يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً " ولا يجوز
للقاضي أن يحكم بغير احكام الاسلام^(٥٧) وهكذا
تتسحب الاصول العشرين الى الخروج من إطارها
الفكري بدلالات الفهم الى انعكاساتها التطبيقية التي

الفهم للإسلام وفق هذه الاصول إنما يجسد الفكرة الإسلامية التي تحتاج دائماً الى توضيح جديد وإبراز كاف للمؤمنين بها لاسيما وأن العالم تتصارعه أفكار مختلفة وراء كل فكرة دولة تدين بها وتستخدم قوتها للتبشير بها والدفاع عنها ، أما الاسلام فلا يوجد له دولة تقوم على مبادئه وتسخر طاقاتها للدفاع عنه ، ومن هنا فقد وقع هذا العبء على الإخوان المسلمين في ضرورة حشد طاقات المسلمين وموارد الدولة لإعادة الحياة الإسلامية الأولى ، وإقامة المجتمع الإسلامي الصحيح في الأرض ودفع العوائق عن زحف الدعوة^(٥٦).

يخوضوا إلا معارك قليلة جدا ، فيدعي علي عشاوي^(٥٧) في مذكراته التي كتبها لاحقاً أن الأوامر صدرت لهم بعدم الدخول في معارك جدية بحجة أن هناك مؤامرة لتصفية المجاهدين ، وأن الاساس في القرار كما يرى هو لحماية اليهود من إحدى القوى الخطيرة اذا استخدمت ضدهم ، وأن الاوامر نفذت فعلاً وظل الإخوان في معسكرهم لا يحاربون حتى عادوا من فلسطين^(٥٨) وتلك شهادة مجروحة^(٥٩) من عشاوي كونه خرج من الجماعة في منتصف الستينات وعاش في الولايات المتحدة الأمريكية وأظهر هناك انبهاره بالحياة فعمل على تشويه صورة الجماعة ، وهو يحاول أن يربط أعمال الإخوان بالمخابرات الاجنبية وهو أمر دون أدلة موضوعية بل لغاية خلافية على ما يبدو حال احمد السكري^(٦٠) الذي طُرد هو الآخر من الجماعة في عهد حسن البنا وراح يكتب في

بالرغم من أن البعض يرى في الإخوان بطرحهم رابطة العقيدة كاطار شمولي لمناصرة المسلمين جاء لأهداف خاصة كانت تدور حول تحقيق اهداف وغايات خاصة بهم ويستشهد بتقاعسهم في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وأنهم لم

تجميع أكبر عدد ممكن من الناس" (٦٣) ويأخذ
عشماوي على الجماعة انها تجيز الخروج على
الحاكم اذا جانب حُكم الاسلام ولم يعمل
بمقتضيات الشريعة فالمذاهب السنية ترى أن
الطاعة واجبة لأولي الأمر حتى وإن خالفوا الأحكام
الشرعية ، ويستشهدون برأي ابن تيميه في وجوب
الصبر على طاعة الجائر بدلاً من الخروج عليه
وذلك منعاً للفتنة التي قد ينتج عنها سفك للدماء
وبالتالي فالأخذ باهون المكروهين أولى (٦٤) والرجل
بهذه الشهادة إنما يريد تحميلهم مسؤولية الخروج
على نظام جمال عبد الناصر.

وتأسيساً على ماتقدم فان تحديد أطر فهم
الاسلام الصحيح لدى الجماعة يتحدد في ضوء
فهم الدعوة ذاتها وطبيعة الاهداف التي تتشدها وأن
الاصول العشرين بمثابة الضابط الشرعي والرقب
الذاتي الذي يحدد اندماج الاخ المسلم في الدعوة.

الصحف المناوئة للإخوان مقالات مطولة لم يكن
لها تأثير على شعبية الجماعة ومرشدها العام (٦١)،
والواقع أن دور الإخوان كان واضحاً في دعم
صمود الفلسطينيين ليس بالسلاح والأموال والتدريب
والمساعدات المالية فحسب بل بالمقاتلين والضباط
فقد أبرق الشيخ البنا في ٩/٤/ ١٩٤٧ لأمين عام
الجامعة العربية إنه على استعداد لأرسال عشرة
الاف مجاهد من الإخوان المسلمين الى فلسطين
للائضمام للمتطوعين العرب (٦٢).

ويؤكد عشماوي أن الجماعة منذ تأسيسها عام
١٩٢٨ كانت طريقة تأسيسها " قائمة على أساس
الخطاب الهجومي ونستطيع أن نقول الخطاب
العدواني فلم تكن حركة سلمية منذ البداية بل تزامن
مع انشاءها بشكلها العام انشاء الجهاز السري ،
وكانت الخطة هي احتواء الافراد الذين يقتربون من
الجماعة دون النظر الى انتماءاتهم أو قدراتهم بغية

على أن سياق الأحداث في مصر فرضَ على الجماعة إتباع مسارات جديدة أخرجتهم عن تواتر رؤيتهم الفكرية حتى أنها تبدو في بعض الأحيان تناقضاً أدى لحدوث أزمات داخلية في صفوف جماعتهم^(٦٥) ففي عام ١٩٤٥ وخلال مؤتمر عام وضعت الجماعة جملة من القواعد الأساسية لتوزيع المهام وإيجاد مرجعية دينية وأخرى سياسية للجماعة الغرض منها التمهيد لأن يتخلى المرشد العام عن جزء من صلاحياته لأعضاء آخرين^(٦٦).

المحور الثالث : السياسة في فكر الإخوان المسلمين

أصطدمت الفكرة الأصولية التي تبناها الإخوان المسلمين بطبيعة التجاذبات السياسية القائمة على أساس الوطنية المصرية والقومية العربية التي تبنتها الأحزاب المصرية وبعض

النخب السياسية في إطار سعيها للسلطة ، وكانت أحداث الحرب العالمية الثانية اظهرت انقساماً شديداً في الشارع المصري فهناك من يؤيد الوقوف مع بريطانيا واستمرار التعاون معها طبقاً لبنود معاهدة عام ١٩٣٦ ومثل هذا التيار حزب الوفد وجماهيره العريضة^(٦٧) فيما فضل آخرون الحياد وتجنب البلاد ويلات الحرب ، وظهر فريق آخر ميلاً نحو تأييد المحور^(٦٨) فيما كانت الحركات الاسلامية ومن ضمنها الإخوان المسلمون يقفون الى جانب القصر الذي لم يكن يرغب بانفراد النحاس بالحكم الذي سيكون مركزه قويا بفعل تأييد السفارة البريطانية ، وقد تعزز هذا الرأي بعد أحداث (٤ فبراير)^(٦٩) عام ١٩٤٢^(٧٠) والتي أوصلت الوفد الى تشكيل الحكومة رغماً عن إرادة الملك.

وقد أكد الملك فاروق ذلك حينما بين للنحاس " أطلب اليك أن يكون حكمك قومياً لاجزياً، كما

أطلب اليك حين انصرافك من هنا أن تمر بالسفارة البريطانية لتبليغ السفير بانني عهدت اليك بتأليف الوزارة " (٧١) ويذكر احمد حسين رئيس الديوان الملكي أن الزعماء الحاضرين استشاطوا غضباً وبدا ذلك في وجوههم لاسيما احمد ماهر رئيس مجلس النواب الذي خاطب النحاس قائلاً " كنت أظن أن النحاس باشا وهو يدعي بأنه زعيم البلاد وصاحب معاهدة الشرف والاستقلال أن يرفض تشكيل الوزارة ، أما وقد قبلها فاني أعلن أمام حضرة ملك البلاد بأن النحاس باشا ينوي الحكم تحت أسنة الحراب البريطانية " (٧٢) لكن رد فعل النحاس كان ساخراً وأنه لم يشاهد دبابات ولا حراباً وأنه تولى الوزارة بأمر من الملك (٧٣) ، وتلقفت صحف الإخوان المسلمين تلك الأخبار وحملتها للشارع المصري مهاجمة حزب الوفد ومن ورائه بريطانيا ، ومدافعة في الوقت ذاته عن الملك

وسيادة مصر وقرارها السياسي في علاقاتها الدولية^(٧٤) ويبرر الوفديون ذلك بان مصلحة مصر كانت تكمن في تعاونهم مع الدول الديمقراطية وأن حزبهم هو الأقدر على مواجهة الرأي العام في الوقوف الى جانب الحلفاء ومعاداة المحور ، ومن هنا تبنا حملة ممنهجة لأغلاق الصحف وفرض الرقابة الصارمة على التجمعات والمظاهرات والسعي لأجراء انتخابات جديدة في البلاد (٧٥) وتدخل النحاس شخصياً بعد ذلك لمنع الشيخ البنا من الترشح للانتخابات عام ١٩٤٢ لأنه سيكون خصماً عنيداً له من داخل قبة البرلمان وعلل ذلك بان بريطانيا لا ترغب بترشيحه وحتى لا يحصل احتكاك يؤدي الى عدم الاستقرار في البلاد ، وأنه سيرفض طلب السفارة البريطانية بحل الجماعة ويبقى على نشاط مقرها العام في القاهرة على أن تغلق باقي الشعب الإخوانية في عموم مصر^(٧٦).

عام ١٩٤٤ أمراً بإقالة النحاس وقد صُيغ بيان الإقالة بعبارات قاسية " عزيزي النحاس باشا كنت حرياً ان تحكم بلادي وزارة ديمقراطية تعمل للوطن وتطبيق احكام الدستور نصاً وروحاً وتساوي بين المصريين جميعاً في الحقوق والواجبات وتقوم بتوفير الغذاء والكساء لطبقات الشعب ولذلك رأينا ان نزيلكم من منصبكم "(٧٩) .

وخلال تلك المرحلة تبلورت ثلاثة محاور أساسية جرى حولها الصراع بين القوى المختلفة فكرياً وعملياً هي القضية الوطنية ، ومحور العدالة الاجتماعية ، وقضية فلسطين التي برزت على الساحة بقوة منذ عام ١٩٤٥ ، وشكلت تلك المحاور الثلاثة حالة من التقارب المرحلي بين قوى الرفض الثلاثة المتمثلة بالإخوان المسلمين وجماعة مصر الفتاة والشيوعيين (٨٠) ، وكان على الشيخ البنا أن يضع إطار فكري واضح يقدم من خلاله رؤى دقيقة

وخلال تلك التطورات الدراماتيكية التي عاشتها مصر إنشاء الحرب فَقَدَ خلالها حزب الوفد من سمعته الوطنية الشيء الكثير وتعرض لانشقاقات خطيرة تمثلت بانفصال أبرز اعضاءه مكرم عبيد الذي لبَّ الملك والجماهير ضد حكومة النحاس(٧٧) ، واصبح عضواً فاعلاً في منظمة (حدثو) التي ترمز للحركة الديمقراطية للتحرر الوطني والتي تشكلت من الاحزاب المعارضة خلال الاربعينيات واستمرت الى مابعد الحرب وقادت الكثير من المظاهرات وخاصة في صفوف الطبقة العاملة والتي اظهر الاخوان المسلمون تقارباً معها وصف بأنه تقارب سياسي لذلك واجهتها السلطة بحملة من العنف والملاحقة (٧٨) .

استغل الملك فاروق تدني شعبية حزب الوفد ورجحان كفة القوى المعارضة وتردي الاحوال الاقتصادية والمعاشية للسكان فأصدر في نهاية

وصياغات محددة للتعامل مع هذه القضايا الأساسية من جهة ، ومن جهة أخرى لابد من وجود اطار تنظيمي وحركي يستند الى اسس شرعيه قادر على التعبئة والعمل لنقل التصورات الفكرية الى الواقع العملي.

وانطلاقاً من كون الحكومة ركناً من أركان الاسلام بمعنى أنها فريضة من فرائضه والإسلام لا يتحقق كما أراد الله إلا إذا قامت حكومة تُطبق شرائعه في كل مجالات الحياة وشؤونها المختلفة^(٨١) ويوضح الشيخ البنا في هذا الصدد " إن الاسلام الذي يدين به الإخوان المسلمين يجعل الحكومة ركناً من أركانه ويعتمد على التنفيذ ويعتمد على الارشاد " ^(٨٢) ولم يتوقف البنا عند توصيف الحكومة بل يحدد واجبات الحكومة الاسلامية بمايلي :-

" صيانة الامن وإنفاذ القانون الاسلامي - نشر التعليم - إعداد القوة - حفظ الصحة - رعاية المصالح العامة - تنمية الثروة وحراسة المال " ^(٨٣).

وفي تلك المرحلة الفاصلة من تاريخ مصر عقد الإخوان المسلمون مؤتمراً عاماً عام ١٩٤٥ أكدوا فيه مقررات المؤتمر الخامس التي أشارت الى كونهم منظمة سياسية منطلقين من اتساع حضورهم الجماهيري ، وأوضح خلاله الشيخ البنا القانون الاساسي لجماعة الإخوان التي تحول أسمها الى الهيئة العامة للإخوان المسلمين ، ووزعت الاختصاصات والسلطات بين المرشد العام ومجلس الارشاد وقد شكلت مقررات هذا المؤتمر الدستور الذي سارت عليه الجماعة خلال السنوات اللاحقة ^(٨٤). في الوقت ذاته قُدمت أوراق المؤتمر الى وزارة الشؤون الاجتماعية وحصلت على قرار عدت بموجبه الجماعة منظمة سياسية اجتماعية ودينية

" ماعلق بها من غبار القرون ... وقدموها للناس
بيضاء ناصعة بسيطة ، وكلاً غير قابل للتجزئة
تتناول الحياة فلا تترك منها شاردة ولا واردة " (٨٧)
، والخصيصة الثالثة الوسطية بانتهاجهم طريقاً
وسطاً بين الجحود والتطرف وبين التفريط والافراط
، وقد استمد الإخوان وسطيتهم من وسطية الاسلام
ذاته " وجعلناكم امة وسطا" حينما فهموه في اطاره
الصحيح ، فهماً نقياً صافياً يساير العصور وبفي
بحاجات الامم " (٨٨).

وفي نظريته النقدية للتراث والتاريخ ميرَ الشيخ
البناء بين الدين الثابت والفكر المتغير فهو يرفض
التغريب كتقليد وتبعية ، لكنه لا يرفض التفاعل-
الصحي- بين الحضارات ولا يدعوا للعزلة
والإنغلاق بل يتخذ موقفاً تجديدياً وسطاً يُميز ما بين
المشترك الانساني العام وما بين الخصوصيات
العقدية والفلسفية والثقافية وبذلك يفتح على التفاعل

(٨٥). مما جعلها تخطو باتجاه بناء هيكلها السياسي
والتنظيمي وفق هذا التوصيف الى جانب كونها
حركة دعوية قامت أصلاً بدوافع اصلاحية
واسلامية.

كان الشيخ البناء حدد ثلاثة خصائص أساسية
لدعوته فهي ربانية حيث أنها تسعى للسمو بالنفس
من جمود المادة الى طهر الانسانية الفاضلة
وجمالها ، والغاية هي الوصول الى الله تعالى
وتجديد الصلة التي تربط الانسان بربه (٨٦) وهو
يستشهد بالآية " ياأيها الناس اعبدوا ربكم الذي
خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون" ، والخاصية
الثانية هي الشمولية الايجابية التي أخذت من
الدعوات السابقة ألبها ومن التجارب عناصر قوتها
فاجتمعت فيها أسس الدعوات ، وبما أن الشمول
خاصية اسلامية لكل ميادين الحياة فإن الإخوان
المسلمين يدعون أنهم نفصوا عن الدعوة الاسلامية

ليفصل القضية في تقرير حق العالم الروحي ويوضح صلة الانسان بالله وبالحياة الآخرة ويصف ذلك العالم الغيبي المجهول وصفاً يقربه الى الازهان ولا يتقاطع مع البراهين العقلية ، كما انه لاينكر فصل العالم المادي وما فيه من خير للناس ولكن وفق معايير الاسلام الحنيف" (٩٢) ولذلك فان رابانية دعوة الإخوان المسلمين تدعوا الى هجر المادية ومقاومتها والفرار الى الله تعالى ، وهي إنسانية تدعوا الى الإخوة بين الانسان والانسان وهو خلاف ما يذهب اليه دوركهايم بإن الشرقيين مخربين .

ولما كانت دعوة الإخوان المسلمين عالمية فإن ذلك أوجب عليها أن تكون انسانية كما يرى دعائها حتى تتمكن من صهر القوميات والشعوبية التي آمن بها الناس في إطار الفكرة العالمية التي هي الغاية المتوخاة من أصل الدعوة وأنها ستكون أعلى

مع الآخرين بعقلية الراشد المستقل الذي لايفقد هويته ولايفرط بروحه الحضارية التي تميزه عن الآخرين^(٩٩). وفي هذا الإطار يوجه الشيخ البنا نقداً لنظرية دوركهايم^(٩٠) التي تقسم الجنس البشري الى -مبتكرين ومحافظين ومخربين - ويرى أن هذا التقسيم ظالم وجائر فضلا عن أنه غير صحيح بالأصل " فالجنس البشري كله مرده الى دم واحد وطينة واحدة " (٩١) ويؤكد البنا أن التذبذب بين العقلية الغيبية والعقلية العلمية مرده الى طبيعة الادوار التي مر بها الانسان في طبيعة التفكير " فالأول طور الخرافة والبساطة والتسليم المطلق للغيب المجهول والقوى الغيبية البعيدة عنه ثم طور الجمود والمادية والتكرار لهذا الغيب ومحاولة تفسير كل مظاهر الكون بطريقة مادية صرفة " وهو بذلك يتقارب مع نظرية دوركهايم لكنه يختلف في المبدأ الثالث أو التطور الثالث في أن " الاسلام جاء

مراحل النضوج الاسلامي وصولاً الى استاذية العالم.

الهوامش

(١) د . ك . و ، تقارير المفوضية العراقية في القاهرة ، رقم الملف ٣١١/٧٢٦ و ١١ في ٢٣ كانون الثاني ١٩٣٦ ، ص ٣٦.

(٢) محمود عبد العليم ، الإخوان المسلمون احداث صنعت التاريخ ، ج ١ ، ط ٥ ، دار الدعوة للطباعة والنشر ، الاسكندرية ،

١٩٩٤ ، ص ٣٠٩

(٣) مقتبس من حسن البنا ، مجموعة الرسائل ، موقع الإخوان المسلمين على شبكة النت ، ص ١٧٢.

(٤) صحيفة الاهرام ، (القاهرة) العدد ٢١٣٤٤ ، في ١٩/٦/١٩٣٦.

(٥) مقتبس من حسن البنا ، مذكرات الدعوة والداعية ، مكتبة آفاق للنشر والتوزيع ، الكويت ، ٢٠١٢ ، ص ٢٣١.

(٦) رفعت السعيد ، حسن البنا كيف ومتى ولماذا ، ط ١٠ ، دار الطليعة الجديدة ، دمشق ، ١٩٩٧ ، ص ٢٦٦ .

(٧) Jason Wessel, the Muslim brotherhood in Egypt and Jordan – A history of modern Islamic fundamentalism , master letter , arts, University of Utah, 2009, p29.

(٨) Ibid , p33.

(٩) Ibid , p39.

(١٠) طارق البشري ، الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥-١٩٥٣ ، ط ٢ ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ٤٤.

(١١) المصدر نفسه ، ص ٤٦ .

(١٢) يرى انصار التيار الليبرالي في تفسيرهم السياسي للدين ضرورة الغاء العلاقة بين الدين والسياسة كون الدين علاقة روحية مع الله تعالى، أما السياسة فعلاقة عقدية بين الحاكم والشعب ينتج عنها نظام الحكم ، وهم بذلك يساوون بين الدين والسياسة ، بل هناك من يجعل السياسة اولى من الدين بأمور المجتمع خاصة اذا كان يضم طوائف واديان مختلفة ، وبالتالي تكون الدولة

هي الغاية والدين وسيلة ، بينما يرى الإخوان المسلمون ان السياسة فرع من فروع الاسلام الشامل وان كانت تشكل ركنا اساسيا وضروريا من اركان الاسلام لأن الحكومة الاسلامية لابد منها لتمكين الدين ونشر دعوته والدفاع عن ساحته : للمزيد انظر ، اسحاق موسى الحسيني ، الاخوان المسلمون كبرى الحركات الاسلامية الحديثة ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٩٥٢ ، ص ١٠٣

(١٣) طارق البشري ، المصدر السابق ، ص ٤٨.

(١٤) لقد اثبتت البحوث والدراسات العلمية ان(الدين) بوصفه طقوس وعلاقة روحية بين الواقع الحسي المادي والعالم الغيبي ، انما يعود الى حيث وجد البشر بطبيعته العاقلة(المفكرة) على وجه المعمورة وقد دلت التماثيل وطبيعة القبور واستخدام الاصباغ بطريقة معينة واتجاه الاموات وفق نسق معين على الطابع الديني ، والدين هنا يختلف عن الشريعة السماوية كونها ناظمة للسلوك الانساني بينما الحاجة الى الدين حاجة فطرية : للمزيد ينظر ، مرسيليا الياد ، المعتقدات والافكار الدينية ، ج ١ ، ترجمة عبد الهادي عباس المحامي ، دار دمشق ، دمشق ، ١٩٨٧ ، ص ٢٠-٢١.

(١٥) محمود شاكر عبود الخفاجي ، الحركات الاصلاحية في الفكر الاسلامي المعاصر بين منطق الاصاله ومناهج التجديد ، الكلية الاسلامية الجامعة ، النجف الاشرف ، ٢٠١٦ ، ص ٨١.

(١٦) محمود شاكر عبود ، المصدر السابق ، ص ٨٢ ؛ صحيفة الاخوان المسلمين ، العدد ١٦ ، السنة الاولى ، بتاريخ ١٣ مايس ١٩٣٣.

(١٧) مقتبس من حسن البنا ، مجموعة الرسائل ، المصدر السابق ، ص ٢٢٨.

(١٨) سيد قطب ، معركة الاسلام والرأسمالية ، ط ١٣ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ٢٠ ؛ امينة شفيق ، ملاحظات عن العلاقة بين الحركة الشيوعية والحركة النقابية في مصر ، مجلة قضايا فكرية ، الكتاب الحادي عشر ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٢٠٦.

- (١٩) مقتبس من حسن البنا ، مجموعة الرسائل ، المصدر السابق ، ص ١٣١.
- (٢٠) ماريوس كامل ديب ، السياسة الحزبية في مصر (الوفد وخصومه ١٩١٩-١٩٣٩) ط ٢ ، دار البيادر للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ص ٢٣٩.
- (٢١) يرفض الاخوان المسلمون التعددية الحزبية في مصر لأنها تؤدي الى الانقسامات والتشرذم ولأن همها الوحيد الوصول للسلطة ، وانشغالها في هذا الجانب يضع الهدف الاساس وهو بناء المجتمع الاسلامي والدولة الاسلامية والحكومة الاسلامية ، ومن هنا يتبنون فكرة الحزب الواحد الذي يكون فيه اهل الحل والعقد بمثابة الممثلين عن الامة وهم يختارون الحاكم وهو الامر الذي يناقض المبادئ الديمقراطية التي يتبناها الفكر الليبرالي الحديث : انظر ، عبد الحميد بن يحيى الحجوري ، الاخوان المسلمون والديمقراطية ، دار الكتاب والسنة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص ٧٠-٧٦ ، مصطفى مشهور ، الاسلام هو الحل ، بوابة الاخوان المسلمين الالكترونية على النت ، ص ٩ ؛ اسحاق الحسيني ، المصدر السابق ، ص ١٠٩.
- (٢٢) محمد الغزالي ، الاسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين المصدر السابق ، ص ٦٥.
- (٢٣) ماريوس كامل ديب ، المصدر السابق ، ص ٢٥٥-٢٥٨ ؛ رفعت السعيد ، حسن البنا كيف ولماذا ، المصدر السابق ، ص ٨٣.
- (٢٤) المركز الاعلامي للإخوان المسلمين ببور سعيد ، على الموقع www.ansarportsaed ؛ محمود عبد الحليم ، المصدر السابق ، ص ١٤٨.
- (٢٥) حسن البنا ، مذكرات الدعوة والداعية ، المصدر السابق ، ص ١٥٦.
- (٢٦) للاطلاع على نص الرسالة كاملاً ، ينظر عبد الرزاق عيسى ، فتنة الاخوان المسلمين ، دار كنوز للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٦ ، ص ٤١٧.
- (٢٧) مقتبس من حسن البنا ، مجموعة الرسائل البنا ، المصدر السابق ، ص ٣٧.

(٢٨) ولد عمر عبد الفتاح عبد القادر في مدينة القاهرة عام ١٩٠٤ لعائلة واسعة الثراء تعود اصولها الى مدينة تلمسان الجزائرية التي نسب اليها عمر التلمساني وحصل على قسط وافر من التعليم وتعلم العزف والموسيقى وحاول الشعر ، لكنه ترك ذلك بعد انضمامه لجماعة الاخوان المسلمين حينما تعرف على الشيخ عام ١٩٣٣ معتبرا ذلك اليوم بداية رجولته ، تعرض للاعتقال عام ١٩٤٨ بعد حل الجماعة ثم افرج عنه ، وبعد ازمة عام ١٩٥٤ اعتقل ايضا وبقي في السجن حتى عام ١٩٧١ حتى افرج السادات عن معتقلي الجماعة ، واختير ليكون المرشد العام للجماعة بعد وفاة حسن الهضبي ، وتميز عهده بمهادنة السلطة وعدم الاصطدام بها ، وخلافا لمن سبقوه دعا آمن بالعمل الحزبي وطالب بتأسيس حزب للإخوان المسلمين في مصر ، اصدر عدة مؤلفات منها الاسلام والحكومة الدينية ، الاسلام والحياة ، توفي عام ١٩٨٦ : للمزيد ينظر، مجلة المجتمع ، العدد ٩١٩ السنة الرابعة في ١٩٨٦/٦/٦ ؛ عمر التلمساني مجدد شباب الجماعة ، بوابة الحركات الاسلامية ، شبكة النت <http://www.islamist-movements.com> ؛

(٢٩) مقتبس من عمر التلمساني ، ذكريات لا مذكرات ، دار الطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ٦٠ .

(٣٠) يرى اسحاق الحسيني ان مايميز دعوة الاخوان المسلمين عن غيرهم اربعة أمور هي الشمولية - التنظيم الدقيق - الشعبية - التفاعل مع الاحداث المحلية في مصر مما جعل جمهورهم اكثر التصاقا بهم : للمزيد انظر اسحاق موسى الحسيني ، المصدر السابق ، ص ١٤٤ .

(٣١) عماد صيام ، الحركة الفلاحية في مصر رؤية نقدية ، مجلة قضايا فكرية ، الكتاب الحادي عشر ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٢١٦ .

(٣٢) سعد زغلول عضو في صالون الاميرة نازلي فاضل وصهر مصطفى فهمي النقراشي وبالتالي اصبح غير سعد القروي ابن قرية ابيانه ذات الطبيعة الريفية : ينظر، سعود المولى ، الإخوان والجيش ، دار المشرق ، القاهرة ، ٢٠١٧ ، ص ٤٦ .

(٣٣) سعود المولى ، المصدر نفسه ، ص ٤٧ .

(٣٤) سعود المولى ، المصدر السابق ، ص٤٨ ؛ محمد حسن احمد ، الاخوان المسلمون في الميزان ، مجلة قضايا فكرية ، المصدر السابق ، ص٤٥٣.

(٣٥) القول لجمال البنا نقلا عن سعود المولى ، الاخوان والجيش ، المصدر السابق ، ص٤٧.

(٣٦) رضوان زياده ، الاسلاميون وحقوق الانسان اشكالية الخصوصية والعالمية ، مجلة المستقبل العربي ، ع١٢٨ ، السنة ١٢ ، تش ٢ ، ١٩٨٩ ، ص٢٤-٤٦.

(٣٧) يرى الشيخ البنا أن اقامة الخلافة الاسلامية لابد أن يسبقها تربية روحية للمجتمع المسلم حتى يصبح ناضجاً ومهيأً للتغيير الطوعي بين الشعوب ثم قيام الحكومات الاسلامية في كل قطر اسلامي وبعدها يحصل التحالف الذي يمهّد لأختيار الحاكم الاسلامي الذي يمثل رمز الخلافة الاسلامية ويصبح مع وجوده اعلان الخلافة الاسلامية ممكناً كمرحلة نهائية نحو التوجه الى سيادة العالم وسيادة الشريعة الاسلامية : ينظر ، حسن البنا ، مذكرات الدعوة والداعية ، المصدر السابق ، ص١٧٤.

(٣٨) حسن البنا ، مذكرات الدعوة والداعية ، ص٢٦٧

(٣٩) مقتبس من علي عشاوي ، التاريخ السري لجماعة الاخوان المسلمين ، مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص٣٤.

(٤٠) السيد محمود الوزيري ، الاسس الفكرية للإخوان المسلمين وتأثيرها في تطورات الشرق الاوسط ، دار الولاء للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠١٥ ، ص٥٧.

(٤١) في الوقت الذي يقصر جمهور المذاهب الاربعة العصمة على شخص النبي محمد (ص) يرى اتباع مدرسة آل البيت ان المعصومون هم ١٤ بدأ من النبي محمد وصهره علي وابنته فاطمة وولدهما الاحد عشر اماما ومن هنا تبنا المدرسة الاخبارية التي تستند الى روايات الائمة التي يعدونها بمثابة النص القطعي الذي لا يجوز الاجتهاد ازاءه مشرطين التحقيق في صحة روايته ومثانة سندها ورواتها : للمزيد ينظر ، محمد رضا المظفر ، عقائد الشيعة الامامية ، شبكة الفكر ، النجف الاشرف ،

د.ت ، ص ٥٤ ؛ عمر بن صالح القرموشي ، أهل البيت عند شيخ الاسلام ابن تيميه ، مركز التأصيل للدراسات والبحوث ، جدة

، ٢٠٠٣ ، ص ٦٠

(٤٢) السيد محمود الوزيري ، المصدر السابق ، ص ٥٧ .

(٤٣) مقتبس من علي عشاوي ، المصدر السابق ، ص ٧.

(٤٤) يقصد الاخوان المسلمون بالتجديد إعادة النقاء للإسلام وإزالة ماعلق به مما ليس منه ، وهم يروون في ذلك حديثاً عن النبي

صلى الله عليه وآله " أن الله يبعث في هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها" ويسندوه الى سنن ابي داوود

والحاكم في مستدركه ، ولا يجدون ضيقاً في ان الشيخ البنا واحد من هؤلاء المجددين: للمزيد ينظر ، رضوان احمد شمسان

الشياني ، الحركات الاصولية الاسلامية في العالم العربي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٢.

(٤٥) رضوان احمد شمسان الشياني ، المصدر السابق ، ص ٢٣.

(٤٦) المصدر نفسه ، ص ٢٤

(٤٧) مقتبس من حسن البنا ، رسالة التعاليم مجموعة الرسائل ، المصدر السابق ، ص ٢٥٣.

(٤٨) مقتبس من حسن البنا ، الاصول العشرون ، مجموعة الرسائل ، المصدر السابق ، ص ٢٥٤.

(٤٩) عبد الكريم زيدان ، الشرح العراقي للأصول العشرين ، مؤسسة الرائد الاعلامية ، العراق ، د.ت ، ص ٢

(٥٠) حسن البنا ، رسالة التعاليم ، المصدر السابق ، ص ٢٥٤ .

(٥١) المصدر نفسه ، ص ٢٥٥.

(٥٢) مقتبس من حسن البنا ، رسالة التعاليم ، المصدر السابق ، ص ٢٥٥.

(٥٣) عبد الكريم زيدان ، المصدر السابق ، ص ٥.

(٥٤) اسحاق الحسيني ، المصدر السابق ، ص ١١٣.

(٥٥) كامل محمد حسن الجبور ي ، دور الانتماء الديني في النشاط السياسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القادسية ، ٢٠١٢ ، ص ٣١ .

(٥٦) عبد الكريم زيدان ، المصدر السابق ، ص ٧ .

(٥٧) واحد من أبرز رجالات الإخوان المسلمين ومسؤول التنظيمات الخارجية والمسؤول عن إدخال الأسلحة والمتفجرات من الشعب الاخوانية في البلدان الأخرى الى داخل مصر ، اعتقل ضمن مجموعة من الاعضاء عام ١٩٥٤ ولم يصمد أمام التعذيب في السجون الناصرية فاعترف بأسرار الجماعة وبعد خروجه شارك في إعادة تنظيم مايعرف بتنظيم ١٩٦٥ واعتقل وحكم عليه بالإعدام وخفف الى المؤيد لتعاونه مع المحققين غير أنه بقي في السجن حتى عام ١٩٧١ ، ثم هاجر بعدها الى الولايات المتحدة وهناك تغيرت المفاهيم لديه كما يبدو من مذكراته : للمزيد ينظر ، خالد عكاشة ، المصدر السابق ، ص ٧٩ ؛ علي عشاوي ، المصدر السابق ، ص ١٧ .

(٥٨) كان الإخوان المسلمون على تماس مباشر مع المقاومة الفلسطينية وارسلوا ضباطا من قبلهم لتدريب المجاهدين هناك وفي مقدمتهم الصاغ محمود عبد اللطيف، وكانت لقاءاتهم دائمة مع مفتي فلسطين امين الحسيني وعملهم مع الضباط الاحرار في دعم صمود الفلسطينيين معروفا في هذا المجال ولايمكن انكاره : للمزيد ينظر ، اسماء محمد محمود ، موقف مصر من حرب ١٩٤٨ ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٦ ، ص ١٤٠ - ١٤٤ ؛ احمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو - مصر والعسكريون ، ج ١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ١٣٣ .

(٥٩) عندما قررت الجامعة العربية تشكيل جيش الانقاذ عام ١٩٤٧ للدفاع عن فلسطين مكون من المتطوعين العرب ، رفع الشيخ حسن البنا برقية الى امين عام الجامعة العربية معربا عن استعداده لأرسال عشرة الاف متطوع من الاخوان المسلمين وبالفعل وصل المئات من هؤلاء وخاضوا معارك شرسة مع العصابات الصهيونية ، وحتى بعد اغتيال الشيخ البنا قام خلفه المرشد حسن الهضيبي بزيارة فلسطين ودعا الى تحريرها بقوة السلاح وانها قضية اسلامية لا بد من مناصرتها بكل السبل

والطاقات في سبيل تحريرها ، وهو ما يظهر الالتزام الدائم من الإخوان تجاه قضية فلسطين ويفند مزاعم عشاوي : للمزيد انظر ، كامل الشريف ، الإخوان المسلمون في حرب فلسطين ، دون مكان ، دون تاريخ ، ص ٤٣ ؛ صحيفة الإخوان المسلمين ، العدد العاشر ، بتاريخ ٢٢/تموز / ١٩٥٤ .

(٦٠) يعد واحد من ابرز الشخصيات الدعوية في جماعة الإخوان المسلمين ومن اقدم اصدقاء الشيخ حسن البنا كونهما عضوين سابقين في الجمعية الحسافية ، وقد اثارت شخصية السكري جدلا واسعا داخل الجماعة بسبب وجوده على رأس الهرم التنظيمي للجماعة وكان بمثابة الواجهة السياسية لها امام السلطات الرسمية ، اعتقل عام ١٩٤١ من قبل الحكومة واطلق صراحه ليكون نائب المرشد ، وتولى مهام عديدة لاسيما بتواصله مع المؤسسة الحومية والسفارة البريطانية ، وشكل عنصراً موازياً للبنا مما ادى الى فصله من الجماعة عام ١٩٤٧ ، فتحول الى عدو شرس ضد البنا وجماعته وتصدى للكتابة عنهم في الصحافة المصرية واتهم البنا بالعمالة والانانية والفوقية : للمزيد ينظر ، اسراء حميد حنون السيد نور ، موقف جماعة الإخوان المسلمين من التطورات الداخلية في مصر ١٩٦٧-١٩٨١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة البصرة ، ٢٠١٧. ، ص ٢٠.

(٦١) للمزيد من الاطلاع ينظر ، صحيفة الأمة ، (القاهرة) الاعداد الصادرة في ١٢/٥ و ١٤/٥ ، ١٦/٥ / ١٩٤٧ وهي صحيفة ناطقة باسم حزب الوفد.

(٦٢) عبد الرحمن الصالحي ، حرب عام ١٩٤٨ رؤية عربية عالمية ، مجلة شؤون فلسطينية ، بيروت ، ص ٩١ ؛ اسماء محمد محمود ، المصدر السابق ، ص ١٤١.

(٦٣) مقتبس من علي عشاوي ، المصدر السابق ، ص ٣٢.

(٦٤) غسان كاظم غياض ، البيعة في امارة الاستيلاء عند التنظيمات الجهادية التكفيرية (دراسة مقارنة في نظام البيعة والفكر الإسلامي السياسي) مجلة أوروك ، مج ٩ ، العدد ٤ ، جامعة المثنى ، ٢٠١٦ ، ص ٣٦٣.

- (٦٥) للمزيد حول الانشقاقات وصراعاتهم الداخلي : ينظر ، محمود عبد الحليم ، المصدر السابق ، ص ٢٧٣.
- (٦٦) حول مقررات المؤتمر بهذا الخصوص ، ينظر صحيفة الاخوان المسلمون ، العدد ٦٧ ، في ١٦/٩/١٩٤٥
- (٦٧) مجلة المصور ، (القاهرة) العدد ٨٠٤ ، السنة الرابعة ، في ٣ /ايلول/ ١٩٣٩ ، ص ٤٢ ؛ جلال يحيى ، العالم العربي منذ الحرب العالمية الثانية ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٤٢ .
- (٦٨) نبيل شاكر وادي الجبوري ، العلاقات العراقية المصرية ١٩٣٢-١٩٥٢ ، دراسة تاريخية للعلاقات السياسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٩٦.
- (٦٩) هي أحداث اقتحام قصر الملك فاروق بالدبابات والجنود من قبل المندوب البريطاني لامبسون واشهاره السلاح بوجه الملك مخيراً إياه بين التنازل عن العرش فوراً أو تشكيل حكومة برئاسة مصطفى النحاس : للمزيد ينظر ، محمد انيس ، ٤ فبراير ١٩٤٢ في تاريخ مصر السياسي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٢
- (٧٠) كان واضحاً ان اصرار السفير البريطاني على تولي النحاس للحكومة ينطلق من عدة اسباب منها انه اكثر تفهما للقضية البريطانية وتداعيات الحرب كما ان الوفد لن يكون له مستقبل في حال انتصار المحور كونه يؤمن بالديمقراطية مذهباً سياسياً ، وفضلاً عن تقاطعه مع الاخوان المسلمين وسياسة القصر المؤيدة ضمناً للمحور وعلناً لعدم دخول الحرب : للمزيد ينظر Shah abdul Quyum , Egypt reborn –a study of Egypt ,freedom movement 1945-(71) 1952, new Delhi, 1973, p23.
- (72) محمد انيس ، المصدر السابق ، ص ١٦.
- (٧٣) مقتبس من محمد حسين هيكل ، مذكرات في السياسة المصرية ١٩٣٧-١٩٥٢ ، ج ٢ ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٣ ، ص ٢٤٢.
- (٧٤) محمد عبد الرحمن حسين ، كفاح شعب مصر ، المجلس الاعلى للشؤون المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ١٤٨.

- (٧٥) للمزيد عن الردود والردود المقابلة ينظر ، صحيفة الاخوان المسلمون، الاعداد ١٦ و١٧ و١٨ و١٩ في مايس عام ١٩٤٢ ؛ مجلة الشهاب، (القاهرة) العدد ٦ ، السنة الاولى ، ١٩٤٣؛ محمود عبد الحليم ، المصدر السابق ، ص ٤٧٣ ومابعدھا .
- (٧٦) محمد عبد الرحمن حسين ، المصدر السابق ، ص ١٥٠ ؛ شذى حسين ، المصدر السابق ، ص ٨٨ .
- (٧٧) د . ك . و ، تقارير المفوضية الملكية العراقية في القاهرة ، رقم الملف ٣١١/٧٢٤ و ٨٤ في ١٥ تش ٢ ١٩٤٥ ، ص ٢٨٥ .
- (٧٨) للمزيد عن طبيعة استقطاب عناصر الاحزاب بعد انفصالها وضمها الى أحزاب معارضة وتبادل الاتهامات ، ينظر ، صحيفة الامة (الناطقة باسم الوفد) ، الاعداد ١٢٠ و ١٢٣ و ١٣٠ / مايس / ١٩٤٧ ؛ صحيفة الاخوان المسلمون اليومية ، الاعداد ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٤ في نيسان ١٩٤٧ ؛ عبد العظيم رمضان ، الصراع بين الوفد والعرش ، المصدر السابق ، ص ٣٦ .
- (٧٩) رفعت السعيد ، الحركة الشيوعية المصرية عبر سبعين عاما ، مجلة قضايا عربية ، الكتاب الحادي عشر ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٢٧ .
- (٨٠) مقتبس من عبد الرحمن الرافي ، في اعقاب الثورة المصرية ، ج ٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ١٤٣ ؛ عبد العظيم رمضان ، مصر ما قبل عبد الناصر ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ٢٤١ .
- (٨١) ابراهيم البيومي غانم ، الفكر السياسي للشيخ حسن البنا ، المصدر السابق ، ص ٦٢ ؛ محمود عساف ، مع الامام الشهيد حسن البنا ، مكتبة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ٢٦ .
- (٨٢) صباح عزوز ، المصدر السابق ، ص ١٢٨ .
- (٨٣) حسن البنا ، مجموعة الرسائل ، ص ١١٢ .
- (٨٤) مقتبس من محمد عبد القادر ابو فارس ، الفقه السياسي عند الامام حسن البنا ، المصدر السابق ، ص ٣٤ .

(٨٥) Ahmed Hemmed Yusuf Ozdemir , from Hasan AL banna to Mohammad morsi the political experience of Muslim brotherhood in Egypt ,master-the graduate school of social sciences , middle east technical university ,2013.p13-14 .

(٨٦) د . ك . و ، تقارير المفوضية العراقية في القاهرة ، رقم الملف ٧٢٤/٣١١ و ٧٩ في تموز ١٩٤٥ ، ص ٢٨٩ .

(٨٧) حسن البنا ، مجموعة الرسائل ، المصدر السابق ، ص ٢٣٣ .

(٨٨) فؤاد عبد الرحمن البنا ، المصدر السابق ، ص ٩٨ .

(٨٩) مقتبس من فؤاد عبد الرحمن البنا ، المصدر نفسه ، ص ١١١ .

(٩٠) محمد عمارة ، معالم المشروع الحضاري في فكر الامام الشهيد حسن البنا ١٩٠٦-١٩٤٩ ، دار النشر والتوزيع الاسلامية ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ٤٩-٥١ .

(٩١) ولد اميل دوركهيم في فرنسا عام ١٨٥٨ لعائلة يهودية ثرية ارسلته للدراسة في العاصمة باريس وبعد تخرجه التحق بجامعة بوردو للتدريس وهناك تأثر بأفكار أوكست كونت ونظريته الاجتماعية ، ولذلك تركزت افكار ودراسات دوركهيم حول طبيعة المجتمعات ولماذا تتغير وكيف تتغير وماالذي يترتب على خلخلة التضامن الاجتماعي ، واشتهر بنظريته المعرفية التي تدور حول القوانين الخاصة بالمجتمع حيث يقسم مؤسسات المجتمع الى قسمين (التربية والاسرة والدين واللغة والثاني المؤسسات المنطقية مبادئ العقلانية - مفاهيم الادراك) ويُعد من رواد علم الاجتماع توفي عام ١٩١٧ : للمزيد ينظر ، معن خليل العمر ، نقد الفكر الاجتماعي المعاصر ، ط ٢ ، دار افاق . بغداد ، ١٩٩١ ، ص ١٤ ؛ ابراهيم عثمان وسالم ساري ، نظريات في علم الاجتماع ، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات ، القاهرة ، ٢٠١٠ ، ص ٨٣ .

(٩٢) مقتبس من رسالة طور جديد في دعوة الاخوان ، مجموعة الرسائل ، المصدر السابق ، ص ١٦٣ .

المصادر العربية

- (١) د . ك . و ، تقارير المفوضية العراقية في القاهرة ، رقم الملف ٣١١/٧٢٦ و ١١ في ٢٣ كانون الثاني ١٩٣٦ .
- (٢) محمود عبد العليم ، الإخوان المسلمون احداث صنعت التاريخ ، ج ١ ، ط ٥ ، دار الدعوة للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ١٩٩٤ .
- (٣) مقتبس من حسن البنا، مجموعة الرسائل ، موقع الإخوان المسلمين على شبكة النت ،
- (٤) صحيفة الاهرام ، (القاهرة) العدد ٢١٣٤٤ ، في ٩/٦/١٩٣٦ .
- (٥) مقتبس من حسن البنا ، مذكرات الدعوة والداعية ، مكتبة آفاق للنشر والتوزيع ، الكويت ، ٢٠١٢ .
- (٦) رفعت السعيد ، حسن البنا كيف ومتى ولماذا ، ط ١٠ ، دار الطليعة الجديدة ، دمشق ، ١٩٩٧ .
- (٧) طارق البشري ، الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥-١٩٥٣ ، ط ٢ ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .
- (٨) اسحاق موسى الحسيني ، الإخوان المسلمون كبرى الحركات الاسلامية الحديثة ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٩٥٢ .
- (٩) مرسليليا الياذ ، المعتقدات والافكار الدينية ، ج ١ ، ترجمة عبد الهادي عباس المحامي ، دار دمشق ، دمشق ، ١٩٨٧ .
- (١٠) محمود شاكر عبود الخفاجي ، الحركات الاصلاحية في الفكر الاسلامي المعاصر بين منطق الاصاله ومناهج التجديد ، الكلية الاسلامية الجامعة ، النجف الاشرف ، ٢٠١٦ ، ص ٨١ .

- (١١) صحيفة الاخوان المسلمين ، العدد ١٦ ، السنة الاولى ، بتاريخ ١٣ مايس ١٩٣٣.
- (١٢) سيد قطب ، معركة الاسلام والرأسمالية ، ط١٣ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٣
- (١٣) امينة شفيق ، ملاحظات عن العلاقة بين الحركة الشيوعية والحركة النقابية في مصر ، مجلة قضايا فكرية ، الكتاب الحادي عشر ، القاهرة ، ١٩٩٢
- (١٤) ماريوس كامل ديب ، السياسة الحزبية في مصر (الوفد وخصومه ١٩١٩-١٩٣٩) ط٢ ، دار البيادر للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٧
- (١٥) عبد الحميد بن يحيى الحجوري ، الاخوان المسلمون والديمقراطية ، دار الكتاب والسنة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٧
- (١٦) مصطفى مشهور ، الاسلام هو الحل ، بوابة الاخوان المسلمين الالكترونية على النت
- (١٧) محمد الغزالي ، الاسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين ، شركة نهضة مصر لطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٥
- (١٨) المركز الاعلامي للإخوان المسلمين ببور سعيد ، على الموقع www.ansarportsaed.
- (١٩) عبد الرزاق عيسى ، فتنة الاخوان المسلمين ، دار كنوز للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٦
- (٢٠) مجلة المجتمع ، العدد ٩١٩ السنة الرابعة في ١٩٨٦/٦/٦
- (٢١) عمر التلمساني مجدد شباب الجماعة ، بوابة الحركات الاسلامية ، شبكة النت
- ؛ <http://www.islamist-movements.com>

- (٢٢) عمر التلمساني ، ذكريات لا مذكرات ، دار الطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٥
- (٢٣) عماد صيام ، الحركة الفلاحية في مصر رؤية نقدية ، مجلة قضايا فكرية ، الكتاب الحادي عشر ، القاهرة ، ١٩٩٢
- (٢٤) سعود المولى ، الإخوان والجيش ، دار المشرق ، القاهرة ، ٢٠١٧
- (٢٥) رضوان زياده ، الاسلاميون وحقوق الانسان اشكالية الخصوصية والعالمية ، مجلة المستقبل العربي ، ١٢٨ع ، السنة ١٢ ، تش ٢ ، ١٩٨٩
- (٢٦) علي عشاوي ، التاريخ السري لجماعة الاخوان المسلمين ، مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية ، القاهرة ، ٢٠٠٦
- (٢٧) السيد محمود الوزيري ، الاسس الفكرية للإخوان المسلمين وتأثيرها في تطورات الشرق الاوسط ، دار اللواء للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠١٥
- (٢٨) محمد رضا المظفر ، عقائد الشيعة الامامية ، شبكة الفكر ، النجف الاشرف ، د.ت .
- (٢٩) عمر بن صالح القرموشي ، أهل البيت عند شيخ الاسلام ابن تيميه ، مركز التأصيل للدراسات والبحوث ، جدة ، ٢٠٠٣ .
- (٣٠) رضوان احمد شمسان الشيباني ، الحركات الاصولية الاسلامية في العالم العربي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٦
- (٣١) عبد الكريم زيدان ، الشرح العراقي للأصول العشرين ، مؤسسة الرائد الاعلامية ، العراق ، د.ت

- (٣٢) كامل محمد حسن الجبوري ، دور الانتماء الديني في النشاط السياسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القادسية ، ٢٠١٢
- (٣٣) اسماء محمد محمود ، موقف مصر من حرب ١٩٤٨ ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٦
- (٣٤) احمد حمروش ، قصة ثورة ٢٣ يوليو - مصر والعسكريون ، ج ١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٢
- (٣٥) كامل الشريف ، الاخوان المسلمون في حرب فلسطين ، دون مكان ، دون تاريخ
- (٣٦) صحيفة الاخوان المسلمين ، العدد العاشر ، بتاريخ ٢٢/تموز / ١٩٥٤ .
- (٣٧) اسراء حميد حنون السيد نور ، موقف جماعة الاخوان المسلمين من التطورات الداخلية في مصر ١٩٦٧-١٩٨١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة البصرة ، ٢٠١٧
- (٣٨) صحيفة الأمة ، (القاهرة) الاعداد الصادرة في ١٢/٥ و ١٤/٥ ، ١٦/٥ / ١٩٤٧
- (٣٩) عبد الرحمن الصالحي ، حرب عام ١٩٤٨ رؤية عربية عالمية ، مجلة شؤون فلسطينية ، بيروت ، ١٩٩٢ .
- (٤٠) غسان كاظم غياض ، البيعة في امارة الاستيلاء عند التنظيمات الجهادية التكفيرية (دراسة مقارنة في نظام البيعة والفكر الإسلامي السياسي) مجلة أوروك ، مج ٩ ، العدد ٤ ، جامعة المثنى ، ٢٠١٦
- (٤١) صحيفة الاخوان المسلمون ، العدد ٦٧ ، في ١٦/٩ / ١٩٤٥
- (٤٢) مجلة المصور ، (القاهرة) العدد ٨٠٤ ، السنة الرابعة ، في ٣ / ايلول / ١٩٣٩

- (٤٣) جلال يحيى ، العالم العربي منذ الحرب العالمية الثانية ، القاهرة ، ١٩٦٦
- (٤٤) نبيل شاکر وادي الجبوري ، العلاقات العراقية المصرية ١٩٣٢-١٩٥٢ ، دراسة تاريخية للعلاقات السياسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، ١٩٨٨
- (٤٥) محمد انيس ، ٤ فبراير ١٩٤٢ في تاريخ مصر السياسي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٢
- (٤٦) محمد حسين هيكل ، مذكرات في السياسة المصرية ١٩٣٧-١٩٥٢ ، ج ٢ ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٣ .
- (٤٧) محمد عبد الرحمن حسين ، كفاح شعب مصر ، المجلس الاعلى للشؤون المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٧
- (٤٨) صحيفة الاخوان المسلمون ، الاعداد ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩ في مايس عام ١٩٤٢
- (٤٩) مجلة الشهاب ، (القاهرة) العدد ٦ ، السنة الاولى ، ١٩٤٣
- (٥٠) رفعت السعيد ، الحركة الشيوعية المصرية عبر سبعين عاما ، مجلة قضايا عربية ، الكتاب الحادي عشر ، القاهرة ، ١٩٩٢
- (٥١) عبد الرحمن الرفاعي ، في اعقاب الثورة المصرية ، ج ٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٧
- (٥٢) عبد العظيم رمضان ، مصر ما قبل عبد الناصر ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥ .
- (٥٣) محمد عمارة ، معالم المشروع الحضاري في فكر الامام الشهيد حسن البنا ١٩٠٦-١٩٤٩ ، دار النشر والتوزيع الاسلامية ، القاهرة ، ٢٠٠٦

(٥٤) معن خليل العمر ، نقد الفكر الاجتماعي المعاصر ، ط٢ ، دار افاق . بغداد ، ١٩٩١

(٥٥) ابراهيم عثمان وسالم ساري ، نظريات في علم الاجتماع ، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات

، القاهرة ، ٢٠١٠

المصادر الأجنبية

1) Ahmed Hemmed Yusuf Ozdemir , from Hasan AL banna to Mohammad

morsi the political experience of Muslim brotherhood in Egypt ,master-the graduate

school of social sciences , middle east technical university ,2013

2) Shah abdul Quyum , Egypt reborn –a study of Egypt ,freedom movement

1945-(71) 1952, new Delhi ,1973.

3)Jason Wessel, the Muslim brotherhood in Egypt and Jordan A history of modern

Islamic fundamentalism , master letter , arts, University of Utah,2009, p29.

التطورات السياسية

في الامبراطورية الرومانية 1197-1190 م

م. م. علي ابراهيم هادي

جامعة ذي قار

المقدمة

شهدت الامبراطورية الرومانية وعلى مدار حكمها تقلبات عديدة من حيث الجانب السياسي اذ اختلفت الشخصيات التي تعاقبت على حكم الامبراطورية وكانت السياسة السائدة في الامبراطورية الرومانية تميل من حيث القوة والضعف الى طبيعة الحكم والشخص الذي يتراأس زمام السياسة وهو الحاكم ، فموضوع الدراسة يختص بالتطورات السياسية التي شهدتها الامبراطورية الرومانية ابان حكم هنري السادس 1197-1190م ، رغم المدة القصيرة في حكم هنري السادس وانه فارق الحياة وهو في مقتبل العمر لكنه يحسب له العديد من المواقف التي ساهمت في انعاش السياسة الرومانية خلال حكمة فقد استطاع هنري السادس مواجهة صعوبات شكلت عقبات ذات طابع سياسي كادت أن تفتك بالامبراطورية الرومانية ، ومن ابرزها مواجهة هنري الاسد ، فضلاً عن المشكلة الصقلية وأثرها في الامبراطورية الرومانية ، والعلاقات البابوية التي شكلت منعرجاً مهماً في سياسة الرومانية ، وذلك لأثر الكنيسة في السياسة الرومانية ، والسيطرة على شخصية مهمة في الامبراطورية

الرومانية الا وهي ريتشارد قلب الاسد والذي استطاع من اسره وضعف نفوذه ، فضلاً عن تمكن هنري السادس من انجاح مخططاته في وراثة العرش اذ استطاع تحويل نظام الحكم في الامبراطورية من نظام انتخابي الى نظام ملكي وراثي ، كل تلك المواقف والمخططات التي سعى اليها هنري السادس جعلت منه شخصيه بارزه في الامبراطورية الرومانية .

من ألمانيا ^(١). وبالفعل تم تجديد الإمبراطورية الرومانية في الغرب مرة أخرى عندما توج البابا يوحنا الثاني عشر (955-964م) الإمبراطورية أوتو الكبير (936-973م) عام 962م^(٢). وبذلك تم نقل الإمبراطورية إلى الألمان ^(٣). وهكذا تم إحياء الإمبراطورية الغربية مرة أخرى على يد الملك أوتو الأول ^(٤)، واستمرت في الأمة الألمانية حتى عام 1806م^(٥).

❖ هنري السادس: (1190-1197م) :

لم يجد فريديك بارباروسا (1152-1190م) ^(٦) أية صعوبة في الحصول على انتخاب ابنه هنري حتى في أثناء طفولته كوريث له ^(٧). ففي عام 1169م ضمن فريديك انتخاب ابنه هنري كملك لألمانيا، وحكم الاثنان معاً حتى وفاة الأول في 10 أغسطس عام 1190م^(٨).

((الأوضاع السياسية في عهد هنري السادس)) (١١٩٠-١١٩٧م)

تطلعت ألمانيا دون غيرها من دول أوروبا للحصول على اللقب الإمبراطوري ، وسعت بالطرق متعددة للوصول إلى هذه الغاية ، ومن الغريب أننا لا نلاحظ مثل هذا الموقف في بقية دول أوروبا خاصة إنجلترا وفرنسا؛ اللتين كانتا في بعض المراحل أقوى

في وقت مبكر من عام 1191م، وبمجرد أن فُتحت ممرات جبال الألب، دخل هنري مح زوجته كونستانس إلى إيطاليا بجيش قوي^(١٣)، ولكن قبل وصوله إلى روما توفي البابا كليمنت الثالث^(١٤).

بعد وفاة البابا كليمنت الثالث، اجتمع الكرادلة على الفور وتم انتخاب البابا كليستين الثالث (1191-1198م)، خلفاً له^(١٥). وبالفعل تم تكريسه بابا على أحد الفصح^(١٦)، وفي يومي 14-16 إبريل^(١٧)، توج هنري وزوجته كونستانس في كنيسة القديس بطرس^(١٨). وقد بلغ الخامسة والعشرين من عمره عندما تُوجَ إمبراطوراً^(١٩)، وقد اعترف به مرتين، ولم يكن الهدف من ذلك تجديد تلك المراسم؛ ولكن العهود التي في الحق والسلطة الكاملة^(٢٠). الصعوبات التي واجهت هنري السادس : لقد واجه هنري السادس في بداية حكمه العديد من المشاكل التي كادت أن تعرقل مشروعاته وطموحاته

وقد حكم هنري السادس الذي انتخب ملكاً للرومان في حياة أبيه كوصى في أثناء غياب أبيه في الحروب الصليبية وبالتالي لم يكن هناك اعتراف علني من أمراء الإمبراطورية بالتاج الذي جاء بالحق الوراثي^(٩). ولذلك عندما تلقى هنري أخبار وفاة والده، أرسل على الفور المبعوثين إلى روما لطلب التاج الإمبراطوري من البابا ومن أعضاء مجلس الشيوخ الذين قدموا مجموعة من الوعود باسم الإمبراطور للبابا مثل عدم إيذاء الإمبراطور لحرية البابا أو المدينة، ومراعاة القوانين والعادات القديمة^(١٠)، والحفاظ على القوانين وكرامات الرومان غير مصابة بأذى. وبعد المشاورات الواجهة عقد البابا مجلساً مح الكرادلة، وأعضاء مجلس الشيوخ، والشعب الروماني، الذين وافقوا على طلب الملك، وتم تحديد عيد الفصح^(١١) القادم 1191م، من أجل المجيء إلى روما، لاستلام التاج^(١٢).. وفقاً لذلك

وأخيرًا، ومن خلال وساطة رؤساء أساقفة ماينز وكولونيا، تم عقد معاهدة في فولدا^(٢٩) ، في يوليو 1190م، والتي أبرز بنودها موافقة هنري الأسد على هدم حيطان برونزويك^(٣٠) ، وتحطيم قلعة لونبرج، والسماح له بالاحتفاظ بنصف ليوبيك Lubeck، على أن يكون لأدولف امتلاك الباقي، وتسليم هنري الأسد أبنائه، هنري ولوثر Lothar كرهائن وكضمان لإنجاز التزاماته^(٣١).

رغم موافقة هنري الأسد على بنود المعاهدة ، إلا أن نجاح ابنه هنري برونزويك- الأبن الأكبر سنًا- الذي رافق الإمبراطور إلى إيطاليا كرهينة في الهرب من المعسكر الإمبراطوري، وتأسيسه تحالفًا بين تانكريد والويلف خلال غياب الإمبراطور في إيطاليا، شجعه على كسر سلام فولدا، وشن حربًا ضد أعدائه السكسون؛ لذا عند عودة الملك إلى ألمانيا، كان الكفاح بين الجولف والجلينيين حتميًا^(٣٢).

الاستعمارية حتى نجح في التغلب عليها وكان أهمها: الصراع مع هنري الأسد^(٢١) في ألمانيا ، والمشكلة الصقلية، والعلاقة مع البابوية.

أولاً : الصراع مع هنري الأسد :

تكمن الصعوبة الرئيسية التي واجهت هنري السادس في بداية عهده في حالة الاضطراب في الشمال، فلم يكد يغادر فريدريك بارباروسا للحروب الصليبية حتى كان هنري الأسد قد ظهر مرة أخرى^(٢٢) ، من منفاه في إنجلترا، رغم أنه أقسم على الغياب عن ألمانيا لمدة ثلاث سنوات^(٢٣). وسرعان ما جدد ذرائعه وجهز جيوشه. ولم يسعى للسيطرة على سكسونيا^(٢٤) أو بافاريا^(٢٥) ، ولكن وقع مرة أخرى على هولشتاين Holstein^(٢٦). فقام باجتياحها.

وسرعان ما تحول هنري السادس للتعامل مع الموقف بنفسه^(٢٧) ، ونجح بالفعل في تحقيقه الانتصار عليه في معركة بالقرب من فيرين^(٢٨) ،

ولكن كان الهدف الرئيسي لهنري السادس في ذلك الوقت فتح صقلية ونايولي^(٣٣) ، كما كان هنري الأسد كبير السن، وكان خائفًا جدًا من المخاطرة بكل شيء. وفقًا لذلك، دخل الاثنان في مفاوضات، وبالفعل تم عقد المصالحة^(٣٤). حينما مكن الدوق الشاب لبرونزويك من علاج الخلاف بين بيته والهوهندشتاوفن^(٣٥) عن طريق الزواج من أجيئيس، بنت عم كونت بالاتين الإمبراطوري، هذا الزواج الذي وافق عليه الإمبراطور أنهى الصراع بينه وبين هنري الأسد^(٣٦).

وقد شغل بهذا، فكان يقضى الليل كاملاً في أغلب الأحيان دون نوم». وجاء الشعراء وMinnesingers إلى محكمته^(٣٨) ، حيث نظروا على الدوق كراعيهم وجعلوا منه البطل لإغنياتهم وأساطيرهم الشعبية. هكذا أنهى هنري الأسد مهنته الطويلة والعاصفة بطريقة سلمية، حيث مات في 6 أغسطس 1195م، ودُفن في كنيسة St. Blaise في برونزويك^(٣٩).

ثانيًا: المشكلة الصقلية :

رغم الحملات العسكرية المتتالية التي قادها فريديريك الأول إلى إيطاليا، والتي أرهقت ألمانيا من أمرها عسراً، لم يتخل لحظة واحدة عن إدعاءاته في جنوب إيطاليا وصقلية، ويتمكن من تحقيق نجاح كبير في هذا الميدان^(٤٠). فما فشل بارياروسا في الحصول عليه بالقوة حصل عليه بالزواج^(٤١) ، حيث رتب زواجاً في عام ١١٨٣م بين ابنه هنري

بعد هذا الاتحاد مباشرة، قضى هنري الأسد سنواته الأخيرة من أجل رفاهية شعب برونزويك، وأمضى وقته في قراءة السجلات والأساطير العائلية القديمة التي تحتوى على الأحداث التي جرت في السنوات الماضية^(٣٧) ، حيث يذكر أحد المؤرخين، «أنه طلب جمع السجلات القديمة وقرأتها في حضوره،

السادس وكونستانس أميرة صقلية بنت روجر الثاني^(٤٢) ، وعمة وليام الثاني^(٤٣) ، وبناءً على طلب أهل ميلان تزوج هنري وكونستانس في ٢٧ يناير ١١٨٦ م، في ميلان في حضور عدد كبير من الأمراء الألمان والإيطاليين^(٤٤).

والواقع أن تلك الزيجة التي جاءت من سماء الدبلوماسية عوضت فريدريك الأول عما لقيه من مذلات على أيدي روما ولمبارديا والبندقية فضلاً عن البابوية^(٤٥) ، فسرعان ما آل تاج الصقليتين إلى كونستانس نتيجة للوفيات المفاجئة في عائلتها^(٤٦).

وهذا الحدث كان متوقعاً من قبل فريدريك الأول^(٤٧).

كان من الواضح أن ميراث زوجته لم يكن ليأتي دون كفاح. فرغم أخذ البارونات الرئيسيين قسم الولاء لكونستانس، ذلك القسم الذي يبدو أنه تكرر من بعض البارونات ومن بينهم تانكريد، كونت ليجي^(٤٨) Lecce ، بعد موت وليام الثاني مباشرة.

فكراهية الهيمنة الألمانية عمومًا في الجزيرة، والذي تعاقب كونستانس يجلب معها الأطفال حتمًا. لذا جلب الحزب الوطني تحت القيادة القادرة للمستشار ماثيو أوف أخيليو Matthew of Ajello^(٤٩) ، مرشحين قوميين قريبًا إلى الميدان. مثل الكونت روجر أوف أندريا Roger of Andria، وتانكريد كونت ليجي، وفضل تانكريد لأنه كان من الدم الملكي^(٥٠) ، ابن الأمير وليام، وحفيد ملكهم روجر، هذا الأمير الذي لم يكن ولدًا لزواج شرعي، ولكن كم من اللقطاء قبله يرثون أعظم الممالك؟^(٥١).

كانت قضية تانكريد قد نبئت من قبل البابا كليمنت الثالث، على شريطة الاعتراف به كسيد أعلى في صقلية^(٥٢). وبذلك ضمن موافقة روما، وفي باليرمو في يناير 1190م وضع رئيس الأساقفة والتر تاج صقلية على رأس تانكريد. والذي لم يكن ليمر انتخابه دون إراقة دماء، وكان سيسكب أكثر بكثير

في محاولته الحفاظ على العرش. ففي صقلية استولى المسلمون على الفرصة لدفع أعداد كبيرة للتمرد، وشغل إخماد تمرد المسلمين انتباه تانكريد خلال الجزء الأكبر من عام 1190م. كما أن المحافظات النورمانية جنوب إيطاليا، في ساليرنو Salerno^(٥٣) ، وأبوليا Apulia^(٥٤) ، وكابوا Capua^(٥٥) ، استقبلت انتخاب تانكريد بالاستياء^(٥٦).

أما هنري السادس الذي ورث والده فريديك الأول في الإمبراطورية فقد ورث أيضاً أحلامه والمخاطر التي كانت مصادر إلهامه، وأول حروبه كانت محاولة تأمين صقلية ضد مطالبات الكونت تانكريد^(٥٧). وقد عبر هنري السادس مع الإمبراطورة كونستانس والجيش الألماني حدود النورمان، حيث وقفت معظم الأرستقراطية الإقطاعية لجنوب إيطاليا في جانب الإمبراطور؛ لذا نظر تانكريد بصورة رئيسة إلى دعم المدن، ونال اهتمامهم بالمنح المسرفة من الامتيازات. ورغم ذلك نجح الإمبراطور هنري في السيطرة على العديد من المدن، وفتحت العديد من المدن الأخرى أبوابها، وتزايد عدد النورمان الذين هجروا تانكريد^(٥٨).

وأصبح هنري سيد سالرنو، وترك زوجته هناك، وفرض الحصار على نابولي^(٥٩). وهنا توقف موكبه المنتصر؛ لأن نابولي لم تستسلم له^(٦٠) ، وقد طال الحصار، وجاء الصيف، ومعه المرض والموت. وأصيب الإمبراطور بالحمى^(٦١) ، ولم يكن هناك بديل عن رفع الحصار (24 أغسطس 1191م)^(٦٢).

بعد رفع الحصار عاد هنري السادس إلى الشمال، ومن لسوء حظه جاءت الأخبار التي تفيد بأسر الإمبراطور كونستاكس، التي كانت قد تركت المعسكر أمام نابولي وذهبت إلى ساليرنو، من أجل

أن تكون أكثر أماناً^(٦٣). حيث استقبلها أهل ساليرنو استقبالا حسنا، ولكن بعد أن رأوا تعرض قضية هنري للخطر، أوقفوها وأرسلوها كرهينة ثمينة إلى باليرمو^(٦٤)، حيث تم تسليمها إلى تانكريد^(٦٥). من أجل تقديم دعم نشيط إلى تانكريد، جاهد البابا لإقناع الإمبراطور لإقامة السلام مع تانكريد. وفقاً لذلك؛ ولمصلحة ملك صقلية، طرد رهبان مونت كاسينو، لدفاعهم النشط عن قضية هنري السادس، ولكن دون جدوى- حاول إقناع هنري بالتأقلم مع تانكريد. وكثمن لتلك السياسة الداعمة لتانكريد؛ ولأنه أصبح واضحاً لملك صقلية، بأنه لا يستطيع أن يستغنى عن حليف مثل سليستين، وافق تانكريد على بنود معاهدة جرافينا Gravina بينه وبين البابا، والتي استسلم بموجبها وافق تانكريد على حرية الاستئناف إلى روما، وللبابا الحق في إرسال مندوب إلى صقلية كل خمس سنوات إذا لزم الأمر، وحرية الانتخابات الكنسية، ودفع تانكريد الآلف Schifati^(٦٦)، سنوياً إلى البابا، التي كان قد اتفق عليه مسبقاً في أثناء أديان الرابع، وأداء تانكريد قسم الولاء والإخلاص إلى سليستين. وبعد موافقة تانكريد عليها، تم تنصيبه بصقليه على النحو الواجب ووعد بمساعدة البابا^(٦٧). ويتصلح الإمبراطور هنري السادس مع هنري الأسد، ومصالحته مع ريتشارد قلب الأسد، ورفضه للعروض الفرنسية المغربية، وتنازلاته الكبيرة إلى الأمراء الألمان^(٦٨)، ثم زحف مرة أخرى إلى إيطاليا للاستيلاء على مملكة صقلية^(٦٩). حيث جهزته فدية ريتشارد بإمدادات الحرب، وكما لو أن الحظ كان مصمماً على منحه كل إحسان، حيث مات تانكريد في 20 فبراير 1194م^(٧٠). اختار الشعب الصقلي بعد وفاة تانكريد ابنه وليام وهو رضيع: وهذا دليل على أن معارضة تانكريد لم

إلى بيت السوابي^(٧٧) ، وهكذا تمكن هنري السادس من تحقيق النصر بواسطة الجيش الذي أعده بأموال الفدية التي أرغم ريتشارد قلب الأسد على دفعها^(٧٨). وبالتالي توج هنري السادس ملكاً على صقلية على يد رئيس أساقفة مسينا في ليلة عيد الميلاد لعام 1194م^(٧٩) ، وهي 26 ديسمبر ولد ابنه الوحيد فريدريك روجر^(٨٠).

وتحت ذريعة المؤامرة، ارتكب هنري السادس الأفعال الأكثر عنفاً على السكان^(٨١). ولم ينج الأموات أيضاً من البطش، فبعد التتويج، طلب الإمبراطور أجساد تانكريد، وابنه، والملك روجر من القبور، وسلب منهم التيجان، والصولجان، وغيرها من الحلي الملكية، زاعماً بأنهم لم يكونوا ملوكاً شرعيين، مغتصبين المملكة ومرتكبي أعمال عنف^(٨٢). وتحت ذريعة المؤامرة اعتقل الشاب وليام وأعمى، وأرسل مح أمه وإخوته إلى السجن في ألمانيا^(٨٣). وقد تم

تكن أكثر من الأمة الصقلية فيما يتعلق بمنح عرش نابولي إلى الإمبراطور^(٧١). لذا أصبح على هنري السادس مواجهة أرملة تانكريد، Sibyl، وابنها الطفل وليام الثالث^(٧٢). وفقاً لذلك جهز هنري بالأسطول الذي حصل عليه من جنوه Genoa^(٧٣) ، بالإضافة إلى ذلك أضافت بيزا 12 سفينة^(٧٤). وبواسطة هذه القوات ظهر هنري السادس أمام نابولي مرة أخرى التي استسلمت وفتحت أبوابها له. بينما كان يحاصر هنري السادس باليرمو وكاتانيا Catanea^(٧٥) ، في صقلية، تم التوصل لاتفاق بينه وبين أرملة تانكريد التي كانت تحرس ساليرنو، والذي تم بموجبه استسلام أرملة تانكريد وتنازلها عن المملكتين ، وحصولها على مقاطعة ليجي، بينما حصل وليام الثالث على إمارة تارنتو^(٧٦).

وبعد موافقة الطرفين على بنود المعاهدة، سجد وليام الثالث أمام الإمبراطور، وترك الصولجان النورمان

وبالعودة إلى إيطاليا قاع بغزو ميراث القديس بطرس إلى باب المدينة ذاتها^(٨٩). واستولى على هبة ماتيلدا وكل تسكانيا من البابوية وسلمها إلى شقيقه، فيليب السوابي^(٩٠). وزرع الحاميات في رومانيا وأبرشية إنكونا وأومبريا^(٩١).

أما في ألمانيا، فلعبت معارضة الانتخاب إلى اسقفية شاغرة دورًا بارزًا في التمرد العظيم الذي اندلع ضد الإمبراطور. ففيما يتعلق بالتعيينات الإكليرسية حرص على اختيار المرشحين بنفسه، وذهب في هذا الحد إلى أنه في عام 1190م، حصل على كنيسة فورزبيرج Wurzburg لأخيه فيليب، الذي يبلغ من العمر 14 عامًا فقط.

أما في حالات النزاع فقد مارس حق الترشيح، وتصرّف على هذا المبدأ بموافقة الأساقفة الألمان، كما حدث في حالة ليج Liege^(٩٢). حيث مات صاحب المنصب في الأرضي المقدسة (1191م)،

نهب البلد من أدناه إلى أقصاه^(٨٤) ؛ لذا أعلن البابا الطرد ضد هنري، الذي سخر من المنع البابوي^(٨٥). بعد قضاء عيد الفصح (2 إبريل 1195م) مع زوجته في باري Bari^(٨٦)، عاد الإمبراطور هنري السادس إلى ألمانيا^(٨٧) ، تاركًا زوجته كونستانس تتوب عنه في حكم صقلية.

ثالثًا: العلاقة مع البابوية :

كانت الصعوبات التي واجهت هنري السادس في علاقاته مع البابوية نتيجة شخصيته الاستبدادية والقاسية^(٨٨). ففي صقلية: صمم على التقليل من دور البابا. فمنع النداءات إلى روما، ومنع رعاياه من أي وصول إلى المحكمة البابوية. كما أنه حاول إنعاش الامتياز الإمبراطوري لإقراره في الانتخابات المتنازع عليها في الأسقفيات الشاغرة، ورفض الولاء الذي أداه الأمراء النورمان إلى البابا لمقاطعاتهم الإيطالية والصقلية.

خاص لوثار، مرشح الإمبراطور. وكان لوثار غير قادر على تحمل الطرد، واستعجل إلى روما وسعى للحصول على تخفيف الطرد البابوي، ولكن البابا كان عنيداً، فوافق على إزالة الطرد فقط بشرط ترك كل رواتبه، والتخلي عن أي فكر لأية ترقية^(٩٦).

رابعاً: أسر ريتشارد قلب الأسد :

كان ريتشارد قلب الأسد على علاقات سيئة مع الإمبراطور هنري السادس، وعلى علاقات أسوأ مع ليوبولد دوق النمسا Leopold V^(٩٧) ؛ بسبب الشجار الذي حدث بينهم في الشرق^(٩٨) ، في أثناء حصار عكا^(٩٩) ، فبعد أن استولوا على المدينة نزل الألمان في أحد ضواحي المدينة ورفعوا الراية الألمانية على أحد الأبراج، وذلك على غرار ما يفعله ملوك إنجلترا وفرنسا^(١٠٠) ، ولكن ريتشارد أمر بتمزيق هذه الراية، وهذا ما رآه الألمان إهانة للجيش الألماني بالكامل، واستحقت بالتأكيد عقاباً حاداً

واختار أغلبية ناخبي ليبج، وبتأثير من قبل دوق برابانت، شقيقه الدوق، ألبرت، بينما الأقلية برجاء من الإمبراطور، انتخبت ألبرت آخر. وفي انتهاك واضح لاتفاقية ورمز^(٩٣) ، تخلى هنري عن كلا المرشحين، وعين مرشح آخره؛ لذا ناشد ألبرت برابانت البابا على الفور، الذي وعده بتأكيد انتخابه إذا أثبت عدالة قضيته. لذلك صدّق البابا على انتخابه رسمياً (مايو 1192م)، وأرسل الرسائل إلى رؤساء أساقفة كولونيا وريمس، يأمرهم بتتويجه وهو ما حدث في 20 سبتمبر 1192م بواسطة رئيس أساقفة ريمس.

غضب هنري وذهب على الفور إلى ليبج، واضطهد أتباع ألبرت بعنف، ومنعه من دخول مملكته. وقبل انتهاء السنة غدر برئيس الأساقفة المكرس^(٩٤). وتم قتله في نوفمبر 1192م^(٩٥). عندما سمع البابا عن مقتل ألبرت، طرد على الفور كل القتلة، وبشكل

ومباشراً. لكن تأخر ذلك العقاب حتى عودة ريتشارد إلى بلده^(١٠١).

وفي أثناء عودة ريتشارد، ملك إنجلترا إلى بلاده من الشرق سقط مع بعض أتباعه، بعد أن ضوَّق بالعواصف لمدة ستة أسابيع أسيراً في أيدي ليوبولد^(١٠٢) والذي باعه إلى الإمبراطور بستان ألف باون من الفضة، وزن كولونيا^(١٠٣).

وفي عام 1194م، ولا يزال ريتشارد في الأسر تحت رعاية الإمبراطور في سباير بألمانيا، بعد أن وصل الإمبراطور إلى هناك، صح رؤساء الأساقفة والأساقفة، ودوقات إمبراطوريته ونبلائها، ناقش بالتفصيل تحرير ملك إنجلترا، جاء إلى الإمبراطور مبعوثان من ملك فرنسا، ومن هنا^(١٠٤) شقيق ملك إنجلترا، وقدموا العروض للإمبراطور بدفع خمسين ألف مارك من الفضة نيابة عن ملك فرنسا، وخمسين ألف مارك فضة، نيابة عن الإيرل هنا،

شريطة أن يبقى ملك إنجلترا في رعايته حتى عيد القديس مايكل، ودفع ألف باون من الفضة في نهاية كل شهر طالما يحجز ملك إنجلترا في رعايته، ويدفع ملك فرنسا مائة ألف مارك، والإيرل يدفع خمسين ألف مارك للإمبراطور، شريطة أن يسلمهم ملك إنجلترا، أو على الأقل يحجزه لمدة عام من ذلك الوقت، لذا بعد سماع تلك العروض أجل الإمبراطور تحرير ملك إنجلترا، وحدد يوماً آخر لتحريره.

وبالفعل عقد الإمبراطور هنري السادس مجلساً في ماينز، حضره نبلاء إمبراطوريته، وريتشارد، مع الملكة إليانور، ورئيس أساقفة روين وغيرهم من الأمراء الإنجليز، لتحرير ملك إنجلترا، وتمنى الإمبراطور في اشتياقه للمال الذي عرضه ملك فرنسا والإيرل جون للتراجع عن اتفاقيته، وجلب معه المبعوثين، وسلم رسائلهم التي أرسلوها لمنع تحريره

إلى ريتشارد، الذي فقد الأمل في التحرير عند رؤية هذه الرسائل وقراءتها، وفقًا لذلك، اجتمع الإمبراطور مع رؤساء أساقفة كولونيا، وماينز، وسالزبرج Salzburg، وأساقفة ورمز، وسباير، وليج، ودوق سوابيا، شقيق الإمبراطور، ودوقات النمسا، وكونت بالاتين للراين، وغيرهم من نبلاء الإمبراطورية، الذين أقنعوا الإمبراطورية بتحرير ملك إنجلترا^(١٠٥).

وبالفعل عقدت اتفاقية بين الإمبراطور والملك ريتشارد تم بموجبها الاتفاق على أن يرسل الإمبراطور الرسل مع ملك إنجلترا إلى لندن لاستلام مائة ألف مارك من الفضة. يدفع الملك خمسين ألف مارك من الفضة إلى الإمبراطور ودوق النمسا. على أن تُقسَّم كالتالي: ثلاثون ألف مارك للإمبراطور مقابل سنتين رهينة، وعشرون ألف مارك لدوق النمسا مقابل سبع رهائن^(١٠٦)، وتسليم ريتشارد مملكته إلى الإمبراطور وإعادة استلامها كإقطاعية من الإمبراطور، والتخلي عن تانكريد، ودفع الفدية التي أمدت هنري لوسائل تمويل حملته الإيطالية^(١٠٧).

من أجل توفير تلك الفدية الثقيلة اضطر ريتشارد إلى رفع الضرائب، وفرضت مجموعة كبيرة منها على أراضيه. كما تم جمع الكؤوس والأوعية المقدسة من الكنائس والأديرة وألزم العمل دون أدواتهم^(١٠٨)، وأخذت السفن من الملاحية والصلبان والذهب والفضة^(١٠٩)، وكل هذا أخذ لدفع الفدية^(١١٠)، وأخيرًا أطلق سراحه في الرابع من فبراير 1194م^(١١١).

❖ مخططات هنري السادس :

■ وراثة العرش :

كانت أولى مخططات هنري السادس هي تحويل الإمبراطورية من النظام الانتخابي إلى نظام ملكي

على أن تُقسَّم كالتالي: ثلاثون ألف مارك للإمبراطور مقابل سنتين رهينة، وعشرون ألف مارك لدوق النمسا مقابل سبع رهائن^(١٠٦)، وتسليم

وراثي محدد، ولو نجح في تحقيقه هذا بالفعل فإن ألمانيا في جميع الاحتمالات كانت ستُحفظ من الانقسامات العنيدة التي كسرت قوتها في القرون التالية^(١١٢). وكان تاج صقلية وراثيًا، وإذا كان سيربط بالتاج الألماني بشكل مباشر، يجب أن يكون التاج الألماني وراثيًا أيضًا. لذا بذل قصارى جهده من أجل تنفيذ ذلك، ولكن ذلك لا يمكن أن يتم إلا بموافقة الناخبين الألمان (الأمراء الألمان)^(١١٣).

ويبدو أن الخلاف كان كبيرًا بين ما آلت إليه الملكية في ألمانيا وما كانت قد بلغت في إنجلترا وفرنسا، فهناك كان الملوك قادرين على فرض هذا المبدأ بمقتضى التقليد الذي أصبح متوارثًا جيلًا بعد جيل. أما هنري، فقد اضطر إلى أن يشتري موافقتهم بمزيد من التنازلات^(١١٤)، فمنحهم التعاقب الوراثي في كل الخطوط للأمراء الألمان العاميين في إقطاعياتهم، وامتد ذلك ليشمل أيضًا الإناث والأصهار، وتخلي

عن حقوق spolia (ملكية رجال الدين الميتين)، التي أخذت دخل المناصب الإكليروسية خلال شغور المنصب^(١١٥)، والاعتراف للبابا بأن الإمبراطورية إقطاع للإمبراطور من لدن البابوية خليفة المسيح على الأرض^(١١٦).

حتى هذه التنازلات التي قدمها هنري لم تُرض جميع الأحزاب، فعدد من الأمراء ومن بينهم دوق النمسا كانوا قد حققوا بالفعل هذه الحقوق الوراثية بامتيازات خاصة^(١١٧). هذا بالإضافة إلى أنه إذا كان الأمراء العلمانيون يمكن أن يقبلوا الرشوة مقابل الاعتراف بالتعاقب الوراثي لإقطاعياتهم إلا أن رجال الدين الألمان^(١١٨) وعلى رأسهم أدولف رئيس أساقفة كولونيا رفضوا هذا المخطط، بالإضافة إلى رفض السكسونيين له وصمدوهم ضده^(١١٩).

دون تقديم أية محاولة للتغلب على المعارضة في ألمانيا بدأ هنري السادس مرة أخرى في التفاوض مع

على العرش، وإن كانت هذه الأحداث قد كشفت بجلاء عن حقيقتين مهمتين هما: قوة الأمراء وازدياد نفوذهم، وارتباط مصالحهم بالمصالح البابوية^(١٢٤). هذا بالإضافة إلى أنه عند وفاة هنري السادس (كما سيشير البحث لاحقاً) أظهر بوضوح أن حق الانتخاب كان لا يزال عزيزاً إلى نبلاء ألمانيا^(١٢٥).

❖ وفاة هنري السادس 1197م :

عقد الإمبراطور هنري السادس مجلساً عظيماً في ربيع ١١٩٥م في باري Bari، من أجل استكمال الترتيبات لإدارة البلاد. ووفقاً لذلك تم تعيين الإمبراطورة كونستانس^(١٢٦). كوصى على المملكة^(١٢٧). وفي ذلك المجلس أعلن هنري السادس أيضاً عن عزمه على شن حملة صليبية جديدة^(١٢٨). وبالفعل في عام ١١٩٦م بشر بجملة صليبية جديدة في ورمز^(١٢٩) ، ووعده بالذهاب والكفاح من أجل السيد المسيح وسمح للألمان

البابا^(١٣٠) ، لذلك توجه الإمبراطور إلى روما في يونيو 1196م، ودون التخلي عن مخططة لحكم ملكي وراثي تمنى في هذه المرة أن يصل إليه من خلال طريق مختلف بواسطة البابا. وظل في روما لأكثر من ثلاث أسابيع (20 أكتوبر - 7 نوفمبر) من أجل الحصول على تعميم ودهن الأمير الشاب فريديك وتنصيبه ملكاً^(١٣١). وهو ما رفضته البابا؛ ولذا كانت سياسة سلسنتين هي العائق الأعظم لطموح هنري السادس^(١٣٢).

ورغم ذلك استطاع هنري أن يكسب ثقة الأمراء عندما أعلن اعتزامه الخروج بحملة صليبية، ووافق الأمراء بالإجماع في فرانكفورت في 25 ديسمبر 1196م على تعيين فريديك ملكاً، على أن يخلفه في عرش الإمبراطورية^(١٣٣). ورغم أن تحقق هذا لم يكن يمثل نجاحاً لمشروعات هنري السادس كلها، إلا أنه ضمن على الأقل استمرارية الأسرة

وبعد انتهاء الثورة، عاد هنري إلى الحملة الصليبية، وكان لديه وعود بالدعم من النبلاء الألمان^(١٣٨). وفي أول سبتمبر ١١٩٧م، أبحرت بعثة عظيمة لم يُصاحبها إلى الأرض المقدسة، ولكنه كان ينوى إتباعها في أقرب وقت، لكن الموت أصابه فجأة، ذلك الموت الذي تسبب في وقوع كارثة للإمبراطورية، لم يسبق أن تعرض لها من قبل. فلم تكن هناك نهاية لجميع خطط هنري فحسب، ولكن الصرح الصلب الذي رفعه كان في مهب الريح في ٨٢ سبتمبر ١١٩٧م عندما أدركت الموت^(١٣٩). وعمره اثنان وثلاثون عامًا، بعد أن حكم لمدة سبع سنوات^(١٤٠).

رفض البابا السماح لجسم هنري ليلقى دفنًا مسيحيًا، حتى يعيد المال الذي ابتزّه من رينشارد الأول كفدية^(١٤١). لكن الإمبراطور من خلال وصيته الأخيرة، أمر فريديك الثاني، ابنه وخليفته. لإرجاع

الصليبيين بالمغادرة، بينما تأخر هو بسبب الشئون الصقلية^(١٣٠). وفي نوفمبر ١١٩٦م ظهر الإمبراطور على رأس بعثته الأخيرة إلى صقلية، وزحف خلال الأراضي الرومانية إلى تيفولي^(١٣١). وبالاسترين Palestrine^(١٣٢) ، وفرنتينو Ferentino^(١٣٣).

ونتيجة للشعور المتزايد من الاستياء ضد حكم هنري القاسي^(١٣٤). انفجرت الثورة فيصقلية في عام ١١٩٧م، وعاد هنري السادس إلى جنوب إيطاليا لكي يقمع الثورة ضد سلطته^(١٣٥) ، والتي قيل أن إلا الإمبراطورة نفسها كانت متورطة فيها. وقمع الحركة بسهولة. واحتفل هنري بنجاحه وانتقم لمحاولة إزعاج خطته بالعقوبات الشيطانية التي لحقت بالتمرديين^(١٣٦). وامتدت وحشية هنري السادس إلى أولئك الذين كانوا سجناء سياسيين منذ عام ١١٩٤م^(١٣٧).

المال كله^(١٤٢) . لذا أطلقه سليستين سراح
الإمبراطور من الطرد، ودفن في باليرمو^(١٤٣) . وقد
علق أحد المؤرخين على وفاته قائلاً إنها: «أفجع
نازليه حلت بالتاريخ الألماني طيلة العصور
الوسطى»^(١٤٤) . وقد قلب موته المفاجئ عام
١١٩٧م خطط الهوهنشتاوفن رأساً على عقب،
وكانت فرصة العمر التي لن تجد البابوية لها مثيلاً،
لتطبيق نظرية السمو بكل ما تعنيه^(١٤٥) .
حين يستعرض الدارس حياة هنري السادس لا
يستطيع إلا أن يقف موقف الإعجاب والاشمئزاز -
في آن واحد- من شخصية ذلك الإمبراطور، الذي
حاله المعاصرون من زمرة العلماء المنصرفين عن
الدنيا إلى العلم.

عقل راجح وحكمة، وبعضها الآخر ينبئ عن
وضاعة بالغة وقسوة. ويبدو أن هنري السادس كان
من السياسيين المجددين العباقرة، على أن موضع
الأهمية في حوادث حكمه لا يقف عند استغلاله
على صقلية وشروعه في الاستيلاء على
القسطنطينية، ولا عند تهدئته خواطر الجولف، ولا
عند استغلاله أسر ريتشارد، من أجل الحصول على
المال والسلطان، ولا عند جهوده في مصادقة البابا
ودعوته لحملة صليبية ضد المسلمين، بل ينحصر
موضع الأهمية في أن هنري السادس مات وهو في
مَقْتَبَل العمر، وأنه ترك ابنًا صغيراً وهو فريديك
هوهنشتاوفن ليخلفه، وأن وجه العال الأوربي تغير
تماماً في المدة الواقعة بين وفاة هذا الإمبراطور

الداهية وبلوغ هذا الابن سن الرشد^(١٤٦) .

الخاتمة

ذلك أن هنري توفي عام 1197م، ولم تزد مدة
حكمه عن سبعة أعوام، وقام في تلك المدة على
قصرها بكثير من الأعمال التي ينبئ بعضها عن

استطاع هنري السادس أن يقدم أنموذجاً للشخصيات البارزة التي حكمت الامبراطورية الرومانية ، وبعد من ابرز الاباطرة الذين تسلموا زمام السلطة في العصور الوسطى ، وذلك لحكمة السياسية وقيادته للحروب الصليبية التي كانت لها وقع كبير في اوربا انذاك ، فضلاً عن تمتعه بشخصية مرموقة جعلت منها ذات علاقة حسنة مع البابوية التي كانت تتشارك في القرارات الحاكمة في الامبراطورية الرومانية كذلك قوة شخصية جعلته ينجح في مواجهة شخصيات مهمة ارادت أن تفتك بحكمة مثل الصراع المتمثل مع هنري الاسد وريتشارد قلب الاسد الذي استطاع من أسرة ، وبعد القضاء والسيطرة على المشاكل التي واكبت عصره ، أستطاع هنري السادس من فتح نافذة جديدة لحكمة من خلال تنظيم ولاية العرش في الامبراطورية الرومانية وذلك من خلال جعل نظام الحكم ملكي وراثي بدلاً من انتخابي والذي انتقل الحكم جراء ذلك منه الى ابنه الوحيد فريديك هوفشتاين عام 1197م.

الهوامش :

- (١) محمود سعيد عمران: معالم تاريخ أوربا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، ط٢، بيروت ١٩٨٦، ص١٩٢، ١٩٣.
- (٢) يوحنا الثاني عشر (٩٥٥ - ٩٦٤م): مواطن روماني، حصل على الكرسي البابوي بقوة أبيه، الذي سبق وأن أخذ وعداً من الرومان بذلك. لذا بعد وفاة Agapetus الثاني، انتبه الرومان إلى وعدهم، واختاروا ابنه Octavian لمنصب البابا، الذي كان قد أصبح لورد روما بعد موت أبيه، واخذ اسم يوحنا الثاني عشر.

Cf: Mkilliam (A.E): Op. Cit, p. 199., Platina (B): The Lives of The Popes, London, No. date, p. 252.

(3) Platina (B): Op. Cit, p. 252.

- (٤) أوتو الكبير (٩٣٦ - ٩٧٣م): ولد أوتو الكبير في ٢٢ نوفمبر ٩١٦م، وقد حكم ألمانيا من ٩٣٦ - ٩٧٣م. انظر وفاء مختار غزالي: السياسة الخارجية لألمانيا على عهد أوتو الأول (٩٣٦ - ٩٧٢م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر، ٢٠١٠، ص ٦٠.

(٥) وفاء مختار غزالي: نفس المرجع، ص٢٤٧.

- (٦) فريدريك بارباروسا (١١٥٢ - ١١٩٠م): إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة في الفترة من ١١٥٢م - ١١٩٠م، ووالد هنري السادس.

انظر، باركلاف: الدولة والإمبراطورية في العصور الوسطى، ترجمة جوزيف نسيم، دار المعارف. ١٩٦٦م، ص٢٣٦.

(7) Hallam (H): View of The state of Europe during The Middle Ages, NewYork.1871, p. 52.

(8) Holland (W): Germany, London, 1914, p. 85.

Jobnson (EN): The Crusades of Frederick Barbarossa and Henry VI, in A History of The Setton, Vol. 2 (The Latter Crusades, 1189-1311), London, 1969, p. 114. Crusades, edited by Mann (H.K): The Lives of The Popes in The Middle Ages, Vol. 10 (1159-1198), London, 1925, p. 369.

Putz (W): Survey of The Geography and History of The Middle Ages 476-1492, London, 1854, p. 179

Gergorovius (F): History of The City of Rome in The Middle ages, vol. 4, London, 1905, p. 625.

Mann (H.K): Op. Cit, p. 369

(١١) عيد الفصح هو عيد كبير منتقل يبدأ بأحد السعف، ثم أسبوع الآلام، وينتهي بأحد الفصح أو عيد القيامة، ويزعم المسيحيون أن المسيح عليه السلام لما تمالا اليهود عليه واجتمعوا على تضليله وقتله، قبضوا عليه، واحضروا خشباً ليصلب عليه، لكن المسيح لم يُصَلَّب ولم يُقَتَّل، وأن الذي صُلب على الخشب غير المسيح ، وقد شبهه الله لهم بالمسيح. انظر عادل عبد الحافظ عثمان حمزة: العلاقات السياسية بين الإسلامى ١١٥٢ - ١٢٥٠م، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٨٩، هامش ص ١٥٢، ١٥٣.

Hoveden (R): The Annals, vol. 2, London, 1853, p.176)12(

(١٣) كونستانس: أميرة صقلية، بنت روجر الثاني، الوريثة الشرعية لممتلكات النورمان في جنوب إيطاليا، تزوجت هنري السادس في ٢٧ يناير ١١٨٦م.

Hoveden (R): Op. Cit, p. 176, Robinson: Op. Cit., p. 508.)14(

Gergorovius (F): Op. Cit, pp. 625-626.)15(

Bower(A): The History of The Popes, vol. 2, Philladelphia, 1845, p. 531.)16(

Smith(P): The History of The Christian Church During The Middle Ages, New York, 1885, p.)17(

59.

Bower(A): Op. Cit,p. 531.,Robinson: Op. Cit., p. 510.)18(

Gifford (A.H): Germany, Her People and Their Story, Boston, 1899, p. 137.)19(

The Author of The Age of Lewis XIV: Annals of The Empire from Charlemagne, vol. 1,)20(

Oxford, 1755, p. 206.

(٢١) هنري الأسد: تولى هنري الأسد قيادة حزب المعارضة خلفاً لخاله هنري المتكبر، وقاد هنري الأسد الويلفيين في حروبهم ضد الهوهنشتاوفن بعد توليه دوقيتي ساكسونيا وبافاريا عام ١١٤٢م، واستمر الصراع حتى عام ١١٨٠م عندما نجح بارباروسا في مصادرة أمواله وتوزيعها على الأمراء في الامبراطورية الرومانية المقدسة، ثم عاود النزاع مع هنري السادس خليفة بارباروسا عام ١١٨٩م.

انظر: محمد عدلي سليمان: العلاقات السياسية بين الامبراطورية البيزنطية وكل من الإمبراطورية الرومانية المقدسة والبابوية (١١١٨ - ١٢٠٤م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ببها، ٢٠٠٥، ص ٢٢.

Brooke: Op. Cit, p. 514.)22(

Markham's Histories: A History of Germany, London, 1853, p. 128)23(

(٢٤) سكسونيا: saxsony، كانت تقريباً على عهد الفرنجة المنطقة الواقعة بين نهري الألب Alps وإمس Ems. • دمجت أرض السكسونيين بعد غزو شارلمان إلى الامبراطورية الكارولنجية، واشتملت تقريباً كل الأراضي الواقعة على نهري الألب وسالة Saale من الشرق، والراين من الغرب. وحدودها فرانكونيا وثورنجيا من الجنوب، وهولشتاين من الشمال.

.Cf: William Bridgwater and other: The Columbia Encyclopedia, New York. 1950, p.1764

(٢٥) بافاريا: Bavaria، يحيط بها كازيسلوفاكيا Cazethoslovakia من الشرق، وأوستيريا Austria من الجنوب والجنوب الشرقي، وبادين Baden، فورتمبيرج Wurttemberg من الغرب. وهيس Hesse وثورنجيا Thuringia وساكسوني من الشمال.

عاصمتها ميونخ Munich

Cf: Ibid., p. 166

(26) The Author of The Age of Lewis XIV: Op. Cit, pp. 208,208.)

هولشتاين: Holstein، دوقه سابقة، تقع شمال ألمانيا على نهر إيدر Eider، مدنها الرئيسية رندسبيرج Rendsburg،

وكيل Kiel، وليبويك Lubeck

Cf: William Bridgwater and other: Op. Cit., p. 908

(27) Brooke: Op. Cit, p. 514.)

(28) The Author of The Age of Lewis XIV: Op. Cit, p. 206.)

(٢٩) فولدا: Fulda، مدينة ألمانية تقع على نهر فولدا، نمت من الدير البندكتي الذي أسس في ٧٤٤م، بواسطة القديس بونيفاس، وكانت مركزاً ثقافياً لمدة طويلة، وقد نشر المسيحية وسط ألمانيا، أديرة فولدا البلدة والمنطقة المحيطة بها كأمرأ الإمبراطورية الرومانية المقدسة.

Cf: William Bridgwater and other: Op. Cit, p. 784

(٣٠) برونزويك: Brunswick بالألمانية Braunschweig، ولاية ألمانية سابقة تقع في وسط ألمانيا، وتشمل عدة أراضي محاطة

بالمحافظات البروسية السابقة لساكسوني، وهانوفر، وستيفاليا وقد ظهرت من بقايا أملاك هنري الأسد، الذي تركه له فريدريك بارباروسا وبدأت الكاتدرائية بها عام ١١٧٣م بواسطة هنري الأسد، الذي يوجد بها قبره.

Cf: Ibid., p. 226.

(31) Poole: The Emperor Henry VI, pp. 460, 461.)

(٣٢) الجولف والجلينيين: يملأ هذان الاسمان تاريخ ألمانيا وإيطاليا في العصور الوسطى، وهما صيغتان إيطاليتان (Guelf, Ghilbelliness) لاسمين ألمانيين (Welf, Gaiblingen)، أولهما اسم دوق من دوقات سكسونيا بشمال ألمانيا أواسط القرن الثاني عشر، ثم أضحي علماً على دوقات هذا الإقليم كائنة ما كانت أسمائهم الشخصية، وتانيهما اسم معقل من المعاقل الإقطاعية التابعة لأسرة الهونشتاوفن دوقات سوابيا بالجنوب الغربى من ألمانيا، منذ أوائل القرن الثاني عشر الميلادى، ثم أضحي كذلك علماً على دوقات هذه الاسرة فضلاً عن اسمهم العائلى، واقتصر استعمال اسمى الجولفيين والجلينيين بصيغتهما الألمانية في تاريخ ألمانيا وحدث التنافس على التاج الألمانى بين البيوت الألمانية الكبرى، حتى إذا كان عهد الامبراطور فريديك بارباروسا وهو الجليني الهوفشتاوفنى الذي جرى في عروقه دم الجولفيين، واصطدمت سياسة فريديك الامبراطورية بمصالح البابوية وبسياستها. وانتقل اسم والجلينيين إلى إيطاليا حتى صار مرادفاً للإمبراطوريين أعداء الامبراطورية. انظر فشر: تاريخ أوروبا العصور الوسطى، ترجمة محمد مصطفى زيادة والبار العريني، ج ١، مكتبة مدبولي، ط٦، القاهرة، ١٩٥٠، هامش ص ١٩٦.

(٣٣) نابولي: Naples، بالإيطالية Napoli، ثاني أكبر ميناء إيطالى. مستعمرة يونانية قديمة غزاها الرومان في القرن الرابع قبل الميلاد، الذين فضلوها بسبب ثقافتها اليونانية. وجمالها الطبيعي، وحماماتها وانتقلت في القرن الثامن إلى البيزنطيين. وأضافها روجر الثاني إلى مملكته الصقلية عام ١١٣٩م، وأنشأ بها فريديك الثاني جامعة عام ١٢٢٤م.

Cf: William Bridgwater and other: Op. Cit, p. 1354.

(34) Tout: The Empire and The Papacy, 918-1273, London, 1909, pp. 306-307.

(35) Markham,s Histories: Op. Cit, p. 129.

(36) The Author of The Age of Lewis XIV: Op. Cit, p. 210.

(37) Gifford (A.H): Op. Cit, p. 138.

(٣٨) Minnesinger : المانيسانجر في الأدب الألمانى مغنى المين Minne، أو الحب الرومانسى، وكان يتوافق تماماً مع شعراء التروبادور في الأمم الأخرى، وازدهر في القرنين الثاني عشر والثالث عشر. والمانيسانجر، أى المتصبيين بالشعر، وكان بعضهم

من طبقة الأشراف الدنيا، وبعضهم من الفقراء، يرعاهم الأباطرة أو الأدواق. وكان كثير منهم أميين وإن التزموا قواعد صارمة في الوزن والقافية، وكانوا عادة يتكون المغنيين العازفين يغنون أشعارهم، وكانوا أحيانًا ينشدون بأنفسهم. وظل المتصليون قرنًا من الزمان يعملون على رفع منزلة المرأة في ألمانيا، وأضحت نساء طبقة الأشراف الباعثة والملهمة لثقافة أرق من أية ثقافة عرفت تلك البلاد فيما بعد، وأشهرهم وولتر فون دير فوجيليد Walther Von Der Vogelweide انظر ويل ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، المجلد التاسع، الجزء ١٧، مكتبة الأسرة ٢٠٠١، ص ٢٧٠.

(39) Poole (A.L): The Emperor Henry VI, p. 469.

(٤٠) رأفت عبد الحميد: الفكر السياسي الأوربي في العصور الوسطى، دار قباء، ٢٠٠٢م، ص ١٤٥، ٢٢٥.

(41) Washington(G): History and Geography of The Middle Ages, NewYork, 1857, p. 185.

(٤٢) روجر الثاني: Roger II (١٠٩٧-١١٥٤م) كونت (١١٠١-١١٣٠م)، ملك (١١٣٠-١١٥٤م)، ابن وخليفة الملك

روجر الأول. توج ملكًا عام ١١٣٠م بواسطة Anacletus II

Cf: William Bridgwater and other: Op. Cit, p. 1691.

(43) Robinson: The Papacy, 1122-1198, in (N.C.M.H), vol 5, part 2, Cambridge, 2004, p. 381.

(44) Poole (A.L): The Emperor Henry VI, p. 457., Robinson: Op. Cit., p. 503.

(٤٥) فشر: المرجع السابق، ص ٢٠٦

(46) Mitchell(O.C): Two German Crowns Monarchy and Empire in Medieval

Germany.U.S.A,1985, p. 85.

آل تاج صقلية إلى هنري السادس بوصفه جزءًا من صداق زوجته.

انظر: جوزيف جاي: الزنديق الأعظم، ترجمة أحمد نجيب، دار الكتاب العربي، ص ٤٨.

(47) Emerton : Op. Cit, p. 315.

(٤٨) ليجي: Lecce، مدينة إيطالية، كانت مقاطعة شبة مستقلة تحت اللوردات المختلفين في الفترة من ١٠٥٣ - ١٤٦٣م.

Cf: William Bridgwater and other: Op. Cit, p.1109.

(٤٩) ماثيو أوف أخيليو: من ساليرنو، حوالي عام ١١٥٠م، كان عنده كنيسة ودير بنيا لهم، وكرس St. Trinita أغنى كثيرًا

بواسطة عائلته. وفي عام ١١٩٤م، أهمل كثيرًا من قبل الإمبراطور هنري السادس من أجل إفساح المجال للألمان.

Cf: Waern (C): Medieval Sicily, London, 1910, p. 196.

Poole(A.L): The Emperor Henry VI, p. 461.)50(

كان تانكريد غير قادر على تأسيس سلطته ضد أولئك الذين رأوا في الامبراطور الجديد، هنري السادس، زوج كونستانس بنت روجر الثاني الوريث الشرعي.

Cf: Wieruzowski (H): The Norman Kingdom of Sicily and The Crusades, in A History of The Crusades, edited by Setton, Vol. 2,(The Latter Crusades, 1189-1311), London, 1969, p. 41.

The Author of The Age of Lewis XIV: op. cit, p. 207.)51(

Mkilliam (A.E): Op. Cit, p. 298.)52(

(٥٣) ساليرنو: Salerno، مدينة إيطالية ومركز تجاري وزراعي مهم. ومستعمرة رومانية أصبحت في القرن السادس الميلادي جزءًا من دوقية بنفينتو. وفي القرن التاسع أصبحت إمارة مستقلة سقطت في يد النورمان في ١٠٧٦م. ومن أشهر مدارسها: مدرسة ساليرنو الطبية.

Cf: William Bridgwater and other: Op. Cit, p. 1741.

(٥٤) أبوليا: Apulia، مملكة إيطالية مقسمة إلى خمس محافظات هي: باري Bari، وبرنديزي Brindis، وفوجي Foggia، Ionio، ليجي ا Lecce. وبعد سقوط روما غزت أبوليا بواسطة القوط، واللومبارد، والبيزنطيين. في القرن الحادي عشر والثاني عشر غزت بواسطة النورمان تحت قيادة روبرت جويسكارد؛ الذي أسس دوقية أبوليا.

(٥٥) كابو: Capua مدينة إيطالية تقع في إقليم كامبانيا، إلى الشمال من مدينة نابولي، واشتهرت بكنيستها الضخمة، وتقع كابو الجديدة على بعد م كم إلى الجنوب الغربي من كابو القديمة. وكان سكان كابو قد هاجروا من مدينتهم وأسسوا كابو الحالية بعد أن تعرضوا لهجمات العرب المسلمين عام ٨٤٠م. انظر إينهارد: سيرة شيرلمان، ترجمة عادل زيتون، دار حسان للطباعة، ط١، ١٩٨٩م، هامش ص ٨١.

(56) Poole: The Emperor Henry VI, p. 462.

(57) Plunket (I): Europe in The Middle Ages, Oxford, 1922, p. 182.

(58) Poole: The Emperor Henry VI, p. 464.

(59) Mann: Op. Cit, p. 401.

(60) Marshall. (H.E): A History of Germany, London, 1913, p. 222.

(61) Poole: The Emperor Henry VI, p. 464.

(62) Balzaine (U): The Popes and The Hohenstaufen, London, 1898, p. 114.

(63) Marshall: Op. Cit, p. 222., Robinson: Op. Cit., p. 513.

(64) Balzaine (U): Op. Cit. 114.

باليرمو: Palermo باللاتينية Panormus، عاصمة صقلية، المدينة الأكبر وميناء الجزيرة. أسست بين القرنين السادس والثامن قبل الميلاد، غزاها الرومان في ٢٥٤-٢٥٣ قبل الميلاد، وظلت تحت الحكم البيزنطي في الفترة من ٥٣٥-٨٣١م، ثم تحت حكم المسلمين حتى عام ١٠٧٢م. ويؤرخ ازدهار باليرمو من فترة الهيمنة الإسلامية واستمر تحت حكم النورمان، الذين جعلوها عاصمة مملكة صقلية تحت قيادة روجر الثاني، ووصلت لقمّة الازدهار تحت حكم الامبراطور فريديريك الثاني.

Cf: William Bridgwater and other: Op. Cit, p.1473.

(٦٥) دار حوار بين تانكريد وكونستانس عقب تسليمها له كالتالي: «لماذا لم ترضوا بمجد نصف العالم؟»، لماذا جئتم لسرقتي من أُرْضي؟»، «أنظري كيف عاقبك الله العادل وزوجك لطمعك». «أجابت كونستانس بشكل فخور جدًا: «ليست أُرْقد غريبة أردناها، ولكن مملكتي الخاصة، التي مُزِّت بشكل خاطئ مني». لكن اهتم تانكريد قليلًا لكلامها وأبقاها سجينه.

(66) Schifati: هي عملة ذهبية ضربت في القسطنطينية، وتبلغ قيمتها ثمانية تاري Tari، والتاري هي عملة ذهبية سكها الملوك النورمان في القرن الثاني عشر، وكانت متداولة دوليًا، حيث كان أربعة تاري تساوي دينار عربي، وستة تساوي Solidus بيزنطي، ويزن التري حوالى جرام واحد من الذهب.

Cf: Donald (W): The Norman Kingdom of Sicily, in Cambridge Medieval Text Books, Cambridge, 1992, p. Xi.

(67) Mann: Op. Cit, pp. 418-419.

(68) Tout: Op. Cit, p. 309.

(69) Marshall: Op. Cit, p. 223.

(70) Mann: Op. Cit, pp. 418., Robinson: Op. Cit., p. 515.

(71) The Author of The Age of Lewis XIV: Op. Cit, p. 210.

(72) Mann: Op. Cit, pp. 418.

(٧٣) جنوده: مدينة إيطالية، وهي الميناء الرئيسى في إيطاليا. ومنافس ل Marseilles، كالميناء الرئيسى على البحر المتوسط.

بلدة قديمة طورت تحت حكم الرومان، طورت في القرن العاشر إلى كومونة حرة تحكم بواسطة القناصل.

Cf: William Bridgwater and other: Op. Cit, p.760.

(٧٤) بيزا: كانت في اليونان القديم منطقة حول Olympia، مركز منطقة تدعى Pisatis. نمت تحت الحكم الروماني، وفي نهاية القرن الحادي عشر طورت إلى جمهورية بحرية قاتلت المسلمين عبر البحر المتوسط ونافست البندقية وجنوه

١٥٥١ Cf: Ibid., p.

(٧٥) كاتانيا: مدينة ايطالية، وهى ميناء وثاني أكبر مدينة في جزيرة صقلية. وقد أُسست في القرن الثامن قبل الميلاد بواسطة

المستعمرين Chalcidian

Cf: Ibid., pp. 338-339.

(76) The Author of The Age of Lewis XIV: Op. Cit, p. 210.

(77) Comyn (R): The History of Western Empire, vol. 1, London, 1841, p. 273.

(٧٨) يان دويراتشينسكي: أوروبا والمسيحية ترجمة كبرو، ج٢، ط١، دار الحصاد، دمشق ٢٠٠٧م، ص ١٨١.

(٧٩) رأفت عبد الحميد: المرجع السابق، ص ٥٠

(80) Ulmann (W) : A Short History of The Papacy in The Middle Ages, Cambridge, 1973, p. 133.

شجعت ولادة فريدريك في ذلك الوقت هنري السادس على فرصة تحويل الإمبراطورية الألمانية إلى حكم ملكي وراثي مشابه للحكومات الملكية في الغرب.

Cf: Jobnson: Op. Cit, p. 117.

(81) Putz: Op. Cit, p. 179.

(82) Barber(M): The Two Cities, London, 2003, p. 230.

(83) Comyn: Op. Cit, p. 273.

(84) Bell: A Short History of The Papacy, London, 1921, p. 165.

(85) Mkilliam: Op. Cit, p. 299.

(٨٦) باري Bari: عاصمة أبوليا، جنوب إيطاليا. كانت مستعمرة رومانية، انتقلت بعد ذلك إلى قوط، واللمبارديين، والبيزنطيين. ثم فتحها النورمان عام ١٠٧١م، وأصبحت بعد ذلك المدينة الرئيسية لأبوليا، أبحر العديد من الصليبيين إلى مملكة نابولي.

Cf: William Bridgwater and other: Op. Cit, p. 152.

Mann: Op. Cit, p. 419.)87(

Mann: Op. Cit, p. 405.)88(

. Smith: Op. Cit, p. 60)89(

. Bell: Op. Cit, p. 165)90(

. Thorndike (L): The History of Medieval Europe, New York, 1917, p. 461)91(

Poole: The Emperor Henry VI, p. 466.)92(

لييج: Liege: تقع على نهر ماوس Mouse، ومن بين كوموناتها Ougree، Grivegnée، Herstal، وهي مركز تجاري لوائي Mouse

Cf: William Bridgwater and other: Op. Cit, p. 1132.

(٩٣) اتفاقية ورمز: اتفاقية عقدت بين الإمبراطور هنري الخامس والبابا كالستس الثاني عام ١١٢م، وفي تلك الاتفاقية تم الاعتراف بحق الملك في تنصيب الأساقفة بإقطاعيتهم وسلطاتهم العلمانية. بينما البابا كان ينصبهم بالمناصب الروحية. ولكن هذه الاتفاقية من الأساس لم تنه مبدأ الصراع بين البابوية والإمبراطورية لأنها لم تتفق على كيفية تطبيق هذا المبدأ.

Cf: Thatcher (O.J.): and McNeal (E.H.): A Source Book for Medieval History, Boston, 1905, p.

Worms in 1122, No.85. 164f Concordat of

Mann: Op. Cit, p. 406-407., Poole: The Emperor Henry VI, p. 466.)94(

. Tout: Op. Cit, p. 307., Brooke: Op. Cit, p. 516)95(

. Mann: Op. Cit, p. 408)96(

(٩٧) ليوبولد دوق النمسا: ولد عام ١١٥٧م وتوفي عام ١١٩٥م، وهو سليل أسرة بابنبرج، التي حكمت النمسا خلال الفترة

(٩٧٦-١٢٤٦م) وقد خلف ليوبولد أباه هنري جاسومرجويت دوق أوستريا (١١٥٦-١١٧٧م) وتولى ليوبولد حكم الدوقية في

١١٧٧م. انظر مبروكه كامل ضيف: دور وليام مارشال في تاريخ إنجلترا (١١٧٠-١٢١٩م)، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الآداب، جامعة الاسكندرية، ٢٠٠٩م، هامش ص ١١٥.

(98.) Author of The Age of Lewis XIV: Op. Cit, p. 209.

(٩٩) سافر الملك ريتشارد الانجليزى من قبرص إلى عكا، وبعد وصوله بحوالى شهر أو أكثر قليلاً، وبفضل ما جلبه معه من إمدادات ضخمة، استطاع أن ينهى الحصار الذي استمر مضروباً على عكا سنتين، بما أحرزة من النصر في ٢١ يوليو ١١٩١م. انظر أرنست باركر: الحروب الصليبية، ترجمة السيد باز العريني، دار النهضة العربية، بيروت، ط٢، ١٩٦٧م، ص ٩٠.

(١٠٠) طالب ليوبولد دوق النمسا، باعتباره قائداً للجيش الألماني أن تكون له نفس المكانة الملكية، ورفع لواءه إلى جانب لواء الملك الإنجليزي ريتشارد ولكن العساكر الإنجليز نزعوا العلم وألقوا به في خندق المدينة.

انظر محمود سعيد عمران: تاريخ الحروب الصليبية ١٠٩٥-١٢٩١م، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠م، ص ١٦١-١٦٢.

(101.) Kohlraush (F): A History of Germany, London, 1844, p 170.

(102.) Wendover (R): Flowers of History, vol 2, London, 1849, p. 123.

(103.) Ibid., p. 126. (4).

(١٠٤) حنا: الملك حنا، تم تنويجه ملكاً على إنجلترا في السابع والعشرين من مايو ١١٩٩م، وذلك في كنيسة ويستمنستر. انظر زينب عبد المجيد عبد القوى: الإنجليز والحروب الصليبية في الفترة من ١١٨٩-١٢٩١م، عين للدراسات والبحوث، ط١، القاهرة ١٩٩٦م، ص ١٤٥.

(105.) Hoveden: Op. Cit, p. 310.

(106.) Ibid, p. 296.

(107.) Brooke: Op. Cit, p.517.

(108.) Joinville: Chronicles of the Crusades, London, 1848, p.339.

Ambroise: The Crusade of Richard Lion-Heart, New York, 1941, p.447.)109(

Capgrave: The chronical of England, London, 1858, p.146.)110(

Mann: Op. Cit, p.415.)111(

هناك أسطورة للمنشد بلونديل، تتعلق باكتشاف مكان الملك، حيث تذكر أنه اكتشف مكان الملك بغناء أغنية الملك تحت نافذة كل القلاع التي تقع بالقرب من الراين، حتى الاجهاد، التي تغنى بها سيده، وعندما سمع لوبنديل صوت ريتشارد صاح ذلك يجب أن يكون الملك، ملكي «لم يضيع الوقت في العودة إلى إنجلترا وأعلن للبلاد مكان وجود ريتشارد، وحثهم على دفع الفدية لإطلاق سراحه قائلاً «دعونا نفتديه، وينطلق سراحه».

Cf: Gifford(A.H): Op. Cit, pp. 137-138.

Grant (A.J): Op. Cit, p. 284.)112(

هناك أسطورة للمنشد بلونديل، تتعلق باكتشاف مكان الملك، حيث تذكر أنه اكتشف مكان الملك بغناء أغنية الملك تحت نافذة كل القلاع التي تقع بالقرب من الراين، حتى الاجهاد، التي تغنى بها سيده، وعندما سمع لوبنديل صوت ريتشارد صاح ذلك يجب أن يكون الملك، ملكي «لم يضيع الوقت في العودة إلى إنجلترا وأعلن للبلاد مكان وجود ريتشارد، وحثهم على دفع الفدية لإطلاق سراحه قائلاً «دعونا نفتديه، وينطلق سراحه».

Cf: Gifford(A.H): Op. Cit, pp. 137-138.

Brooke: Op. Cit, p. 518.)113(

(١١٤) رأفت عبد الحميد: المرجع السابق، ص ٢٢٦.

Barber: Op. Cit, p. 204.)115(

(١١٦) فشر: المرجع السابق، ص ٢٠٨.

(١١٧) رأفت عبد الحميد: المرجع السابق، ص ٢٢٦.

قدم هنري السادس هذه التنازلات للأمراء في مجلس عقد في مدينة فوزبورج في مارس ١١٩٦م، ووافق على المبدأ من قبل ٥٢ أمير من الأمراء الحاضرين

Cf: The Author of The Age of Lewis XIV: Op. Cit, p. 211.

(118) Medley: Op. Cit, p. 143.

(119) Marshall: Op. Cit, p. 224.

(120) Poole: The Emperor Henry VI, p.476.

Ibid., pp. 476- 477.)121(

(122)Brooke: Op. Cit, p. 519.

(١٢٣) عادل عبد الحافظ عثمان حمزة: المرجع السابق، ص ٢١٥.

(١٢٤) رأفت عبد الحميد: المرجع السابق، ص ٢٢٧.

(125) Author of The Age of Lewis XIV: Op. Cit, p. 212.

(126) Poole: The Emperor Henry VI, p. 471.

(127) Tout: Op. Cit, p. 212.

(١٢٨) يان دويراتشينسكي: المرجع السابق، ص ١٨١.

(١٢٩) ورمز: Worms، مدينة ألمانية تقع على نهر الراين، كانت في الأساس مستعمرة كيلتية تدعى Borbetomogus من

قبل الرومان. أصبحت عاصمة المملكة البرجنديّة في القرن السادس الميلادي، حكم أساقفتها بعض الأراضي على الشاطئ الأيمن

للراين كأمرء الإمبراطورية الرومانية المقدسة حتى عام ١٨٠٣م.

Cf: William Bridgwater and other: Op. Cit, p. 2174.

(130) Author of The Age of Lewis XIV: Op. Cit, p. 211-212.

(١٣١) تيفولي: Tivoli، مدينة تقع وسط إيطاليا، دمرت أغلب كنائسها خلال الحرب العالمية الثالثة.

Cf: William Bridgwater and other: Op. Cit, p. 1988.

(١٣٢): Palestrine مدينة وسط إيطاليا، مدينة لاتينية قديمة، بقايا الرومانية تشمل Fortuna.

Cf: Ibid., p. 1474.

(133) Gergorovius: Op. Cit, p. 637-638.

(134) Poole: The Emperor Henry VI, p. 479.

(135) Mkilliam: Op. Cit, p. 299.

(136) Bell: Op. Cit, p. 166.

(137) Brooke: Op. Cit, p. 521.

(138) Abulafia (D): Frederick II, Oxford, 1988, p.85.

(139) Brooke: Op. Cit, p. 521.

(140) Dryer (G.H): History of The Christian Church, vol 2, New York, 1897, p. 400.

(141) Omran (M.S): Hohenstaufen and Their Arab Subjects and Muslims against

Excommunication, 2002, p. 8.

(142) Bower: Op. Cit, p. 534.

(143) Mkilliam: Op. Cit, p. 300.

(١٤٤) أشرف صالح محمد: الحقبة الهوهنشتاوفينية في الإمبراطورية الرومانية المقدسة، دورية كان التاريخية

<http://www.historicalkan.co.nr>، ع ٣، مارس ٢٠٠٩، ص ٨٨.

(١٤٥) رأفت عبد الحميد: المرجع السابق، ص ٥٠.

(١٤٦) فشر: المرجع السابق ٢٠٨.

قائمة المصادر :

❖ الكتب العربية والمعرية :

✓ محمود سعيد عمران: معالم تاريخ أوريا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، ط٢، بيروت ١٩٨٦ .

✓ أرنست باركر: الحروب الصليبية، ترجمة السيد باز العريني، دار النهضة العربية، بيروت، ط٢، ١٩٦٧م .

✓ باركلاف: الدولة والإمبراطورية في العصور الوسطى، ترجمة جوزيف نسيم، دار المعارف. ١٩٦٦م .

✓ زينب عبد المجيد عبد القوى: الإنجليز والحروب الصليبية في الفترة من ١١٨٩ - ١٢٩١م، عين للدراسات والبحوث، ط١، القاهرة ، ١٩٩٦.

✓ عادل عبد الحافظ عثمان حمزة: العلاقات السياسية بين الإسلامى ١١٥٢ - ١٢٥٠م، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٨٩.

✓ فشر: تاريخ أوروبا العصور الوسطى، ترجمة محمد مصطفى زيادة والباز العريني، ج١، مكتبة مدبولي، ط٦، القاهرة، ١٩٥٠.

✓ محمود سعيد عمران: تاريخ الحروب الصليبية ١٠٩٥ - ١٢٩١م دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠م .

✓ يان دوبراتشينسكي: أوربا والمسيحية ترجمة كبرو، ج٢، ط١، دار الحصاد، دمشق ٢٠٠٧م.

❖ الكتب الاجنبية :

❖ - Ambroise: The Crusade of Richard Lion-Heart, New York, 1941

❖ - Bower(A): The History of The Popes, vol. 2, Philladelphia, 1845

❖ - Capgrave: The chronical of England, London, 1858 .

- Cf: William Bridgwater and other: The Columbia Encyclopedia, New York. ❖
1950
- Dryer (G.H): History of The Christian Church, vol 2, New York, 1897 ❖
- Gergorovius (F): History of The City of Rome in The Middle ages, ❖
vol. 4, London, 1905
- Glfford (A.H): Germany, Her People and Their Story, Boston, 1899 ❖
- Hallam (H): View of The state of Europe during The Middle Ages, ❖
NewYork.1871
- Hoveden (R): The Annals, vol. 2, London, 1853 ❖
- Johnson (EN): The Crusades of Frederick Barbarossa and Henry VI, in A ❖
Setton, Vol. 2 (The Latter Crusades, 1189- History of The Crusades, edited by
1311), London, 1969
- Joinville: Chronicles of the Crusades, London, 1848 ❖
- Kohlraush (F): A History of Germany, London, 1844 ❖
- Ages, Vol. 10 - Mann (H.K): The Lives of The Popes in The Middle ❖
(1159-1198), London, 1925
- Markham's Histories: A History of Germany, London, 1853
- Omran (M.S): Hohenstaufen and Their Arab Subjects and Muslims ❖
against Excommunication, 2002
- Thatcher (O.J.): and McNeal (E.H.): A Source Book for Medieval History, ❖
Boston, 1905.

- The Author of The Age of Lewis XIV: Annals of The Empire from Charlemagne, vol. 1, Oxford, 1755 ❖
- Thorndike (L): The History of Medieval Europe, New York, 1917 ❖
- Tout: The Empire and The Papacy, 918-1273, London, 1909 ❖
- Washington(G): History and Geography of The Middle Ages, NewYork, 1857 ❖
- Wendover (R): Flowers of History, vol 2, London, 1849 . ❖
- Wieruzowski (H): The Norman Kingdom of Sicily and The Crusades, in A Histroy of The Crusades, edited by Setton, Vol. 2,(The Latter Crusades, 1189-1311), London, 1969 ❖
- Smith(P): The History of The Christian Church During The Middle Ages, New York, 1885 ❖
- Balzaine (U): The Popes and The Hohenstaufen, London, 1898 ❖
- Barber(M): The Two Cities, London, 2003 ❖
- Bell: A Short History of The Papacy, London, 1921 ❖
- Comyn (R): The History of Western Empire, vol. 1, London, 1841 ❖
- Donald (W): The Norman Kingdom of Sicily, in Cambridge Medieval Text Books, Cambridge, 1992 ❖
- Holland (W): Germany, London, 1914 ❖
- Marshall. (H.E): A History of Germany, London, 1913 ❖

- ❖ -Mitchell(O.C): Two German Crowns Monarchy and Empire in Medieval Germany.U.S.A,1985
- ❖ -Octavian: Mkilliam (A.E): Op. Cit, p. 199., Platina (B):The Lives of The Popes, London, No. date.
- ❖ -Plunket (I): Europe in The Middle Ages, Oxford, 1922
- ❖ -Putz (W): Survey of The Geography and History of The Middle Ages 476-1492, London, 1854
- ❖ -Robinson: The Papacy, 1122-1198, in (N.C.M.H), vol 5, part 2, Cambridge, 2004
- ❖ -Ulmann (W): A Short History of The Papacy in The Middle Ages, Cambridge, 1973
- ❖ -Waern (C): Medieval Sicily, London, 1910
- ❖ الرسائل والاطاريح :
- محمد عدلي سليمان: العلاقات السياسية بين الامبراطورية البيزنطية وكل من الإمبراطورية الرومانية المقدسة والبابوية (١١١٨ - ١٢٠٤م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ببنها، ٢٠٠٥
- وفاء مختار غزالي: السياسة الخارجية لألمانيا على عهد آتو الأول (٩٣٦ - ٩٧٢م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر، ٢٠١٠
- ❖ المواقع الالكترونية :

- <http://www.historicalkan.co.nr>

بنو سليم ودورهم الإداري والفكري في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية العصر الأموي

أ.م.د. خولة حمدون عبدالله الصواف
مديرية تربية نينوى

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد (ﷺ) وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى من دعا بدعوته إلى يوم الدين.

تعد دراسة قبيلة "بنو سليم" ذا أهمية بالغة لما كان لها من دور بارز في العصرين الراشدي والأموي. وهي إحدى بطون قبيلة قيس بن عيلان ولقد لعبت دوراً مهماً في التاريخ العربي الإسلامي ولاسيما في الجانبين الإداري والفكري فقد شغل رجال بنو سليم مناصب إدارية مرموقة كما كان لأبنائها اسهام فعال حيث برز منهم علماء مثلوا مختلف صفوف العلم والمعرفة فكان منهم المحدثين والفقهاء والشعراء والقراء. وتأتي دراسة بني سليم في وقت محتاجة إليه الأمة الإسلامية لأبراز دور ما قام به رجال هذه القبيلة من أعمال جليلة في النواحي الإدارية والفكرية وان ينتفع به المسلمون نفعاً يؤدي إلى تغيير واقعهم إلى الأفضل وان يعيد للأمة الإسلامية مجدها السابق بين الأمم.

نجيد بabil بن سلمة المرثد احرقه ابو بكر الصديق (ﷺ) يوم الردة^(١٢).

أما (عصيه^(١٣) بن خفاف) فأنجب يقضة وروحة ومليلا^(١٤). فمن ابناء يقضة رباحا وعوفا ومالكا وهو رقاع وعبدالله^(١٥). ومن ابناء رباحاً عمر وهو الشريد^(١٦) وربيعه^(١٧). فمن بني الشريد صخر ومعاوية وخنساء الشاعرة ويقال لها تماضر^(١٨) هؤلاء بنو عمر وبني الحارث بن الشريد واسمه عمر وبن يقضه بن عصيه^(١٩) ومنهم خفاف بن عمير بن الحارث بن الشريد الشاعر وهو الذي يقال له بن الندية وهي أمه^(٢٠) وأيضاً من ابنائهم مالك ذو التاج وكرز وعمرو وهند هؤلاء بنو خالد بن صخر بن الشريد^(٢١) وكلهم فرسان^(٢٢).

أما (عوف بن يقضه بن عصيه) فأنجب مالكا ووهباً^(٢٣) ومنهم ابو العاج كثير بن عبدالله بن فروه بن الحارث بن جشم بن حبيب بن مالك بن عوف بن يقضه^(٢٤)، ومن ابناء مالك بن يقضه رباحاً ورنابا ومنهم قدد بن قدار وفد على الرسول (ﷺ)^(٢٥).

تطرق البحث إلى نسب بني سليم وانتشار الإسلام بينهم ثم تطرقنا إلى صفاتهم وأعمالهم ومنازلهم ودورهم الإداري وأهم من تولى مناصب إدارية فيهم في العصرين الراشدي والأموي ثم دورهم الفكري من خلال محدثيهم وفقهائهم وقرائهم وشعرائهم.

نسب بنو سليم:

بنو سليم بن منصور بن عكرمة من حفصة بن قيس بن عيلان^(١) من مضر بن نزار^(٢) بن معد بن عدنان^(٣).

وولد سليم بن منصور بن بهثة^(٤) وأمه الصماء بنت بهثة بن غنم^(٥) وأنجب (بهثة بن سليم) سنة أولاد الحارث وثعلبة وأمرؤ القيس وعوفا وكان كاهناً وثعلبة ومعاوية^(٦).

وأنجب (أمرؤ القيس) خفافا وعوفاً وتيماً وهو بهر^(٧) وأمهم مارية بنت الجعيد العبيسة^(٨) والحارث وعمرا^(٩). ومن ابناء (خفاف بن امرؤ القيس) عميره وعصيه وناصره ومالكا^(١٠).

أما عمره بن خفاف، فقد أنجب كعبا وسلمه ومرة^(١١). وضم الفجاءة وهو نجير بن اياس بن عبدالله بن

يقول سماك^(٣٨) حراما ويربوعا رهط مجاشع ومجالد أخوه^(٣٩) وعبد وجندبا وعلقمه^(٤٠).

أما ولد (حرام بن سماك) هلالاً وعبساً ورواحه^(٤١) منهم عبدالله بن خازم بن اسماء بن الصلت بن حارثه بن هلال بن سماك صاحب خراسان^(٤٢). وعروه بن اسماء عمه قتل شهيد يوم بئر معونه^(٤٣) وموسى ومحمد ونوح وخازم واسحاق بنو عبدالله بن خازم وكانت لهم في خراسان آثار وكان لهم في البصرة بقية^(٤٤) وأيضاً منهم النظر بن اسحاق بن عبدالله كانت له رئاسة البصرة^(٤٥). وربيع بن اهبان بن ثعلبه بن ضيعه بن ربيعة بن يربوع بن شمال بن عوف بن اريء القيس بن يهته بن سليم قاتل دريد بن الصمه يوم أوطاس^(٤٦) وقيس بن الهيثم بن الصلت ولي البصرة وخراسان^(٤٧).

أما (مالك بن عوف) أنجب رعل بطن ومطروحاً بطن ومتقذ بطن^(٤٨) فولد رعل حيا وسلمه ونشبه^(٤٩) ومنهم أنس بن عباس بن عامر بن جبير بن رعل كان سيداً^(٥٠). ويزيد بن اسيد بن زافر بن اسماء بن أبي اسيد بن منقذ بن مالك بن عوف من قادة بني العباس^(٥١)، أما أولاد (نشبه) مزيد وقريش ابنا

أما (عبدالله بن يقضه) فأنجب معيطاً وعجزه منهم هوذه بن الحارث بن هجره بن عبدالله بن يقضه شهد فتح مكة^(٢٦).

وفيما يخص (مليل بن عصيه) فقد أنجب رواحه^(٢٧) ومنهم ابو شجره وهو عمرو بن عبدالعزى بن عبدالله بن رواحه بن مليل الشاعر وامه الخنساء^(٢٨) ومن أبنائهم نبشه بن رباب بن رواحه بن مليل كان فارساً وهو قاتل ربيعة بن مكرم الكناني^(٢٩).

وأما (ناضره بن خفاف) بن امرئ القيس فأنجب اولاد منهم ناجيه وخلفاً وعبيده وصبيحا معقلاً^(٣٠).

أما (مالك بن خفاف) أنجب حيا وزغبا^(٣١) وجذيمه وزينه وهلال^(٣٢) ومنهم الضحاك بن سفيان بن الحارث بن زائده بن عبدالله بن حبيب بن مالك بن خفاف له صحبه وعقد له الرسول (ﷺ)^(٣٣).

ويزيد بن حبيب بن جزء بن زغب بن مالك له صحبة^(٣٤) وأبنه معن أيضاً له صحبة^(٣٥) شهد يوم المرج مع الضحاك بن قيس الفهري وكان له مكانه عند عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)^(٣٦).

وفيما يخص (عوف بن امرئ القيس) فقد أنجب (سمال وغيظا ومالكا)^(٣٧) وولد سمال وهناك من

الخراساني^(٥٢). ومنهم منصور بن عمرو بن أبي الخوضاء ولي خراسان^(٥٣).

أما أبناء (مطروح ابن مالك) قيساً وقبيساً وحراً وضيعاً^(٥٤) ومنهم زرع بن السلبت بني قيس بن مطرود وهو أبن قرقره الشاعر^(٥٥).

أما أبناء (منهقد بن مالك) فقد أنجب مالك وجابراً وعبدالله وسلماً استلحقه بنو منهقد حديثاً بالجزيرة وكان عبداً لا أصل له^(٥٦).

وفيما يخص أبناء (جابر بن منهقد) هرميا وربيعا واوسيد ومنقذاً عمرو^(٥٧) وهو الأعرج بن عوف بن وهب بن هرمي بن جابر بن منهقد بن جابر بن منهقد كان شريفاً^(٥٨) ومنهم يزيد بن اسيد ابن زافر بن اسماء بن اسيد بن منهقد ولي ارمينيا لابي جعفر المنصور وللمهدي^(٥٩) وابنه احمد بن يزيد ولي الموصل وارمينيا^(٦٠).

وابناء (عبدالله بن منهقد) هم خزيمة والحارث ووهبا وعبد لهم^(٦١) ومنهم المهال بن منهقد بن شريك بن عبدالله بن منهقد كان من قواد ابي جعفر المنصور^(٦٢).

وفيما يخص بنو (بهز بن امرئ القيس) فقد انجب بهز عمرا وهودا ووائله^(٦٣). فولد عمرو وسعدا وولد سعد عامرا ومالكا وظفر^(٦٤). فولد عامر اياسا ودارما^(٦٥) منهم سويد بن عزيز الشاعر^(٦٦).

وولد (مالك بن سعيد) عوفا وولد ظفر بن سعد عبيداً رهط الحجاج بن علاط بن خالد بن ثويره بن هلال بن عبي بن ظفر شهد حنين مع الرسول (ﷺ)^(٦٧) ونصر بن الحجاج الجميل^(٦٨) هؤلاء بنو امرئ القيس بن بهثة.

أما بنو (الحارث بن بهثة بن سليم) انجب الحارث اولادهم حبيبا ورفاعة وكعب وهو ذوقن وظفر ووائله وعباداه وعبداً ماليل وعبد قليل^(٦٩). وولد حيا عبدالله وهو حيه وفتاث وعمرا والحارث^(٧٠) وولد رفاعة بن الحارث عيسى وربيعه وعامرا وجشما وذكوان وبحيرا وهم في بني زريق بن معاوية بن بكر بن هوازن^(٧١). فولد (عيسى بن رفاعة) عبدا ومرة فولد عبدا، حارثه وقتيبة منهم عباس بن مرداس بن ابي حارثه وهبيره وجزء ومعاوية وعمرو بنو مرداس، منهم خنساء الشاعره^(٧٢).

وولد (مره بن عيسى) سالما والحارث وعتابا (٧٣) وولد عامر بن رفاعه حبشا وشوكا وعقده (٧٤) وكان حبشا سيدا في قومه (٧٥) وولد حبش رتابا وذوقاً وثاشبا ووهيبه وعيينه وسريعة وجرمه (٧٦) ويزعم أن رتابا هذا أخو هشام بن عبد مناف (٧٧).

أما أبناء (ربيعه بن رفاعه) وهم رفاعه وجابرا وعائذاً وظالما وخالدا ومالكا وفياضا وهيبا (٧٨) منهم عتيبه بن فرقد وهو يربوع بن حبيب بن مالك بن اسعد بن رفاعه بن ربيعة كان شريف في مكة يقال لهم الفراقده (٧٩). ومنهم أيضاً منصور بن المعتمر بن عبدالله بن ربيعة بن حبيب بن مالك الفقيه (٨٠).

أبناء (ظفر بن الحارث بن بهثة) عطيه وخادما ومطاعا (٨١). رهط أشرس بن عبدالله والي خراسان (٨٢) وربيعه وظهر كليبا وعلقمة وكعبا من الأنصار ويقول أن ظفر الذي من الأنصار (٨٣).

أما أبناء (كعب ابن الحارث بن بهثة) أنجب عملا وشقيا وهما في الكوفة (٨٤). وغضب وليس في العرب غضب غير هذا (٨٥) وولد عملا عمرا ومالكا وميلان ومليل وحميما (٨٦). هؤلاء بنو الحارث بن بهثة.

وفيما يخص بنو (ثعلبه بن بهثة) فولد ثعلبه بن بهثة ذكوان ومالكة وهو بجيلة فولد ذكوان فالجاً (٨٧). فولد فالجا هلال وخزاعا وعوفا وربيعه ونصرا (٨٨) فولد هلال مره ومحاربيا وحيان وكعبا (٨٩) منهم حكم بن أميه بن حارثه بن الأوقص بن مره بن هلال حليف بني أميه وكان محتسبا في الجاهلية ينهى عن المنكر (٩٠). وأبو الأعور وهو عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد بن فائق بن الأوقص بن مره بن هلال صاحب معاوية (٩١). وعبيد بن عبدالرحمن بن عبدالله ابن ابي الاعوز ولي افريقيا (٩٢).

وعمير بن الحبيب بن جعده بن أياس بن خزايه بن محاربي بن مره بن هلال بن فالج بن ذكوان وابنه زياد (٩٣) والحجاف بن حكيم بن عاصم بن قيس بن سباع بن خزاعي بن هلال البطلان في الفاتيكين (٩٤).

وصفوان بن المعطل بن رخصه بن هلال بن فالج الذي رماه أهل الأفك بعائشة (رضي الله عنها) وبرأه الله سبحانه وتعالى (٩٥).

وولد (مالك بن ثعلبه) أنجب قصبه ومارزا وقتيان (٩٦) منهم الورد بن خالد بن حذيفه بن عمرو بن خلف بن

مازن بن مالك بن ثعلبة كان على ميمنة النبي (ﷺ) يوم الفتح^(٩٧). وعمر بن عمرو بن عنسبه بن خالد بن حذيفة يقال له كان ربع الاسلام في قومه^(٩٨).

اسلامهم:

يبدو أن قبيلة بنو سليم أخذت تتأثر بالدعوة الإسلامية قبل هجرة الرسول (ﷺ) إلى المدينة المنورة حيث وردت الإشارة بعرض الرسول (ﷺ) على بني سليم نفسه ودعوتهم للإسلام قبل العقبة الأولى^(٩٩) وبعدها بدأت وفود الرجال إليه من بني سليم فقد وفد على الرسول (ﷺ) قيس بن عنسبه فسمع كلام الرسول (ﷺ) وسأله أسئلة عن أشياء فأجابه فدعاه رسول الله (ﷺ) إلى الإسلام فأسلم فرجع إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام^(١٠٠)، ووفد حكيم بن أمير على الرسول (ﷺ) بمكة وأسلم وكان ينهى قومه عما جمعوا عليه من عداء الرسول (ﷺ)^(١٠١) وعمر بن عمرو بن عنسبه الذي يعتبر ثالثاً أو رابعاً في الإسلام^(١٠٢) ومعاوية بن جاهمة بن العباس بن مرداس شهد العقبتين مع الرسول (ﷺ) وهو أيضاً من وفد إلى مكة إلى الرسول (ﷺ) وأقام فيها إلى أن هاجر الرسول

(ﷺ) حتى كان يقال له مهاجري أنصاري^(١٠٣). ولما هاجر الرسول (ﷺ) إلى المدينة أخذ الإسلام ينتشر بصورة أوسع وبشكل واضح بين رجالات قبيلة بنو سليم فهناك ما يشير إلى ازدياد الرجال الذين وفدوا على الرسول (ﷺ) لإعلان اسلامهم منذ السنة الأولى للهجرة فقد ورد اسم معن بن يزيد ووالده وجده في الذين شاركوا في معركة بدر سنة ٢ هـ / ٦٢٤ م^(١٠٤) ومما يدل على انتشار الإسلام بين أبناء قبيلة بنو سليم المشاركة الباسلة لأحد رجالاتهم في معركة أحد سنة ٣ هـ / ٦٢٥ م وهو مدلاح بن سليم^(١٠٥).

وفي غزوة خيبر هناك إشارات عن اشتراك بنو سليم فيها من خلال الحجاج بن علاط^(١٠٦). الذي بعثه الرسول (ﷺ) يدعو أهله إلى الإسلام^(١٠٧) والعباس بن مرداس الذي طالب في غنائم خيبر^(١٠٨).

أما بالنسبة للإسلام قبيلة بني سليم فإن الروايات تتفق على أن ذلك تم في عام الفتح أي فتح مكة سنة ٨ هـ / ٦٣٠ م حيث خرجت بنو سليم فلقوا الرسول (ﷺ) في قديد^(١٠٩) في تسعمائة رجل ويقال كانوا ألفا وفيهم العباس بن مرداس وجماعة من أعيانهم فأسلموا وقالوا للرسول (ﷺ) اجعلنا في مقدمتك واجعل لوأنا احمر

وشعارنا مقدما ففعل ذلك بهم فشهدوا معه الفتح والطائف وحنين (١١٠).

وفي ضوء ما تقدم يظهر ان اسلام بني سليم كان على ثلاثة مراحل المرحلة الأولى في مكة والثانية في المدينة على شكل وفود الرجال والمرحلة الثالثة مرحلة اسلام القبيلة ككل.

وبعد معركة بدر وأحد تزايد عدد رجالهم الذين دخلوا الإسلام وأخذ دورهم يتسع في مختلف ساحات الجهاد حيث نجد ذكرا لهم في العديد من الغزوات والسرايا في حياة الرسول (ﷺ) منها مشاركة عروة بن اسماء بن الصلت في واقعة مئر معونه (١١١) سنة ٤هـ / ٦٢٦م حيث قاتل بشجاعة وحماس حتى استشهد (١١٢) ومشاركة مجاشع بن مسعود وأخوه مجالد في غزوات الرسول (ﷺ) (١١٣).

وأيضاً مشاركة قبيلة (بنو سليم) في غزوة المريسيع (١١٤) والتي كانت سنة ٥هـ / ٦٢٧م وقد ورد اسم صفوان بن المعطل في هذه الغزوة (١١٥). وغزوة الخندق أيضاً سنة ٥هـ / ٦٢٧م فقد شارك صفوان بن المعطل (١١٦) والعرباص بن ساريه الذي كان يقال عنه ابه ريع الإسلام (١١٧).

ليس هذا فقط فقد ارسل الرسول (ﷺ) سريه إلى بني سليم انفسهم بقيادة ابو العوجاء السلمي على رأس خمسون رجلاً يدعوهم إلى الإسلام وقاتلوا قتالاً شديداً وجرح فيها ابو العوجاء السلمي وكان ذلك سنة ٨هـ / ٦٣٠م (١١٨).

صفاتهم:

تعد بنو سليم من القبائل العربية المشهورة (١١٩) والعظيمه من قيس بن عيلان (١٢٠). وشعوبهم فيهم كثره (١٢١). وقد وصفت بأنها فيها الأبطال الانجاد والخييل والحياد (١٢٢). وقال عنها الحنبلي أن بني سليم أعظمها مجالس وأكرمها محابس (١٢٣) وكانوا بني سليم تفتخر بأشياء منها أن الرسول (ﷺ) بارك فيهم كثرتهم وولادتهم (١٢٤). وحتى أنه (ﷺ) كان يقول أنا من عوائل من سليم (١٢٥). أي أن بني سليم هم أحوال الرسول (ﷺ) و اضافه إلى هذه الصفات فقد كان لبعضهم شرف صحبة الرسول (ﷺ) فكان الرسول (ﷺ) يتباهى بهم عندما قدموا للاشتراك في فتح مكة فكان يقول هؤلاء بنو سليم قدموا وقد قدم لوائهم على الألوية وكان أحمر (١٢٦).

ومنها ان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كتب إلى الأمصار الإسلامية أن ابعثوا لي من كل بلاد أفضل رجلا فبعث أهل البصرة مجاشع بن مسعود السلمي وأهل الكوفة بعثوا ابن فرق السلمي وأهل الشام بعثوا ابي الاعور السلمي وأهل مصر بعثوا معن بن يزيد بن الأخنس السلمي^(١٢٧).

وتعد قبيلة بنو سليم من القبائل المهمة الساكنة في أرض اشتهرت بمادتها وبخصوبتها ولها حرة بني سليم^(١٢٨) ومرة ليلة وبها مياه^(١٢٩).

أعمالهم:

مارس رجال (بنو سليم) مختلف أنواع الأعمال وبسبب خصوبة ارضها فقد استفادت منها القبيلة في الزراعة^(١٣٠) حتى أنها وصفت بأنها ذات زرع كثير ونخيل^(١٣١) والرعي^(١٣٢).

وبحكم تجاورهم من قبيلة غطفاء وهوازن وهلال فقد كانوا على صلات حسنة باليهود وقريش اقتصادياً^(١٣٣) ويفهم من هذا النص أنهم على علاقات تجارية مع اليهود وقريش. ليس هذا فقط بل اشتغلوا في المعادن بسبب ارضهم التي كانت مشهورة بمعدنها

ولها حرة بني سليم وحره ليلى وبها مياه^(١٣٤). ويذكر الحموي أن لسليم حرة النار وتسمى أم صار وفيها معدن الدهنج من المعادن الثمينة^(١٣٥) وبسبب المعادن التي توجد فيها فقد اشتهرت بلاد بني سليم بالمعدن الذي فيها ولذلك قيل لها معدن بني سليم^(١٣٦).

ويذكر ان تربية الخيول كذلك من الأعمال المهمة التي مارسوها حتى أنهم وصفوا فيها حسب قول القلقشندي: بنو سليم فيهم الأبطال الأجداد والخيول والجياد^(١٣٧) وان خيولهم كانت مشهورة عند العرب قبل الإسلام وبعده فالعوج سيد الخيل عند بني سليم والحماله والقريط لبني سليم^(١٣٨) والعبيد فرس العباس بن مرداس حتى انه كان يقول فيه شعر^(١٣٩).

منازلهم:

تتركز منازل بني سليم قبل الإسلام في الحجاز^(١٤٠) في عاليه نجد^(١٤١) في منطقه يطلق عليها الجحفه بين مكة والمدينة^(١٤٢) وكان يطلق على مكان سكناهم حي بني سليم^(١٤٣) ولما بزغ الإسلام وبدات الفتوحات ومشاركتهم فيها فبدأ النزوح إلى البصرة

(١٥٢) وفي برقه مما يلي المغرب ومما يلي مصر
(١٥٣) وآخرين سكنوا الشام أمثال عمرو بن عنسبه
(١٥٤) ومنهم من سكن حمص (١٥٥) مثل العرياص بن
ساريه (١٥٦).

دورهم الإداري:

ويبدو أن المكانة المتميزة لبني سليم بين القبائل
العربية والشهرة التي كانوا يتمتعون بها بينهم، ففيهم
الأبطال والأنجاد وصحبته للرسول (ﷺ) ومشاركتهم
في نشر الإسلام والدفاع عنه كما ذكرنا سابقاً أعطت
انطباع جيد لدى الخلفاء والأمراء الأمويين عنهم ولذا
فقد أصبحوا مؤهلين ليتبوأ مناصب إدارية مهمة في
أجزاء مختلفة من الدول العربية الإسلامية ولاسيما
منصب الولاية.

ومن أبرز من تولى منصب الولاية من بني سليم:

عبدالله بن خازم:

تولى خراسان عشر سنين (١٥٧) منذ عهد عثمان بن
عفان (رضي الله عنه) سنة ٢٩هـ / ٦٤٩م من قبل قيس بن

وأفريقيا والشام فأما البصرة فقد كانت خطتهم كما
يذكر: صالح العلي متصله بالمسجد الجامع (١٤٤)
وان الحجاج بن عتق كان ممن قدم البصرة أيام عتبه
بن غزوان وولي حائط المسجد مما يلي بني سليم
(١٤٥). وكانت لهم رحبه قرب الجامع حتى أن الحسن
البصري كان يقض فيها (١٤٦).

وقد توسعت أماكن سكناهم خارج منطقة الجامع
وامتدت إلى حضره بني شكر حيث ان ابو الأعور
السلمي كانت له دار في هذه المنطقة (١٤٧) وامتدت
أيضاً إلى المرید فيذكر ان ابن خياط ان مجاشع
السلمي دفن في داره في بني سليم حضره بني سدوس
وله دار أخرى في حضره مسجد الجامع (١٤٨) وأيضاً
كان لصفوان بن المعطل دار بالبصرة في سكه المرید
(١٤٩).

ويظهر أن بني سليم قد وسعوا مكان سكناهم خارج
نطاق مدينة البصرة إذ ورد أن أبو عبدالرحمن السلمي
كان يسكن الكوفة (١٥٠) وكان الفراقده والذي منهم
عتبه بن فرقد من سكان الكوفة (١٥١).

ليس هذا فقط فقد سكن جماعة منهم في أفريقيا حيث
يذكر القلقشندي أنهم كان لهم حي عظيم بأفريقيا

زهير^(١٥٨) وكان يطلق عليه أبو صالح البصري^(١٥٩).

^(١٥٩). ويعد من رواة الحديث وله صحيح^(١٦٠).

روى عن سعد بن عثمان الرازي وسعيد بن الأزرق

^(١٦١) ووصف بأنه أشجع الناس^(١٦٢) ومن فرسان

بنو سليم المشهورين في زمانهم^(١٦٣).

أما أهم الأعمال التي قام بها عبدالله بن خازم والتي

تقع ضمن مسؤولية الولاة هي مشاركته في قيادة

الجيش لفتح بعض المدن والأقاليم في المشرق

الإسلامي حيث أنه شارك في فتح سرخس^(١٦٤) سنة

٣١هـ / ٦٥١م^(١٦٥) وفي سنة ٣٣هـ / ٦٥٣م قاد

الجيش لمحاربة قارون من ناحية الطبيين^(١٦٦) وأهل

بادغيس وهراه وفتحها وانتصر عليهم^(١٦٧). وعندما

تولى معاوية الخلافة وجه عبدالله بن عامر عبدالله بن

خازم إلى يلخ^(١٦٨) ففتحها^(١٦٩) وفي سنة ٦١هـ /

٨٦٠م كان على جيش المسلمين في غزوة بخرسان

وسجستان وسمرقند^(١٧٠). واستمر والياً على خراسان

إلى سنة ٧٢هـ / ٦٩١م حيث قتل فيها^(١٧١).

وهناك عدة روايات حول قتله رواية تذكر ان بعد

مقتل مصعب بن الزبير سنة ٧١هـ / ٦٩٠م من قبل

عبدالله بن مروان فبعث رأسه إلى عبدالله بن خازم

إلى خراسان فلما رآه فعطره وكفنه وبعثه إلى اهله في

المدينة ويقال دفنه في خراسان^(١٧٢) وبعد هذا

الحادث بعث عبدالله بن مروان إلى عبدالله بن

خازم كتاب يدعو إلى طاعته مقابل سيعطيه سبع

سنين خراسان فرفض الطلب^(١٧٣) فخلعه عبدالله بن

وعين بدله والياً على خراسان فصطدم ابن خازم معه

فقتل في المعركة^(١٧٤).

وهناك رواية لابن عساكر يذكر فيها أن هناك اتفاق

بين عبدالله بن مروان وبكير بن وشاح على قتل

ابن خازم واخراجه من خراسان مقابل ولايته لخراسان

وهذا ما حصل فعلاً فقد قتله وبعث برأسه إلى

عبدالله^(١٧٥) أي أنه قتل ليس في معركة ويبدو أن

سبب تصرف عبدالله بن مروان بهذه الصورة هو أنه

إنحاز إلى معسكر ابن الزبير وخروعه عن طاعته

ويتضح مما سبق ان فترة حكم عبدالله بن خازم

الطويلة لخراسان يعطيك انطباعاً:

١- انه استمر في شغل منصب الولاية على

خراسان منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) إلى

خلافة عبدالله بن مروان أي انه كان مقبولاً من قبل

الخلفاء الراشدين والأمويين.

٢- ان كفاءته الادارية والعسكرية هي التي جعلته يستمر على ولاية خراسان فترة طويلة.

عمرو بن سفيان بن عبد شمس

كان يكنى ابو الأعور السلمي^(١٧٦) وله صحبة^(١٧٧) وروى عن الرسول (ﷺ) وروى عنه عمر البكائي وقيس بن أبي حاتم وآخرون^(١٧٨) عين أميراً على الشام سنة ٢٣هـ / ٦٤٤م^(١٧٩) وله نشاط مميز في الفتوحات الإسلامية حيث يذكر أنه كان أميراً على كردوس يوم اليرموك^(١٨٠). وأنه غز قبرس^(١٨١) سنة ٢٧هـ / ٦٤٧م^(١٨٢) وله نشاط عسكري مميز في غزو عمورية^(١٨٣) أيضاً^(١٨٤) وفي صفين كانت له مشاركة مع معاوية^(١٨٥) توفي قبل سنة ٥٠هـ / ٦٧٠م^(١٨٦).

قيس بن الهيثم:

روي عنه انه من رجال بني سليم المشهورين فقد كان له صحبه روى عنه عطيه الدعاء^(١٨٧) وهو من التابعين من أهل البصرة^(١٨٨) ويبدو أنه كان من ذوي الخبرة في الإدارة ومن الرجال الذين يعتمد عليهم. فقد أعطى مناصب ادارية مختلفة فيذكر انه

منذ سنة ٣١هـ / ٦٥٨م في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) عين والياً على نيسابور من قبل عبدالله بن عامر^(١٨٩). وأيضاً عين والياً على خراسان من قبل عبدالله بن عامر سنة ٤٢هـ / ٦٦٢م^(١٩٠). وبقي على خراسان إلى سنة ٤٤هـ / ٦٦٤م حيث عزله ابن عامر^(١٩١) لغرض تعيينه والياً على البصرة كما يقول ابن خياط^(١٩٢).

وبعدها أعيد إلى ولاية خراسان سنة ٥٩هـ / ٦٧٨م^(١٩٣) وفي سنة ٦٤هـ / ٦٨٤م عندما فقد أهل البصرة زياد بن ابية اختاروه والياً عليهم فرفض الولاية^(١٩٤). قد يكون الرفض بسبب أوضاع البصرة المضطربة. فأصبح بعدها على الشرط والمقاتلة^(١٩٥) أما أهم الأعمال العسكرية التي قام بها ضمن مسؤوليته كوالي قيادته بعض العمليات العسكرية فيذكر انه سير جيشاً إلى نيسابور وفتحها^(١٩٦). وأيضاً كان على رأس الجيش في معركة بادغيس وهراة^(١٩٧) سنة ٣٣هـ / ٦٥٣م فلقى قارون في أربعة الاف فقتل قارون وهزم أصحابه واصابوا سبايا كثيرة^(١٩٨). ليس هذا فقط بل كان على جيش مصعب على أهل العالية عندما قتل المختار سنة ٦٧هـ / ٦٨٦م^(١٩٩). وفي

لذا فانه تقلد مناصب عديدة ويبدو انه كان له مكانة كبيرة عند الولاة والحلفاء الأمويين وكانت علاقته بهم جيدة.

اشرس بن عبدالله:

عين والياً على خراسان من قبل خالد بن عبدالله سنة ١٠٨هـ / ٧٢٦م^(٢٠٩) وقد وصفه الطبري بأنه كان فاضلاً خيراً وكانوا يسمونه الكامل لفضله عندهم^(٢١٠) ومن آثاره في خراسان انه في سنة ١١٠هـ / ٧٢٨م دعا أهل الذمة من اهل سمرقند إلى الاسلام مقابل رفع الجزية عنهم فأجابوا وأسلموا ولكن كان لهذه الخطوة آثار سيئة على الخراج حيث أنكرس الخراج الذي هو قوة المسلمين^(٢١١) فأعاد الجزية فأثر اهل الصغد عليه^(٢١٢) فحاربهم هم وأهل بخارى^(٢١٣) وازضافة إلى اعماله الإدارية فقد كان له حملات عسكرية فيذكر ابن خياط أن هشام بن عبدالله بعث اشرس إلى ملوك طخارستان فقدموا عليه ولم تكن غزوة^(٢١٤) وأيضاً في سنة ١١٣هـ / ٧٣٠م غزا اشرس السلمي فرغانه فاحط به الاتراك

سنة ٧١هـ / ٦٩٠م كان مع جيش عبدالملك بن مروان عندما ذهب لمحاربة مصعب بن الزبير^(٢٠٠). وفي ضوء ما تقدم تبين ان قيس بن الهيثم كان ادارياً ناجحاً في عمله وعسكرياً بارعاً في المعارك.

كثير بن عبدالله

لقب بـ(ابو محمد)^(٢٠١) ولقب أيضاً بأبي العاج ولقب بذلك لطول ثنياه^(٢٠٢). وقد تقلد مناصب ادارية كثيرة خلال فترة حكم الدولة الأموية منها ان عدي بن ارطأه ولاه واسط^(٢٠٣). وولاه يوسف بن عمر البصرة أيام هشام بن عبدالملك^(٢٠٤).

ويذكر انس خياط انه تم تعيينه عليها سنة ١١٩هـ / ٧٣٨م وعزل سنة ١٢٢هـ / ٧٤١م عنها^(٢٠٥). وأيضاً ولي الشرطة بدمشق من قبل عبدالملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف الثقفي أيام الوليد بن يزيد سنة ١٢٨هـ / ٧٤٤م^(٢٠٦). وفي سنة ١٢٨هـ / ٧٤٦م كان العامل على مره بمعدن بني سليم^(٢٠٧). وهو الذي حفر نهر كثير بسيحان^(٢٠٨). ومن خلال النصوص السابقة يتبين ان كثير بن عبدالله كان على درجة عالية من الكفاءة والمقدرة الادارية وتحمل المسؤولية

(٢١٥). ورغم جهده الإداري والعسكري إلا أنه عزل من قبل هشام بن عبد الملك سنة ١١٣هـ / ٧٣١م (٢١٦). وقد اختلفت الرويات التاريخية في سبب عزله فأبن الجوزي وابن الأثير: يذكران ان سبب العزل هو الغاء الجزية واعادتها وما ترتب على آثارها من حروب (٢١٧) أما الذهبي فيذكر أن سبب العزل عن خراسان خسارته في غزوا الترك في فرغانه (٢١٨). ويبدو ان الرواية الأولى اقرب إلى الصحة من الثانية لأن الغاء الجزية له آثار سيئة على الاقتصاد.

عبدة بن عبد الرحمن السلمي:

يذكر ان هشام بن عبد الملك قد اختاره والياً على المغرب بعد وفاة بشر بن صفوان (٢١٩) وكان ذلك في سنة ١١٠هـ / ٧٣٨م (٢٢٠). وقد اطلق يده في ولاية المغرب والأندلس معاً (٢٢١).

واستقر في المغرب وعين اربعة ولاة من قبله على الأندلس (٢٢٢) أما فيما يخص أعماله في المغرب فقد اتبع سياسة سابقه بشر بن صفوان في تثبيت اركان الدولة أولاً (٢٢٣). والاستمرار في محاربة الروم بحراً ثانياً (٢٢٤).

ويقال انه منذ ولايته على افريقيا والمغرب بدأ الحملات الحرية على جزيرة صقلية وسردينيا طوال الخمس سنوات التي وليها (٢٢٥) ففي سنة ١١٠هـ / ٧٢٨م غزا سرقوسة (٢٢٦) فانتهت الحملة بنجاح مرموق (٢٢٧) وفي سنة ١١١هـ / ٧٢٩م كانت الحملة على صقلية (٢٢٨).

واستمرت الحملات في سنة ١١٣هـ / ٧٣١ و ١١٤هـ / ٧٣٢ و ١١٥هـ / ٧٣٣م بالغزو على صقلية (٢٢٩). وكذلك كانت له حملة في صيف على سردينيا (٢٣٠)، فكانت كل هذه الحملات موفقة (٢٣١). وبسبب كفاءته الإدارية والعسكرية فقد بقي على ولاية المغرب لمدة اربع سنين وستة أشهر (٢٣٢) وبعدها عزله هشام بن عبد الملك وقد اوردت المصادر التاريخية ان سبب العزل هو سوء تصرفه مع عمال بشر بن صفوان وتغذيته لهم فكتب بعضهم إلى الخليفة فعزله (٢٣٣). وهناك من يذكر ان سبب العزل هو قسم من العمال ذهبوا إلى هشام بن عبد الملك ومن بينهم الشاعر ابو الخطار الحسام فقال شعراً امام هشام شكا به من عبيده ومعاملته لهم فعزله (٢٣٤). وكان ذلك سنة ١١٤هـ / ٧٣٢م (٢٣٥).

دورهم الفکری (الحديث):

برز بنو سليم في الحديث إذ صحب عدد منهم الرسول (ﷺ) وروا عنه الحديث الشريف وأخذ عنهم ابنائهم من بني سليم كما أخذ منهم الكثير من الصحابة أين نزلوا وأي بلد سكنوا فهناك الكثير من المهتمين بالحديث وروايته ومن أولئك الصحابة:

صفوان بن المعطل:

وهو من الصحابة المشهورين في بني سليم (٢٣٦) وله حديث عن مقام به الرسول (ﷺ) عندما نزلت عليه الآيات العشرة الأخيرة من سورة آل عمران (٢٣٧) وكان يكنى ابو عمرو القيسي (٢٣٨) روى عنه سعيد بن المسيب وابا بكر بن عبدالرحمن الحارث (٢٣٩) نزل البصرة وحدث فيها (٢٤٠). شهد مع الرسول (ﷺ) الخندق والمشاهد كلها وكان على ساقه الرسول (ﷺ) (٢٤١) وازافة إلى روايته للاحاديث فقد كان مقاتلاً باسلاً فقد شهد فتح دمشق (٢٤٢) وأيضاً غزا الروم في خلافة معاوية فقتل ساقه ولم يزل يقاتل حتى مات سنة ٥٨هـ / ٦٧٧ (٢٤٣) وقيل مات سنة ٥٩هـ / ٦٧٨م (٢٤٤) وقيل انه مات سنة ٦٠هـ / ٦٧٩م ودفن في سمياط (٢٤٥) وصفوان بن المعطل هذا وهو

الذي قال فيه اهلا الأفك ما قالوا مع عائشة (رضي الله عنها)
فقرأها الله مما قالوا^(٢٤٦).

العرياص بن ساريه:

وممن عرف في رواية الحديث من بني سليم
الغرياص بن سارية فقد روى عنه أبو رهم السحاي
وحبيب بن عبدو وجبير بن نظير وآخرون (٢٤٧) وله
احاديث عن الرسول (ﷺ) في التقوى وطاعة الله
سبحانه وتعالى (٢٤٨) وقد وصف بأنه صاحب من
أهل الصفه (٢٤٩) ومن البكائين (٢٥٠). الذين نزلت بهم
الآية الكريمة بسم الله الرحمن الرحيم ۞ ۞ ۞ ۞
۞ ۞ ۞ ۞ (٢٥١) ويكنى أبا نجيع (٢٥٢) توفي سنة
٢٧٥هـ / ٦٩٥ (٢٥٣).

عتبة بن فرقد السلمى:

كان يقال له ابو عمرو الزاهد ^(٢٥٤). ومما يذكر عنه أنه من شرفاء الكوفة الذي يطلق عليهم الفارقة ^(٢٥٥) وقد تميز هذا الشخص بسميزات مختلفة منها أنه غزا مع الرسول ^(ﷺ) غزوتين ^(٢٥٦) وله صحبة معه ^(٢٥٧). وروى عنه في طيب رائحة الرسول ^(ﷺ) ^(٢٥٨). ^(٢٥٩) وروى عنه عامر الشعبي وعبدالله بن ربيعة

اسلامه (٢٧٢) ويعد من محدثي البصرة روى عنه البصريين (٢٧٣) وأيضاً روى عنه كنانة بن العباس (٢٧٤) وأورد له داود وابن ماجه حديثاً عن ابن كنانة عن والده عن جده (٢٧٥). وقد وصف بأنه من المؤلفة قلوبهم (٢٧٦). وقد حظي برعاية الرسول (ﷺ) فأعطاه من غنائم حنين مائة من الأبل (٢٧٧). ويقال أنه اعطاه أيضاً أربعة خيول (٢٧٨). وكان يكنى ابا الهيثم (٢٧٩). وقد توفي في خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) (٢٨٠) وأيضاً جاهمه بن العباس الذي سحب الرسول (ﷺ) (٢٨١) وروى عنه أحاديث (٢٨٢). ومعاوية بن جاهمة بن العباس بن مرداس كان لابييه وجده صحبة وهو له صحبة كذلك (٢٨٣). وكان قال له مهاجري انصاري (٢٨٤).

معن بن يزيد السلمي:

يكنى ابا يزيد (٢٨٥). وقد وصف بأنه غلظ ظاهر مشهور وبقاياهم بالحجاز ولهم حفاره في طريق مكة (٢٨٦). وهو من رواه الحديث فله حديث عن الرسول (ﷺ) (٢٨٧) وله صحبه هو وجده (٢٨٨) وروى عنه ابو الجوريه الحكمي وسيل بن ذراع وعتبة بن رافع (٢٨٩).

السلمي وقيس بن خازم (٢٥٩). وروت عنه زوجة أم عاصم (٢٦٠). وقد وصف بأنه كان أيضاً طبيب الرائحة (٢٦١).

أما الميزة الثانية فقد برز دوره المشرف والباسل والثابت في ولاية الأقاليم أولاً وفي الجهاد ثانياً، فقد تولى الموصل من قبل الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (٢٦٢). بعد أن فتحها سنة ١٨هـ / ٦٣٩م (٢٦٣). فضلاً عن الولاية فقد عين على حرب وخراج الموصل (٢٦٤). وكذلك عين والياً على شهرزور (٢٦٥) والصامغان (٢٦٦) وداريا (٢٦٧) بعد أن فتحها صلحا على الجزية والخراج وكان ذلك سنة ٢٢هـ / ٦٤٣م (٢٦٨) وإضافة إلى ذلك كان والياً على اذربيجان بعد ان فتحها من قبل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (٢٦٩) وكان ابنه عمرو معه في فتح اذربيجان (٢٧٠).

ال مرداس السلمي:

وبرز من بني سليم أيضاً من المحدثين اسره كانت لها دور كبير في رواية الحديث ونشره هي اسره (ال مرداس السلمي) ومن افراد هذه الأسره الصحابي المشهور العباس بن مرداس (٢٧١) الذي احسن

وقد حظي في اكرام الرسول (ﷺ) فجاز له الصدقة (٢٩٠).

ويذكر أنه كان له مكان كبيره عند عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (٢٩١) وأكثر مما هو رجل اداري رجلاً عسكرياً ذو شجاعة واقدام وحكمه وتمسكاً في العقيدة الإسلامية والاستعداد العالي للتضحية في سبيله والذي يثبت هذا القول اشتراكه تقريباً في جميع الفتوحات الإسلامية فقد اشترك في فتح دمشق وكان ذا بلاء حسن (٢٩٢) وأيضاً اشترك في فتوحات مصر مع عمرو بن العاص فكان على رأس الجيش (٢٩٣).

وكان مع معاوية في حروبه (٢٩٤) ليس هذا فقط بل كان له نشاط في محاربة الروم سنة ٥٤هـ / ٦٥٣م (٢٩٥) ويذكر انه كان يحضر مجالس معاوية ويناقش ويجادل في هذه المجالس (٢٩٦). ورغم حضوره مجالس معاوية يبدو أنه كانت علاقته بمعاوية غير جيدة وانه كان رافضاً لمعاوية ولحكمه في الكلمات القليلة التي قالها له في مجلسه إذ قال له (ما ولدت قريش قريشياً في دنياها خير من محمد (ﷺ) ولا شراً لها في دنياها منك) (٢٩٧).

وعلى اية حال فقد استمر في نشاطه العسكري إلى ان قتل سنة ٦٤هـ / ٦٦٣م (٢٩٨) أثناء مشاركته في معركة مرج راهط (٢٩٩).

مجاشع ومجالد السلمي:

ونحن بصدد عائلة أخرى من بني سليم لها دور كبير في الولاية والقيادة ورواية الاحاديث وهي عائلة (ال مسعود السلمي) مجاشع ومجالد ومعبد فمجاشع الذي استخلفه عتبة بن غزوان والياً على البصرة وأمره ان يسير إلى الفرات (٣٠٠). وفي سنة ٣١هـ / ٦٥١م أصبح والياً على كرمان من قبل ابن عامر أيضاً (٣٠١) وبحكم وظيفته الادارية فقد قاد الجيش وفتح توج من كورتركيب (٣٠٢).

واشترك أيضاً مع ابن عامر في محاربة الفرس في منطقة الشرجان (٣٠٣) فحاصرهم مجاشع فقاتلهم وفتحها عنوة (٣٠٤) وأيضاً الجيرفت (٣٠٥) عنوة وأكمل القفس (٣٠٦) فتجمع له الفرس فقاتلهم واطفر بهم (٣٠٧). وكذلك كان هو وأخوه مجالد على رأس بنو سليم في معركة الجمل (٣٠٨) وازضافة إلى نجاحه الاداري والعسكري الباسل فقد كان له صحبة مع الرسول

٦٠هـ / ٦٥٩م^(٣٢٨) ويذكر ابن خياط انه من سكان الشام^(٣٢٩). وبالشام مات^(٣٣٠).

الحجاج بن علاط:

قيل عنه ان كان له صحبة مع الرسول (ﷺ)^(٣٣١) وله حديث عن الرسول (ﷺ)^(٣٣٢) وروى عنه انس بن مالك^(٣٣٣). وكان يكنى ((ابا كلاب)) وقيل ابا محمد وقيل ابو عبدالله^(٣٣٤) ويذكر أنه أول من بعث بصدقة إلى الرسول (ﷺ) من معدن بني سليم^(٣٣٥). ومات في أول خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)^(٣٣٦) ويقال أنه مدفون في فاليفلا^(٣٣٧).

وأيضاً ممن عرف برواية الحديث من بني سليم **حكيم بن أمية بن حارثه**: وكان حليف بني أمية^(٣٣٨) وهو امام فاضل^(٣٣٩) روى عن ابن عباس وروى عنه منصور^(٣٤٠).

وكذلك عرف: **الحكم بن الحارث**: بأن له صحبة^(٣٤١) وروى الحديث وروى عنه عطيه بن سعد الدعاء. وروى عنه حبيب بن أبي أمية وهزيمة بن الحارث^(٣٤٢) ويقال له الحكم ابن ايوب^(٣٤٣).

(ﷺ)^(٣٠٩) ومحدثاً مشهوراً في البصرة روى عن النبي (ﷺ) وروى عنه ابو عثمان النهدي ويحيى بن اسحاق^(٣١٠) وابو ساسان حصين بن المنذر الرقاش وعبدالمك بن عمير وكليب بن شهاب^(٣١١) قتل يوم الجمل سنة ٣٦/٦٥٧م^(٣١٢). أما مجالد فقد كان أكبر من مجاشع^(٣١٣) صحابي جليل^(٣١٤) روى له الشيخان البخاري ومسلم^(٣١٥). مات سنة ٤٠هـ / ٦٦٠م^(٣١٦) وكذلك أخوهم معبد له صحبة^(٣١٧) من رواة الحديث روى عنه ابو عثمان النهدي^(٣١٨) كان رسول الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى ابو موسى الأشعري^(٣١٩).

عمرو بن عنبه:

يكنى ابا نجيح^(٣٢٠) كان ثالثاً أو رابعاً في الإسلام^(٣٢١) من رواة الحديث^(٣٢٢) وله حديثاً عن الرسول (ﷺ) في الوضوء والصلاة^(٣٢٣). روى عنه بسر بن عبدالله الحضرمي وجبير بن نفير ونفير بن عيينة وآخرون^(٣٢٤). وروى له الجماعة سوى البخاري^(٣٢٥) وقال عنه الذهبي الإمام الأمير^(٣٢٦). اذ كان من امراء الجيش يوم واقعة اليرموك^(٣٢٧). مات بعد سنة

وعتبه بن النذر السلمي: الذي روى الحديث وكان له صحبه (٣٤٤) وله حديثان عن الرسول (ﷺ) (٣٤٥). مات سنة ٨٤هـ / ٧٠٣م (٣٤٦).

ويزيد بن الاخنس بن حبيب: روى الحديث وكان له صحبة (٣٤٧) وروى عنه ابو الجويرية (٣٤٨).

علم القراءات:

اضافة إلى اهتمام بنو سليم في الحديث أهتموا كذلك في القراءات ومن ابرز قراء بني سليم:

أبو عبدالرحمن السلمي:

كان يقرأ القرآن في الكوفة من خلافة عثمان إلى امر الحجاج (٣٤٩). ويقال أنه قرأ القرآن في المسجد اربعين سنة (٣٥٠) واورد أنه قرأ على عثمان وعلي وابن مسعود وسمع منهم ومن عمر ويتصدر القراء (٣٥١). وكان مشهوراً في الورع والتقوى في السر والعلن (٣٥٢) ومشهوراً في كتبه (٣٥٣). ووصف كذلك أنه من رواة الحديث المشهورين في الكوفة فقد روى عنه الكوفيين وروى عن عثمان وابن مسعود (٣٥٤). وله القاب مختلفة منها الكوفي المقرئ وآخر أبو

اسحاق البيهقي (٣٥٥) مات سنة ٧٣هـ / ٦٩٣ (٣٥٦). وقيل سنة ٧٤هـ / ٦٩٤م (٣٥٧). وقيل في ولاية بشر بن مروان على العراق (٣٥٨).

الشعر:

واضافة إلى اهتمامهم في الحديث والقراءات فقد كان بنو سليم سابقين في نظم الشعر وقوله ومن شعرائهم الشجعان:

العباس بن مرداس:

الذي كان شاعراً مشهوراً اضافة إلى كونه محدثاً معروفاً وقائداً مميزاً كما اسلفنا سابقاً.

فقد قال عنه الأصفهاني: ((فارساً شاعراً شديد العارضة والبيان سيد بني قومه من كلا طرفيه)) (٣٥٩). ووصفه الخليفة عبدالملك بن مروان بأنه اشجع الناس في شعره (٣٦٠). وله شعر قبل الإسلام وبعد اسلامه في مواقف متعددة ومن شعره قبل اعلان اسلامه:

قل للقبائل من سليم كلها
هلك الأنيس وعاش أهل المجد
ان الذي ورث النبوة والهـدى

بعد ابن مريم من قريش مهتدي
أودي الضمار وكان يعبد مـره
قبل الكتاب إلى النبي محمد

أي أنه ترك عبادة صنمه ضمار وبايع الرسول (ﷺ)
(٣٦١).

ومن شعرائهم أيضاً:

جحاف بن حكيم:

كان شاعراً ويحضر مجلس الخليفة عبد الملك بن
مروان وفي الشعر مع الأخطل وكان في نزاع مع
الأخطل حول موقفه من حرب تغلب وقيس (٣٦٢).

وتطور النزاع من خلال الشعر إلى قتال شديد بين
بني سليم وبني الأخطل فهرب من خوفه من بني
الأخطل إلى الروم فعرض عليه ملك الروم النصرانية
فرفض ورجع إلى بلاده (٣٦٣) ثم بعدها عفا عنه
عبد الملك بن مروان وعاذه (٣٦٤). وللجحاف اشعار
عديدة وخاصة تلك التي قال فيها عن اصل بني سليم
وارتباطهم بالرسول (ﷺ) لأنهم أخوال الرسول (ﷺ)

اذكروا حرمة العوائل منـا
يا بني هاشم بن عبد مناف

قـد ولـدناكم ثـلاث ولادا
ت خلطنا الأشـراف بالأشـراف (٣٦٥)

وكذلك من شعرائهم:

أشجع السلمي:

وكان من شعراء بني العباس وكان متصلاً بالبرامكة
وقد قال فيهم اشعار كثيرة وخاصة يحيى البرمكي
حيث قال فيه عندما غاب:

أوحشت الأرض حـين فارقها
من الايادي العظام والمـنن
لـولا رجاء الايـات لا تصـدعن
قلوبنا بعـده من الحـزن (٣٦٦)

واضافة إلى شعراء بني سليم برزت شاعرة منهم كانت
كالسيف على العلم في شهرتها وهي:

الخنساء بنت عمرو:

واسمها تماضر (٣٦٧) والخنساء هو لقب لها (٣٦٨).
ووصفت بأنها كانت تقول الشعر منذ العصر
الجاهلي مع شعراء الجاهلية (٣٦٩) وأخوه صخر بن
عمر وكان من اشراف بني سليم (٣٧٠). ويشير بعض

الباحثين أن دريد بن الصمه قد خطبها فردته (٣٧١). وتزوجت من رواح بن عبد العزى بن ابي عامر السلمي فولدت له زيدا ومعاوية وعمر (٣٧٢).

ولها الكثير من القصائد الشعرية في الجاهلية والإسلام أي انها ادركت الجاهلية والإسلام وأسلمت (٣٧٣). وقد جعلها ابن سلام: في طبقة أصحاب المراثي (٣٧٤) برثائها لأخويها صخر ومعاوية اللذان قتلوا في الجاهلية (٣٧٥). وما زالت ترثي اخويه صخر ومعاوية إلى ان عميت (٣٧٦) ومن اشعارها في المراثي

مثل الرد بني لم تكبر شبيبته كأنه تحت طي الثوب اسوار لم تره جاره يمشي بساحتها لريبه حين يخلى بيته الجار فما عجل لى بى تطبيق به قد ساعدتها على التحنن أطار (٣٧٧)

ومنهم كذلك الشاعر **خفاف بن عمير**:

الذي يطلق عليه خفاف بن نديه وهي أمه الذي يعرف بها والنديه يعني السوداء (٣٧٨). ووصف بأنه كان فارساً من فرسان الجاهلية (٣٧٩) وقد جعله ابن

سلام في الطبقة الخامسة للشعراء (٣٨٠)، واطافة إلى هذا ومما يذكر عنه ان له صحبة (٣٨١). وكان معه لواء بني سليم في فتح مكة (٣٨٢). وله اشعار عديدة منها:

أن تك خيلي قد أصيب صميمها فعمدا على عيني تيممت مالكا اقول له والرمح باطر متته تأمل خفافا انني انا ذكرا (٣٨٣)

وأيضاً من شعرائهم الفرسان:

عمير بن الحباب:

الذي وصف بأنه من فرسان العرب المشهورين بالنجده (٣٨٤) وقال عنه ابن عساكر عمير بن الحباب فارس سليم في الإسلام (٣٨٥). ولقد أبد شجاعة فائقة في محاربة الروم سنة ٥٩هـ / ٦٧٨م. وابلا بلاء حسناً (٣٨٦). ويذكر انه كان يوفد على مجلس الخليفة عبدالملك بن مروان حتى سئل عبدالملك يوماً من أشجع الناس قال عمير بن الحباب (٣٨٧).

وخالد بن عمير بن جعد بن اياس الذكواني (٣٨٨) كان فارساً وشاعراً (٣٨٩). وتشير المصادر انه كان

مع مسلمة بن عبد الملك في غزوة القسطنطينية (٣٩٠) في سنة ٧٦هـ / ٦٩٥م (٣٩١).
وكان على رأس الف وخمسمئة مقاتل لقتال الخوارج

الهوامش والمصادر

- (١) ابن حزم: جمهرة انساب: ص ٢٦١ ؛ ابن عبد البر الانباه على قبائل الرواه: ١٦/١ ؛ ابن الأثير: اللباب، ٢٩/٢ ؛ الحموي: المقتضب: ص ١٦٥ ؛ الحموي: معجم: ٧٥/٢ ؛ القلقشندي: نهاية الإرب: ٩٩/١-١٠٠.
- (٢) ابن عبد البر: الانباه على قبائل الرواه: ١٥/١ ؛ ابن حزم: جمهرة انساب: ص ٢٥٥.
- (٣) ابن حزم: جمهرة: ص ٢٥٥.
- (٤) بهته: معناها فلان بهته كانه لزينته او ما يشابهها أو سفاح أو أظهر البش. ابن دريد: الاشتقاق: ص ٩٩٠.
- (٥) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ٣٩٥/٢ ؛ ابن قتيبة، المعارف، ١٩/١ ؛ القلقشندي: نهاية الإرب، ٩٩/١-١٠٠.
- (٦) ابن الكلبي: جمهرة النسب: ٣٩٥/٢ ؛ ابن حزم: جمهرة أنساب: ٢٦١/١ ؛ الحموي: المقتضب: ص ١٦٥ ؛ [ابن خلدون، تاريخ، ٣٦٧/٢ يذكر ان الحارث وتعلبه كانا بطن صغير]
- (٧) بهز في اللغة الرفع ويقال بهزه أي دفعه. للمزيد ينظر: البغدادي: سبائك الذهب: ص ٣٦.
- (٨) ابن الكلبي: جمهرة النسب: ٣٩٥/٢.
- (٩) الحموي: المقتضب: ١٦٦/٢.
- (١٠) ابن الكلبي: جمهرة النسب: ٣٩٥/٢ ؛ الحموي: المقتضب، ١٦٦/٢.
- (١١) ابن الكلبي: جمهرة النسب: ٣٩٥/٢: الحموي: المقتضب: ١٦٦/٢.
- (١٢) ابن الكلبي: جمهرة النسب: ٣٩٦/٢ ؛ ابن حزم: جمهرة أنساب: ص ٢٦١ ؛ البغدادي: سبائك: ص ٣٦.
- (١٣) عصيه: هي تصغير عصه. ابن دريد: الاشتقاق: ص ١٠٠.
- (١٤) ابن الكلبي: جمهرة النسب: ٣٩٦/٢ ؛ الحموي: المقتضب: ١٦٧/٢.

(١٥) ابن الكلبي: جمهرة النسب: ٣٩٦/٢ ؛ الحموي: المقتضب: ١٦٨/٢.

(١٦) الشريد: أي الطريد. للمزيد ينظر: الرازي: مختار: ١٦٣/١.

(١٧) الحموي: المقتضب: ١٦٧/٢.

(١٨) ابن الكلبي: جمهرة النسب: ٣٩٧/٢ ؛ ابن حزم: جمهرة أنساب: ٢٦١ ؛ الحموي: المقتضب: ١٦٧/٢.

(١٩) ابن الكلبي: جمهرة النسب: ٣٩٨/٢ ؛ ابن حزم: جمهرة أنساب: ص ٢٦١ ؛ الحموي: المقتضب: ١٦٧/٢.

(٢٠) ابن الكلبي: جمهرة النسب: ٣٩٨/٢ ؛ ابن حزم: جمهرة أنساب: ص ٢٦١ ؛ الحموي: المقتضب: ١٦٧/٢.

ويذكر ابن سعد: الطبقات: ٢٧٥/٤ بأنه سميت نديه لأنها سوداء، أما أبن حيان: النقائ: ١١٥/٣ فذكر انها خولة بنت حكيم

بن أميه بن حارثه بن الأوقص بن مره بن ذكوان وكانت من المهاجرات]

(٢١) ابن حزم: جمهرة أنساب: ص ٢٦١.

(٢٢) ابن حزم: جمهرة أنساب: ص ٢٦١.

(٢٣) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٣٩٧/٢ ؛ الحموي: المقتضب: ١٦٨/٢.

(٢٤) ابن الكلبي: جمهرة النسب: ٣٩٧/٢ ؛ ابن حزم: جمهرة أنساب: ص ٢٦١ ؛ ابن عساكر: مختصر: ٣٥٣/٦.

(٢٥) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٣٩٨/٢.

(٢٦) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٣٩٨/٢.

(٢٧) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٣٩٨/٢ ؛ ابن حزم: جمهره انساب: ص ٢٦١ ؛ الحموي: المقتضب: ١٦٨/٢.

(٢٨) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٣٩٨/٢ ؛ ابن حزم: جمهره انساب: ص ٢٦١ ؛ الحموي: المقتضب: ١٦٨/٢.

(٢٩) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٣٩٨/٢ ؛ ابن حزم: جمهره وانساب: ص ٢٦١ ؛ الحموي: المقتضب: ١٦٨/٢.

(٣٠) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٠/٢ ؛ الحموي: المقتضب: ١٦٨/٢.

(٣١) الحموي: المقتضب: ١٦٨/٢.

(٣٢) الحموي: المقتضب: ١٦٨/٢.

(٣٣) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٣٩٩/٢ ؛ ابن حزم: جمهره انساب: ص ٢٦١ ؛ البغدادى: سبائل: ص ٣٦.

(٣٤) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٠/٢ ؛ ابن حزم: جمهره أنساب: ٢٦١.

(٣٥) ابن خياط: الطبقات: ١٠٠/١ ؛ ابن حزم: جمهره انساب: ص ٢٦١ ؛ ابن عساكر: مختصر: ٣٧٤/٧.

(٣٦) ابن حزم: جمهره أنساب: ص ٢٦١.

(٣٧) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠١/٢ ؛ الحموي: المقتضب: ١٦٨/٢.

(٣٨) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠١/٢ ؛ الحموي: المقتضب: ١٦٨/٢.

(٣٩) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٠/٢ ؛ ابن حزم: جمهره أنساب: ص ٢٦٢.

(٤٠) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠١/٢ ؛ الحموي: المقتضب: ١٦٨/٢.

(٤١) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠١/٢ ؛ الحموي: المقتضب: ١٦٩/٢.

(٤٢) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠١/٢ ؛ ابن حزم: جمهره أنساب: ص ٢٦٢ ؛ الحموي: المقتضب: ١٦٩/٢.

(٤٣) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠١/٢ ؛ ابن حزم: جمهره أنساب: ص ٢٦٢.

(٤٤) ابن حزم: جمهره أنساب: ٢٦٢.

(٤٥) ابن حزم: جمهره أنساب: ص ٢٦٢.

(٤٦) ابن حزم: جمهره انساب: ص ٢٦٢ [ولكن أبى الكلبي: جمهره النسب: ٤٠١/٢ يذكر انه قتل دريد بن الصمه يوم حنين]

(٤٧) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠١/٢ [ولكن ابن حزم: جمهره انساب: ص ٢٦٢ يذكر ان قيس بن الهيثم هو الذي قام يدعوه

ابن الزبير في البصرة]

(٤٨) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠١/٢ ؛ ابن حزم: جمهرة انساب: ٢٦٢ ؛ الحموي المقتضب: ١٦٩/٢.

(٤٩) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠١/٢ ؛ الحموي: المقتضب: ١٦٩/٢.

(٥٠) ابن الكلبي: جمهرة النسب: ٤٠١/٢ ؛ ابن حزم: جمهرة انساب: ٢٦٢

(٥١) ابن حزم: جمهره انساب: ٢٦٢ ؛ ابن عساكر: مختصر: ٢٢٢/٨.

(٥٢) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠١/٢.

(٥٣) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠١/٢.

(٥٤) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠١/٢.

(٥٥) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠١/٢.

(٥٦) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٢/٢ ؛ الحموي: المقتضب: ١٦٩/٢.

(٥٧) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٢/٢.

(٥٨) ابن الكلبي: جمهرة النسب: ٤٠٢/٢.

(٥٩) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٢/٢.

[أما ابن حزم: جمهره انساب: ص ٢٦٢ يذكر أنه احد قواد بني العباس أي لا يذكر انه كان والياً].

(٦٠) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٢/٢.

(٦١) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٢/٢ ؛ الحموي: المقتضب: ١٦٩/٢.

(٦٢) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٢/٢.

(٦٣) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٣/٢ ؛ الحموي: المقتضب: ١٧٠/٢.

(٦٤) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٣/٢ ؛ الحموي: المقتضب: ١٧٠/٢.

- (٦٥) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٣/٢ ؛ الحموي: المقتضب: ١٧٠/٢.
- (٦٦) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٣/٢.
- (٦٧) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٣/٢ ؛ ابن خياط، الطبقات: ١٠١/١.
- ابن حزم: جمهره انساب: ص ٢٦٢ ؛ الحموي: المقتضب: ١٧٠/٢ ؛ البغدادي: السبائك: ص ٣٦.
- (٦٨) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٣/٢ ؛ ابن حزم: جمهره انساب: ١٧٠/٢.
- (٦٩) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٣/٢ ؛ الحموي: المقتضب: ١٧٠/٢.
- (٧٠) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٤/٢ ؛ الحموي: المقتضب: ١٧٠/٢.
- (٧١) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٤/٢ ؛ الحموي: المقتضب: ١٧٠/٢.
- (٧٢) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٥/٢ ؛ ابن حزم: جمهره انساب: ص ٢٦٣ ؛ الحموي: المقتضب: ١٧٠/٢. للمزيد عن العباس بن مردار واصله ينظر: ابن خياط: الطبقات: ١٠٠/١ ؛ ابن سعد: الطبقات: ٢١٧/٤ ؛ ابن حيان: الثقات: ٢٨٨/٣.
- (٧٣) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٤/٢ ؛ الحموي: المقتضب: ١٧٠/٢.
- (٧٤) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٤/٢ ؛ الحموي: المقتضب: ١٧١/٢.
- (٧٥) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٤/٢.
- (٧٦) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٤/٢ ؛ الحموي: المقتضب: ١٧١/٢.
- (٧٧) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٥/٢.
- (٧٨) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٥/٢ ؛ الحموي: المقتضب: ١٧٠/٢.
- (٧٩) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٥/٢ ؛ [ولكن ابن خياط: الطبقات: ١٠١/١ ؛ ابن سعد الطبقات: ٢٧٥/٤ ؛ ابن حزم: جمهرة انساب: ص ٢٦٣ ؛ الحموي: المقتضب: ١٧١/٣ يذكر أنهم في الكوفة].

(٨٠) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٥/٢؛ ابن حزم: جمهره انساب: ص ٢٦٣؛ الحموي: المقتضب: ١٧١/٢.

(٨١) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٦/٢؛ الحموي: المقتضب: ١٧١/٢.

(٨٢) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٦/٢؛ ابن حزم: جمهره انساب: ص ٢٦٣.

(٨٣) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٦/٢؛ الحموي: المقتضب: ١٧١/٢.

(٨٤) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٦/٢؛ الحموي: المقتضب: ١٧١/٢.

(٨٥) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٦/٢؛ الحموي: المقتضب: ١٧١/٢.

(٨٦) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٦/٢؛ الحموي: المقتضب: ١٧١/٢.

(٨٧) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٦/٢.

(٨٨) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٧/٢.

(٨٩) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٧/٢.

(٩٠) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٧/٢؛ ابن حزم: جمهره انساب: ص ٢٦٣.

(٩١) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٧/٢؛ ابن خياط: الطبقات: ١٠١/١ [ابن حزم: جمهره انساب: ص ٢٦٤ يقول من قاده

معاويه]

(٩٢) ابن حزم: جمهره أنساب: ص ٢٦٤.

(٩٣) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٧/٢؛ ابن حزم: جمهره انساب: ص ٢٦٤؛ ابن عساكر: تاريخ: ٤٧٢/٢٦.

(٩٤) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٧/٢؛ ابن حزم: جمهره انساب: ص ٢٦٤؛ الاصفهاني: الاغانى: ٢٢٢/٢؛ ابن عساكر:

مختصر: ٢٥٨/٨.

(٩٥) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٧/٢؛ ابن خياط: الطبقات: ١٠١/١؛ ابن حزم: جمهره انساب: ص ٢٦٤.

(٩٦) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٧/٢.

(٩٧) ابن الكلبي: ٤٠٨/٢ ؛ ابن سعد: الطبقات: ٢٧٦/٤ ؛ ابن حزم: جمهره أنساب: ص ٢٦٤.

(٩٨) ابن الكلبي: جمهره النسب: ٤٠٨/٢ ؛ ابن خياط: الطبقات: ٩٩/١ ؛ ابن سعد: الطبقات: ٢١٤/٤ ؛ ابن حزم: جمهره

انساب: ص ٢٦٤.

(٩٩) ابن سعد: الطبقات: ٢١٦/١.

(١٠٠) ابن سعد: الطبقات: ٣٠٧/١ ؛ ابن كثير: البداية: ٩٥٩/٣.

(١٠١) ابن الأثير: اسد: ٢٧٧/١ ؛ العسقلاني: الاصابة: ٢٣٨/١.

(١٠٢) ابن دريد: الاشتقاق: ص ١٠٠.

(١٠٣) ابن خياط: الطبقات: ٢٨٩/٣.

(١٠٤) ابن عساكر: مختصر: ٣٧٤/٧.

(١٠٥) ابن حيان: الثقات: ٤٠٥/٣ ؛ ابن كثير: البداية: ١٥٨٧/٣.

(١٠٦) ابي ابي حاتم: الجرح: ١٦٣/٢ ؛ ابن عبد البر: الاستيعاب: ٩٦/١.

(١٠٧) ابن عساكر: مختصر: ٢٣٢/٢ ؛ العسقلاني: الاصابة: ٢١٢/١.

(١٠٨) ابن حيان: الثقات: ٨١/٢.

(١٠٩) قديد: جبيل قرب مكة: فيه معدن البرام: للمزيد ينظر: الحموي: معجم: ٣١١/٤.

(١١٠) ابن سعد: الطبقات: ٣٠٧/١ ؛ ابن كثير: البداية: ٩٥٨/٣. وللمزيد عن اسلامهم ينظر: ابن حبان: الثقات: ٤٧/٢.

(١١١) بئر معونة: هي أرض بين بني عامر وحره بني سليم ويقال انها جبال أبلى بين مكة والمدينة وهي لبني سليم: للمزيد ينظر:

الحموي: معجم: ٣٠٢/١.

- (١١٢) ابن عبد البر: الاستيعاب: ٣٢٧/١ ؛ العسقلاني: الاصابة: ٢٤٨/٢.
- (١١٣) المزني: تهذيب: ٢١٦/٣٧-٢١٧.
- (١١٤) المريسيع: وهو اسم ماء في ناحية قديد إلى الساحل. الحموي: معجم: ١١٨/٥.
- (١١٥) ابن عساكر: مختصر: ١١/٤ ؛ ابن عساكر: تاريخ: ١٥٨/٢٤.
- (١١٦) ابن عبد البر: الاستيعاب: ٢١٨/١ ؛ العسقلاني: الاصابة: ٤١/٢.
- (١١٧) ابن عساكر: مختصر: ٢٦٧/٥-٢٦٨.
- (١١٨) ابن سعد: غزوات الرسول (ﷺ): ٦١/١ [ولكن ابن خياط: الطبقات: ٢٨/٢ والطبري: تاريخ: ٣٩/٥ يذكران ان الغزو كانت سنة ٧هـ وليس سنة ٨هـ].
- (١١٩) السمعاني: الانساب: ٢٧٨/٣ ؛ السيوطي: لب الالباب: ص ٤٥. ويذكر: ابن الأثير: اللباب: ١٢٩/٣ ان المنتسب اليهم لا يحصون]
- (١٢٠) كحاله: معجم: ٥٤٣/٢.
- (١٢١) ابن القيسراني: الانساب المتفقه: ٢٤/١ ؛ ابن خلدون: تاريخ: ٣٦٤/٢.
- (١٢٢) الفلقشندي: نهاية: ٩٩/١-١٠٠.
- (١٢٣) شذرات: ٣٤٣/١.
- (١٢٤) كحاله: معجم: ٥٤٥/٢.
- (١٢٥) ابن عساكر: مختصر: ٢٥٨/٣ ؛ وقد انفرد ابن عساكر في ذكره النص فلم اجد في المصادر الأخرى تذكر هذا النص ويبدو انه من الأحاديث الموضوعه عن الرسول (ﷺ) وايضاً ان ابن عبد البر : الاتباه على قبائل الرواه: ٧٣/١ ذكر أن هوازن اخو سليم بن منصور وابنه سعد هم رهط حليمه السعدية مرضعة الرسول وليس ابن آمنه بنت وهب]

(١٢٦) ابن سعد: الطبقات: ٢١٧/٤ ؛ كحاله: ٥٤٥/٢.

(١٢٧) كحاله: معجم: ٥٤٥/٢.

(١٢٨) حره بني سليم يضرب بها المثل في السواد وهي احد العجائب لأنها سوداء وأهلها بني سليم سود وهي من المعادن المهمة.

للمزيد ينظر: الثعالبي: ثمار القلوب: ص ٣٩ ؛ الحموي: معجم: ٧٥/٢.

(١٢٩) الحموي: معجم: ٧٥/٢ ؛ علي المفضل: ٧٥/٨.

(١٣٠) علي: المفضل: ١٠٩-١١٠/٨ ؛ كحاله: معجم: ٥٤٣٦/٢.

(١٣١) علي: المفضل: ١٠٩-١١٠/٨ ؛ كحاله: معجم: ٥٤٣٦/٢.

(١٣٢) الثعالبي: ثمار: ص ٣٩.

(١٣٣) علي: المفضل: ١١٠/٨.

(١٣٤) الحموي: معجم: ٧٥/٣ ؛ علي: المفضل: ٧٥/٨.

(١٣٥) معجم: ٧٥/٢.

(١٣٦) الحموي: معجم: ٧٥/٢ ؛ علي: المفضل: ١٠٩/٨.

(١٣٧) نهاية الإرب: ٩٩-١٠٠/١.

(١٣٨) ابن الكلبي: انساب الخيل: ٣/١.

(١٣٩) الكلبي: انساب الخيل: ٦/١.

(١٤٠) الحموي: معجم: ٢١٩/٢.

(١٤١) ابن خلدون: تاريخ: ٣٦٩/٢.

(١٤٢) اليعقوبي: البلدان: ١٥٢/١ ؛ حمد: معجم: ٥٧.

- (١٤٣) الحموي: معجم: ٢/٢١٩ ؛ ابن خلدون: تاريخ: ٣/٣٦٩ ؛ الفلقشندي: نهاية الارب: ١/٩٩-١٠٠.
- (١٤٤) خطط البصرة: ص ٨٢.
- (١٤٥) العلي: خطط: ص ٨٣.
- (١٤٦) وكيع: أخبار القضاة: ٢/١٤ ؛ العلي: خطط: ص ٨٣.
- (١٤٧) ابن خياط: الطبقات: ١/١٠١.
- (١٤٨) الطبقات: ١/٩٩ ؛ المزني: تهذيب: ٢٧/٢١٥.
- (١٤٩) ابن خياط: الطبقات: ١/١٠١ ؛ ابن عبد البر: الاستيعاب: ١/٢١٨ ؛ ابن عساكر: تاريخ: ٢٤/١٦٢ ؛ العسقلاني: الاصابه: ٢/٤١.
- (١٥٠) ابن الجوزي: المنتظم: ٣/٣٦ ؛ الذهبي: سير أعلام: ٥/١٥٣.
- (١٥١) ابن خياط: الطبقات: ١/١٠٠ ؛ الذهبي: تاريخ: ص ٧٩ ؛ العسقلاني: تهذيب: ١/٦٥٤.
- (١٥٢) نهاية الإرب: ١/٩٩-١٠٠.
- (١٥٣) الفلقشندي: نهاية الإرب: ١/٩٩-١٠٠.
- (١٥٤) ابن خياط: الطبقات: ١/٩٩ ؛ ابن حيان: النقائ: ٣/٢٦٩ يذكر انه مات في الشام أيضاً
- (١٥٥) السمعاني: الانساب: ٣/٣٧٨.
- (١٥٦) الذهبي: سير: ٤/٤٣٠.
- (١٥٧) أي من سنة ٢٩هـ كما يقول ابن الأثير الكامل: ٣/٥١ وسنة ٣٣هـ كما يذكر ابن خياط: تاريخ: ١٣٤ وسنة ٤١هـ كما يذكر ابن الأثير: الكامل: ٣/٢١٨ وسنة ٦٤ و ٦٥ كما يذكر ابن الجوزي: المنتظم: ٦/٢١٢ وابن الأثير: أسد: ٢/١٠٠ وسنة ٦٦هـ و ٦٧هـ و ٦٨هـ كما يذكر ابن تغري بردي: النجوم ١/١٧٩-١٨١ وسنة ٧١هـ و ٧٢هـ كما يذكر كذا ابن الأثير: الكامل:

١٦٩/٤-٢١. المزي: تهذيب: ٤٤٢/١ ؛ ابن عساکر: مختصر: ١٦٩/٤

(١٥٨) ابن الأثير: الكامل: ٥١/٣ ؛ الذهبي: تاريخ ص ٤١٥.

(١٥٩) ابن الأثير: أسد: ١٠٠/٢ ؛ ابن كثير: البداية: ١٧٥٨/٣.

(١٦٠) ابن عساکر: مختصر: ١٦٠/٤ ؛ ابن الأثير: أسد: ١٠٠/٢ ؛ المزي: تهذيب: ٤٤٣/٤ ؛ العسقلاني: تهذيب: ١٧١/٥ ؛

ابن تغري بردي: النجوم: ١٨٧/١.

(١٦١) ابن عساکر: مختصر: ١٦٩/٤ ؛ ابن الأثير: أسد: ١٠٠/٢ ؛ المزي: تهذيب: ٤٤١/١٤ ؛ العسقلاني: تهذيب: ١١٨/٥.

(١٦٢) ابن عساکر: مختصر: ١٦٩/٤ ؛ ابن الأثير: أسد: ١٠٠/١ ؛ ابن تغري بردي: النجوم: ١٨٧/١.

(١٦٣) ابن عساکر: مختصر: ١٦٩/٤ ؛ المزي: تهذيب: ٤٤٢/١٤ ؛ ابن كثير: البداية: ١٧٥٧/٣.

(١٦٤) سرخس: مدينة قديمة من نواحي خراسان وهي بين نيسابور ومرو ؛ الحموي: معجم: ٣٠٨/٣.

(١٦٥) الطبري: تاريخ: ٤٥٣/٢ ؛ ابن الأثير: الكامل: ٦٢/٣.

(١٦٦) الطبسين: مدينة بين نيسابور وأصبهان وكرمان خرج منها جماعة من العلماء. الحموي: المعجم: ٢٠/٤.

(١٦٧) الطبري: تاريخ: ٤٥٨/٢ ؛ ابن الأثير: الكامل: ٦٢/٣ [ولكن: الذهبي: تاريخ: ص ٤٧٥ ونفسه: العبر: ٦/١ يذكر الواقعة

في حوادث ٣٣٣هـ وليس ٣٣٢هـ]

(١٦٨) بلخ: مدينة مشهورة في خراسان وأكثرها خيراً وغلّة. الحموي: معجم: ٤٧٩/١.

(١٦٩) اليعقوبي: البلدان: ١٣٧/١.

(١٧٠) ابن الأثير: الكامل: ٣٠٤/٣.

(١٧١) ابن الأثير: الكامل: ٢١/٤ ؛ العسقلاني: تهذيب: ١٧١/٥ ولكن هناك من يختلف مع ابن الأثير والعسقلاني ويقول انه

توفي سنة ٧١ أمثال ابن تغري بردي: ١٨٧/١ وهناك من يذكر انه توفي سنة ٨٧هـ وهذه الرواية بعيدة عن الواقع أمثال: ابن

كثير: البداية: ١٧٥٨/٣.

(١٧٢) الطبري: تاريخ: ٥٣٩/٣ ؛ ابن كثير: البداية: ١٧٥٨/٣.

(١٧٣) ابن خياط: تاريخ: ص ٢٢٨ ؛ الطبري: تاريخ: ٥٣١/٣.

(١٧٤) الطبري: تاريخ: ٥٣١/٣ ؛ ابن كثير: البداية: ١٧٥٧/٣.

(١٧٥) مختصر: ١٧٠/٤.

(١٧٦) ابن خياط: الطبقات: ١٠١/١ ؛ ابن أبي حاتم: الجرح: ٢٣٤/١ ؛ ابن عساكر: تاريخ: ٥٠/٤٦ ؛ ابن الأثير: أسد: ٣٥١/٢.

(١٧٧) ابن عساكر: تاريخ: ٥٠/٤٦ ؛ ابن الأثير: أسد: ٣٥١/٣ ؛ الذهبي: تاريخ: ص ١٣٠ ؛ العسقلاني: الإصابة: ٢٩٣/٢

[ولكن ابن حاتم: الجرح: ٢٣٤/٦ يذكر انه لا صحة له]

(١٧٨) ابن عساكر: تاريخ: ٥٠/٤٦ ؛ ابن الأثير: أسد: ٣٥١/٣.

(١٧٩) ابن عساكر: مختصر: ١١٧/٦.

(١٨٠) ابن عساكر: تاريخ: ٥٢/٤٦ ؛ الذهبي: تاريخ: ص ١٣٠ ؛ العسقلاني: الإصابة: ٢٩٣/٢.

(١٨١) قبرس وهي جزيرة في بحر الروم. الحموي: معجم: ٣٠٥/٤.

(١٨٢) الذهبي: تاريخ: ص ١٣٠ ؛ العسقلاني: الإصابة: ٢٩٣/٢.

(١٨٣) عمورية: بلد في بلاد الروم. للمزيد ينظر: الحموي: معجم: ١٥٨/٤.

(١٨٤) ابن عساكر: مختصر: ١١٧/١.

(١٨٥) ابن عساكر: تاريخ: ٥٣/٤٦ ؛ الذهبي: تاريخ: ص ١٣٠ ؛ العسقلاني: الإصابة: ٢٩٣/٢.

(١٨٦) الذهبي: تاريخ: ص ١٣١ [ولكن العسقلاني: الإصابة: ٢٩٣/٢ اختلف مع الذهبي وقال انه قدم مع مروان بن عبد الملك سنة

٦٥هـ أي انه لم يموت قبيل سنة ٥٠هـ وقد انفرد العسقلاني بهذه الرواية ويبدو انها بعيدة عن الواقع].

(١٨٧) ابن عبد البر: الاستيعاب: ٤٠٣/١ ؛ ابن الأثير: أسد: ٤٢٧/٢ ؛ العسقلاني: الاصابه: ٤٨٠/٢.

(١٨٨) العسقلاني: الاصابه: ٤٨٠/٢.

(١٨٩) ابن خياط: تاريخ: ص ١٢٢ ؛ اليعقوبي: البلدان: ١٢٧/١.

(١٩٠) الطبري: تاريخ: ١٥٩/٣ ؛ ابن الجوزي: المنتظم: ١٤٠/٥ ؛ ولكن: ابن الأثير: الكامل: ٢٠٨/٣ يذكر انه تعين سنة ٤١

وليس سنة ٤٢ هـ]

(١٩١) [فقد اختلفت الروايات التاريخية حول سبب العزل فالطبري: تاريخ ١٧٨/٣ يذكر ان سبب العزل استبطاه للخراج وابن

عساكر: مختصر: ١٧١/٥ يذكر ان سبب العزل هو ما قاله عبدالله بن خازم لعبدالله بن عامر ان قيس شخص ضعيف إذ

حدث حرب فيهرب الناس وتهلك خراسان أما ابن الأثير: الكامل: ٢٠٩/٣ فيرى سبب العزل هو بانه صالح اهل بلخ عندما

سالوه الصلح ومراجعته الطاعة فغضب ابن عامر لذلك فعزله] ويبدو ان هذه الروايات بعيدة عن الواقع فان سبب العزل كما قال

ابن خياط هو لغرض تعيينه والياً على البصرة.

(١٩٢) تاريخ: ص ١٥٥.

(١٩٣) ابن الجوزي: المنتظم: ١٨٣/٥ ؛ ابن الأثير: الكامل: ٣٥٦/٣.

(١٩٤) ابن الأثير: الكامل: ٣٢٣/٣.

(١٩٥) ابن الأثير: الكامل: ٣٧٢/٣.

(١٩٦) ابن الأثير: الكامل: ٦٢/٤.

(١٩٧) باغيس قرى من اعمال هراة ومرو الروذ وهي ذات خير: الحموي: معجم: ٣١٨/١

هراة: مدينة عظيمة في خراسان: الحموي: معجم: ٣٩٦/٥.

(١٩٨) ابن خياط: تاريخ: ص ١٢٣.

(١٩٩) ابن الأثير: الكامل: ٣/٣٨٢.

(٢٠٠) الطبري: تاريخ: ٣/٥١٨ ؛ ابن الأثير: الكامل [٤/٣]: يذكر انه كان من الزبيريين أي من مؤيدي مصعب والواقعة كانت سنة

٧٠ وليس [٧١]

(٢٠١) ابن عساكر: مختصر: ٦/٣٥٣.

(٢٠٢) ابن خياط: تاريخ ص ٣٨٣ ؛ ابن عساكر: تاريخ: ٥٠/٤٠ ؛ ابن عساكر: مختصر: ٦/٣٥٣.

(٢٠٣) ابن عساكر: مختصر: ٦/٣٥٣ ؛ ابن عساكر: تاريخ: ٥٠/٤٠.

(٢٠٤) ابن عساكر: مختصر: ٦/٣٥٣ ؛ ابن الأثير: الكامل: ٤/٢٣٩.

(٢٠٥) تاريخ: ص ٢٨٣.

(٢٠٦) ابن عساكر: تاريخ: ٥٠/٤٠ ؛ ابن الأثير: الكامل: ٤/٢٦١.

(٢٠٧) ابن الأثير: الكامل: ٤/٢٩٧.

(٢٠٨) ابن عساكر: تاريخ: ٥٠/٤٠.

(٢٠٩) ابن خياط: تاريخ: ٢٣٣ ؛ الطبري: تاريخ: ٤/١٢٧ ؛ ابن الأثير: الكامل: ٤/٣١٠.

(٢١٠) تاريخ: ٤/١٢٧ ؛ ابن الأثير: الكامل: ٤/٢١٠ ؛ ابن كثير: البداية: ٣/١٩٠٩.

(٢١١) ابن الجوزي: المنتظم: ٧/٣٧٨.

(٢١٢) ابن الجوزي: المنتظم: ٧/٣٧٨.

(٢١٣) ابن الجوزي: المنتظم: ٧/٣٧٨.

(٢١٤) تاريخ: ص ٢٦٧.

(٢١٥) الذهبي: العبر: ١/٢٤.

(٢١٦) ابن خياط: تاريخ: ص ٢٣٣ ولكن هناك روايات تذكر انه عزل سنة ١١١هـ وليس سنة ١١٣هـ ينظر حول ذلك: ابن

الجوزي: المنتظم: ٣٨١/٧ ؛ ابن الأثير: الكامل: ٢٢٥/٤ وابن كثير: البداية: ١٩١٤/٣.

(٢١٧) المنتظم: ٣٨٠/٧ ؛ الكامل: ٢٠٣/٤.

(٢١٨) تاريخ: ص ٣٠٤.

(٢١٩) السلاوي: الاستقصا: ١٦٠/١ ؛ ابن كثير: البداية: ١٩٠٩/٣ ؛ زغلول: تاريخ: ٢٧٣/١.

(٢٢٠) ابن خياط: تاريخ: ص ٢٦٧ ؛ ابن عذارى: البيان: ٥٠/١ ؛ السلاوي: الاستقصا: ١٦٠/١ [ولكن ابن الأثير: الكامل:

٢١٠/٤ يذكر انه عين سنة ١٠٩هـ والذهبي: تاريخ: ص ٢١ يذكر انه عين سنة ١٠٠هـ]

(٢٢١) السلاوي: الاستقصا: ١٦٠/١.

(٢٢٢) ابن عذارى: البيان: ٥٠/١ ؛ السلاوي: الاستقصا: ١٦٠/١.

(٢٢٣) زغلول: تاريخ: ٢٧٤/١.

(٢٢٤) الذهبي: تاريخ: ٣٠٣ ؛ زغلول: ٢٧٤/١.

(٢٢٥) زغلول: تاريخ: ٢٧٦/١.

(٢٢٦) سرقوسة: بلدة مشهورة في الأندلس تصل اعمالها باعمال تطيله. الحموي: معجم: ٢١٢/٣.

(٢٢٧) زغلول: تاريخ: ٢٧٦-٢٧٩.

(٢٢٨) زغلول: تاريخ: ٢٧٦/١.

(٢٢٩) ابن خياط: تاريخ: ص ٢٧٢.

(٢٣٠) سردينيا: جزيرة في بحر المغرب كبيرة بعد الاندلس وصقلية وهي جزء من صقلية. الحموي: معجم: ٢٠٩/٢.

(٢٣١) ابن خياط: تاريخ: ص ٢٧٢ ؛ زغلول: تاريخ: ٢٧٦-٢٧٩.

(٢٣٢) السلاوي: الاستقصا: ١٦٠/١.

(٢٣٣) السلاوي: الاستقصا: ١٦٠/١ ؛ زغلول: تاريخ: ٢٧٦/١. ولكن ابن عذارى يذكر: ٣٠/١ انه خرج إلى الشام بهدايا وتحف

عظيمة وبقي خليفة على القيروان ستة اشهر أي انه لم يعزل بسبب شعر ابو الخطار الحسام.

(٢٣٤) ابن عذارى: البيان: ٥٠/١ ؛ زغلول: تاريخ: ٢٧٦/١.

(٢٣٥) ابن عذارى: البيان: ٥٠/١. [ولكن ابن تغري بردي: النجوم: ٢٧١/١ يذكر انه عزل سنة ١١١ هـ وليس سنة ١١٤ هـ ان هذا

التاريخ بعيد عن الواقع].

(٢٣٦) ابن ابي حاتم: الجرح: ٤٢٠/٤ ؛ البسوي: كتاب المعرفة: ٣٠٩/١ ؛ ابن عساكر: مختصر: ١١/٤.

(٢٣٧) البسوي: كتاب المعرفة: ٣٠٩/١.

(٢٣٨) ابن ابي حاتم: الجرح: ٤٢٠/٤ ؛ ابن حيان: النقات: ١٩٢/٣ ؛ ابن عبد البر: الاستيعاب: ٢١٨/١.

(٢٣٩) ابن ابي حاتم: الجرح: ٤٣٠/٤ ؛ ابن عساكر: تاريخ: ١٥٨/٢٤.

(٢٤٠) ابن خياط: الطبقات: ١٠١/١ ؛ ابن عساكر: تاريخ: ١٦٣/٢٤ ؛ ابن كثير: البداية: ١٦٥/٣.

(٢٤١) ابن عبد البر: الاستيعاب: ٢١٨/١ ؛ العسقلاني: الاصابة: ٤١/٢.

(٢٤٢) ابن عساكر: تاريخ: ١٦٠/٢٤.

(٢٤٣) ابن عبد البر: الاستيعاب: ٢١٨/١ ؛ العسقلاني: الاصابة: ٤٤/٢.

(٢٤٤) ابن عبد البر: الاستيعاب: ٢١٨/١.

(٢٤٥) ابن عساكر: مختصر: ١١/٤ ؛ ابن عساكر: تاريخ: ١٦٣/٢٤ ؛ ابن الأثير: أسد: ٢٧٩/٣ ؛ الذهبي: تاريخ: ص ٢٤١ ؛

العسقلاني: الاصابة: ٤٤/٢. [ويذكر ابن خياط: ١٠١/١ يذكر ان سمياط هذه بالجزيرة وقبره هناك معروف ولكن ابن ابي

حاتم: الجرح: ٤٢٠/٤ اختلف مع الروايات السابقة وقال انه مات في ارمينية وفي سنة ١٩ هـ وليس في ٥٨ هـ].

(٢٤٦) ابن عبد البر: الاستيعاب: ٢١٨/١ ؛ ابن حيان: الثقات: ١٩٢/٣: ابن عساكر: مختصر: ١١/٤ ابن الأثير: أسد: ٢٧٩/٣

؛ الذهبي: تاريخ: ص ٢٤١.

(٢٤٧) ابن أبي حاتم: الجرح: ٢٩/٧ ؛ ابن عبد البر: الاستيعاب: ٣٨٤/١ ؛ ابن عساكر: تاريخ: ١٧٦/٤٠.

(٢٤٨) ابن عساكر: مختصر: ٢٦٧/٥ ؛ الذهبي: سير: ٤٣١/٤ ؛ ابن كثير: البداية: ١٧٧٩/٣.

(٢٤٩) ابن عبد البر: الاستيعاب: ٣٨٤/١ ؛ ابن عساكر: تاريخ: ١٧٦/٤٠.

(٢٥٠) ابن حيان: الثقات: ٣٢١/٣: ابن حيان: مشاهير: ص ٨٧ ؛ ابن عساكر: مختصر: ٢٦٦/٥.

(٢٥١) سورة التوبة: آية ٩٥.

(٢٥٢) ابن سعد: الطبقات: ٢٧٦/٤ ؛ ابن عبد البر: الاستيعاب: ٣٨٤/١ ؛ ابن تغري بردي: النجوم: ١٩٥/١.

(٢٥٣) ابن حيان: الثقات: ٣٢١/٣ ؛ ابن عبد البر: الاستيعاب: ٣٨٤/١ ؛ الذهبي: سير: ٤٣١/٤ ؛ الذهبي: العبر: ٥/١ [لكن

العسقلاني: الاصابة: ٢٤٦/٢ يذكر انه مات في فتنة ابن الزبير].

(٢٥٤) ابن خياط: الطبقات: ١٠٠/١ ؛ ابن الأثير: أسد: ٢٤٢/٣ ؛ الذهبي: تاريخ: ص ٧٩. [ولكن: ابن عبد البر: الاستيعاب:

٣١٦/١: يذكر انه كان يطلق عليه ابو عبدالله].

(٢٥٥) ابن سعد: الطبقات: ٢٧٥/٤ ؛ ابن الأثير: أسد: ٢٤٣/٢.

(٢٥٦) ابن عبد البر: الاستيعاب: ٣١٦/١ ؛ المزني: تهذيب: ٣٢٠/١٩ ؛ العسقلاني: تهذيب: ٩٣/٧.

(٢٥٧) ابن حيان: الثقات: ٢٩٨/٣ ؛ ابن عبد البر: الاستيعاب: ٣١٦/١.

(٢٥٨) ابن خياط: الطبقات: ١٠٠/١ ؛ ابن عبد البر: الاستيعاب: ٣١٦/١.

(٢٥٩) ابن الأثير: أسد: ٢٤٣/٢ ؛ المزني: تهذيب: ٣٢٠/١٩ ؛ الذهبي: تاريخ: ص ٧٩.

(٢٦٠) ابن الأثير: أسد: ٢٤٢/٢.

- (٢٦١) ابن عبد البر: الاستيعاب: ٣١٦/١ ؛ المزني: تهذيب: ٣٢١/١٩.
- (٢٦٢) البلاذري: فتوح: ٣٢٣/١ ؛ ابن الأثير: أسد: ٢٤٢/٢.
- (٢٦٣) العسقلاني: تقريب: ٦٥٤/١.
- (٢٦٤) العسقلاني: تقريب: ٦٥٤/١.
- (٢٦٥) شهرزور: وهي كوره واسعة في الجبال بين ريل وهمدان واهلها كلهم أكراد: الحموي: معجم: ٣٧٥/٣.
- (٢٦٦) الصامغان: كوره من كور الجبال في حدود طبرستان. الحموي: معجم: ٣٩٠/٣.
- (٢٦٧) داريا: قرية مشهورة من قرى دمشق في الغوطة. الحموي: معجم: ٤٣١/٢.
- (٢٦٨) البلاذري: فتوح: ٣٢٥/١.
- (٢٦٩) البلاذري: فتوح: ٣٢٥/١.
- (٢٧٠) البلاذري: فتوح: ٣١٨/١.
- (٢٧١) ابن أبي حاتم: الجرح: ٢١٠/٦ ؛ ابن حبان: الثقات: ٢٨٨/٣ ؛ ابن عساكر: تاريخ: ٤٠٢/٢٦ ؛ المزني: تهذيب: ٢٥/١٤
- ؛ العسقلاني: تهذيب: ١١٤/٥.
- (٢٧٢) ابن الأثير: أسد: ٧٧/٢.
- (٢٧٣) ابن سعد: الطبقات: ٢٧٣/٤.
- (٢٧٤) ابن أبي حاتم: الجرح: ٢١٠/٦ ؛ ابن مأكولا: اكمال الكمال: ٤٠/٢. [ويذكر ابن عبد البر: الاستيعاب: ٢٤٧/١ ؛ والمزني: تهذيب: ٢٥٠/١٤ يذكران انه روى عنه ايضاً عبد الرحمن بن انس السلمي].
- (٢٧٥) المزني: تهذيب: ٢٥١/١٤ ؛ العسقلاني: الاصابه: ٩٩/٢ ؛ العسقلاني: تهذيب: ١١٤/٥.
- (٢٧٦) ابن قتيبة: الشعر: ٢٩١/١ ؛ ابن مأكولا: اكمال الكمال: ٨٤/٢ ؛ الاصفهاني: الاغاني: ٢٩٤/١٤.

(٢٧٧) ابن قتيبة: الشعر: ٢٩١/١ ؛ الاصفهاني: الاغاني: ٢٩٩/١٤ ؛ ابن عبد البر: الاستيعاب: ٢٤٧/١ ؛ العسقلاني: تهذيب:

١١٤/٥.

(٢٧٨) ابن سعد: الطبقات: ٢٧٢/٤.

(٢٧٩) الاصفهاني: الاغاني: ٢٩٤/١٤ ؛ ابن عساكر: تاريخ: ٤٠٢/٢٦ ؛ ابن الأثير: أسد: ٧٧/٢ ؛ المزني: تهذيب: ٢٥٠/١٤.

[ولكن ابن عبد البر: الاستيعاب: ٢٤٧/١ يذكر انه كان يلقب ابو الفضل].

(٢٨٠) العسقلاني: تهذيب: ١١٤/٥.

(٢٨١) ابن سعد: الطبقات: ٢٧٤/٤ ؛ ابن حيان: الثقات: ٢٨٨/٣.

(٢٨٢) ابن سعد: الطبقات: ٢٧٤/٤.

(٢٨٣) ابن حيان: الثقات: ٢٨٩-٢٧٤/٣ ؛ العسقلاني: تقريب: ٩٤/٢.

(٢٨٤) ابن حيان: الثقات: ٢٨٩/٣.

(٢٨٥) ابن خياط: الطبقات: ٠٠/١ ؛ ابن عساكر: مختصر: ٣٧٤/٧ ؛ العسقلاني: تهذيب: ٢٢٧/١٠.

(٢٨٦) ابن عساكر: مختصر: ٣٧٥/٧.

(٢٨٧) ابن عساكر: مختصر: ٣٧٥/٧.

(٢٨٨) ابن أبي حاتم: الجرح: ٢٧٦/٨ ؛ ابن حيان: الثقات: ٤٠٧/٣ ؛ ابن عساكر: مختصر: ٣٧٤/٧ ؛ العسقلاني: تقريب:

٢٠٤/٢.

(٢٨٩) العسقلاني: الاصابة: ١١٥/٢ ؛ العسقلاني: تهذيب: ٢٢٧/١٠.

(٢٩٠) ابن عساكر: مختصر: ٣٧٤/٧ ؛ العسقلاني: الاصابة: ١١٥/٢.

(٢٩١) ابن عساكر: مختصر: ٣٧٤/٧ ؛ العسقلاني: الاصابة: ١١٥/٢.

- (٢٩٢) ابن عساكر: مختصر: ٣٧٥/٧ ؛ العسقلاني: الاصابة: ١١٥/٢.
- (٢٩٣) ابن عبدالحكم: فتوح: مصر: ٢٠٩/١ ؛ العسقلاني: الاصابة: ١١٥/٢.
- (٢٩٤) حيث انه اشترك معه في صفين. للمزيد ينظر: ابن الاثير: الكامل: ١٤٨/٣ ؛ ابن عساكر: مختصر: ٣٧٤/٧ ؛ العسقلاني: تهذيب: ٢٢٧/١٠.
- (٢٩٥) الطبري: تاريخ: ٢١٠/٣ ؛ ابن الجوزي: المنتظم: ١٦٨/٥ ؛ ابن الاثير: الكامل: ٢٤٦/٣.
- (٢٩٦) ابن عساكر: مختصر: ٣٧٤/٧ ؛ العسقلاني: الاصابة: ١١٥/٢.
- (٢٩٧) ابن عساكر: مختصر: ٣٧٤/٧ ؛ العسقلاني: تهذيب: ٢٢٧/١٠.
- (٢٩٨) ابن عساكر: مختصر: ٣٧٤/٧ ؛ العسقلاني: تهذيب: ٢٢٧/١٠. يذكر ان والده قتل معه.
- (٢٩٩) ابن سعد: الطبقات: ٢٧٤/٤ ؛ العسقلاني: الاصابة: ١١٥/٢.
- (٣٠٠) ابن خياط: تاريخ: ص ٩٩.
- (٣٠١) ابن خياط: الطبقات: ٩٩/١ ؛ ابن حيان: الثقات: ٤٠٠/٣ ؛ ابن عبد البر: الاستيعاب: ٤٥٨/١ ؛ العسقلاني: الاصابة: ٢١/٣ ؛ العسقلاني: تهذيب: ٣٨/١٠.
- (٣٠٢) ابن خياط: تاريخ: ص ٩٩ ؛ ابن الاثير: الكامل: ٢٠/٣.
- (٣٠٣) الشرجان: قصبه في كرمان. الحموي: معجم: ٣٨١/٣.
- (٣٠٤) ابن الاثير: الكامل: ٨٥/٣.
- (٣٠٥) جيرفت: وهي مدينة كبيرة في كرمان. الحموي: معجم: ١٩٨/٢.
- (٣٠٦) القفس: جبل من جبال كرمان مما يلي البحر وسكانه من اليمانية. الحموي: معجم: ٣٨٠/٤.
- (٣٠٧) ابن الاثير: الكامل: ٨٥/٣.

(٣٠٨) ابن الأثير: الكامل: ١٢٣/٣.

(٣٠٩) ابن أبي حاتم: الجرح: ٣٨٩/٨ ؛ ابن حيان: الثقات: ٤٠٠/٣ ؛ ابن الأثير: الكامل: ٦١/٣ ؛ المزني: تهذيب: ٢١٤/٢٧.

(٣١٠) ابن أبي حاتم: الجرح: ٣٨٩/٨ ؛ ابن عبد البر: الاستيعاب: ٤٥٨/١ ؛ العسقلاني: تهذيب: ٣٨/١٠.

(٣١١) المزني: تهذيب: ٢١٤/٢٧.

(٣١٢) ابن خياط: الطبقات: ٩٩/١ ؛ ابن حيان: الثقات: ٤٠٠/٣ ؛ ابن عبد البر: الاستيعاب: ٤٥٨/١ ؛ المزني: تهذيب:

٢١٥/٢٧ ؛ الذهبي: العبر: ٦/١ ولكن: العسقلاني: الاصابة: ٥١/٣ يذكر انه مات في محاربة ابن الزبير وقد انفرد

العسقلاني بهذه الرواية.

(٣١٣) المزني: تهذيب: ٢١٧/٢٧ ؛ العسقلاني: تهذيب: ٣٨/١٠.

(٣١٤) ابن أبي حاتم: الجرح: ٢٦٢/٨ يذكر روى عنه ابو عثمان النهدي ؛ العسقلاني: تهذيب: ٣٨/١٠.

(٣١٥) المزني: تهذيب: ٢٢٧/٢٧ ؛ العسقلاني: الاصابة: ٥١/٣.

(٣١٦) ابن خياط: تاريخ: ص ٨٧ ؛ المزني: تهذيب: ٢٢٧/٢٧ [ولكن: ابن أبي حاتم: الجرح: ٣٦٢/٨ وابن الأثير: الكامل:

١٣٤/٣ يذكران انه مات يوم الجمل] وأيضاً: الذهبي: العبر: ٦/١ يذكر انه مات يوم الجمل]

(٣١٧) ابن أبي حاتم: الجرح: ٢٧٨/٨ ؛ ابن حيان: الثقات: ٣٨٩/٣.

(٣١٨) ابن أبي حاتم: الجرح: ٢٧٨/٨.

(٣١٩) ابن الأثير: الكامل: ١٠٤/٣.

(٣٢٠) ابن خياط: الطبقات: ٩٩/١ ؛ ابن سعد: الطبقات: ٢١٤/٤ ؛ ابن حيان: مشاهير: ص ٨٧ ؛ العسقلاني: تقريب: ١٤٠/١.

(٣٢١) ابن سعد: الطبقات: ٢١٥/٤ ؛ ابن حيان: الثقات: ٢٦٩/٣ ؛ المزني: تهذيب: ١١٩/٢٣.

(٣٢٢) ابن سعد: الطبقات: ٢١٥/٤ ؛ المزني: تهذيب: ١١٩/٢٣ ؛ الذهبي: سير: ٨٤/٤.

(٣٢٣) ابن سعد: الطبقات: ٢١٨/٤.

(٣٢٤) المزني: تهذيب: ١١٩/٢٣ ؛ الذهبي: سير: ٨٣/٤.

(٣٢٥) الذهبي: سير: ٨٣/٤.

(٣٢٦) سير: ٨٣/٤.

(٣٢٧) الذهبي: سير: ٨٤/٤.

(٣٢٨) الذهبي: سير: ٨٤/٤.

(٣٢٩) الطبقات: ٩٩/١ ؛ ابن حيان: الثقات: ٢٦٩/٣ ؛ العسقلاني: تقريب: ٧٤٠/١.

(٣٣٠) ابن حيان: الثقات: ٢٦٩/٣ [وقد حدد المزني: تهذيب: ١٢٢/٢٣ مدينة حمص بالذات المدينة التي مات فيها].

(٣٣١) ابن ابي حاتم: الجرح: ١٦٣/٢ ؛ ابن عساكر: مختصر: ٣٣٢/٢.

(٣٣٢) ابن سعد: الطبقات: ٢٧١/٤.

(٣٣٣) ابن حيان: الثقات: ٨٦/٣ ؛ العسقلاني: الاصابة: ٢١٣/١.

(٣٣٤) ابن عبد البر: الاستيعاب: ٨٦-٩٦/٣ ؛ ابن عساكر: مختصر: ٣٣٢/٢ ؛ العسقلاني: الاصابة: ٢١٢/١ [ولكن ابن سعد:

الطبقات: ٢٧١/٤ يذكر انه كان يلقب بابي النصر]

(٣٣٥) ابن عساكر: مختصر: ٣٣٣/٢ ؛ العسقلاني: الاصابة: ٢١٢/١.

(٣٣٦) ابن حيان: الثقات: ٨٦/٣.

(٣٣٧) ابن ابي حاتم: الجرح: ١٦٣/٢ ؛ ابن عبد البر: الاستيعاب: ٩٦/١ ؛ ابن عساكر: مختصر: ٣٣٣/٢.

(٣٣٨) ابن الأثير: أسد: ٢٧٧/١ ؛ العسقلاني: الاصابة: ٢٣٨/١.

(٣٣٩) ابن الأثير: أسد: ٢٧٧/١.

- (٣٤٠) ابن حاتم: الجرح: ٢٠٨/٢.
- (٣٤١) ابن الأثير: أسد: ٢٧٣/١ ؛ العسقلاني: الاصابة: ٢٣٤/١.
- (٣٤٢) ابن الأثير: أسد: ٢٧٢/١ ؛ العسقلاني: الاصابة: ٢٣٤/١.
- (٣٤٣) العسقلاني: الاصابة: ٢٣٤/١.
- (٣٤٤) الذهبي: العبر: ١٧/١.
- (٣٤٥) الذهبي: العبر: ١٧/١.
- (٣٤٦) الذهبي: العبر: ١٧/١ ؛ الحموي: شذرات: ٣٤٧/١.
- (٣٤٧) ابن حيان: الثقات: ٤٤٥/٣.
- (٣٤٨) ابن سعد: الطبقات: ٢٧٤/٤.
- (٣٤٩) ابن الجوزي: المنتظم: ٣٦/٣ ؛ الذهبي: سير: ١٥٣/٥.
- (٣٥٠) ابن الجوزي: المنتظم: ٣٦/٣ ؛ الذهبي: سير: ١٥٣/٥.
- (٣٥١) ابن الجوزي: المنتظم: ٣٦/٣ ؛ الذهبي: تذكره: ٤٧/١ ؛ ابن كثير: البداية: ١٧٧٦/٣.
- (٣٥٢) ابن حيان: مشاهير: ص ١٦٤ ؛ ابن الجوزي: المنتظم: ٣٦/٣ ؛ الذهبي: تذكره: ٤٧/١.
- (٣٥٣) العسقلاني: تقريب: ٤٨٦/١.
- (٣٥٤) ابن حيان: الثقات: ٩/٥ ؛ الذهبي: سير: ١٥٣/٥.
- (٣٥٥) ابن حيان: مشاهير: ص ١٦٤ ؛ الذهبي: سير: ١٥٣/٥ ؛ الذهبي: تذكره: ٤٧/١.
- (٣٥٦) ابن حيان: الثقات: ٩/٥ ؛ الذهبي: تذكره: ٤٧/١.
- (٣٥٧) ابن حيان: مشاهير: ص ١٦٤.

(٣٥٨) ابن خياط: الطبقات: ٢٥٧/١ ؛ ابن حيان: الثقات: ٩/٥ ؛ الذهبي: تذكرة: ٤٧/١.

(٣٥٩) الاغانى: ٢٩٤/١٤.

(٣٦٠) ابن الأثير: أسد: ٧٨/٢ ؛ العسقلاني: الاصابة: ٩٩/٢.

(٣٦١) الاصفهاني: الاغانى: ٢٩٥/١٤. وللمزيد عن شعره ينظر: ابن قتيبة: الشعر والشعراء: ٢٩١/١ ؛ الاصفهاني: الاغانى:

٣١٢-٢٩٤/١٤.

(٣٦٢) ابن عساكر: مختصر: ٢٥٨/٢.

(٣٦٣) ابن عساكر: مختصر: ٢٥٨/٢.

(٣٦٤) ابن عساكر: مختصر: ٢٥٨/٢.

(٣٦٥) ابن عساكر: مختصر: ١٢/٦.

(٣٦٦) ابن قتيبة: الشعر والشعراء: ٨٦٩/٢٠.

(٣٦٧) ابن قتيبة: الشعر والشعراء: ٣٣١/١ ؛ الاصفهاني: الاغانى: ٧٢/١٥.

(٣٦٨) ابن قتيبة: الشعر والشعراء: ٣٣٢/١ ؛ الاصفهاني: الاغانى: ٧٢/١٥.

(٣٦٩) ابن قتيبة: الشعر والشعراء: ٣٣٢/١.

(٣٧٠) ابن قتيبة: الشعر والشعراء: ٣٣٢/١.

(٣٧١) ابن قتيبة: الشعر والشعراء: ٣٣١/١ ؛ الاصفهاني: الاغانى: ٧٢/١٥.

(٣٧٢) ابن قتيبة: الشعر والشعراء: ٣٣٢/١.

(٣٧٣) ابن قتيبة: الشعر والشعراء: ٣٣٢/١.

(٣٧٤) طبقات: ٢٧/١.

- (٣٧٥) ابن قتيبة: الشعر والشعراء: ٣٣٢-٣٣٣ ؛ الاصفهاني: الاغاني: ٧٦/١٥.
- (٣٧٦) ابن قتيبة: الشعر والشعراء: ٣٣٣/١ ؛ ابن سلام: طبقات: ٢٧/١ ؛ الاصفهاني: الاغاني: ٧٦/١٥ ؛ خفاجي: قصة الأدب: ٣٣٤/١.
- (٣٧٧) ابن قتيبة: الشعر والشعراء: ٣٣٥/١. وللمزيد من شعره ينظر: ابن سلام: الطبقات: ٢٧/١ وما بعدها ؛ الاصفهاني: الاغاني: ٧٦-١٢١ ؛ خفاجي: قصة: ٣٣٤/١ وما بعدها.
- (٣٧٨) ابن سعد: الطبقات: ٢٧٥/٤ ؛ ابن قتيبة: الشعر والشعراء: ٢٤٤/١ ؛ ابن حيان: الثقات: ١١٥/٣ [يذكر ان أمه خوله بنت حكيم بن أميه من ذكوان وكانت من المهاجرات].
- (٣٧٩) الاصفهاني: الاغاني: ٨١/١٨ يذكر انه أيضاً اسود.
- (٣٨٠) الاصفهاني: الاغاني: ٨١/١٨.
- (٣٨١) ابن حيان: الثقات: ١١٥/٣.
- (٣٨٢) ابن سعد: الطبقات: ٢٧٥/٤.
- (٣٨٣) ابن قتيبة: الشعر والشعراء: ٣٣٠/١.
- (٣٨٤) ابن عساكر: مختصر: ١٥٧/٦.
- (٣٨٥) مختصر: ١٥٧/٦.
- (٣٨٦) ابن الأثير: الكامل: ٢٥٩/٣.
- (٣٨٧) ابن عساكر: مختصر: ١٥٧/٦ ؛ ابن عساكر: تاريخ: ٤٧٥/٤٦.
- (٣٨٨) ابن عساكر: مختصر: ٢٨/٣.
- (٣٨٩) ابن عساكر: مختصر: ٢٨/٣.

(٣٩٠) ابن عساكر: مختصر: ٢٨/٣

(٣٩١) ابن كثير: البداية: ١٧٨٠/٣.

اسماء المصادر:

١- القرآن الكريم

ابن الأثير: ابو الحسن علي بن كرم محمد بن محمد (٦٣٠هـ / ١٢٣٣م)

٢- الكامل في التاريخ: دار الفكر (بيروت - ١٩٧٨)

٣- اسد الغابة في معرفة الصحابة: موقع الوراق: <http://www.islam.com>

٤- اللباب في تهذيب الأنساب: دار صادر (بيروت - د.ت)

ابن ابي حاتم: ابو محمد عبدالرحمن التميمي (٢٢٧هـ / ٨٤٠م)

٥- الجرح والتعديل: دار احياء التراث العربي (بيروت - ١٩٥٢)

الاصفهاني: ابو الفرج علي بن الحسين (٣٥٦هـ / ٩٦٦م)

٦- الاغانى: تحقيق سمير جابر (بيروت - د.ت)

البسوي: يعقوب بن سليمان (٢٧٧هـ / ٨٩٠م)

٧- المعرفة والتاريخ: موقع الوراق <http://www.islam.com>

البغدادي: محمد امين بن علي بن محمد السويدي (٨٣٠هـ - ١٢٤٦م)

٨- سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب: مكتبة المثنى (بغداد - د.ت)

البلاذري: احمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩هـ / ٨٩٢م)

٩- فتوح البلدان: دار مكتبة الهلال (بيروت - ١٩٨٨)

الثعالبي: ابو منصور عبدالملك (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٦م)

١٠- ثمار القلوب: موقع الوراق <http://www.islam.com>

ابن تغري بردي: جمال الدين ابو المحاسن (ت ٨٧٤هـ / ١٣٧٢م)

١١- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: دار الكتب (مصر - د.ت)

ابن الجوزي: جمال الدين ابن الفرج (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٢م)

١٢- المنتظم في أخبار الملوك والأمم: موقع الوراق <http://www.islam.com>

ابن حيان: محمد بن احمد بن سعيد التميمي (ت ٣٥٤هـ / ٩٤٥م)

١٣- الثقات: دار المعرفة العثمانية حيدر آباد (الدكن - ١٩٧٢)

١٤- مشاهير علماء الأمصار: (المنصورة - ١٩٩١)

ابن حزم: ابي محمد بن علي بن احمد الاندلسي (ت ٤٥٦هـ / ١٠٤٧م)

١٥- جمهرة انساب العرب: دار الكتب العلمية (بيروت - ١٩٧١)

الحنبلي: ابي الفلاح عبدالحى بن العماد (١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م)

١٦- شذرات الذهب في اخبار من ذهب: تحقيق محمود الارناؤوط (بيروت - ١٩٨٦)

الحموي: شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)

١٧- معجم البلدان: دار صادر (بيروت - ١٩٩٥)

١٨- المقتضب: تحقيق ناجي حسن: الدار العربية للموسوعات (م - د.ت)

ابن خلدون: عبدالرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ / ١٤٨١م)

١٩- تاريخ ابن خلدون: تحقيق خليل شحاذه: دار الفكر (بيروت - ١٩٨٨)

- ابن خياط: ابو عمرو خليفة (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م)
- ٢٠- الطبقات: تحقيق: سهيل بكار: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت - ١٩٩٣)
- ٢١- تاريخ بن خياط: تحقيق اكرم ضياء العمري: دار العلم مؤسسة الرسالة (دمشق - ١٣٩٧هـ)
- ابن دريد: ابي بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ / ٩٣٣م)
- ٢٢- الاشتقاق: تحقيق عبدالسلام هارون: مطبعة الخانجي (القاهرة - د.ت)
- الذهبي: شمس الدين محمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٥٨م)
- ٢٣- سير أعلام النبلاء: (القاهرة - ٢٠٠٦)
- ٢٤- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: تحقيق عمر عبدالسلام تدمري (بيروت - ١٩٩٠)
- ٢٥- العبر في خبر من غير: موقع الوراق <http://www.islam.com>
- ٢٦- تذكرة الحفاظ: دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان - ١٩٩٨)
- الرازي: زين الدين ابو عبدالله الرازي (ت ٦٦٦هـ / ١٢٦٩م)
- ٢٧- مختار الصحاح: تحقيق يوسف الشيخ محمد: الناشر المكتبة العصرية الدار النموذجية (بيروت - ١٩٩٩)
- ابن سعد: محمد بن سعد ابو عبدالله البصري (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م)
- ٢٨- غزوات الرسول (ﷺ) وسراياه: موقع الوراق <http://www.islam.com>
- ٢٩- الطبقات الكبرى: تحقيق احسان عباس: الناشر دار صادر (بيروت - ١٩٦٨)
- ابن سلام: الجمحي محمد بن سلام (ت ٢٣٢هـ / ٨٤٦م)
- ٣٠- طبقات فحول الشعراء (القاهرة - ١٩٥٢)
- السلابي: شهاد الدين ابو العباس أحمد (ت ١٣١٥هـ / ١٩٠٤م)

- ٣١- الاستقصا لآخبار دول المغرب الأقصى: تحقيق جعفر الناصري (الدار البيضاء - د.ت)
- السمعاني: محمد بن منصور التميمي (٥٦٣هـ / ١١٦٦م)
- ٣٢- الأنساب: دار الحنان (بيروت - ١٩٨٨)
- السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن (ت ٩١١هـ - ١٠٥٠م)
- ٣٣- لب الالباب في تحرير الأنساب: موقع الوراق <http://www.islam.com>
- الطبري: محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ - ٩٢٣م)
- ٣٤- تاريخ الرسل والملوك: الناشر دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤٠٧هـ)
- ابن عذاري المراكشي (ت ٧١٢هـ / ١٣١٢م)
- ٣٥- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: تحقيق ج س كولان ليفي، دار الثقافة بيروت (لبنان - ١٩٨٣)
- ابن عبد البر: أبو عمر يوسف (٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)
- ٣٦- الإنباه على قبائل الرواه: مطبعة السعادة (القاهرة - ١٣٥٠هـ)
- ٣٧- الاستيعاب في معرفة الأصحاب (م - د.ت)
- ابن عبد الحكم: عبدالرحمن بن عبد الحكم (ت ٢٥٧هـ / ٨٧١م)
- ٣٨- فتوح مصر وأخبارها (م - د.ت)
- ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن (٥٧٨م - ١١٥٧م)
- ٣٩- تاريخ دمشق: تحقيق عمرو بن عزام العمري: دار الفكر للطباعة والنشر للتوزيع (دمشق - ١٩٩٥)
- ٤٠- مختصر تاريخ دمشق: دار الفكر (دمشق - ١٩٨٤)

العسقلاني: احمد بن حجر (ت ٨٥٣هـ / ١٤٤٨م)

٤١- الاصابة في تميز الصحابة: موقع الوراق <http://www.islam.com>

٤٢- تهذيب تهذيب: دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت - ١٩٨٤)

٤٣- تقريب التهذيب: موقع الوراق <http://www.islam.com>

ابن القيسراني: ابو الفضل محمد بن طاهر بن علي (ت ٥٠٧هـ - ١١١٣م)

٤٤- الانساب المتفقة (م م - د.ت)

القلقشندي: ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٨١٧م)

٤٥- نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب: تحقيق ابراهيم الايسري (القاهرة - ١٩٥٩)

ابن قتيبة: ابو محمد بن عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)

٤٦- المعارف: دار الكتب العلمية (القاهرة - ١٩٩٣)

٤٧- الشعر والشعراء (القاهرة - ١٤٢٣م)

ابن الكلبي: ابو المنذر . هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٦هـ / ٨٣٥م)

٤٨- انساب الخيل: تحقيق نوري القيسي (م م - ١٩٨٧)

٤٩- جمهرة النسب: المحقق ناجي حسن: المكتبة الوقفية: عالم الكتب (بيروت - ١٩٨٦)

ابن كثير: ابو الفدا الحافظ (٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)

٥٠- البداية والنهاية: مؤسسة المعارف للطباعة والنشر (بيروت - ٢٠٠٩م)

ابن مأكولا: ابو نصر علي بن هبة الله (ت ٤٧٥هـ / ١٠٤٨م)

٥١- الاكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف من الاسماء والكنى والأنساب (م م - د.ت)

المزني: جمال الدين ابي الحجاج يوسف (١٣٦١م / ٧٤٢هـ)

٥٢- تهذيب الكمال: تحقيق الدكتور بشار معروف الرسالة (بيروت - ١٩٩٢)

وكيع: محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦هـ / ٩١٨م)

٥٣- اخبار القضاة: مطبعة الاستقامة (القاهرة - ١٩٤٧)

اليقوي: احمد بن ابي يعقوب (٣٨٤هـ - ٩٩٧م)

٥٤- البلدان: دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤٣٣م)

اسماء المراجع

الجاسر: حمد

١- معجم قبائل المملكة العربية السعودية: موقع الوراق <http://www.islam.com>

الخفاجي: عبدالمنعم

٢- قصة الأدب في الحجاز: مكتبة الكليات الأزهرية (مصر - د.ت)

عبدالحميد: سعد زغلول

٣- تاريخ المغرب العربي: دار المعارف (الاسكندرية - ١٩٧٩)

العلي: صالح أحمد

٤- خطط البصرة ومنطقها: مطبعة المجمع العلمي العربي (دمشق - ١٩٨٦)

علي جواد

٥- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام دار الصافي (م - ٢٠٠١)

كحالة: عمر بن رضا بن محمد بن راغب

٦- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: مؤسسة الرسالة (بيروت - ١٩٩٤)

Investment and Economic Human Rights in the Modern History of Iraq:

An Integrated Strategic Vision for Sustainable Development

Dr. Mustafa Kamil Abed Al Janabi

Abstract

This paper aims to analyze and study the relationship between investment, sustainable development, and economic human rights in Iraq. Economic rights are one of the essential human rights ever. The current economic approach in Iraq is characterized by the existence of an uncontrolled market, inflation, and sagging of the state sector with mismanagement and inefficiency. During the last four decades of Iraq's modern history, specifically, since the change in 2003, it is noticeable that the general crisis in the country continues. The spread of corruption in the various joints of the state and the vast disparity in income and wealth resulted in the imbalance in the socio-economic structure, the high rate of unemployment, and the substantial negative repercussions on the lives of Iraqi citizens. These deteriorating conditions of the Iraqi economy need a process of reform and an integrated strategic vision to promote the national economy, achieving balanced and sustainable development. Therefore, this paper recommends the need to improve the investment climate and attention to small and medium

Iraqi state following the dissolution of the army and security institutions and other departments, including those civil character. The people of Iraq continue to live in deplorable conditions, lacking essential services, including water, food, and electricity. Besides, their rights to the enjoyment of the highest attainable standard of physical and mental health, education, peaceful assembly, association and freedom of expression, and even their fundamental right to life, have been jeopardized by the indiscriminate and destructive military operations carried out in the country. The expulsion of terrorist organizations from the country can offer a significant opportunity to change Iraq's development path towards sustainability and put economic human rights at its center.

industries, pursuing policies that attain justice and equity. Also, strengthen and develop social safety nets to increase the enjoyment of the economic rights of Iraqi citizens.

Introduction

Iraq is an Arab country with a rentier economy that relies heavily on oil, and "has reserves estimated at 148.8 billion barrels (2016), which makes it stand fifth in the world. Iraq's average annual production reserve is 93.6 years, nearly double the global average of 50.6 years."ⁱ By the end of 2019, sixteen years have passed since the invasion of Iraq in 2003, which resulted in a devastating occupation, and the establishment of a system of sectarian quotas after the removal of professional cadres in the

engaged in achieving the sustainable development goals and objectives.

The Iraqi economy is characterized as a rentier economy that is unilaterally dependent on exporting crude oil without manufacturing it, which is mainly an import consumer economy. Main challenges had engulfed institutions, infrastructures, and resources, leading the Iraqi economy to suffer from a deep crisis that includes the rentier and unilateral nature, as well as, the backwardness of industry, agriculture, and other economic sectors. The extreme weakness in governance and chronic fragility in the Iraqi governmental system and approach, which depends on sectarian–ethnic quotas in the administration and the construction of

Which is why the 2030 Agenda for Sustainable Development and its 17 goals, gained international consensus in September 2015, and draw a roadmap with a strategic vision for states and actors to devote efforts to create a world of equality and sustainable prosperity, while preserving our planet's resources from inefficient and inequitable attrition for future generations.ⁱⁱ The Declaration of the 2030 Agenda for Sustainable Development coincided with the preoccupation of Iraq in the war against terrorist organizations and the repercussions of the decline in crude oil prices in the world markets. Nevertheless, Iraqis have never abandoned the aspiration for an enhanced future. It has pursued the Millennium goals and is today

Therefore, the national economy of Iraq remained underdeveloped and does not meet the basic needs of Iraqi citizens.

I. The Relationship between Investment, Sustainable Development, and Economic Human Rights

The concept of sustainable development reflects the notion of integration between human rights. On 4 December 1986, the United Nations General Assembly adopted Resolution 41/128, which contained the Declaration on the Right to Development, which stated that inclusive development is an all-inclusive economic, social, cultural, and political process aimed at continually improving the well-being of

various state institutions, led to a legacy of war, instability, poverty, violence, and the loss of many fundamentals of community peace. According to Geneva International Centre for Justice (GICJ), in its report *The situation of human rights in Iraq 2018*,ⁱⁱⁱ and depending on the United Nations Development Program (UNDP), about 52.5% of Iraqis considered the poor economic conditions (poverty, unemployment, and high prices) the most main challenges facing their lives, while 32.5% considered financial and administrative corruption as the most important of these challenges, compared to 9.7% for internal security and stability and only 3.5% considered that promoting democracy is an essential challenge for them.^{iv}

sustainable development and human rights by means of addressing the concept and categories of human rights, the evolution of the concept of sustainable development and investment in economic thought and ultimately the way that investment climate would affect the standard of living.

1. Human Rights: The Concept and Categories

1.1 The concept of Human Rights

Scholars often define human rights as a group of rights that a person enjoys as a human being. This definition finds its provision in Article I of the Universal Declaration of Human Rights: "All human beings are born free and equal in dignity and rights. They are endowed with reason and

the entire population and individuals. The said Declaration stipulates that fundamental freedoms are interdependent and interconnected and that the promotion of development requires equal attention be brought to the realization, promotion, and protection of civil, political, economic, social, and cultural rights.

The 2001/2002 World Development Report also stressed the significance of sustainable development in addressing the multifaceted dimensions of poverty. Likewise, recently efforts to increase the integration of various aspects of sustainable development thinking have also gone a long way towards social justice and human rights. This section will explore the relationship between

as religion, language, color, origin, race, sex, etc. Human rights are thus universal, interdependent, indivisible and non-selective. They are equal rights and do not signify any priority, preference of one over the other, be it civil, political, economic or social rights. Rather these rights are interdependent, making some kind of interaction, solidarity and connection between them on the account that human dignity is the essence of all rights and the protection of this dignity is the ultimate goal.^{vi}

1.2 The Categories of Human Rights:

Human rights can be classified into three categories:

Civil and Political Rights, (also called first-generation rights), are

conscience and should act towards one another in a spirit of brotherhood.”

These rights are themselves sources of legitimacy and do not derive their legitimacy from any legal positive system. If national state promulgates a legislation that would violate the human rights of its citizens, for instance, by depriving them of their natural freedoms, or discriminating between them base on religion, origin, language or race, the legislation shall be devoid of legal legitimacy and the state that passed it shall be devoid of political legitimacy.^v The term human rights therefore refers to the set of rights enshrined in international conventions and enjoyed by human beings and may not be stripped of them for any reason, regardless of all manifestations of discrimination such

2. The Evolution of the Concept of Sustainable Development and Investment in Economic Thought

In most of the 1950s and early 1960s, the concept of development was synonymous to total growth, reflecting the accumulation of physical and human capital aimed at growing national income. By the mid-1960s, the idea of development became more relevant to the process of economic and social change. In the 1970s, some nations developed strategies for growth with redistribution. Developments have taken place which has thereafter led to dethrone the national output and a new tendency towards poverty eradication as the real goal of development. Ever since the 1990s, poverty eradication and the

linked to freedoms. They include the following rights: the right to life, liberty and security; freedom from torture and freedom from slavery; political participation, freedom of opinion, expression, thought, conscience and religion; freedom of association and assembly.

Economic and Social Rights (also called second-generation rights), are attached to security including, work, education and decent standard of living; food, shelter and health care.

Environmental, Cultural and Development Rights, (also called third-generation rights), include the right to live in a clean and inviolable environment; the right to cultural, political and economic development.

to enable them to work and play their full role in political, economic and social life. Man-made development means that all people have the opportunity to participate positively in the development, follow-up and implementation of development plans, as well as in decision-making, so that they achieve their well-being in accordance with their preferences. Sustainable development for human beings takes to mean ensuring just distribution of the fruits of development on a large scale so that it meets all the needs of the community.

The concept of economic development has evolved in contemporary economic thought. There are those who believe that development is an interactive process in which the real

growth have been linked together so that the former is no longer considered an adversary to the latter. The World Development Report issued by the World Bank in 1990 was rendered a major turning point in this area. The report has defined development as the process of broadening people's choices.

The United Nations Development Program (UNDP), through its successive reports in the early 1990s, stressed the importance of human development, and that the content of development must be the development of human beings, of their making and for them. The development of human beings can be achieved by investing in them, whether in terms of education, health or skills development, in order

methods to conform with the present era, i.e. the use of modern technology that improve productive efficiency within different productive units and for all sectors of the national economy.^{vii}

It should be noted that there are economists that differentiate between the term economic development and that of economic growth. For them, economic growth is an economic development that occurs automatically without directing or intentional efforts, while economic development refers to the economic changes that occur in society due to targeted intentional guidance. Both economic growth and economic development result in increases in real national income and per capita income over time, as a result of automatic development in the

national income of countries increases during a specific period of time, and there are those who stressed that development should be reflected in high average of per capita income. Some have argued that development is the creation of a cash reserve in the hands of the state that allows for various social and health programs, care for the elderly and children, and the achievement of high levels of free education for the people.

Development is also defined as the increase in the national output of goods and services in a certain period of agreed-upon time of a year, with the necessity of technological, technical and organizational changes in the sense that it involves the constant improvement of production

the process of economic development.^{ix}

Traditional Theory of Development:

This theory reflects the political, economic and social conditions that prevailed in Europe, especially England during the nineteenth century and the beginning of the twentieth century. This theory focuses on investment as a major factor in achieving development. It was determined that investment depends on the share of profits from national income, and that the higher the level of economic profit rate, the higher investment rate and the more economic rate. The pioneers of this school, such as Adam Smith, David Ricardo and John Stuart Mill, have contributed to the emergence of this

first and intended or planned development in the second. And even more crucially, the second term is accompanied by structural changes in the economic and social structures of society. Some even concluded that economic development is both quantitative and qualitative change that bring about changes in the economic and social structure, increasing standard of living for all members of society.^{viii}

3. Theories of Economic Development

Reading a summary of some development theories, it can be observed that each theory refers to one or more factors that contribute to

Marxist Theory of Development:

This theory combines economics and sociology by considering economic development as the result of a set of social, cultural and political changes in society. These changes are subject, on one hand, to changes in the means of production and, on the other hand, to ownership of factors of production attributable to a class attempting to take over economic and social power. According to this theory, the key factor to drive development is the rate of Labor Surplus Value, i.e. a profit rate attributable by working class into capitalist class.

This surplus is generated in any society, regardless of its development stage, because labor – the value-generated element – is always able to

theory. They have determined that capital growth allows for more division of labor and specialization, resulting in higher productivity and higher growth. However, higher productivity leads to higher wages, resulting in better standard of living and encouragement of early marriages which spawn rapid population growth. Over time, the increased capital accumulation and population growth, with a steady supply of land, lead to the declining yield law, resulting in lower productivity and consequently lower profits and a gradual recession of wage level to a subsistence level. This would lead to decreased rate of the population growth. As a result, investment halts and development is brought to a stationary state.

system. The new Marxist theory was developed by introducing the impact of the role of international capital on economic development. The prevailing global capitalist system is the root cause of both the unequal distribution of income between rich and poor countries, and the increasing dependence of developing countries on the capitalist industrialized countries for their basic needs to achieve economic development. The phenomenon of international dependence is the key factor in increasing the inequality of income distribution; it is also the cause of all the problems faced by developing countries. Modern Marxists argue that confronting developing countries with their problems would necessitate the restructuring of the global capitalist

produce more than the subsistence wage. The value of labor is the difference between the value of what the labor component produces and the wage it earns. According to this theory, the closer the wage is to the subsistence level, the higher the investable surplus. Marx asserts that the profit rate would decrease when society has reached an advanced stage of manufacture. In an attempt to ward off this danger, capitalists are using labor-saving techniques, resulting in further unemployment, which, in Marx's view, adds up to the so-called reserve army of the unemployed. The increase in unemployment level would in turn exacerbate the conflict between the capitalist class and working class until it is replaced by a new new social

objectives, the proponents of this thought emphasize the need to eliminate the rigidity of the economic structure in developing countries.

This can be achieved through the use of tools such as agrarian reforms, improvement of agribusiness methods, improved status of farmers, artisans and traders in marketing and credit facilities in the developed sector in these countries. Besides, changes in attitudes and beliefs of individuals and groups need to be made in terms of poverty and unemployment matters. This modern thinking is not limited to local procedures; rather, it transcends regional boundaries and calls for the globalization of the problem of poverty and the unequal distribution of income and wealth. It also aims to improve

system. The restructuring is designed to change the relationship between the rich and poor countries so that it help developing countries depend on their own efforts in the development of their resources, expanding markets, and selecting the methods best suited to their own situations.

Modern Thinking in Economic

Development: This approach decides that economic development means alleviating poverty, reducing inequality in income distribution, and reducing unemployment rate. The focus on average per capita income as a development objective has become second in importance. These goals can be achieved using a combination of carefully selected economic policy instruments. In order to achieve these

institutions and governance, and forced a return to war economy. Although this situation may present a historic opportunity that can be invested to bring about positive change after the victory over those terrorist organizations, it has brought a new political, economic and social reality, and a new level of political conflict that has become centered on the form and mechanisms of governance, and reconsider the foundations of the political system on which the government has been based since 2003.

Iraq has been living a unique reality. Since 2003, it has undergone dramatic changes that have affected its political, economic, social and environmental conditions. Its social fabric, institutional

the status of developing countries in commodity and capital markets in industrialized countries in order to achieve greater transfer of income and technical knowledge from rich and developed countries to poor countries. It should be noted that all economic theories have unanimously agreed on the need to drive a tremendous boost to investment to achieve comprehensive development, although these theories differ on the place and time of the national economy boost.

II. Economy and Investment in the Modern History of Iraq

Sustainable development efforts coincide with reconstruction and post-war on terrorism efforts that undermined civil peace, destroyed infrastructure, damaged state

attract investment, especially macroeconomic performance, financial intermediation, financing capabilities and business environment.

1. The Most Important Indicators of Economic Performance and Standard of Living in Iraq

Economic growth is likely to improve in the future thanks to improved security and gradual increase in reconstruction investment. Notwithstanding, all this will be subject to appropriate structural reforms to growth sustainability. Following the expiry of the OPEC agreement on production cut, oil production in 2019 is expected to return to pre-2017 levels. Beginning in 2020, projections anticipate that there would not be significant increase in oil production, which will affect

structures and development future have been threatened. Yet Iraqis of all their constituencies have called for the liberation of their country, without forgetting the importance of development and change for a better future. Despite the efforts exerted to attract foreign investments, especially following the Investment Law No. 13 of 2006, which included significant benefits for investors, these efforts failed to yield investment attraction. The total inward investment amounted to \$ 20.291 million between 2017–2013 in 115 projects, mostly in Oil Sector 66.2%. This was followed by real estate of 15.6% due to poor performance in the index of attractiveness of investment compared to the Arab countries and to the lack of basic requirements that enable it to

reconstruction and development. While oil prices are expected to remain higher than the level achieved in 2016, projections indicate that they will remain on average 50 percent less than in 2014 and that external debt is expected to remain largely linked to lower oil prices and exchange rate devaluation. Iraq could once again witness a financial crisis if conflict and violence reignite.

According to national sources, the growth rate of GDP during the period 2015–2010 is around 6.6%. The GDP at current prices reached 226 trillion dinars in 2017 after it was 203.9 trillion dinars in 2016 driven by the increase in oil prices and crude oil exports rate and relative stability in the security situation.^{xi} The average per

economic growth because of the inability of the Iraqi government to bear the potential increase in production costs in the oil sector. At the same time, further investment in reconstruction is expected to improve non-oil economic growth, but falters in structural reforms, including those related to public sector financial management, service delivery, the business environment (and the financial sector), the sustainability of non-oil growth would be called into question.^x

The risks clouding the economy come from fluctuating oil prices, the inability to improve the security environment, and the inability to implement financial reforms required to control current spending and prioritize investment for

foreign investment. Investment is defined as that part of a country's national output that has not been used for current consumption in a given year, but it was added up to the society's stock of capital assets to increase the society's ability to produce goods and services, increasing saturation in the future. Investment is also defined as adding up new production capacities to existing assets in society by establishing new projects, expanding existing projects, replacing or renewing projects that have expired. As for the foreign investment, it is the investment by a foreign investor in any economic activity or investment project in any country other than the country in which it resides in accordance with the applicable laws in that country.

capita GDP at current prices is about 6.1 million Iraqi dinars (about 5160 US dollars) in 2017, compared to 5.6 million dinars (about 4737 US dollars) in 2016.^{xii} In 2018, the rate of economic activity of individuals from the age of 10 upwards was 42.8% with a disparity in the ratio between 27.7% of men and 13.0% of women.^{xiii} In 2018, the unemployment rate for adults aged 15 upwards was about 13.8% while unemployment rate for the age group 15–26 years raised to 27.5%.^{xiv}

2. What is meant by Investment?

The deteriorating conditions of the Iraqi economy need a reform process that would promote the national economy. One of the factors to promote the economy is domestic and

by motives such as increasing public welfare, mitigating unemployment and inflation, achieving economic stability and increasing the rate of growth. This means that investment is directed to the creation of production capacities or technical equipment – such as the establishment of new factories, equipment, machinery and construction of infrastructure projects – by which the national output of goods and services can be increased at a later period, along with a note that the new investment includes an increase in the stock of semi-manufactured goods and materials. The raw materials required for final production also includes inventory of final goods.

With regard to foreign investment and its regulations, in its party platform, the

The foregoing discussion is limited to the physical aspect of investment, while the broad concept of investment also includes investment in human capital, which means spending in order to increase the skills, education and training of manpower necessary for the exploitation of physical capital. It also includes further spending to improve health level, allowing for the maintenance and increase of the workforce capacity.

It is worth mentioning that the economic theory tend to differentiate between the decision of private investment, which is mainly governed by the private profit motive and strengthening the competitive position of the project, and the decision of public investment, which is governed

foreign capital to control the banking sector.

It has been proved possible to discriminate between various types of investment, such as national investment, foreign investment, direct investment, indirect investment in addition to real, financial and human investment, short-term and long-term investment, as well as investment with quick and slow return, private and public investment, development investment and strategic and social investment. Investments also vary according to their objectives, including real estate investments, tourism investments, industrial and agricultural investments, domestic and foreign investment, according to capital. It has also been possible to identify various

Iraqi Communist Party asserts the need to provide protection for the sectors of the national economy from the dominance of foreign capital while ensuring that investments are channel towards the productive sectors in accordance with development needs. All that is designed to prevent the control of national wealth and the flow of capital for speculative purposes and stress the direct foreign investments that create productive capacities and job opportunities, contributing to the transfer of technological and administrative expertise and knowledge, in addition to maintaining state ownership of the infrastructure and key services, especially electricity, water, sewage, roads and preventing the full liberalization of movement and transfer of capital and not allowing

occupied Iraqi cities, which marks a positive point in favor of encouraging foreign investment.

3.2 Infrastructure: The availability of infrastructure of electricity, fuel, transport, seaports, airports, railways, roads, bridges, telecommunications services, financial services, banking, insurance, water supply and other factors encouraging foreign investment, but Iraq suffers from a lack of infrastructure encouraging foreign investment, especially in the field of electric power and poor and undeveloped banking services.

3.3 Statistical Data: The availability of statistical data on macroeconomics is very important for foreign investment to know the areas of investment and economic feasibility of investment

factors that affect foreign direct investment, such as interest rate, marginal capital adequacy, economic and political stability, transparency and infrastructure.

3. The Difficulties Facing Foreign Investment Process in Iraq

In Iraq, the process of foreign investment faces numerous difficulties. These are:

3.1 Security: As the lack of security and instability is a major factor in the expulsion of foreign investment, Iraq has suffered from security instability and ISIS's occupation of a third of its territory preceded by sectarian war, which affected the investment process. However, the security situation has improved relatively following the elimination of ISIS and the liberation of

3.5 Financial and Administrative

Corruption: According to Transparency International, Iraq ranked first among the world's most corrupt countries. Since corruption is a factor that hinders the process of investment by expelling foreign investors through the spread of bribery and illegal commissions, it is a must to take the necessary steps to combat it in its various forms, keeping a tight control and prosecution of corrupt people, including high officials and working to spread a culture of integrity.

3.6 Higher wages: Higher wages in the private and public sectors will pose a future challenge to foreign investment.

projects. This can only be achieved by providing data from GDP components of agriculture, industry, trade, transport, services, etc., prevailing inflation rates and government financial statistics in order to identify the country's fiscal policies and tax trends. It is also imperative to have an investment map for Iraq indicating the places and types of investment opportunities available and promoting them.

3.4 Legal Framework: Despite the legislation of the Foreign Investment Law No. (13) of 2006, there is also need for instructions to facilitate the implementation of this law in a way that helps to easily flow foreign investments towards investment opportunities.

indeed the clan threatened the work of the Korean company and demanded the right of her tribal member by bringing a settlement according to tribal customs. The result was that the Korean company was gave the clan a compensation of seven thousand dollars and granted the worker paid leave for two months. The government and security forces did not intervene in the incident, which threatens foreign companies operating in Iraq to expel foreign investors. Foreign companies will think a lot before investing in Iraq and have to deal with tribal society unless an end to tribal interventions is put, preventing tribes from imposing its law on foreign investors . Tribes have become a serious phenomenon threatening Iraqis and foreigners alike and added to Iraq's other security and

3.7 Tribal Role: Tribes constitute another challenge facing foreign investment in Iraq. This is due to the fact that tribes tend to consider the lands settled in or adjacent to their territories as areas of influence that they control. They, therefore, impose royalty payments to investors to allow them to work, for tribal laws are stronger than the courts, and corruption in Iraq is protected by tribes. To indicate the impact of the tribes on foreign investment, there was a one-on-one argument between one of the employees of the Korean company (Daewoo) in charge of building Faw port in Basra. One of Basra workers was hit by a Korean employee and the case developed until it reached the tribes. The worker asked his tribe to take his right, and

were impeding foreign investment because of their high, so the General Authority for Taxes sought to reduce the tax rates that prevailed before 2003 to appropriate levels. The rate of tax on limited, joint-stock and foreign companies in Iraq have been cut from 35 per cent to 15 per cent, a rate which is an appropriate and encouraging level for investors. Besides, all customs duties imposed on imports to Iraq have been suspended under the order No. 38 of 2003, which was confirmed by order 54 of 2004 and replaced all customs duties imposed on imports by imposing a reconstruction tax of 5% on all goods imported to Iraq from all countries starting from 1 / 1/2004, with the exemption of some goods such as foodstuffs, medicines, medical

political problems. They have also pose a threat to the state and official institutions, as evidenced by violent clashes in many cities such as Basra, Maysan, Nasiriya and other cities with different weapons. Besides, tribes in Anbar and Salah al-Din fight each other to control their cities following their liberation from ISIS.

3.8 High Corporate Tax Rates:

Since this rise cannot stimulate foreign investment, it is a hindrance and expulsion factor. For the private sector often seeks to achieve profits from its investments. Consequently, whenever private investments find higher tax rates that will deduct half the profits or less, they will not invest in the country. It can be said that the prevailing taxes on companies in Iraq before 2003

4.1 The enactment of laws and procedures that help develop investment and make the private sector a vital partner in the investment environment.

4.2 Providing infrastructure in terms of the availability of electricity, water, communications, telephone and wireless communications, as well as the safety and readiness of land, air and sea transport lines and facilitating the work of companies in the border areas without obstacles to facilitate the transport of construction materials such as materials, equipment, employees and workers. It is necessary to have a minimum of this infrastructure, putting it at the disposal of investors at moderate prices so that productive investments can produce

tools, clothes and books. Since foreign investors always seek to achieve profits, tax exemption will increase their expected profits and thus represent an attractive factor for the investor to enter into investments in Iraq, especially as Iraq suffers a significant shortage of attractive aspects of investment, particularly infrastructure. That said, tax exemption, therefore, is the best privilege that can be offered to the outside investor during this period.

4. Factors that Encourage Investment and help create a Successful Investment Environment in Iraq

Below are among the factors that are investment-friendly:

4.6 Improving the internal security situation. The better the security situation and stability be, the greater the chances of foreign investors entering Iraq. It can be said that security stability has an essential role in in hindering the entry of investors and big foreign companies that Iraq needs at this stage. For these companies, with their expertise, huge technological, technical and administrative resources play a vital role Iraq economic advancement and development.

4.7 Eliminating bureaucracy and administrative centralization.

4.8 Putting a definitive end to tribal interventions that impose its law on investors.

directly at appropriate costs, along with the need to provide the appropriate and applicable administrative structure related to investors while simplifying the administrative procedures faced by foreign investors when they seek to enter Iraq.

4.3 A modern banking system should be provided to ensure investors' rights to transfer funds before, after and during the investment transaction.

4.4 Providing strong insurance system that would encourages investors to insure their assets, funds and workers to start implementing any project that suits the size of investments.

4.5 Solving the problem of land ownership on which the investment project is built.

Foreign investment thus helps to increase the rate of investment to levels that achieve the required economic growth.

5.4 Increasing the competence of domestic production by helping it to meet foreign competition at home and improving access to foreign markets abroad.

5.5 Increasing economic activity in various ways, which provides new tax base, contributing to increase the financial revenues of the treasury.

5.6 Improving and increasing the quality of exports which would then reflect positively on the balance of payments in host countries of foreign investment.

5. The Advantages of Foreign Investment

Foreign investment has numerous advantages, including:

5.1 Transferring modern technology to developing countries, including Iraq, which enhances the development of local production of goods and services.

5.2 Creating jobs and recruiting unemployed labor that would contribute to reduce unemployment rates and increase the income of workers and thus boost consumption demand, which ultimately upgrade the degree of economic activity.

5.3 Providing funds necessary for investment, as developing countries often suffer from underfunding.

It can be diagnosed a number of reasons for Iraq to resort to foreign investment:

6.1 Iraq needs funding to address internal deficiencies that resulted from the decline in its exports and its dependence on the export of a single commodity which is crude oil, the main supplier of foreign currencies. The decline in oil prices in world markets has caused the decline of Iraq's financial revenues and hence the need for foreign investment to meet deficit in financing investment. Besides, the high marginal propensity to consume in Iraq versus the low marginal propensity to save makes it hard to rely on domestic savings alone in financing development. This comes together with the poor national banking

5.7 However, it is important in this regard to set up controls over foreign investment and channel it towards productive, not consumption, sectors based on the development needs of the country, thereby preventing the control of national wealth and restrain the flow of foreign capital for speculative purposes, ensuring that foreign direct investments are designed to create productive capacities and jobs, contributing to the transfer of expertise, technological and administrative knowledge. Foreign investment would then be acceptable and beneficial to Iraq within these frameworks.

6. What are the Justifications for Iraq to Resort to Foreign Investment?

work and increasing productivity, if adequate training of the workforce is achieved.

Accordingly, since foreign investment has its economic and social advantages, it is of great importance in the Iraqi economy according to the controls that have been referred to. Iraq has begun to put in place necessary mechanisms to encourage foreign investment by finding a legal basis for the process of foreign investment. Among these is the issuance of the Foreign Investment Law No. (13) of 2006 which emerged from the National Investment Commission. However, Iraq has not managed to eliminate the scourge of corruption so far. Neither has it brought senior corruptors to trial,

agencies and their inability to mobilize savings, which leads to poor savings. This makes the need for foreign investment urgent and crucial in order to raise economic activity.

6.2 Population growth in Iraq: As growing population generates the need to increase spending on human capital (education, health, training, etc.), shortage of investments is likely to develop in other economic areas such as agriculture, industry, construction, etc. This would lead to an increased demand for foreign capital to overcome the deficiency of investment. Likewise, the high rate of population growth in Iraq can be considered as an attractive factor for foreign direct investment due to decline in wages, reducing the cost of

capital along with knowledge, expertise and innovation.

The previous discussion is limited to the physical aspect of investment. The broad concept of investment also includes investment in human capital, which means spending in order to increase skills, education and training of manpower necessary for the exploitation of physical capital. It also includes increased spending to improving health situation, and that has implications for maintaining– or improving– the competence of workforce. The importance of development to address the multifaceted dimensions of poverty was emphasized by the World Development Report 2001/2002. Efforts to further the integration of

posing a serious threat to foreign investment.

Today, capital is still the most important element of production. If capital was provided along with the knowledge of expertise, innovation, technology and other factors of production, economic growth would be expected. This is what the world economies have experienced and what China, India and other developed countries did as well. These countries have experienced a rapid economic growth. Given our circumstances, we can benefit from the experiences of different countries in the field of investment in order to promote our national economy. That is why countries are competing to attract

1. Governments play a key role in creating an environment conducive to investment in order to stimulate growth. Markets can only mobilize private sector productive capacity when the state prepares for the appropriate environment. This requires the preservation of property rights and contracts, the maintenance of political and macroeconomic stability, creation of infrastructure, provision of services, the use of efficient regulations to fill gaps not filled by markets, and the treatment of external influencing factors. Hence the importance of the government's role in creating the necessary climate for investment, for the absence of such a role can lead to the disappearance of the spirit of entrepreneurship in the private sector,

various aspects of development thinking have also gone further to include, in recent years, social justice and human rights.^{xv}

III. The Impact of Investment Climate on the Living Standard

Regardless of the debate between the proponents of planning on the one hand and neo-liberals on the other hand, there has been agreement, since the second half of the 1990s, that the role of the state and markets complement each other.^{xvi}

Entrepreneurship through markets is the main drive of sustainable economic growth, but the survival of that engine and ensuring its achievement to raise the standard of living requires an active state in two key areas:^{xvii}

creating interactions at one time or collapsing at another time, new situations with different data that are translated into factors either of attraction or expulsion of capital. On the other hand, the concept of investment climate can be linked to the area of aggregate economic policies, through the definition of a stable, stimulating and attractive economic environment for investment at the level of the aggregate economy. This is characterized by a slight budget deficit and possible balance of payments deficit that can be financed by regular flows of foreign aids or normal borrowing from global financial markets, which also have low inflation, a stable exchange rate, and a predictable, stable and transparent political and institutional environment

or to corruption and other activities that are socially counter-productive.

As defined by the Arab Investment Guarantee Corporation, the term investment climate goes to the whole situation and the constituent conditions of the environment in which the investment process takes place, as well as the negative and positive impact of these conditions and situations on the chances of success of investment projects, and consequently, on the movement and trends of investments, which include political and economic, social and security conditions, as well as legal and administrative regulations. However, most of these impacts are of variable nature, and therefore might affect and be affected by each other,

of living and enjoyment of economic and social rights of citizens. This can be done through promoting development on the one hand and directly improving people's lives on the other.^{xviii} The maxim of economic development in any country in the world is taken to be that an individual is "for himself and by himself." By this, it means that the individual is the goal and means at the same time. If the economic policy and reform programs of a government are not reflected positively on the standard of living and quality of life, this policy and these programs are futile policies and programs. The most important economic and social human rights are as follows:

3.1 The right and Freedom to Work

for commercial and investment financial planning by individuals, institutions and bodies.

2. Governments investment in their people, through education, health care and social protection services, and participation in decision-making at all levels. Otherwise, large segments of society might be excluded. In short, there is a conviction that development requires effective and capable countries, which is not the fact of owning projects or leading economic activity, but of helping markets carry out their work and filling the gaps that markets could not fill.

3. Citizens' enjoyment of their economic and social rights, improving the investment climate plays a major role in improving the standard

and the right to development, including provisions on strengthening governance, equality and the separation of powers. It can be said that the constitution respects the rights of all and does not leave anyone or social group behind. There is no doubt that Iraq's implementation of the constitution and international conventions guaranteeing the right to work is sufficient to provide the necessary safeguards for protecting workers' rights from any violations. It is necessary to strike a balance between the interests of employers and the interests of workers without control of one over the other, taking due care to obtain progress. Social and economic stability is positively reflected on citizens' income and living standards. There is a close link

The international conventions on human rights guarantee the right to work, including Article 23 of the Universal Declaration of Human Rights. Development, justice, economic and social rights at work and social security are constitutional values enshrined in the 2005 Constitution of Iraq, a decade before sustainable development goals were announced in September 2015. Therefore, the Iraqi constitution is largely in line with the spirit of the 2030 sustainable development goals, for it contains Articles provided for the promotion of good governance, equality and human rights, without excluding any group or nationality. Constitutional provisions represent progress in the areas of human rights in education, health, social protection

Housing affects every Iraqi family; it is one of the basic human needs, like food and clothing. Housing is a fundamental human right. Nothing can be more indicative of the importance of housing than its connection with peace, security and privacy. It is an issue that affects the security, stability, well-being, health, and safety of the individual, family and community. The housing problem is one of the most vital issues facing developing countries, including Iraq because of its social and economic effects on the state and on many segments of citizens, especially young and low-income people. It also becomes increasingly importance in light of its political implications, as it affects relationship between citizens and the state. Providing safe and appropriate

between economic growth and job creation, which together form an important link in any strategy to reduce the problem of persistent unemployment.

3.2 The right to Health and Health Care

Article 25 of the Universal Declaration of Human Rights and Article 12 of the International Covenant on Social and Economic Rights guarantee the right to health and health care, which Iraq has ratified. Under Article 31 of Iraq's constitution, it is the responsibility of the state to carry out public health tasks, focusing on investment to provide financial resources and to reallocate them within the health sector.

3.3 The Right to Housing

Baghdad, with a population of about 8 million. Iraq is also facing a growing housing shortage after decades of sanctions, conflict and lack of investment opportunities in new housing construction, , which were exacerbated as a result of rapid population growth, sustainable urbanization, large influxes of displaced people and migration of rural population. The housing deficit is estimated to be at least 2 million units. The quality of existing housing is also deteriorating as a result of the proliferation of substandard settlements.

3.4 The Right to Education

Human capital is an important factor for economic growth, job creation and participation in globalization, whether

housing for citizens represents stability and belonging to the state and enhances their confidence in it. Until the end of the fifties of the last century, Iraq had in its composition all elements of society; today, the urban landscape is quite different from what it used to be. Wars, severe water shortages, arable land, and rapid population growth have all led to high levels of urban inflation. According to statistical surveys, the percentage of the urban population in Iraq today is about 69.8% compared to 30.2% for the rural population. It is also estimated that urbanization continued at a high annual growth rate.

Iraq is also witnessing an unprecedented growth of urban centers, especially its capital,

investment to growth increases as labor force becomes more educated.^{xix}

Education is considered a central issue affecting national security, for it shapes the future of any country on account of it being future gains and returns that are bigger than any other investment. The importance of education is guaranteed by international conventions and covenants, including Article 26 of the Universal Declaration of Human Rights, ratified by the UN General Assembly in December 1948. Moreover, and Articles 13 and 14 of the International Covenant on Economic, Social and Cultural Rights in December 1948. As for Iraqi constitution, it is worth mentioning article 34, which focuses on investing

measured by life expectancy, years of schooling, experience in the labor market, literacy rates, school enrollment or students' grades. Physical and human capital, especially employment, is an important factor in determining the location of economic activity. This is particularly true in an increasingly globalized and highly mobile capital market. Although investment capital needs skilled and educated workforce as well as cheap labor and non-skilled labor, it is generally recognized that growth, and certainly high standard of living, is most likely to continue in the presence of an educated workforce that can adjust their skills and implement new ideas. It has also been shown that the contribution of foreign direct

opportunity is a right guaranteed for all Iraqis, and the state shall ensure that the necessary measures are taken to achieve this."

Justice means equality of opportunity for people. There is a difference between equality and justice. Justice does not mean equality, such as equality of income, health status, or other specific outcomes. Rather, it is a quest for an equal opportunity for all, in the sense that efforts, preferences and personal entrepreneurship, rather than family background, social class, race, or gender, are the deciding factor in distinguishing people's economic achievements. What this means is not equal pay, but rather increasing the access of the poor to health care, education, jobs, capital

in education and developing people's skills. It is the responsibility of the State to ensure education as a right, and to promote the state's scientific research and foster excellence and creativity.

3.5 Equality of Opportunity and Justice

Recent studies underscore the importance of justice and equal opportunity to advance development and raise standards of living. The 2006 "World Development Report," entitled "Equity Strengthens Growth Power to Reduce Poverty," emphasizes that justice must be an integral part of any successful poverty reduction strategy anywhere in the developing world.^{xx} Article 16 of the Iraqi constitution stipulates that "equal

3.8 The Adoption of an Appropriate

Social Spending Policy: This includes the provision of basic social services by the state and the establishment of necessary social safety nets, in conjunction with empowering people and strengthening their capacities. According to Article 30, Paragraph 2 of the Iraqi constitution, "The State shall guarantee social and health insurance for Iraqis in case of aging, sickness, incapacity to work, homelessness, orphans or unemployment, protecting them from ignorance, fear and poverty and providing them with housing and special methods for rehabilitation and taking care of them."

3.9 Protection of the Environment and Biodiversity: Article 33 of the

and secure land ownership rights. Achieving justice requires greater equality of access to political freedoms and power. It also means breaking stereotypes and discrimination, and improving access to justice systems and infrastructure services.

3.6 Freedom of Association: Article 22, Paragraph 3 of Iraqi constitution stipulates, "The state shall guarantee the right to form and join trade unions and professional associations."

3.7 Equitable distribution of Tax: Article 28, Paragraph 2 of the Iraqi constitution provides that "low income earners shall be exempted from taxes, so as to ensure that the minimum necessary living standards are not compromised."

Change's, Iraq is expected to be affected by climate change due to shrinking coastal areas and is likely to put more pressure on other regions to meet the growing needs of the population.^{xxi}

4. Driving Sustainable Development Process

Due to growing population, economic development becomes the path to improve living standards. A favorable investment climate would drive development by increasing investments and improving productivity. A good investment climate would reduce unjustified costs, risks and eliminates obstacles to competition. Measures to improve the investment climate have doubled the ratio of private sector investment to

constitution provides that "everyone has the right to live in sound environmental conditions and that the state shall ensure the protection and preservation of the environment and biodiversity." The climate change poses an existential challenge as a result of its serious implications. The possibility of rising temperatures of one or two degrees Celsius by 2050 would bring potential negative effects and threat to the security and well-being of people and their access to resources easily and affordable. The climate change would directly threaten the rights of vulnerable groups to access safe and nutritious food and access to safe and adequate water, all of which can threaten development efforts. According to the study by Intergovernmental Panel on Climate

provide job opportunities in terms of low cost of employment generated in these projects. Besides, these projects constitute a good way to stimulate self-employment and private business, as well as they need a relatively low capital cost to start businesses, encouraging many to invest in them. These projects are characterized by their ability to employ half-skilled and unskilled labor because of low risk on the one hand and providing better opportunity for on-the-job training to raise capabilities and skills, on the other. They also improve the opportunities for women to do self-employment through the provision of credit, loans and the necessary training for them. It is also in line with the desire of many women not to work in places far from their homes.

GDP in China and India. The report also noted that a clearer policy and information could raise the likelihood of companies with new investments of more than 30%. Likewise a good investment climate would enhance productivity, by providing opportunities and incentives for companies to develop and expand their activities and the use of better methods to regulate production processes. It also helps these companies to enter and exit markets and contribute to increase productivity and accelerate development.

5. Focusing on Small-Scale projects as a Pillar of Development Programs

Small and microenterprises should also be promoted with a view to

6. The need to Upgrade Social Safety Nets

In 2005, the Social Protection Network was established by the Ministry of Labor and Social Affairs as a mechanism to redistribute income to the poor and provide them with the means to continue their lives based on categories of beneficiaries such as, widows, elderly, unemployed, divorced, etc. The Ministry was implementing the Social Welfare Law No. 126 of 1980, with its amendments to suit the new substance of living, to be 50 thousand IQD per person, and 70 thousand IQD for a family of two people and up to 120 thousand IQD for the family of six people, which is the upper limit of social welfare. The establishment coincided with the

Studies have shown that microfinance, especially microcredit and increasing family income, plays an important role in providing access to education at all levels. Getting more income through these projects would also help improve health, providing a decent life for its workers. Access to finance often enhances resilience to unexpected shocks. As commercial banks rarely lend potential entrepreneurs to the poor or near the poverty line, the microfinance sector is the most suitable source for them. Recent studies show that about 3 million poor entrepreneurs in the MENA region lack the ability to secure even small amounts of money that can help them run small businesses.^{xxii}

beginning of a new phase in the social protection system towards broader inclusion and more institutional stability. This law abolished the Social Welfare Law No. 126 of 1980 and its amendments, which lasted for 35 years. The new Law is considered comprehensive law for the protection system and a step towards building an advanced protection system that draws inspiration from the experiences of some developed countries and goes beyond the disadvantages of previous laws, provided that its provisions apply to families and individuals below the poverty line of Iraqis and other nationals permanently and legally resident in Iraq. Article 1, Paragraph 1 of the Law includes a number of flexible items which allows further amendments to targeted categories

beginning of a number of economic reforms related to the lifting of subsidies on some commodities, especially oil derivatives. The main objectives behind the establishment of the network were

1. Increasing the living standard of the poor.
2. Establishing a system to address requests from beneficiaries.
3. Founding an effective system for storing and processing beneficiary data.
4. Monitoring unemployment cases and assisting job seekers in securing income-generating employment opportunities.

The Social Protection Law No. 11 of 2014 can be considered as the

opportunities motivate individuals to invest their knowledge and skills, complementing efforts to improve human development. Beside, corporates with more productivity arising from good investment climate can pay better wages and invest more in training courses.

7.2 As private entrepreneurs: A good investment climate helps encourage small and microenterprises and entrepreneurs to enter formal economy, where more than half of the populations of developing countries work in the informal economy. These enterprises face the same problems as other companies, including corruption. Mitigating these barriers increases the income of small and micro

and amount of subsidy without reference to the authorities. That Law is the result of a strategic partnership with the World Bank in drawing up a strategic roadmap of 2015–2019, whose vision is to create a comprehensive system of social protection in Iraq that includes, social safety nets, social insurance, and labor market policies.

7. Bettering the Lives of People

A good investment climate directly improves people's lives in many ways, as follows:

7.1 As Workers: Improving the investment climate provides opportunities for individuals to find employment either through self-employment or through paid employment. Improving employment

helps companies develop their businesses, as well as helping low-income people pay for their children's education and for emergency expenses exposed by their families. Facilitating land ownership and lowering prices also encourage investment, build factories and facilitate access to finance.

7.5 As recipients of tax-funded or remittance services: Corporate activities are the main source of tax revenue for governments. A good investment climate therefore contributes to expanding government resources to secure funding for public services, including health and education, cash transfers for the poor and needy.

entrepreneurs, enabling them to expand their businesses.

7.3 As consumers: A good investment climate helps make available and diversify goods and services on the one hand and reduce their prices on the other, including those used by low-income and the incapable.

7.4 As users of infrastructure, financial resources and property: The creation of infrastructure, improved access to finance, and protection of property rights can bring about a number of benefits for all segments of society. For example, road construction in Morocco has increased primary school enrollment rates from 28 to 68%. Likewise, expanding access to financial resources also

Conclusion

In conclusion, the researcher would like to emphasize the importance of building inclusive and flexible development plan. To do so, it requires the transition from the rentier nature of the economy (the exclusive dependence on oil) into a more diversified economy, consistent investment in human development (sustainable human development), and ensuring greater communication with regional and global markets to unleash Iraq's export capabilities as well as focusing on social policies that promote stability and the need for global security and peace. Only by doing so would development and human rights efforts become meaningful. The number of poor

Some reforms in the investment climate would lead to many benefits for all segments of society, such as improving macroeconomic stability, reducing corruption and other reforms in specific sectors or activities, providing opportunities for governments to manage the distribution of these benefits. Governments may draw up plans for these reforms with an emphasis be given to low-income people by focusing on the constraints on their living premises and on the activities they benefit from, including their various areas as workers, entrepreneurs, consumers, users of infrastructure, financial resources and property.

rebalance the economy by supporting new "advanced" sectors. As the government pursues an ambitious structural reform program in the years to come, the 2030 sustainable development goals provide a comprehensive framework that provides an integrated approach to develop, complement and strengthen strategic roadmaps. The complex nature of the sustainable development goals underscores the fact that these goals are indivisible and thus require concerted efforts from all stakeholders, not just the government.

The government's development plans and programs (both current and planned) over the period up to 2030 will be reviewed and coordinated in line with national development goals.

people in the world has reached 3 billion while the value of what the world spends on armament has reached one thousand billion dollars. On the one hand, these conflicts would destroy the economy, take on human capital, wipe out families and inherit violence. On the other hand, uncertain prospects and prevailing spirit of pessimism would inhibit investment and limit its growth. It also directs efforts and financial resources towards armaments to achieve security and self-preservation.

Against the background of Iraqi development track for the past years, Iraq adopted strategic roadmaps, launching a series of development strategies and plans. The objective of all these measures was to endeavor to

engagement and cooperation. Iraq will remain committed to sharing and using its knowledge and experience in formulating and implementing the national sustainable development goals.

Successful implementation of the 2030 agenda for sustainable development will also require learning from the best and most successful international experiences and practices, particularly in the context of South–South

Footnotes And Reference

i– United Nations, Department of Economic and Social Affairs, *Iraq – 2019 Voluntary National Review (VNR) report to the High-Level Political Forum (HLPF) on Sustainable Development*, pp.8, 2019.

ii– United Nations, Department of Economic and Social Affairs, *Iraq – 2019 Voluntary National Review (VNR) report to the High-Level Political Forum (HLPF) on Sustainable Development*, pp.7, 2019.

iii– Geneva International Centre for Justice (GICJ), *The situation of human rights in Iraq 2018*, pp.2, 2018.

iv– United Nations Development Program (UNDP), *Arab Human Development Report*, 2016.

v– Mohammed Nour Farhat, *International Human Rights Law and Interrelated Rights*, Arabic Directory of Human Rights and Development. Also available on the website of the Arab Organization for Human Rights, www.aohr.net.

vi– The Charter of the United Nations of 1945 laid the foundation for individuals' enjoyment of a range of rights after it has become clear to its authors the link between international peace and security on the one hand, and respect for human rights and fundamental freedoms for all without discrimination on the other. These texts have been supplemented by the adoption of many international instruments and conventions covering various human rights and fundamental freedoms, at the forefront of which is what is called, the International Bill of Human Rights which includes, The International Covenant on Civil and Political Rights and International Covenant on Economic, Social and Cultural Rights.

vii– Salih, Al– Din Namiq, *Population Economics under Population Inflation*, Dar El Maaref, Cairo, 1980, pp. 142–143.

- viii– Hassan, Hussein Abdel Aziz, *Economic Development*, 2nd edition, N. publisher, 1993, pp. 131–129.
- ix– El-Anany, Hamdi Ahmed, *Fundamentals of Economics*, Egyptian–Lebanese Library and Ain Shams Library, Cairo, 1997, pp. 603–607.
- x– World Bank, Iraq Economic Monitor from War to Reconstruction and Economic Recovery, Spring 2018, P. 2.
- xi– Republic of Iraq, Ministry of Planning, Central Statistical Organization, National Accounts Directorate, “Quarterly Preliminary Estimates of GDP 2017,” April 2018, p. 11.
- xii– Republic of Iraq, Ministry of Planning, Central Statistical Organization, National Accounts Directorate, “Quarterly Preliminary Estimates of GDP 2017,” April 2018, p. 11.
- xiii– Republic of Iraq, Ministry of Planning, Central Statistical Organization. “Poverty Monitoring and Evaluation Survey in Iraq.”
- xiv– Republic of Iraq, Ministry of Planning, Central Statistical Organization, Poverty Monitoring and Evaluation Survey in Iraq.
- xv– In the past decades, the definition of poverty has been too broad. It has been described as a very low level of income or consumption. In recent years, however, absolute poverty has become the inability to meet the standards of nutrition, health, education, the environment and the voice allowed in the decision–making process that affects the lives of the poor.
- xvi– By the 1980s, neo–liberalism had launched a counter–revolution against government planning and intervention in economic activity to entrench its roots, affirming the state's failure to lead economic activity. In the 1990s, development economics moved away from macroeconomic explanations developed by Harrod and Domar Keynes to emphasize the microeconomic foundations of development issues. Development economists and policymakers have become more interested in microeconomic decisions after recognizing their crucial role in economic growth.

xvii– James D. Wolfensohn and François Bourguignon. *Development and Poverty Reduction Looking Back, Looking Ahead, Looking Ahead*. Washington: World Bank, 2004, pp. 4–3.

xviii– World Bank. “World Development Report 2005.” Opcit, pp. 2–4.

xix– George Tawfiq Al–Abed and Hamid Reza Daoudi. *Challenges of Growth and Globalization in the Middle East and North Africa*.” Opcit., p. 22. This report is available on the World Bank website at <http://econ.worldbank.org/wdr/wdr2006>.

xxi– W. J. MCG. Tegart, G.W. Sheldon & D.C. Griffiths (ed.). *Climate Change: The IPCC Impacts Assessment*, WMO, UNEP, 1990, p. 3.

xxii– Farrukh Iqbal. *Sustaining Gains in Poverty Reduction and Human Development in the Middle East and North Africa*. The World Bank, Washington, DC., 2006.

1. United Nations, Department of Economic and Social Affairs, Iraq – 2019 Voluntary National Review (VNR) report to the High–Level Political Forum (HLPF) on Sustainable Development, 2019.

2. Geneva International Centre for Justice (GICJ), The situation of human rights in Iraq, 2018.

3. United Nations Development Program (UNDP), Arab Human Development Report, 2016.

4. Mohammed Nour Farhat, International Human Rights Law and Interrelated Rights, Arabic Directory of Human Rights and Development.

5. Salih, Al– Din Namiq, Population Economics under Population Inflation, Dar El Maaref, Cairo, 1980.

6. Hassan, Hussein Abdel Aziz, Economic Development, 2nd edition, N. publisher, 1993.

7. El–Anany, Hamdi Ahmed, Fundamentals of Economics, Egyptian–Lebanese Library and Ain Shams Library, Cairo, 1997.

8. World Bank, Iraq Economic Monitor from War to Reconstruction and Economic Recovery, Spring 2018.
9. Republic of Iraq, Ministry of Planning, Central Statistical Organization, National Accounts Directorate, "Quarterly Preliminary Estimates of GDP 2017," April 2018.
10. Republic of Iraq, Ministry of Planning, Central Statistical Organization. "Poverty Monitoring and Evaluation Survey in Iraq."
11. James D. Wolfensohn and François Bourguignon. Development and Poverty Reduction Looking Back, Looking Ahead, Looking Ahead. Washington: World Bank, 2004.
12. World Bank. "World Development Report 2005."
13. George Tawfiq Al-Abed and Hamid Reza Daoudi. Challenges of Growth and Globalization in the Middle East and North Africa." *Opcit.*, p. 22. This report is available on the World Bank website at <http://econ.worldbank.org/wdr/wdr2006>.
14. W. J. MCG. Tegart, G.W. Sheldon & D.C. Griffiths (ed.). Climate Change: The IPCC Impacts Assessment, WMO, UNEP, 1990.
15. Farrukh Iqbal. Sustaining Gains in Poverty Reduction and Human Development in the Middle East and North Africa. The World Bank, Washington, DC., 2006.